



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باتنة -1-



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ وعلم الآثار
رقم التسجيل:.....
الرقم التسلسلي:.....

وحدة الكفاح المغاربي في أيديولوجية حركات التحرر الوطنية 1947-1962

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر

إشراف الدكتورة:

لمياء بوقريوة

إعداد الطالب :

رضا ميموني

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
جمعة بن زروال	أستاذ محاضر أ	رئيسا	جامعة باتنة -1-
لمياء بوقريوة	أستاذ	مشرفا مقرا	جامعة باتنة -1-
محمد السعيد عقيب	أستاذ	مناقشا	جامعة الوادي
جمال بلفردى	أستاذ محاضر أ	مناقشا	المركز الجامعي - بركة
معاذ عمرانى	أستاذ محاضر أ	مناقشا	جامعة الوادي
فريدة شرفة	أستاذ محاضر أ	مناقشا	جامعة باتنة -1-

السنة الجامعية 1440-1441هـ / 2019-2020م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

أهدي هذا الانجاز العلمي المتواضع إلى:

والدي الكريمين برا وإحسانا

الزوجة الفاضلة والأبناء الأعزاء

جميع الأصدقاء

كل طلبة العلم

الجزائر الحبيبة

شكر وعرفان

الحمد لله أحمده وأشكره على ما رزقني به من نعم وعلى توفيقه لي في إنجاز هذا البحث،
كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان لأستاذتي الفاضلة الدكتورة لمياء بوقريوة التي أشرفت
على هذه الأطروحة، وتابعت خطوات هذا العمل وأمدّني بتوجيهاتها ونصائحها القيّمة التي
سهلت لي الكثير من الصعوبات.

كما لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر للأستاذ الدكتور عبد الله مقالتي الذي لم يخل علي
بتوجيهاته ومعلوماته، والشكر موصول لكل من مد لي يد العون في سبيل إنجاز هذا البحث.

المختصرات*

- A.E.M.N.A: Association des étudiants musulmans Nord-Africains.
- A.N.E.P: Agence national d'édition et de Publicité.
- O.P.U : Office des Publications Universitaires.

* - أغلب المختصرات التي وردت في البحث معروفة وشائع استعمالها بين الباحثين لذلك لم ندرجها ضمن القائمة.

مقدمة

عرفت منطقة المغرب العربي الدعوة إلى توحيد الكفاح المغاربي منذ القرن التاسع عشر، حيث وجه الأمير عبد القادر خلال مقاومة للاحتلال الفرنسي في الجزائر الدعوة إلى كل من تونس والمغرب من أجل دعوتهم للوقوف معه في مواجهته للتكالب الاستعماري على المنطقة، ومنذ مطلع القرن العشرين بدأت الدعوة إلى وحدة الكفاح تتنامى لدى النخب السياسية والإصلاحية وقادة الحركات الوطنية في المغرب العربي، وعندما ثبت لديهم عدم جدوى العمل السياسي في استرجاع الحقوق الوطنية دعو إلى الكفاح المسلح المشترك. ولهذا فقد كان انتشار الوعي الجماهيري وارتباطه بفكرة وحدة المغرب العربي المحفز الأساسي لقادة الحركات الوطنية المغاربية إلى ضرورة السعي لتنسيق العمل من أجل كفاح مشترك يضمن لهم مواجهة العدو الفرنسي في جبهة واحدة قوية بدل المواجهة المنفردة التي لم تحقق لهم الاستقلال المنشود.

وبلغت الدعوة إلى مغربة الكفاح المسلح أوجها عقب الحرب العالمية الثانية، وخرجت هذه الدعوة من كونها شعارا كانت تضرب به مواعيد معينة من خلال الاجتماعات والندوات التي كانت تقيمها منظمة نجم شمال إفريقيا أو جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين؛ إلى حيز العمل الجاد لتكوين جيش تحرير مغاربي بالموازاة مع توحيد النضال السياسي. ومنذ سنة 1947 ترجمت هذه الدعوة على أرض الواقع وذلك بتأسيس مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة، وبلغت هذه الدعوة ذروتها عندما تم تأسيس جيش تحرير المغرب العربي في أكتوبر سنة 1955 وهو الذي ترجم فعليا ما خطط إليه دعاة العمل الوحدوي الثوري وكان على رأسهم الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي جمع حوله عددا من الوطنيين الثوريين من أقطار المغرب العربي الثلاثة.

ولقد دفع اشتعال الحرب على الساحة المغاربية بفرنسا إلى التعجيل بمنح تونس والمغرب لاستقلالهما منذ مارس 1956، وهو الشيء الذي أخرج الحركات الوطنية المغاربية ووضع قادتها في امتحان صعب؛ وهو ضرورة السعي إلى الموازنة بين خدمة المطامح القطرية والاستمرار في مشروع وحدة الكفاح المغاربي المسلح لاستكمال تحرير الجزائر.

وفي ظل استقلال تونس والمغرب فقد تطورت الثورة الجزائرية بصورة كبيرة خاصة مع اعتمادها على أسلوب الخطاب في الحرب، وهو الشيء الذي مكنها من الصمود في وجه السياسة الفرنسية ومن الامتداد إلى داخل القطرين المجاورين، وهذا ما جعل من الشعب التونسي والمغربي يلتف حول الثورة ويدعمها بكل قوة، مؤكدا للسياسة الفرنسية أنه من الصعب الحفاظ على الجزائر مستعمرة بين شقيقتين مستقلتين.

وقد حاولت فرنسا فرض سياستها وذلك برفضها سحب قواتها العسكرية من البلدين بحجة أنهما أصبحا يمثلان القواعد الخلفية للثورة الجزائرية، وبسبب الاعتداءات المتتالية من طرف الجيش الفرنسي على سكان الحدود بالبلدين وسياسة الاضطهاد في الجزائر للقضاء على الثورة ؛ فقد شعرت القيادات السياسية في تونس والمغرب بالخطر على استقلال بلديهما، وهو ما دفعهم إلى الدعوة إلى ضرورة التكتل والتوحيد من جديد من أجل توحيد المواقف السياسية والعسكرية ضد فرنسا. ومن هذا المنطلق بادرت أحزاب الحركات الوطنية المغاربية إلى عقد مؤتمر طنجة في أبريل 1958، وأعلنوا وحدتهم وأكدوا على مواجهة الاستعمار بشكل جماعي في كتلة متضامنة تكون بديلا عن توحيد جبهة الكفاح والتي أصبح من المستحيل تجسيدها في تلك الفترة، وجاءت قرارات طنجة لصالح دعم الثورة الجزائرية عسكريا وسياسيا، وهو ما أعطى دفعة قوية لزيادة تضامن والتفاف شعوب المغرب العربي حولها.

وعلى الرغم من النتائج الإيجابية التي أفرزها مؤتمر طنجة إلا أن السياسة الفرنسية استطاعت أن تضرب هذا التحالف المغاربي مع الثورة الجزائرية، حيث سرعان ما تأثرت المواقف الرسمية في تونس والمغرب بسياسة ديغول الجديدة في المنطقة، وظهرت المطامح القطرية كسمة بارزة في مرحلة كانت حركة التحرر المغاربية بحاجة إلى الوحدة، وتجلت هذه الاختلافات السياسية والأيدولوجية خلال مرحلة المفاوضات الجزائرية-الفرنسية، لكن جبهة التحرير الوطني عرفت كيف تتعامل مع السياسة الديغولية وحافظت على التضامن المغاربي لصالح الثورة إلى غاية استقلال الجزائر. وقد كانت شعوب المغرب العربي تنتظر بفارغ الصبر هذا الاستقلال من أجل توحيد الأقطار الثلاثة

سياسيا، ولكن هذا ما لم يحدث فبمجرد استقلال الجزائر دخلت العلاقات المغاربية في مرحله التوتر والتي انتهت بالتصادم المسلح بين أشقاء كافحوا جنبا إلى جنب ضد الاحتلال لسنوات طويلة.

1- دواعي اختيار الموضوع:

عندما كنت قدمت مساهمة متواضعة سابقة حول موضوع "دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال"، وذلك من أجل نيل شهادة الماجستير، كانت من أهم النتائج التي توصلت إليها أن الوطنيين المغاربة ارتبطوا بمشروع وحدوي كان هدفه تحقيق الاستقلال أولا، ثم توحيد أقطار المغرب العربي في كيان واحد سياسي ثانيا. ومن أجل دراسة هذا المشروع الوحدوي جاء اختيارنا لموضوع "وحدة الكفاح المغاربي في أيديولوجية حركات التحرر الوطنية 1947-1962"، والذي اعتبره في واقع الأمر توسعة وتكملة للموضوع السابق، والهدف من وراء ذلك هو الاطلاع أكثر على تنامي فكرة وحدة الكفاح المشترك ومدى تجسيدها واقعا على الساحة المغاربية. ومن بين الأسباب كذلك التي دعيتني إلى البحث في الموضوع أذكر:

- أهمية الموضوع في الكشف عن مرحلة هامة من تاريخ أقطار المغرب العربي، والوقوف على القواسم المشتركة بينها ومحاولة الكشف عنها وتقويتها وتعميقها.
- معرفة مدى تضامن شعوب المغرب العربي ووقوفهم مع بعضهم البعض أمام مخنة الاستعمار ومدى شعورهم بوحدة المصير المشترك.
- تركيز أغلب الأعلام التي تناولت موضوع الوحدة المغاربية على دراسة وحدة المغرب العربي من الجانب السياسي والاجتماعي دون التركيز على وحدة الكفاح العسكري، والذي من دونه لن تتحقق وحدة المغرب العربي المنشودة في ظل وجود الاستعمار الفرنسي.
- محاوره توثيق الصلة بين شعوب المغرب العربي حكومات وشعوب.

2- أهمية وأهداف الموضوع:

يكتسي موضوع وحدة الكفاح المغاربي أهمية كبيرة، حيث يعتبر من أهم المواضيع الشائكة والحساسة على الصعيد القطري والمغاربي، وذلك من خلال الكشف عن جانب مهم من ارتباطات الحركات الوطنية في أقطار المغرب العربي بعضها ببعض خلال مرحلة الكفاح الوطني ومدى تنسيقهم وجديتهم في تحقيق وحدة الكفاح المشترك في ظل مشروع وحدة المغرب العربي، والذي اكتسى أهمية كبيرة لدى شعوب المنطقة خلال محنة الاحتلال المشترك.

ومن بين الأهداف المرجوة من الموضوع أذكر:

- إبراز محطات التعاون المغاربي في مرحلة الكفاح الوطني ونتائجه.
- إبراز أهمية العمل الوحدوي في تحقيق أهداف حركات التحرر في المغرب العربي.
- الوقوف على جهود التنسيق بين الوطنيين المغاربة من أجل تجسيد وحدة الكفاح المسلح على الساحة المغاربية.
- إبراز العوائق التي اعترضت تجربة وحدة الكفاح المسلح وأدت إلى هيمنة النظرة القطرية.

3- إشكالية الموضوع:

- نسعى من خلال هذه الدراسة إلى الإجابة عن سؤال رئيس ينطوي تحته مجموعة من الأسئلة الفرعية ويتمثل هذا التساؤل في: هل وحدة الكفاح المغاربي كانت قناعة أم ضرورة في ظل الحاجة الملحة لمواجهة المستعمر بشكل جماعي ضمن مشروع وحدة المغرب العربي؟.
- وللإجابة على هذا التساؤل الرئيس سنحاول التركيز على التساؤلات الفرعية التالية:
- كيف تبلورت فكرة الكفاح المغاربي المشترك على الساحة المغاربية؟.
 - كيف كانت العلاقة بين قادة الحركات الوطنية المغاربية؟.
 - عندما انتقل الوطنيون المغاربة إلى القاهرة عقب الحرب العالمية الثانية هل تجاوزوا اختلافاتهم الأيدلوجية والسياسية من أجل مصلحة بلادهم؟.

- ما هي الاستراتيجية التي اعتمدها قادة الحركات الوطنية المغاربية لتجسيد مشروع وحدة الكفاح المسلح المشترك؟.
- ما حقيقة ارتباط الثورة الجزائرية مع الخطابي والمقاومة في تونس والمغرب؟.
- لماذا فشل مشروع جيش تحرير المغرب العربي عقب استقلال تونس والمغرب ولجأت كل دولة للعمل القطري رغم حتمية العمل المشترك؟.
- هل حقق مؤتمر طنجة آمال شعوب المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية؟.
- كيف كانت ردة فعل فرنسا على مشروع وحدة الكفاح المغاربي قبل وبعد استقلال كل من تونس والمغرب؟.

4- حدود الموضوع ومضمونه:

يقع موضوع الدراسة خلال الفترة الممتدة بين سنتي 1947-1962، فأما سنة 1947 فقد شهدت انتقال الكفاح المغاربي إلى مرحلة أكثر تنظيماً وهيكلية، وذلك بإنشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة والذي كان له صدى كبير لدى شعوب المنطقة، وفرض على قادة الحركات الوطنية المغاربية ضرورة التنسيق والتخطيط لكفاح مشترك. وأما سنة 1962 فقد شهدت تنويع الكفاح المغاربي التحرري باستقلال الجزائر ثالث أطراف مشروع وحدة الكفاح على الساحة المغاربية. هذا من حيث الفترة الزمنية للبحث، أما من حيث مدلولات العنوان فإن مفهوم وحدة الكفاح المغاربي فقد اقتصر على البلدان المغاربية الثلاث (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) فقط، وذلك باعتبار أن مشروع الوحدة خلال مرحلة الكفاح الوطني والتي شهدت تكثيف النشاط والعمل المشترك كان لا يعدو الأقطار الثلاثة، وذلك بسبب وقوعهم تحت قبضة الاستعمار الفرنسي في الوقت نفسه وكذلك لضرورة مواجهة العدو في جبهة واحدة وهو الشعور الذي كان في الوجدان المغاربي وقتئذ. حيث كانت شعوب المنطقة تنتظر انطلاق الكفاح المسلح لتعميمه على كامل الساحة المغاربية، وهذا التصور تأكد عندما انطلقت الثورة الجزائرية والتي عبرت منذ

اندلاعها عن بعدها المغاربي وأهدافها الوجودية، وراحت تنسق مع قادة الحركات الوطنية في تونس والمغرب من أجل تجسيد وحدة الكفاح المسلح أولا ثم وحدة المغرب العربي ثانيا.

5- المنهج المتبع:

من أجل الوصول إلى الحقائق التاريخية والإجابة عما أثارناه من تساؤلات فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي والمنهج التاريخي التحليلي والمنهج التاريخي المقارن ؛ وذلك بهدف عرض الأحداث والوقائع التاريخية ووصفها كرونولوجيا ولتتبع المراحل التي مرت بها تجربة وحدة الكفاح المغاربي حسب الفترة المحددة، وكذلك من أجل دراسة وتحليل المادة العلمية المتحصل عليها ومناقشتها في بعض الأحيان، وللمقارنة بين مواقف قادة الحركات الوطنية المغاربية من مسألة وحدة الكفاح المسلح خاصة إذا علمنا أن الوطنيين المغاربة لما انتقلوا إلى القاهرة عقب الحرب العالمية الثانية لم يتجاوزوا الاختلافات الأيديولوجية والسياسية التي كانوا عليها إلا فترة قصيرة من الزمن، وكذلك محاولة معرفة كيف استغلت السياسة الفرنسية التقسيمية هذا الاختلاف لضرب المشروع الوجودي وحسمه لصالح أصحاب النظرة القطرية الضيقة والحلول الجزئية.

6- صعوبات البحث:

إنه من الطبيعي أن كل بحث علمي لا يخلو من صعوبات ولا شك أن البحث في مثل هذا الموضوع الذي تميز باتساع مجال الدراسة وتعدد الأطراف المؤثرة فيه ؛ قد تطلب مني مضاعفة الجهد من أجل تجاوز الصعوبات وتحمل مشاق السفر إلى مختلف البلدان للحصول على المادة العلمية التي تخدم مختلف جوانب الموضوع.

ومن أهم الصعوبات أذكر:

- طبيعة الموضوع وحساسيته وتشعبه، فهو عبارة عن دراسة تاريخية وسياسية وعسكرية واجتماعية وثقافية.

- تعدد أطراف الموضوع (الجزائر، تونس، المغرب) وهو ما يتطلب جمع أكبر قدر ممكن من المادة العلمية الخاصة بكل طرف.

- شح الوثائق وقلة الدراسات حول بعض جوانب الموضوع وتضمنه على العديد من المحطات الحساسة خاصة وأن الميولات الأيديولوجية كانت تظهر على بعض الوثائق والشهادات التي تحصلت عليها، وهذا ما جعلني أتعامل معها بمزيد من الحذر حتى لا نعيد عن الحقيقة التاريخية والبقاء ضمن إطار الموضوعية في طرح مثل هذا الموضوع.

7- مصادر البحث ومراجعته:

لقد اعتمدت في إنجاز هذا البحث على مجموعه من المصادر والمراجع، والتي تمثلت في الوثائق الأرشيفية باختلاف أنواعها الرسمية والمطبوعة والمنشورة، بالإضافة إلى الشهادات الشفوية والمذكرات الشخصية للقادة والسياسيين الذين ساهموا في صنع أحداث الموضوع، وكذلك بعض المؤلفات التي عاصر أصحابها الأحداث وأرخوا لها، كما كان للصحف والمجلات التي عاصرت تلك الفترة بالغ الأهمية حيث أنها كانت منبرا لتصريحات وبيانات القادة والمنظمات الوجدوية على الساحة المغاربية، كما رجعت إلى بعض الكتب والدراسات الجامعية والتي تيسر لي الحصول عليها والتي صدرت في المغرب العربي والتي عالجت بعض جوانب الموضوع. ويمكن ترتيب هذه المصادر والمراجع حسب أهميتها كالتالي:

أ- الوثائق الأرشيفية:

لقد تمكنت من الرجوع إلى بعض الوثائق الموجودة بكل من الأرشيف الوطني الجزائري وكذلك الأرشيف الوطني التونسي بالإضافة إلى الأرشيف الوطني الفرنسي "أكس أون بروفانس" Aixen Provence " المحفوظ ضمن "ميكرو فيلم" في المعهد الوطني للحركة الوطنية بمنوبة في تونس. وهذه الوثائق هي عبارة عن مجموعة من الاتفاقيات والمراسلات بين الحكومة المؤقتة الجزائرية والحكومة التونسية، وكذلك مراسلات بين قادة الثورة بخصوص توحيد الخطط العسكرية ونقل الأسلحة عبر الحدود الشرقية والغربية للجزائر.

ب- الوثائق المنشورة:

لقد اعتمدت على الكثير من الوثائق المنشورة وأخص بالذكر منها ما نشره فتحي الديب في كتابه "عبد الناصر والثورة الجزائرية"، وهي عبارة عن وثائق أصلية ونادرة ولقد رتبها حسب التسلسل التاريخي ولقد أفادني كثيرا في تتبع نشاط القادة المغاربة في القاهرة، وذلك من خلال اجتماعاتهم وبياناتهم ومراسلاتهم مع القادة على الساحة المغاربية. وكذلك اعتمدت على الوثائق المهمة التي نشرها مبروك بلحسين في كتابه "بريد الجزائر القاهرة 1954-1956"، والتي أمانت اللثام عن موقف بعض قادة الثورة الجزائرية من مشروع وحدة الكفاح المغاربي المشترك.

ج- الصحف والمجلات والجرائد:

لقد استفدت من الجرائد التي كانت تصدر خلال فترة الدراسة خاصة جريدة "المغرب العربي" لسنتي 1947/1948، وكذلك جريدة "المنار" لسنتي 1951/1952 والتي تابعت نشاطات القادة المغاربة في لقاءاتهم وندواتهم وكان لها دور كبير في شحن شعوب المغرب العربي وتجنيدهم خلف مشروع الكفاح المشترك، بالإضافة إلى جريدة "المجاهد" من خلال عدة أعداد لها والتي صدرت بين سنتي 1958-1962، والتي تتبعت من خلالها النشاطات المشتركة مثل مؤتمر طنجة المغاربي ورصد أصداء التفاعل الشعبي في كل من تونس والمغرب الأقصى مع الثورة الجزائرية.

د- المذكرات الشخصية:

تكتسي المذكرات أهميه بالغة في البحث التاريخي خاصة تلك التي رصدت فترة دراسة البحث وتناولت جوانب من موضوع وحدة الكفاح المغاربي، ولكن الملاحظ هو أن البعض منها غلب عليه الميول الشخصي ولم يستطع أصحابها التخلص من التوجهات الحزبية والأيدولوجية التي يؤيدونها، ولهذا وجب علينا التعامل معها بكثير من الاحتراز من أجل الوصول إلى الحقيقة. وأخص بالذكر منها مذكرات الرشيد إدريس "ذكريات عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة"، ولقد احتوت على نشاط مكتب لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة، وكذلك مذكرات محمد حمادي العزيز "جيوش تحرير المغرب العربي هكذا كانت القصة في البداية" وقد اعتمدت عليهما في تتبع جهود

الوطنيين المغاربة في التحضير للكفاح المسلح المشترك وتنسيق جهودهم مع قادة الحركة الوطنية داخل المغرب العربي، كما استفدت كثيرا من مذكرات فتحي الديب التي دونها في كتابه "عبد الناصر وثورة الجزائر" والتي اكتست أهميه بالغة في التأريخ للنشاط المغربي المشترك، وغطت جانبا كبيرا من العلاقات التي كانت بين قادة حركات التحرر بكل من الجزائر وتونس والمغرب. وكذلك استفدت من مذكرات علال الفاسي والتي دونها في كتابه "الحركات الاستقلالية في المغرب العربي" والتي تضمنت العديد من الوثائق الهامة والمعلومات التي لها علاقة بموضوع البحث وأرخت لفترة الكفاح المغربي المشترك، كما استفدت من مذكرات أحمد توفيق المدني من خلال كتابه "حياة كفاح" خاصة وأنه كانت تربطه علاقات مع الوطنيين المغاربة في كل من تونس والمغرب الأقصى.

هـ- الشهادات:

تعتبر الشهادات من أهم المصادر التاريخية في مثل هذه الدراسة، والتي تعتمد على تتبع جملة من الأحداث التاريخية التي شارك فيها مجموعة من الوطنيين الذين زامنوا فترة دراسة موضوعنا، وقد كانت الشهادات المقدمة خلال الملتقيات والندوات مفيدة جدا بالنسبة لي وفي هذا الإطار استفدت من شهادة الهاشمي عبد السلام الطود المغربي والتي قدمها ضمن ملتقى نظمته مؤسسة محمد بوضياف حول "جيش التحرير المغربي 1948-1955" حيث كانت شهادته حول "جهود التنسيق بين الوطنيين المغاربة"، بالإضافة إلى شهادة منور مروش ضمن الملتقى نفسه والتي كانت حول "المسيرون المغاربة الاتفاق والاختلاف"، وكذلك شهادة عبد الكريم الخطيب حول "الاتفاقات بين جيش التحرير المغربي وجيش التحرير الجزائري"، كما استفدت أيضا من شهادة الغالي العراقي ضمن ملتقى نظمته "المنذوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير" تحت عنوان: "الوحدة الوطنية في ذاكرة الحركات الوطنية والتحريرية" وكانت شهادته حول "حركة التحرير المغربية وأبعادها الوحدوية".

و- الكتب:

لقد جاءت درجة الاستفادة من الكتب التي اعتمدها كمراجع للبحث متفاوتة الاستفادة من كتاب إلى آخر، حيث ارتقى بعضها إلى قيمة المصادر مثل كتاب "محمد عبد الكريم الخطابي آراء ومواقف" لمؤلفه أحمد أمزيان، والذي اعتمد فيه على عدد كبير من الوثائق التي تحصل عليها من الأستاذ محمد سلام أمزيان والذي كان معاصرا للخطابي وشهد مراحل الحرب التحريرية، ولقد أفادني هذا الكتاب كثيرا خاصة في الاطلاع على المراسلات التي تمت بين الخطابي والمسؤولين العرب وحتى قادة المقاومة في المغرب العربي والفئات الشعبية من أجل تجنيدهم لخدمة مشروع وحدة الكفاح المشترك. بالإضافة إلى كتاب "جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع" لمؤلفه محمد حربي والذي تناول بعض قضايا الكفاح المغاربي والتي عايشها بنفسه أو من خلال الوثائق التي توفرت لديه، كما يعتبر كتاب "العلاقات الجزائرية المغربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية" لمؤلفه عبد الله مقلاتي من الكتب الحديثة التي أفادني كثيرا، بالإضافة إلى ذلك استفدت من كتاب "اليوسفيون وتحرر المغرب العربي" لمؤلفه عميرة علية الصغير وكتاب "التونسيون والثورة الجزائرية" لمؤلفه حبيب حسن اللولب اللذين غطيا بعض جوانب من البحث، خاصة ما تعلق بالنشاطات المشتركة بين الجزائريين والتونسيين خلال مرحلة الثورة التحريرية. وقد استفدت كذلك من كتاب "الحركة الوطنية والاستعمار في المغرب العربي" لمؤلفه أحمد مالكي، وكتاب "وحدة المغرب العربي" لمحمد عابد الجابري وآخرين اللذين أفادني كثيرا من ناحية تحليل العديد من القضايا المغربية التي تناولتها في البحث.

ز- المقالات:

لقد استفدت من عدد كبير من المقالات التي نشرت في "المجلة التاريخية المغربية" في أعداد مختلفة لها خاصة ما كتبه عبد الجليل التميمي وأحمد ابن عبود وغيرهم، وكذلك مجله المصادر وأخص بالذكر مقال عامر رخيعة "الثورة الجزائرية والمغرب العربي".

ح- الرسائل الجامعية:

مع قلة الدراسات الجامعية التي تناولت جوانب من الموضوع إلا أنني استفدت من بعضها وأخص بالذكر دراسة محمد بلقاسم الموسومة بـ: "وحدة المغرب فكرة وواقعا 1954-1975"، والتي أفادتني من الناحية التاريخية حول تطور فكرة وحدة المغرب العربي وتبلورها على أرض الواقع، وكذلك دراسة مومن العمري الموسومة بـ: " شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء الكفاح الوطني" والتي أفادتني في بعض جوانب الموضوع، وكذلك دراسة مولوج فوزية الموسومة بـ: الوحدة في برامج وخطب الأحزاب المغاربية الثلاث(حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري، حزب الاستقلال المغربي، التجمع الدستوري الديمقراطي التونسي) 1958-1989، وكذلك دراسة عبد الله مقالاتي الموسومة بـ: " دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية".

8- خطة البحث:

لقد ارتسمت معالم هذا الموضوع في مقدمة ومدخل وخمسة فصول رئيسية وخاتمة وملاحق متصلة بالموضوع وفهارس مختلفة.

وقد تناولت في المقدمة التعريف بالموضوع وسبب اختياره، وطرح الإشكالية العامة و المنهج المتبع، وقد قدمت وصفا لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدها في البحث، ثم قدمت ملخصا عن الخطة التي اعتمدها، كما ذكرت أهم الصعوبات التي واجهتني خلال هذه الدراسة.

أما بالنسبة للمدخل فقد تعرضت فيه للتعريف بمنطقة المغرب العربي وأهم التسميات التي عرفتھا المنطقة وصولا إلى فترة دراسة الموضوع.

وأما الفصل الأول والذي عنوانته بـ: "تطور فكرة الكفاح المغاربي المشترك قبل سنة 1947" فقد تعرضت فيه لفكرة وحدة المغرب العربي وحاولت الإلمام بظروف تبلور الفكرة وتطور مفهومها، كما تعرضت للنضال الوحدوي المغاربي لكل من التونسيين والجزائريين عن طريق الجمعيات والمنظمات المشتركة، كما تحدثت أيضا عن دور رجال الحركة الإصلاحية والجمعيات الطلابية في

ذلك، كما تطرقت لثورة الريف المغربي وصدائها، وانبعث الفكر التحرري خلال الحرب العالمية الثانية.

ليأتي الفصل الثاني والذي حمل عنوان: "مشروع الكفاح المغربي المشترك بعد الحرب العالمية الثانية"، وقد تناولت فيه أوضاع الساحة المغاربية عقب الحرب والأسباب التي دفعت قادة الحركات الوطنية إلى المطالبة بالاستقلال بعدما كانوا يطالبون بالإصلاح، ثم تطرقت إلى دور الوطنيين الجزائريين في توحيد الكفاح على الساحة المغاربية، وبعد فشلهم في ذلك على ساحة المغرب العربي انتقل عدد من الوطنيين المغاربة إلى القاهرة لتكون المنطلق لتجسيد مشروعهم الوحدوي، وذلك انطلاقاً من مؤتمر القاهرة سنة 1947 وتأسيسهم مكتب المغرب العربي والذي كان له دوراً كبيراً في توحيد وتنسيق الخطط بين قادة الحركات الوطنية المغاربية.

أما الفصل الثالث والذي هو بعنوان: "لجنة تحرير المغرب العربي ودورها في وحدة الكفاح المغربي" فقد تتبعت فيه عملية لجوء الخطابي إلى مصر سنة 1947، وتأسيسه للجنة تحرير المغرب العربي ونشاطه من خلالها في التحضير للكفاح المسلح على الساحة المغاربية.

وفي الفصل الرابع والذي هو بعنوان: "وحدة الكفاح المغربي أثناء مرحلة الكفاح المسلح" فقد تطرقت فيه إلى جهود التنسيق لتوحيد الكفاح ضد الاحتلال الفرنسي، وذلك من خلال اللقاءات والندوات التي كان يعقدها قادة الحركات الوطنية المغاربية، ثم تعرضت لانطلاق الثورة الجزائرية وبعدها المغربي وتلاحمها مع المقاومة التونسية، وهو الشيء الذي أعطى دفعة قوية للوطنيين المغاربة إلى المسارعة لتشكيل جيش تحرير المغرب العربي، والذي جسدوا من خلاله مشروع وحدة الكفاح المشترك، ولقد تتبعت نشاط هذا الجيش وأهم النتائج التي تحصل عليها، ثم عرجت على أسباب إخفاق هذا المشروع والذي كانت للسياسة الفرنسية دور كبير في ذلك.

ليأتي الفصل الخامس الذي حمل عنوان: "مشروع وحدة الكفاح المغربي في ظل الاستقلالات القطرية"، والذي تطرقت فيه إلى الثورة الجزائرية عقب استقلال تونس والمغرب، وضرورة مواصلة الكفاح المشترك لاستكمال تحرير الجزائر في ظل تمسك فرنسا بالجزائر، حيث تبنى قادة الثورة

الجزائرية في هذه المرحلة التحالف مع الخطابي والعناصر الثورية الوندوية في الأقطار الثلاثة، وفي ظل الحاجة إلى العمل الوندوي لمواجهه السياسة الفرنسية جاءت الدعوة لمؤتمر طنجة والذي عقد في أبريل 1958، وقد بينت فيه أهمية المؤتمر وقراراته، وتعرضت كذلك لمؤتمر المهديّة وأسباب إخفاقه، ثم تطرقت لردود فعل فرنسا على المشروع الوندوي الذي تبناه قادة الأحزاب الوطنية المغاربية لدعم الثورة الجزائرية، وذلك من خلال انتهاجها لسياسة جديدة في كل من الجزائر وتونس والمغرب، وذلك بهدف القضاء على التضامن المغاربي مع الجزائر. وأنهيّت الدراسة بخاتمة ضممتها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث.

وفي الأخير ومن خلال هذا العمل المتواضع أرجو أن أكون قد وفقت في إضافة لينة جديدة لإثراء موضوع وحدة الكفاح المغاربي، كما أرجو أن تكون النتائج المتوصل إليها دافعا للباحثين لاستكمال ما نقص من هذا العمل، خاصة وأن هذا البحث يعتبر من المواضيع المفتوحة أمام جهود أخرى مستقبلا من أجل إثراءه. هذا وأسأل الله أن يوفقنا ويسددنا لما فيه الخير للبلاد والعباد.

تمهيد :

مفهوم المغرب العربي

يدفعنا البحث في موضوع وحدة الكفاح المغاربي المشترك الذي ظهرت بوادره في النصف الأول من القرن العشرين وتبلورت فكرته من خلال الحرب العالمية الثانية وتجسدت على الميدان عند انطلاق الثورة الجزائرية ؛ إلى البحث في مفهوم المغرب العربي الذي ارتبط بجدل منهجي حول مفهوم كيانه الذي تشكل عبر التاريخ.

يعتبر المغرب العربي متسع جغرافي واحد متجانس الخصائص المناخية والسماط الطبيعية، ويشكل على الضفة الجنوبية لسواحل الحوض الغربي للمتوسط جبهة عمرانية عريضة في أفق حضاري له صفاته الخاصة، ويشترك سكانه في وحدة الجنس واللغة والدين والتاريخ المشترك، وترسخت هذه الوحدة خلال الفتوحات الإسلامية فتوحد المعتقد بين أهله على المذهب المالكي⁽¹⁾.

وقد ارتبط المغرب العربي بدار الإسلام بالشرق، ولم يفقد صلته بها سواء بارتباطه بالخلافة أو حتى بعد انفصاله عنها في كيانات مستقلة⁽²⁾، وبذلك كان للمغرب العربي في الجهاد والسياسة والعلم والثقافة والتاريخ على يد الدول التي تأسست على أرضه مثل : الأغالبة، والفاطميين، والمرابطين، والموحدين، وقبلهم الأدارسة وغيرهم الذين أسسوا مراكز علمية تخرج منها الكثير من رجال الدين والفقهاء ونحس من هذه المراكز الزيتونة بتونس، وتلمسان بالجزائر، والقرويين بالمغرب الأقصى⁽³⁾.

(1) - مصطفى الفيلاي: المغرب العربي الكبير نداء المستقبل، ط2، سراس للنشر، تونس 1988، ص-ص 20-22.

(2) - أحمد مالكي: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1994، ص 81.

(3) - محمد قنطاري: الكفاح المغاربي من الكفاح إلى البناء والتشييد، الوحدة الوطنية في ذاكرة الحركات الوطنية والتحريرية، أعمال ملتقى نضيمته المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ط1، منشورات فكر، الرباط/ المملكة المغربية 2008، ص-ص 27-28.

إن فكرة وحدة المغرب العربي ليست وليدة الساعة، وليست فكرة نظرية مجردة أو دون أساس مادي ضارب في أعماق التاريخ وجغرافية هذه المنطقة، فقد عرفت أبرز تجلياتها في العهد الإسلامي عندما كان المغرب العربي ولاية أموية ثم عباسية واحدة⁽¹⁾. وقد تمتعت المنطقة بالوحدة السياسية في عهد دولة المرابطين والموحدين، ولذلك لم يألف الكتاب في ذلك العصر التقسيم التقليدي الذي يجعل من المغرب العربي ثلاث أو أربع وحدات سياسية منفصلة، إنما كانوا يطلقون اسم المغرب الأقصى ويقصدون به مراكش والمغرب الأوسط ويقصدون به الجزائر، ويسمون القسم الشرقي المتبقي بتونس أو أفريقية⁽²⁾. وقد عرفت المنطقة محل الدراسة تسميات مختلفة إلى غاية استقرارها في مرحلة دراستنا على المغرب العربي والتي نستعرضها كالتالي:

- **المغرب الإسلامي:** ويعد هذا المصطلح من أقدم التسميات التي سميت بها المنطقة وذلك لأنه ارتبط بالفتح الإسلامي، وأطلقه المؤرخون العرب والمسلمون على المنطقة الممتدة من مصر إلى الأندلس، لتمييزه عن المشرق الإسلامي الذي كان يشمل دار الخلافة وتدخل فيه حتى إيران ومحيطها. وسماها العرب كذلك بلاد المغرب وهي تسمية جغرافية فلكية تعني جهة غروب الشمس بالنسبة لبلاد الحجاز⁽³⁾ منزل الوحي ومهد الإسلام.

(1) - محمد البصيري العكري: المغرب العربي من ابن خلدون إلى مالك بن نبي، دار نقوش عربية، تونس 2007، ص 16.

(2) - صلاح العقاد: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، ط6، المكتبة الأنجلومصرية، مصر 1993، ص 9.

(3) - فوزية مولوج: الوحدة في برامج وخطب الأحزاب المغاربية الثلاثة (حزب جبهة التحرير الوطني، حزب الاستقلال المغربي، التجمع الدستوري الديمقراطي التونسي)، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص دراسات مغاربية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 2010/2011، ص 23.

وقد استعمل ابن خلدون كلمة المغرب للدلالة على المنطقة الواقعة من الناحية الطبيعية من المغرب الأقصى إلى مصر حاليا، ومن الناحية البشرية منطقة مواطن البربر⁽¹⁾.

- إفريقيا الشمالية أو شمال إفريقيا: وهذه التسمية تناسب المنطقة من الناحية الجغرافية، ولكن حقيقتها لها بعدا استعماريًا فرنسيًا يهدف إلى إطلاق تسمية جديدة تخدم فرنسا ونظرتها للسيطرة على تونس والجزائر والمغرب، ولقد حرصت فرنسا لفرض هذا المصطلح في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية لتعزيز وجودها عن طريق الاستيطان، وعملت كل ما بوسعها لتثبيت وصف إفريقيا الشمالية لطمس الانتماء الحضاري والثقافي للماضي التاريخي لأبناء المنطقة⁽²⁾.

- المغرب الكبير: تعود هذه التسمية للمنطقة حسب ما يذكره الباحث "بول بالتا" إلى مطلع القرن العشرين بين سني 1910-1920، وضمت في البداية كل من تونس والجزائر والمغرب الأقصى، ثم التحقت بها ليبيا منذ سنة 1964، ثم موريتانيا بداية من سنة 1970 ليصبح المغرب الكبير يضم خمس دول.

- المغرب العربي: عرفت المنطقة بهذه التسمية منذ النصف الأول للقرن العشرين، ولا شك أن لها علاقة بما كان يجري في المشرق العربي من صراع الهوية في ظل الدولة العثمانية (في آخر عهدها)، خاصة مع بروز الروح القومية عند عرب المشرق، لذلك استعمل الساسة والمؤرخين المصطلح من زاوية أن الوطن العربي يتكون من مشرق ومغرب، وأن المغرب العربي يشكل وحدة من أجزائه من جهة، وبمجموعه يشكل جزءا من الوطن العربي ككل⁽³⁾.

(1) - محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا 1954-1975، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،

قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2010، ص 19.

(2) - فوزية مولوج، مرجع سابق، ص 23.

(3) - المرجع نفسه، ص 24.

وتميزت المنطقة كذلك باحتفاظ السكان الأصليين (البربر) ببعض مميزاتهم خاصة في المناطق الجبلية، فحافظوا على لغتهم كلغة حديث فقط، ولكن غالبيتهم استعربوا مثل بقيت الأجناس الأخرى التي اعتنقت الإسلام. ويعد هذا هو الأساس في تأكيد صفة المغرب العربية، خاصة بعد التوافد الكثيف للقبائل العربية منذ القرن الخامس الهجري، ومن أشهرهم قبائل بني هلال وبني سليم، بالإضافة إلى أن البربر في حد ذاتهم يعتبرون اللغة العربية لغتهم الثقافية ولم يتمسكوا بتراثهم البربري⁽¹⁾.

أما بالنسبة للمؤرخين فقد أطلق البعض منهم كلمة المغرب على المنطقة الواقعة غرب مصر وعرفت بالمغرب العربي أو الإسلامي، ومع دخول العثمانيين للمنطقة اتضحت معالم أربع كيانات رئيسية (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)، وخلال العهد الاستعماري أطلق على المنطقة اسم شمال إفريقيا، وهو الاسم الذي لقي قبول وباركته الدوائر العلمية الاستشراقية واحتضنه "الفرنكفونيون" المغاربة⁽²⁾، وشاع حديثا ضمن الثقافة الاستعمارية مصطلح المغرب ويشمل أقطار المغرب العربي الثلاث (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)⁽³⁾، والتي أصبحت منذ فيفري 1989 تشمل خمس دول التي شكلت اتحاد المغرب العربي وهي: ليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب، وموريتانيا⁽⁴⁾.

واستنادا إلى ما ذكره المؤرخون العرب وما حدده ابن خلدون في عصره، فإن المنطقة التي شملتها فكرة وحدة المغرب العربي أو الكفاح المغاربي المشترك لم تكن سوى الأقطار الثلاث (تونس

(1) - صلاح العقاد، مصدر سابق، ص- ص 9- 10 .

(2) - ونقصد بمصطلح المغاربة سكان تونس والجزائر والمغرب الأقصى، للمزيد حول المصطلح ينظر: علي أومليل: النخبة الوطنية والمغرب العربي، ندوة وحدة المغرب العربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1987، ص- ص 47- 48.

(3) - عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة الجزائرية، ج1، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر 1430هـ/2009م، ص 12.

(4) - محمد علي داهش: دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2004، ص 191.

والجزائر والمغرب الأقصى)، وهذا على الأقل في الفترة الممتدة من 1910 إلى 1964، وهذه الدول تمثل النواة المركزية للمغرب العربي. وأما ليبيا وموريتانيا لم تأخذا بعين الاعتبار في المساعي الوحدوية خلال فترة الكفاح التحرري المغاربي، بالرغم من أن رجال الحركة الوطنية المغاربية قد أدرجوا ليبيا ضمن أفكارهم الوحدوية في إطار الجامعة الإسلامية⁽¹⁾.

وبعد استقلال ليبيا سنة 1951 لم تكن بمعزل عما يحدث في الجزائر وتونس، حيث تضامنت مع الثورة ضد الاحتلال الفرنسي في البلدين، الشيء الذي جعل جبهة التحرير الوطني تؤكد بأن ليبيا جزءا لا يتجزأ من المغرب العربي. وقد احتضنت ليبيا الثوار التونسيين والجزائريين، وقدمت لهم كل أشكال التضامن والدعم، وتجاوبت مع مشروع البناء المغاربي من خلال مؤتمر طنجة سنة 1958 والتزمت بخيار دعم الجزائر إلى غاية استقلالها⁽²⁾.

وأما موريتانيا بعد ظهور كيانها السياسي سنة 1957، فقد انقسمت حركة التحرر بها إلى توجّهين : الأول يدعو إلى تحرير البلاد وإلحاقها بالمغرب الأقصى، والثاني يدعو إلى الاستقلال الذاتي للبلاد. هذا الوضع فرض على جبهة التحرير الوطني عدم الاعتراف بوطنيتهم المستقلة للحفاظ على علاقاتها مع المغرب الأقصى⁽³⁾.

وبقي مشروع البناء المغاربي يكتنفه الغموض من حيث تركيبته وعدد البلدان المشكلة له⁽⁴⁾، حيث أنه بعد استقلال الجزائر أصبح المشروع يضم أربع دول سنة 1964 باستثناء موريتانيا، ثم ما لبثت ليبيا أن عادت إلى عزلتها المغاربية سنة 1970، ثم انضمت موريتانيا سنة 1975 بعد تسوية خلافاتها مع المغرب. ولم تستقر تركيبته إلا في سنة 1988⁽⁵⁾. حيث اجتمع القادة المغاربة في الجزائر وشكلوا خمس لجان فرعية عملت على التنظيم والهيكلة، وبعد انتهائها من أعمالها تقرر

(1) - محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص 10 .

(2) - عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص - ص 13-14 .

(3) - المرجع نفسه، ص 15 .

(4) - مصطفى الفيالي، مرجع سابق، ص 23 .

(5) - عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص-ص 11-12 .

عقد لقاء مغاربي في مدينة مراكش المغربية وذلك من 15-17 فيفري 1989، وأعلن من خلاله المجتمعون عن معاهدة تأسيس "اتحاد المغرب العربي"، وضم خمس دول وهي: ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا⁽¹⁾.

وعلى الرغم من هذا الانجاز لكن واقع التجزئة والتخلف والانقسام السياسي والاقتصادي والاجتماعي لم يفارق منطقة المغرب العربي، وسلمت به الشعوب وكأنه محتوما عليهم، والعيب هنا ليس في إقامة دول ذات سيادة معترف بها رسميا، فهذا شيء طبيعي خاصة بعد التحرر وطرد الاحتلال من المنطقة؛ لكن العيب في تكريس القطرية والإقليمية الضيقة والتمسك بها وتوسيعها على حساب الآخرين، بدعوى مطالب ترابية أو حدودية وغيرها من الأسباب، في حين المطلوب إيجاد صيغ للتكامل والتعاون خاصة وأن عوامل الوحدة متوفرة عند شعوب المنطقة أكثر من أي شعب آخر⁽²⁾.

وعلى الرغم من أن الكفاح المشترك في المغرب العربي خلال القرن التاسع عشر اقتصر على بلد من بلدانه أو منطقة محدودة فقط⁽³⁾، إلا أن غالبية المغاربة شعروا بالأخطار التي تهددهم خاصة مع سقوط الجزائر سنة 1830، وهي القلعة التي كانت تواجه الإطماع الأوروبية، وأظهروا روح التضامن معها، وهذا ما نلمسه من خلال الشعر الشعبي من موريتانيا إلى برقة، والتأييد الذي عرفته الثورات والانتفاضات المتعاقبة ضد الاحتلال في المنطقة⁽⁴⁾.

(1) - محمد علي داهش، مرجع سابق، ص 191 .

(2) - أحمد بن فريجة: المغرب العربي بين الوحدة والتوحيد، المجلة الجزائرية للعلاقات الدولية، عدد 3، الفصل الثالث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1986، ص 38 .

(3) - محمد قنطاري، مرجع سابق، ص 29 .

(4) - ناصر الدين سعيدوني: وحدة المغرب العربي بين الحتمية الحقيقية والواقع المعاش، المجلة الجزائرية للعلاقات الدولية...، المرجع السابق، ص 59.

ولم يتم التنسيق بصورة أكثر جدية لمشروع الكفاح المغاربي المشترك إلا في بداية القرن العشرين واشتمل على تونس والجزائر والمغرب الأقصى جغرافيا، وهذا بسبب وقوعهم تحت الاحتلال نفسه وهو فرنسا⁽¹⁾.

وقد تميز النشاط بتحول الكفاح من مسلح إلى نضال سياسي، حيث ظهرت الحركات الوطنية الحديثة في طابعها الوحدوي لمواجهة الاستعمار والدفاع عن مصالح أقطار المغرب العربي⁽²⁾. وبدأت بوادر هذا العمل المشترك عن طريق الشبان التونسيين وعلى رأسهم الأخوين محمد⁽³⁾ وعلي⁽⁴⁾ باشا حامبة الذين أسسا مع الجزائريين اللجنة التونسية - الجزائرية بسويسرا⁽⁵⁾، والتي تصدت للدفاع عن شعوب المنطقة وحقوقهم بواسطة "مجلة المغرب" التي كانت تصدرها، وقدمت هذه اللجنة كذلك عريضة لمؤتمر الصلح في سبتمبر 1918 طالبت فيها بحقوق شعوب

(1) - عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص 16 .

(2) - ناصر الدين سعيدوني، مرجع السابق، ص 60.

(3) - محمد باشا حامبة (1881-1920) من أسرة تركية الأصل، حصل على شهادة اللغة الفرنسية من المدرسة الصادقية وشهادة البروفي في اللغة العربية، هو شقيق زعيم حركة الشباب التونسي علي باشا حامبة، وهو مناضل مثل أخيه سعى لتحرير وطنه، عاش بسويسرا عمل على التنسيق بين الوطنيين التونسيين والجزائريين المهاجرين في أوروبا، أصدر "مجلة المغرب العربي"، وفي سنة 1918 نشر بسويسرا كتابه تحت عنوان: **الشعب الجزائري التونسي**، نادى فيه باستقلال الجزائر وتونس، توفي ببرلين سنة 1920م. للمزيد عن حياته ينظر: كتابه المذكور آنفا، تقديم: محمود عبد المولى، المؤسسة الوطنية للتحقيق والترجمة، بيت الحكمة، قرطاج/تونس 1991.

(4) - علي باشا حامبة (1876-1918) ولد في تونس من أسرة تركية وهو زعيم حركة الشبان التونسيين، درس بالصادقية بتونس ثم بفرنسا، حصل على الليسانس في الحقوق مارس المحاماة بتونس إلى جانب نضاله السياسي، أنشأ مع الشيخ عبد العزيز الثعالبي جريد التونسي 1907-1911م، نفي إلى إسطنبول سنة 1912م، تولى عدة مناصب حكومية في الدولة العثمانية توفي في 29 أكتوبر 1918م. للمزيد حول حياته ينظر: الهادي جلاب: علي باشا حامبة 1918-1976، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة/تونس 2005.

(5) - محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص 19.

المغرب العربي⁽¹⁾. وقد كان كل هذا النشاط في إطار الجامعة الإسلامية⁽²⁾ من أجل الوحدة لمواجهة الاستعمار⁽³⁾.

وعقب الحرب العالمية الأولى نشط أبناء المغرب العربي وأسسوا أحزابا وجمعيات ومنظمات، تشكلت من خلالها الحركة الوطنية المغاربية⁽⁴⁾. ومن أهمها حزب نجم شمال إفريقيا الذي انطلق للعمل السياسي من منظور وحدوي، وهو ما نص عليه قانونه الأساسي الصادر في 20 جوان 1926م على أنه جمعية لمسلمي المغرب والجزائر وتونس⁽⁵⁾. وقد تدعم هذا النشاط كذلك بتأسيس جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا سنة 1927م⁽⁶⁾. لكن الظروف الميدانية والأساليب والأساليب الاستعمارية اضطرت الحركة في كل قطر لأن تركز على نشاطها في الداخل، خاصة وأن الاحتلال سعى بكل الطرق للحد من النشاط الوحدوي بالرغم من أن حزب الشعب الجزائري الذي انبثق عن نجم شمال إفريقيا قد حاول أن يجعل منه حزبا طلائعيا على مستوى المغرب العربي.

(1) - ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 60.

(2) - الجامعة الإسلامية: هي حركة تدعو إلى تضامن المسلمين من أجل الاتحاد لمواجهة الاستعمار الأجنبي، وتقوم على الإصلاح الديني والاجتماعي وبالعودة إلى التمسك بما كان عليه السلف الأوائل، ظهرت هذه الدعوة خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر، نادى بأفكارها كل من جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده المصري ورشيد رضا، وقد تبنى الحركة السلطان العثماني عبد الحميد الثاني.

(3) - محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص 19.

(4) - محمد قنطاري، مرجع سابق، ص 31.

(5) - ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 60.

(6) - محمد قنطاري، المرجع السابق، ص 32.

الفصل الأول

تطور فكرة الكفاح المغربي المشترك قبل سنة 1947

1- فكرة وحدة المغرب العربي.

2- النضال الوحدوي المغربي بين الحربين العالميتين.

3- النشاط الوحدوي وانبعث الفكر التحرري خلال الحرب العالمية

الثانية.

1- فكرة وحدة المغرب العربي.

تعتبر فكرة وحدة المغرب العربي عند قادة الحركات الوطنية خلال العهد الاستعماري فكرة لها طابع جديد (لم يسبق لها مثيل في التاريخ)، وهذا عائد إلى الظرفية التي وجدت فيها والتي كانت تقتضي تكتل جهود الوطنيين المغاربة لجمع الصف وتحقيق النصر المشترك.

ولهذا لم تكن فكرة الوحدة لدى قادة الحركات الوطنية المغاربة فكرة منظمة ولا مبرمجة ولا مندمجة ضمن برامج كل حركة من الحركات الوطنية، أو كل حزب من الأحزاب الوطنية (أي أن كل حزب احتفظ ببرنامجه الخاص وقضاياه وتعامله الخاص مع السلطات الاستعمارية المحلية). وظلت فكرة الوحدة مجرد شعارا لهذه الأحزاب والحركات الوطنية يطرح في مناسبات معينة⁽¹⁾. ورغم اقتصار فكره الوحدة في العهد الاستعماري على الشعارات إلا أن هذا كان كافيا؛ لأنها قامت بالدور المطلوب وهو دور الكفاح والتضامن المشترك ضد العدو المشترك.

ويمكن القول بأن فكرة الوحدة إلى غاية سنة 1947، كانت مجرد شعارا تضرب به مواعيد معلومة، وأهمها مؤتمرات جمعية طلبة شمال إفريقيا كمؤتمر تلمسان الذي عقد سنة 1935 وسنة 1937، اللذان حضرهما ممثلون عن نجم شمال إفريقيا والحزب الدستوري التونسي الجديد وكتله العمل الوطني المغربي، وعلى كل حال فمؤتمرات جمعية الطلبة سواء عقدت في باريس أو في تونس أو الجزائر (ولم تتمكن من عقد مؤتمر في المغرب)، كانت هذه المؤتمرات مناسبات لذكر وحدة المغرب العربي والتلويح بالشعارات و البرامج العامة كضرورة توحيد التعليم والاعتناء باللغة العربية⁽²⁾.

(1) - علي أومليل، مرجع سابق، ص 48.

(2) - نفسه.

ورغم اتخاذ كل حركة وطنية وكل حزب من الأحزاب المغاربية في فترة الاحتلال طريقا خاصا به، وانعدام علاقات عضوية تنظيمية بينهم قبل سنة 1947، رغم هذا حدثت لقاءات⁽¹⁾ يمكن اعتبارها كنتيجة رائدة لتطبيق تصور وحدوي مغاربي، وتمثلت في مكتب المغرب العربي بالقاهرة الذي خرج به مؤتمر المغرب العربي بمصر في فيفري 1947.

وهناك عناصر إيجابية انفردت بما تجرته مكتب المغرب العربي في القاهرة عن اللقاءات السابقة وذلك من أجل تجسيد فكرة الوحدة ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- اجتمع رأي جميع المناضلين في المكتب والمرتبطيين به حول مبدأ محاربه الاستعمار الأجنبي في جميع أقطار بلاد المغرب العربي، وتوحيد نضال الحركات الوطنية في المنطقة وخارجها من أجل تحقيق هذا الهدف.

- نجح المكتب في توحيد صفوف المناضلين المغاربة بمن فيهم زعماء الأحزاب السياسية، كالزعيم عبد الخالق الطريس رئيس "حزب الإصلاح الوطني" بالمنطقة الخليفية المغربية، والزعيم علال الفاسي رئيس "حزب الاستقلال" المغربي، و الحبيب بورقيبة رئيس "حزب الدستور" التونسي الجديد، وتدعم هؤلاء بانضمام المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي وأخوه أحمد بن عبود بعد تحريرهما عند عودتهما من المنفى بجزيرة "لا رينيون" الفرنسية⁽²⁾.

- تميزت تجربة مكتب المغرب العربي بكونها ناتجة عن نشاط مجموعه من الوطنيين المغاربة، وكان أغلبهم زعماء للحركات الوطنية المغاربية بالمنفى، وساعدهم وجودهم في القاهرة على تنسيق عملهم مع الحركة الوطنية في بلدان المغرب العربي، واستطاعوا أن يضغطوا على المستعمر الفرنسي

(1) - علي أولليل، مرجع سابق، ص - ص 48-49 .

(2) - أحمد بن عبود: الجذور التاريخية لوحدة المغرب العربي، مكتب المغرب العربي في القاهرة "نموذجا"، ندوة مغاربية بعنوان: المغرب العربي في ذاكره حركات المقاومة وجيش التحرير، 10-12 ذو القعدة 1422/24-26 جانفي الرباط، 2002، ص - ص 47-48.

والاسباني دون أدنى تخوف من ردود فعل تذكر بسبب وجودهم في القاهرة، وكان لعملهم هذا نتائج وخيمة على المستعمر على الساحة المغربية.

ومما حققه مكتب المغرب العربي حصوله على اعتراف الحكومة المصرية والحكومات العربية بصفته مؤسسة تمثل شعوب المنطقة علاوة على اعترافها بشرعية مهمة المكتب في الكفاح ضد المستعمر الأجنبي في المنطقة.

وعليه يمكن القول بأن تجربة مكتب المغرب العربي بالقاهرة ترمز إلى مرحلة هامة نحو تحقيق فكرة الوحدة المغربية، إلا أن هذه المرحلة دامت فترة قصيرة، حيث عرف فيها المكتب أوجه بين سنتي 1947-1949، ليفسح المجال فيما بعد لأصحاب التوجه الثوري لتأسيس لجنة تحرير المغرب العربي والتي اشرف من خلالها الخطابي على تنسيق العمل العسكري بين كل من تونس والجزائر والمغرب لغاية تحقيق الاستقلال⁽¹⁾.

2- النضال الوحدوي المغربي بين الحربين العالميتين.

عرفت منطقة المغرب العربي في مطلع القرن العشرين تحولا كبيرا في كفاح الحركات الاستقلالية، حيث تجتمع هذه الحركات حول الالتفاف حول مبدأ توحيد العمل السياسي و تقديم مطالب مشتركة داخل إطار عمل وحدوي مشترك، وقد قاد هذا العمل مجموعه من الوطنيين والمناضلين الذين ترعرعوا في أحضان هذه الحركات وأصبحوا قادة للحركات الوطنية في المغرب العربي. وعلى الرغم من أن العلاقات التي جمعت الوطنيين المغاربة تحكمت فيها توجهات وأيديولوجيات مختلفة تعارضت أحيانا، إلا أنها اتفقت حول مشاريع وبرامج العمل من أجل تجسيد مشروع استقلال ووحدة المغرب العربي⁽²⁾.

(1) - أحمد بن عبود، مرجع سابق، ص- ص 49- 51.

(2) - معمر العايب: مؤتمر طنجة المغربي (دراسة تحليلية تقييمية)، دار الحكمة للنشر، الجزائر 2010، ص 22.

أ - النضال الوحدوي للتونسيين.

منذ أوائل القرن العشرين ومع بداية تبلور الحركات الوطنية المغربية بدت فكرة وحدة الكفاح في المغرب العربي ناضجة في نشاط النخب السياسية، وتجمع كثير من المصادر على أن رموز النخبة التونسية كانوا وراء الدعوة إلى وحدة المغرب العربي، وخاصة منهم الإخوة علي ومحمد باشا حامية، حيث أيد علي باشا فكرة الجامعة الإسلامية و تعاون مع الخلافة العثمانية في إسطنبول لتخليص المغرب العربي من الاستعمار⁽¹⁾.

وكانت أولى بوادر هذه الحركات هو ظهور جماعة الشباب التونسي في فيفري 1907، ومن أبرز قادتها علي باشا حامية⁽²⁾ الذي قام بتأسيس "جريدة التونسي" التي لاقت رواجاً كبيراً وتجاوز صداها حدود تونس إلى الجزائر. وقد كان علي يتلقى الرسائل للاشتراك أو الكتابة في الجريدة من عدد من المعجبين بوطنية الشباب التونسي وقوة تصديهم للاحتلال، وفي هذا الإطار تطور التضامن بين الشباب الجزائري والتونسي إلى درجة تبادل الزيارات وهو الشيء الذي أدى إلى تأثر بعض الجزائريين، والذين بادروا إلى تأسيس جمعية أطلقوا عليها اسم "الجمعية الصادقية"، وهذا بمدينة عنابة على غرار الجمعية الصادقية التي ظهرت بتونس⁽³⁾.

وبالرغم من أن الجريدة كانت تصدر بالفرنسية وبعد إعلانها عن برنامجها السياسي والاجتماعي والاقتصادي، انضم إليها أغلب الشباب وساندها الشعب وتضامن معها، وبذلك تم إنهاء الخلافات بين المثقفين ثقافة فرنسية والمثقفين ثقافة زيتونية، وكان من أبرز وجوه هذا التضامن هو

(1) - عبد الله مقالتي، مرجع سابق، ص-ص 23-24.

(2) - محمد الهادي الشريف: تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تعريب محمد الشاوش ومحمد عجيبة، ط 3، دار سراس للنشر، تونس 1993، ص 113.

(3) - مومن العمري: شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي اثناء فتره الكفاح الوطني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة 2010/2009، ص-ص 103-104.

انضمام الشيخ عبد العزيز الثعالبي⁽¹⁾، الذي عمل مع علي باشا حامبة في حركته لمقاومة الاستعمار، وساهم بشكل فعال في دفع طريق الكفاح إلى الأمام⁽²⁾.

وفي سنة 1909 أصدر علي باشا حامبة نسخة من "جريدة التونسي" بالعربية، وترأس تحريرها الشيخ عبد العزيز الثعالبي، وبذلك انفصلت الحركة الوطنية وبتأثير من الثعالبي عن التأثير الثقافي الغربي والمعادات للثقافة العربية. وأصبح مقر جريدة التونسي مقرا لقيادته الحركة الوطنية⁽³⁾.

كما شهدت هذه المرحلة تطورا وتعاوناً على مستوى الصحافة خاصة بين جريدة "L'Islam" و"le croissant" الجزائريتين و جريدة "التونسي"، وفي هذا الإطار سعى كل من علي باشا حامبة والثعالبي إلى التنسيق على مستوى المقالات التي تصدر بالجزائر التونسية والجزائرية، وكان هدفهم التعريف بمشاكل البلدين وتوحيد الجهود للتصدي للحملات الاستعمارية⁽⁴⁾.

وتدعيماً للنشاط الإعلامي وفي إطار وحدة كفاح شبان المغرب العربي، حاول التونسيون والجزائريون عقد مؤتمر في تونس للتباحث في بعض القضايا والمشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البلدين، لكن السياسة الفرنسية اعتبرت هذا تشويش عليها وحالت دون عقد هذا المؤتمر، وكان هذا النشاط وراء نفي علي باشا حامبة والشيخ عبد العزيز الثعالبي خوفاً من انتشار الأفكار المناهضة لفرنسا في الجزائر⁽⁵⁾.

(1) - عبد العزيز الثعالبي (1847-1944) علم من أعلام الإصلاح في المغرب العربي وهو من أصول جزائرية، وقد جمع بين الإصلاح والسياسة، للمزيد عن حياته ينظر: أنور الجندي: عبد العزيز الثعالبي رائد الحرية والنهضة الإسلامية 1874 - 1944، دار الحكمة، الجزائر 2007، ص-ص 263-265.

(2) - الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة (1830 1956)، دار المعارف، سوسة/ تونس 1990 ص-ص 39-40.

(3) - المصدر نفسه، ص 41.

(4) - مومن العمري، مرجع سابق، ص-ص 105-106.

(5) - المرجع نفسه، ص-ص 106-107.

ورغم الظروف التي عاشها هؤلاء الشبان خلال مرحلة النفي إلا أنهم واصلوا نضالهم خاصة علي باش حامبة والشيخ الثعالبي، هذا الأخير الذي حاول وانطلاقاً من إسطنبول تأسيس تنظيم إسلامي وحدوي مغاربي تحت غطاء جمعية طلابية وربطه بنشاط المغاربة الموجودين في مصر، حيث تأسست بها "جمعية الوحدة المغربية" وضمت أعضاء من كافة أقطار المغرب العربي، وكان يديرها صالح سعيد الخالدي⁽¹⁾.

أما علي باشا حامبة فما إن وصل إلى إسطنبول حتى ظفر فيها بالعديد من الشخصيات الإسلامية أمثال محمد فريد، وعبد العزيز جاويش، والباروني، و شكيب ارسلان⁽²⁾ وغيرهم، ومثل هذا الوسط نزعت الانبعاث الجديد في العالم الإسلامي، ووجد علي باشا حامبة في هذه البيئة ميداناً لاستئناف نشاطه والعمل على خدمة القضية التونسية خصوصاً والمغاربية عموماً⁽³⁾.

وقد عمل الزعيم التونسي على استنفار همم العثمانيين لنصرة المغرب العربي، والعمل على تحريره كما كان لما يكتبه من مقالات في جرائدهم كجريدة "الشباب التركي" وجريدة "تصوير الأفكار" وجريدة "طنين". وقد أثرت دعايته تأثيراً كبيراً في توجيه أنظار المنشغلين بالقضايا العربية والإسلامية إلى حالة المغاربة⁽⁴⁾.

وقد أكسبه عمله هذا نفوذاً كبيراً؛ الشيء الذي قربه لرجال الدولة العثمانية حتى عين مستشاراً في العدل، ثم عضو في مجلس الدولة، ومع انطلاقة الحرب العالمية الأولى عين رئيساً لهيئة

(1) - مومن العمري، مرجع سابق، ص 106-107.

(2) - الأمير شكيب ارسلان (1869-1946) من مواليد بالشوف ببلنان شارك في حرب طرابلس 1911-1912 عمل في النشاط السياسي والقومي والأدبي توفي في بيروت 1946 للمزيد عن حياته ونشأته ينظر: أحمد بن ميلاد ودو ومحمد مسعود إدريس: شكيب ارسلان و المغرب العربي، المجلة التاريخية المغربية عدد 70/69، ماي 1983، ص 217 - 218.

(3) - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 2003، ص 52.

(4) - نفسه .

التشكيلات (وهي شبه وزارة الدعاية)، وكانت له فرصة في الدعاية ضد فرنسا وحلفائها ونشر فضائهم في المغرب العربي⁽¹⁾.

وقد التحق محمد باشا حانبة عشية الحرب العالمية الأولى (1914) بأخيه في إسطنبول، وتعرف على عدد من زعماء الحركة الإسلامية وقادة الحركات الوطنية في العالم العربي وبشخصيات من المغرب العربي و تعاون معهم ومنهم البشير الطورتي (1882-1954) الذي كان يشرف على جريدة "الهلال العثماني"، ومن المغاربة كذلك الهاشمي المكي (1881-1942)، والشاذلي السنوسي و محي الدين السنوسي و محمد البشير زروق، هذا الأخير الذي كان على علاقة بنشاط المغاربة في حرب دمشق وبنشاط المغاربة في سويسرا تحت قياده محمد باش حامبة⁽²⁾.

وقد توجه محمد باشا باتفاق مع أخيه سنة 1916 إلى "جنيف" مع مجموعة من الوطنيين المغاربة، وأسس مجلة أسبوعية باللغة الفرنسية سماها "مجلة المغرب"، وقد تدعم نشاط هؤلاء الوطنيين بالمهجر بشخصية قوية كان لها دور في النشاط الوحدوي المغاربي وهو الشيخ محمد الخضر حسين⁽³⁾.

هؤلاء المغاربة هم الذين أسسوا "لجنة استقلال الجزائر و تونس" في 7 جانفي 1916، وتشكلت من الجزائريين والتونسيين برئاسة كل من: الشيخ صالح الشريف، وإسماعيل الصفائح، و محمد مزبان التلمساني، وعملت هذه اللجنة على الدعاية لصالح قضايا المغرب العربي والعالم الإسلامي، وقد كان جميع نشاطات اللجنة تبرزها "مجلة المغرب" التي تصدر من جنيف، والتي جاء

(1) - علال الفاسي، مصدر سابق، ص 53.

(2) - محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص- ص 31- 32.

(3) - الشيخ محمد الخضر حسين (1874- 1958) علم من أعلام المغرب العربي، جزائري الأصل تونسي المولد درس في الزيتونة والأزهر ناضل من أجل تحرير تونس والجزائر، توفي سنة 1958، للمزيد عن حياته ونشاطه المغاربي ينظر: مومن العمري، مرجع سابق، ص 109 وما بعدها.

في ديباجة افتتاحية عددها الأول أنها "منبر مطالب أهالي الجزائر وتونس ومراكش و طرابلس"⁽¹⁾.

وقد توج المغاربة نشاطهم الوجدوي بتكوين "اللجنة الجزائرية- التونسية" أواخر سنة 1918، وتألقت من مجموعة من المشايخ⁽²⁾ الجزائريين والتونسيين. وأرسلت هذه اللجنة برقية إلى الرئيس الأمريكي "ويلسون"⁽³⁾ أثناء مروره بروما في الثاني من جانفي 1919، ترجمت مشاعر الشعب الجزائري التونسي، وطالبت بحقه في تقرير مصيره بكل حرية، كما وجهت عريضة إلى مؤتمر السلام قبل انعقاده في 18 جانفي من السنة نفسها، وتحذت العريضة عن أوضاع المغرب العربي قبل الاحتلال وركزت على حق الشعوب في تقرير مصيرها وطالبت باستقلال جميع أقطار المغرب العربي⁽⁴⁾.

ويدل تقديم هذه العريضة وبهذه المطالب على أن المغاربة أصبحوا خلال هذه الفترة أكثر وعيا وتنظيما، وهذا ما فتح الباب أمام الكثير من الوطنيين لسلوك هذا النهج الوجدوي، ومنذ سنة 1920 بادر الوطنيون التونسيون بتأسيس "الحزب الحر الدستوري التونسي" برئاسة عبد العزيز الثعالبي، وما أكد البعد المغاربي للحزب هو سماحه للعديد من الوطنيين الجزائريين المقيمين بتونس

(1) - محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص- ص 33- 34.

(2) - وهم: صالح الشريف، محمد الخضر حسين، محمد مزيان التلمساني، محمد شيبني التونسي، محمد بيراز الجزائري، حمدان بن علي الجزائري، محمد باشا حامية التونسي.

(3) - وكان الرئيس ويلسون قد أعلن عن مبادئه الأربعة عشر في جانفي 1918م، ومن بين النقاط التي جاءت فيها منح جميع الشعوب حق تقرير مصيرها دون تمييز عرقي أو ديني، و نادى بتكوين جمعية أمم من الشعوب الكبيرة والصغيرة يمكن من خلالها لكل شعب مستعمر من طرف قوة أجنبية أن يطرح غايته أمامها وهي ترد عليه، ينظر: يوسف مناصرية: دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين، تأسيس الأحزاب الوطنية في تونس 1919-1934، دار هومة، الجزائر 2014، ص 63.

(4) - محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص- ص 38- 39.

للانخراط فيه منذ الوهلة الأولى لتأسيسه. وقد انبثقت عن مؤتمراته الأولى عدة لجان تنفيذية ضمت في عضويتها عدد من الجزائريين إلى جانب التونسيين⁽¹⁾.

ثم توالى تدعيم الحزب في سائر مؤتمراته ولقاءاته المتعاقبة بالعناصر الجزائرية، من أمثال الشيخ إبراهيم أطفيش، والشيخ صالح بن يحيى، و إبراهيم الحاج عيسى، ومن الجزائريين الذين استوطن آبائهم تونس جراء السياسة الاستعمارية التي دفعتهم على المهاجرة وترك الوطن، نجد أحمد توفيق المدني، وعبد الرحمن اليعلاوي، والطيب بن عيسى القرواوي، والعيد الجباري، ومحمد العربي وغيرهم كثير. وهذا ما ساعدهم في اختبار مواهبهم في التنظيم والتمرس في النضال من خلال حزب وطني تونسي؛ لأن ذلك محضور في الجزائر⁽²⁾.

وقد صبغ هذا النضال بالصبغة المغاربية خاصة بعدما دعا الثعالبي إلى توحيد الأمة العربية وربط حركه التحرر المغاربي بحركة التحرر العربي⁽³⁾، وفي نوفمبر 1919 نشر هذا الأخير كتابه في باريس تحت عنوان "تونس الشهيدة" وهو بمثابة نقد لاذع للحماية و ضد الاستبداد الفرنسي⁽⁴⁾، وفضح فيه دسائس الاستعمار الفرنسي وإجرامه في حق الشعب التونسي، هذا الكتاب تلقفته الجماهير في المغرب العربي ككل لما فيه من كشف حقائق العدو الفرنسي الذي تعاني منه شعوب المنطقة، وكان ذلك سبب في اعتقال السلطات الفرنسية للثعالبي⁽⁵⁾ والزج به في أحد سجونها بفرنسا⁽⁶⁾.

(1) - محمد صالح الجباري: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، دار الحكمة، الجزائر 2007، ص 263.

(2) - المرجع نفسه، ص- ص 263-264 .

(3) - أحيدة عميراوي: الأمير خالد وخطاب الحركة الوطنية الجزائرية، دار الهدى، المكتبة الوطنية، الجزائر 2007، ص 90.

(4) - أحمد عبيد: التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية(الجزائر، تونس، المغرب)، ط1، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر 2010، ص- ص 181-182.

(5) - لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد العزيز الثعالبي: تونس الشهيدة، ترجمة وتقديم يامي الجندي، ط1، دار القدس، بيروت/لبنان 1975.

(6) - الطاهر عبد الله، مصدر سابق، ص 54 .

لقد اعتبر الجزائريون قضية الحزب الدستوري التونسي قضيتهم وانتصارها انتصارهم، الشيء الذي جعلهم يدعموه بجهودهم السياسية والفكرية والمالية، ولم يقتصر هذا العمل على الجزائريين المهاجرين في تونس فقط؛ بل كان منتشرا أيضا في العديد من المدن الجزائرية وأريافها حيث كان الجزائريون يهدفون إلى استقلال القطرين التونسي والجزائري في إطار الكفاح الوحدوي العربي الإسلامي⁽¹⁾.

ولقد شهدت سنة 1923 حملة قمع كبيرة من طرف السلطات الفرنسية، فصدورت الحريات العامة وفرض جو من الرعب والإرهاب على قادة الحركة الوطنية، وتم تعطيل الصحف وغلق النوادي والجمعيات وكثير الاضطهاد والتشريد ونفي الشيخ الثعالبي إلى الخارج، فعاش متنقلا بين مصر وبغداد وفلسطين، وقد عمل على ربط الحركة الوطنية التونسية بنظيراتها في مصر و المشرق العربي⁽²⁾.

وعلى الرغم مما حدث فقد استمر أعضاء الحزب في نشاطهم على غرار القليبي و صالح فرحات وغيرهم، فقد ركزوا جهودهم على خدمة أيديولوجية الحزب من داخل تونس، كما خدمه الثعالبي في الخارج. حيث ربط هذا الأخير قضية تونس بالقضايا العربية الإسلامية وركز على فضح مساوئ الاستعمار الفرنسي أمام مجالس العلماء المسلمين في مصر والشام والعراق والهند، والتقى في ذلك مع الأمير شكيب ارسلان الذي كانت تربطه به علاقة وطيدة عن طريق "جمعية الدعوة الإسلامية" في برلين⁽³⁾.

ويتضح مما سبق أن الحزب الدستوري كان حزبا وطنيا عربيا إسلاميا في الوقت نفسه، حيث عمل على استقلال تونس ووثق علاقات حركته بالنهضة العربية الإسلامية في إطار الجامعة

(1) - يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص - ص 102 - 103.

(2) - الطاهر عبد الله، مصدر سابق، ص 56.

(3) - يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 354.

الإسلامية، غير أن بعض العناصر التونسية ذات الثقافة الغربية، وعلى رأسها الحبيب بورقيبة⁽¹⁾ دخلت في صفوف الحزب منذ سنة 1933²، وعملت على تطبيق أيديولوجية غربية يسارية تهدف لربط تونس بالعالم الغربي وتفصلها عن العالم الإسلامي. وجاءت سياسة تلك العناصر مخالفة لسياسة الحزب وعملت على إقناع فرنسا ومنح تونس استقلال ذاتي⁽³⁾. وقد تجلّى ذلك من خلال برنامج المطالب الذي قدمه بورقيبة للحكومة الفرنسية في 10 جوان 1936، والذي أعرب من خلاله عن ضرورة إلغاء قانون الطوارئ وطالب بالمساوات بين التونسيين والفرنسيين في جميع الحقوق للعيش بسلام تحت رعاية فرنسا⁴.

وعليه فقد وقع الصراع داخل صفوف الحزب بين التيارين، الشيء الذي أدى إلى انقسامه إلى قسمين جماعة الحزب الدستوري القديم بقياده الثعالبي والقلبي وصالح فرحات⁽⁵⁾ (أصحاب الفكر السلفي الإصلاحية الذي ربط نضال الحزب بالحركة الوطنية في المشرق والمغرب)⁽⁶⁾؛ وجماعة الحزب الدستوري الجديد بقياده بورقيبة والطاهر صفر والبحري قيقة ومحمود الماطري (أصحاب الثقافة

(1) - الحبيب بورقيبة من مواليد أوت 1903، عضو في جمعيه طلبة شمال إفريقيا منذ سنة 1927، رئيس الحزب الدستوري التونسي الجديد سنة 1937، أمين عام لجنة تحرير المغرب العربي سنة 1948، رئيس تونس سنة 1956، للمزيد عن حياته ينظر: الطاهر بالخوجة: الحبيب بورقيبة "سيره زعيم" شهادة على العصر، مطبعة علامات 13، الشرقية/ تونس 1999.

(2) - برز هذا التوجه الجديد عند عقد الحزب مؤتمر يومي 12 و13 ماي 1933، حيث أقر بورقيبة خطاب لخص فيه أهداف هذا التوجه، لمزيد من التفاصيل ينظر: علي المحجوبي: جذور الحركة الوطنية التونسية (1904-1934)، تعريب: عبد الحميد الشابي، ط1، بيت الحكمة، قرطاج/تونس 1999، ص 543 وما بعدها.

(3) - يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص 356.

(4) - Bégué Camille: Le Message De Bourguiba, Une Politique de l'Homme, Ed. Hachette, Paris 1972, p-p 94-95.

(5) - يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص 356.

(6) - الطاهر عبد الله، مصدر سابق، ص 61.

الغربية والمنهج الليبرالي العلماني⁽¹⁾ أن عامل الخلاف في الثقافة أدى إلى الاختلاف في المنهج و أسلوب العمل بين الجيلين⁽²⁾.

ب- ثورة الريف في المغرب الأقصى وصددها المغربي.

انطلقت الثورة الريفية تحت قيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي⁽³⁾، الذي اشتهر بعبد الكريم وهو في الحقيقة اسم أبيه الذي بدأ المقاومة ضد الإسبان وتوفي في 7 أوت 1920، ليحل محمد محله وحمل اسمه في قيادة الريفيين، وبدأ يقلق القوات الإسبانية المتقدمة بغاراته وهجماته مطالباً إسبانيا بالانسحاب من الريف، غير أن الجنرال "سلفستر" تعنت وطلب من محمد تسليم نفسه وقواته، وكانت السلطات في مدريد تريد القضاء النهائي على ثورة الريف بانتصار ساحق⁽⁴⁾.
وعليه واصل الجنرال "سلفستر" هجومه من جهة الشمال الغربي لمنطقة "أنوال"، و لكن جنود الأمير دحرته وكبدته خسائر كبيرة في الأرواح حيث قدرت بـ: 314 قتيلاً مقابل 17 من رجال الريفيين.

وبعدها انسحب "سلفستر" إلى منطقة "أنوال" حيث جرت فيها إحدى أكبر المعارك وعرفت بمعركة "أنوال"، وكانت شديدة وقوية واستمرت المعركة ستة أيام، واضطر فيها العدو إلى الانسحاب وإخلاء مركز "أنوال" وكل المراكز من حولها، والتي بلغت أكثر من مائة مركز حربي سقطت كلها في يد الأمير⁽⁵⁾.

(1) - يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص 356.

(2) - الطاهر عبد الله، مصدر سابق، ص 61.

(3) - محمد بن عبد الكريم الخطابي (1882 1963) من الزعماء الوطنيين ولد في أغادير بالمغرب الأقصى، قائد حرب الريف المغربي ضد إسبانيا وفرنسا، نفي في سنة 1926م إلى جزيره "لارينيون" (تقع في المحيط الهندي شرق مدغشقر) لجأ إلى مصر سنة 1947، وواصل نشاطه من أجل تحرير المغرب العربي، للمزيد حول حياته ينظر: محمد بن علي العزاوي: محمد بن عبد الكريم الخطابي نادرة القرن العشرين في قتال المستعمرين، ط1، دار الكرامة، الرباط 2007.

(4) - محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص - ص 83 - 87.

(5) - علال الفاسي، مصدر سابق، ص - ص 126 - 127 .

ومن خلال هذه المعركة غنم المجاهدون مائتي مدفع وعشرون ألف بندقية وكميات وفيرة من المعدات والذخيرة وزهاء المليون خرطوشه، وعددا كبيرا من السيارات والحافلات وغيرها من حاجيات الجيش، وبلغ عدد الأسرى ستمائة شخص، ولقد كانت كارثة "أنوال" كما يسميها الكتاب بمثابة "هوة من الوحل والدماء فرقت بين الريفيين والإسبان..."، وابتداء من هذه المعركة كبد الريفيون الإسبان خسائر جسيمة في الأرواح والوسائل في جل المعارك إلى غاية 1925.

وليس الهدف من ما سبق هو تتبع الأحداث العسكرية في منطقة الريف مع الإسبان؛ بقدر ما يهمننا ما آلت إليه الثورة الريفية وصدائها مغاريا، خاصة بعد الانتصارات التي حققوها والتي أصبحت محل اهتمام للشعوب من أجل التحرر، وهددت الوجود الاستعماري الفرنسي بالمغرب العربي كله⁽¹⁾.

لقد كانت سياسة الأمير عبد الكريم في بادئ الأمر تعمل جاهدة لئلا تنظم فرنسا لإسبانيا في مقاومة الحركة التحريرية، وكان يرى أنه من الضروري المحافظة على علاقة ودية أكثر مع فرنسا إلى غاية ما يتم التخلص من الإسبان، ولقد نظر الفرنسيون إلى عمل الخطابي بتحفظ كبير، وحاول المارشال "ليوتي" ربط علاقات مع الخطابي ظاهرها الود وباطنها المكر والخديعة، وكان في الوقت نفسه يرفع تقارير لحكومته، يحذرهم من قيام حكومة حرة في جزء من المغرب مجاورة للمنطقة الفرنسية، لما في ذلك خطر على سلامة الشمال الإفريقي ومصالح فرنسا فيه⁽²⁾.

ولكن الفرنسيين لم يصبروا بل تقدموا لمهاجمة قبائل "ورغة" التي تعتبر حصونا أمامية للمناطق الريفية بدعوى حماية القبائل التي تحت النفوذ الفرنسي من مهاجمة الريفيين⁽³⁾.

(1) - محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص 88.

(2) - علال الفاسي، مصدر سابق، ص 133.

(3) - نفسه.

ولذلك بدأ الفرنسيون يثيرون المتاعب للأمير وذلك بتحريض قبائل الحدود ضد الثورة الريفية، وفي 27 فيفري 1924 دق "ليوتي" ناقوس الخطر لما رآه من قوة الثورة الريفية، وذلك في تقرير له إلى رئيس المجلس ووزير الشؤون الخارجية السيد "بوانكاري" جاء فيه: "إن عبد الكريم يمكنه أن يصير في أحد الأيام عظيم وأنه يرفع لواء الاستقلال الإسلامي، الذي بدأ يرتفع على جبهتنا الشمالية..."، وفي 24 مارس طلب "ليوتي" من حكومته السماح له بتخطي وادي "ورغة" وهو الحد الفاصل بين المغرب الفرنسي والمغرب الإسباني، ويعتبر "ليوتي" أن هذا الخط ضروري لأنه مهم ويسهل عملية الاتصال بإفريقيا الشمالية، ويضمن التمويل والأمن لقوات الاحتلال. وكانت الذريعة في ذلك هو التصدي لأي عمل وحدوي إسلامي يؤدي إلى جلاء فرنسا عن المغرب والجزائر وكامل إفريقيا الشمالية⁽¹⁾.

وشهدت منطقته الريف منذ الفاتح ماي 1925 معارك شديدة بين الريفيين والقوات الفرنسية التي تكبدت خسائر فادحة، وتوالت هزائم الفرنسيين وانضمت العديد من القبائل والتفت حول الخطاب، ما اضطر الحكومة الفرنسية إلى عزل المارشال "ليوتي" وتعيين "مسيو ستيج" بدلا عنه، كما عينت الجنرال "نولان" قائدا أعلى للعمليات وكلفت الجنرال "بيتان" بتسييرها⁽²⁾.

وبعدما نظم "المارشال" وسائل القتال في المناطق الفرنسية توجه إلى سبتة وتطوان⁽³⁾ للتفاوض مع الإسبان، وكان ذلك فيما بين ماي وجويلية 1925، من أجل تنسيق العمليات العسكرية لأن فرنسا خشيت من امتداد الثورة إلى كافة أقطار المغرب العربي، حيث اكتسبت الثورة الريفية العطف والتأييد. وانتهت هذه المفاوضات إلى إبرام معاهدات تعاون في الميدان العسكري والسياسي بهدف القضاء على الثورة في الريف المغربي⁽⁴⁾.

(1) - محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص 89 .

(2) - علال الفاسي، مصدر سابق، ص - ص 134 - 135 .

(3) - نفسه.

(4) - محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 90.

وبالرغم من استمرار المقاومة لفترة طويلة، وقوة الهجوم الذي ظهر به المكافحون المغاربة، ودقة الخطط العسكرية مما جعل بعض الصحف الفرنسية والأجنبية تشيد بإعجابها ببطولة الشعب المغربي؛ إلا أنه من الواضح أن تحالف فرنسا وإسبانيا وما يمتلكانه من قوة عسكرية جعل الثورة الريفية تنهار وأصبح القضاء عليها أمراً مقضياً، حيث استسلم الأمير إلى القوات الفرنسية في 27 ماي 1926، ونفي إلى جزيرة "لارينيون" في 27 أوت من السنة نفسها، وبقي بالمنفى مع عائلته إلى غاية سنة 1947، حيث تمكن من اللجوء إلى مصر وأعاد نشاطه السياسي والعسكري الوحدوي المغربي كما سنتعرض له لاحقاً⁽¹⁾.

وبغض النظر عن النتيجة التي آلت إليها حرب الريف المغربي، فإنه كان لكفاح الأمير عبد الكريم صدى كبيراً في كامل المغرب العربي، خاصة بعد تحالف فرنسا وإسبانيا ضده مما دفع الأمير إلى توجيه نداء⁽²⁾ إلى الشعب الجزائري والتونسي دعا فيه جميع الوطنيين إلى كسر قيود الاستعباد لطرد المظطهدين و لتحرير بلدانهم⁽³⁾ ومما جاء فيه: "...فيا إخواننا الجزائريين والتونسيين فلقد آن أوان تخليص نفوسنا من نير الاستعمار الفرنسي. فلنستفز هممنا ولنقم بمعاوضة بعضنا فنستر مجدنا ونستعيد استقلالنا. إن الدين المعاونة و الجنة تحت ظلال السيوف..."⁽⁴⁾.

وقد تنبته الإدارة الفرنسية إلى وجود تعاطف لشعوب المغرب العربي مع الثورة الريفية، وذلك ما نلمسه من خلال بعض تقارير الإدارة الفرنسية في الجزائر، حيث جاء في تقرير محافظ الشرطة في جيجل: "يتابع الأهالي باهتمام كبير مسألة المغرب وأنهم يعلقون على أدنى انتصارات الريفيين وأنهم لا يتعاطفون مع فرنسا". وفي تقرير آخر من سعيدة حول تأخر

(1) - علال الفاسي، مصدر سابق، ص 135.

(2) - في 26 المحرم 1344 هـ الموافق ل: 15 أوت 1925 م .

(3) - محمد قنانش ومحفوظ قداش: نجم شمال إفريقيا (1926-1937)، وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري،

ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2013، ص 37.

(4) - للاطلاع على نص النداء ينظر: المرجع نفسه، ص - ص 188 - 190.

العمليات ضد عبد الكريم يقول: "هيبتنا تأثرت بين الأهالي...". وهذا يدل على أن فرنسا كانت تخشى من زعزعت هيبتها وصورتها أمام الرأي العام في المغرب العربي مما سيسبب لها مشاكل في المنطقة وهو ما كانت تخشاه⁽¹⁾.

ومهما يكن من أمر فإن الفترة التي تغيب فيها الأمير عبد الكريم (1926-1947) عن الساحة المغربية، قد جعلت منه رمزا بطوليا للكفاح المغربي، حيث اعتبرت جمعية نجم شمال إفريقيا نفسها وريثة حقيقية لكل من الأمير عبد القادر وحفيده خالد والأمير عبد الكريم والشيخ الثعالبي، وعلى نهج هؤلاء تواصل الكفاح السياسي والثوري في المغرب العربي⁽²⁾.

ج- النشاط الوحدوي المغربي لرجال الحركة الإصلاحية الجزائرية.

يرتبط الإصلاح عند البعض بالبعد الديني فقط وقليل من يربطه بالإصلاح السياسي، فالحركة الإصلاحية الجزائرية منذ مطلع القرن العشرين ارتبطت بشخصيات جزائرية ذات تكوين ديني و ثقافة عربية إسلامية، وذات بعد وطني متفاعل مع محيطه المغربي، وقد حاولت هذه الشخصيات بث الوعي والنهضة وكان دافعها الأول هو الجهل والأمية وواقع الاستعمار فأرادت إخراج المجتمع من هذه الحالة. ولذلك اتخذت من التعليم والخطابة والصحافة والمحاضرات وسائل للوصول إلى أهدافها، وهي تنطلق من الإصلاح من منظور شرعي على غرار معظم الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي، إلا أن هذا الإصلاح سار بوتيرة بطيئة وصعبة لعوامل موضوعيه واستعمارية، ولكن ذلك لم يوقف مسيرتها محليا وإقليميا⁽³⁾.

(1) - محمد قناش ومحفوظ قداش، مرجع سابق، ص - ص، 37-38.

(2) - محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص 92.

(3) - أبو بكر الصديق حميدى: قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية (1920-1954) دار الهدى، عين مليلة/ الجزائر 2015، ص 22.

ومن الوطنيين الجزائريين الذين رفعوا شعار الوحدة المغاربية منذ مطلع القرن العشرين نجد عمر بن قدور⁽¹⁾ وعمر راسم⁽²⁾، وكلاهما كان مندجاً في تيار الإصلاح الإسلامي ولم يقتصر تصورهما على الجزائر أو بلاد المغرب العربي فقط بل تعداه إلى العالم الإسلامي ككل⁽³⁾. ولقد كان عمر ابن قدور من ألمع الوجوه الإصلاحية الصحفية في مطلع القرن العشرين، وقد كان يجمع بين الإصلاح والصحافة والثقافة العصرية واللغة الفرنسية و العربية، وكانت فكرة المغرب العربي أهم سمة له في نشاطه الإصلاحي والاجتماعي والسياسي، وظل يسخر قلمه خاصة في جريدة "الفاروق" لوحدة المعركة في شمال إفريقيا ضد الاحتلال، وغرس روح الشعور بالوحدة بين أبناء المغرب العربي، وكانت الجريدة كذلك منبرا للكتاب التونسيين والليبيين والمغاربة. ولقد صنفها البعض أنها أول جريدة إسلامية في العاصمة الجزائرية روجت لفكرة التقارب بين أهالي شمال إفريقيا منذ سنة 1914⁽⁴⁾.

كما بادر بن قدور بالدعوة إلى تأسيس "جماعة التعارف الإسلامي لأهالي شمال إفريقيا" وهي في نظره مشروع عظيم، ووجه رسائله لمفكري أقطار المغرب العربي الثلاث ألا يدخروا جهداً في سبيل تنمية روح التعاون والاتحاد بينهم .

(1) - عمر ابن قدور (1886-1932) مصلح وصحفي جزائري ولد بالعاصمة، درس في المدرسة الشرعية الفرنسية الثعالبية، درس على أيدي أعلام مثل المجاوي وعبد الحليم بن سماية، ثم انتقل إلى الزيتونة ومصر، وكان مراسلاً لعدة صحف عربية و منها "اللواء" بالقاهرة 1908، والحضارة القسطنطينية 1911، كما اصدر جريدة "الفاروق" بين سنتي 1913-1915، للمزيد عن حياته ونشاطه ينظر: أبو بكر الصديق حميدى، مرجع سابق، ص-ص 40-50 .

(2) - عمر راسم (1884-1959) مصلح وصحافي ورسام من منطقه سطاوالي بالعاصمة، اشتهر بالرسم ومن أهم صحفه "ذو الفقار"، "الإصلاح" للمزيد ينظر: المرجع نفسه، ص- ص 50-52.

(3) - عبد الله حمادي: التوجه المغاربي في ذاكرة الحركة الوطنية الجزائرية "حزب الشعب" "جمعيه العلماء المسلمين الجزائريين" "نموذجاً"، ندوه مغاربية بعنوان: وحدة المغرب العربي في نشاط الحركة الوطنية وجيش التحرير، الرباط 10-12 ذو القعدة 1422هـ/ 24-26 جانفي 2002م، ص- ص 294-295.

(4) - أبو بكر الصديق حميدى، المرجع السابق، ص-ص 44-45.

وقد أحدث هذا المشروع هلعا في الأوساط الاستعمارية، وهو ما أحس به ابن قدور و جعله يراجع هذا المشروع، ليصبح بعدها مشروعا متخصصا بالوسط الجزائري⁽¹⁾، ولم يعارض قيام جماعة التعارف الإسلامي في كل قطر بما يوافق حالته العلمية والاقتصادية والسياسية؛ لأن ذلك كله يصب في مشروع واحد⁽²⁾.

ومع قيام الحرب العالمية الأولى حاولت سلطة الاحتلال الفرنسي تكميم جميع الأفواه الوطنية، فتعرض ابن قدور للسجن سنة 1915 وصدورت جريدته "الفاروق"⁽³⁾. وبدون شك يبقى ابن قدور أحد الذين بثوا روح التقارب بين أعلام الإصلاح في المغرب العربي، وساهم في مشروع النهضة لمواجهة الاستعمار، ومهد الطريق للحركة التي قادها ابن باديس فيما بعد⁽⁴⁾.

وأما عمر راسم فمند سنة 1907 ظل على صلة وثيقة بالصحافة التونسية إلى حين تعطيلها في حوادث سنة 1911⁽⁵⁾، فقد كان عمر ينشر رسائله ومقالاته في جريدة "التقدم" بين سنتي 1907 و1908 إلى حين اصداره جريدته "الجزائر" في سنة 1908⁽⁶⁾ و "ذو الفقار" في سنة 1913 و1914. ويعد عمر راسم من طليعة الذين تصدروا لنهضة الجزائر والاهتمام بقضايا المحيط العربي. واعتبر أول من دعا إلى الإصلاح الديني، ومن المتأثرين بفكر محمد عبده ويظهر ذلك من خلال وضع صورة هذا الأخير على غلاف جريدته، وصرح بأنها اصلاحيه وبعيدة عن السياسة.

(1) - محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص 26.

(2) - أبو بكر الصديق حميدي، مرجع سابق، ص 45.

(3) - محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 26.

(4) - أبو بكر الصديق حميدي، المرجع السابق، ص 50.

(5) - الحوادث المشار إليها هي الحوادث المعروفة "بمقبره الزلاج" التي اندلعت في شهر نوفمبر 1911 بسبب انتهاك الشرطة الفرنسية لمقابر المسلمين في تونس العاصمة.

(6) - محمد صالح الجابري، مرجع سابق، ص 155.

ويمكن اعتبار ذلك من المراوغة للسلطة الفرنسية حتى لا يضيق عليه وتغلق صحفه، وهذا واضح من خلال خوضه في مواضيع سياسية هامة، وكان هذا المنهج تقريبا ديدن اغلب المصلحين، فقد عارض بشدة قانون التجنيس وشن حملة على التجنيد الإجباري، وخصص مقال لذلك سنة 1912 بالفاروق⁽¹⁾، وألصق بشأنه بيانات تعارضه على بنائات الجزائر العاصمة، ومن ثمة كان محل شك السلطات الفرنسية، وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى زج به في السجن بدليه من سنة 1915، وبقي به إلى سنة 1923 بتهمة التجسس لصالح الأتراك⁽²⁾.

ومن الذين نبحوا في المجال الصحفي واهتم بقضايا المغرب العربي نجد محمد السعيد الزاهري³ فقد دعا في بعض الرسائل⁽⁴⁾ إلى وجوب الإسراع إلى الوحدة المغربية (المغاربية)⁽⁵⁾، والتي من شأنها شأنها أن تبلور الإرادة الجماعية والكفاح المشترك لأبناء المغرب العربي لمقاومة الاستعمار الذي جثم على أرضهم⁽⁶⁾.

(1) - أبو بكر الصديق حميدي، مرجع سابق، ص- ص 50- 51.

(2) - محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص 24.

³ - ولد محمد السعيد الزاهري عام 1317هـ / 1899م، في قري ليانة بولاية بسكرة، وفيها استهل تعلمه على يدي كوكبة من علماء أسرته، ثم قصد الشيخ عبد الحميد بن باديس لينهل العلم على يديه، فأقام في مدرسته أربعة عشر شهرا، ثم انتقل للدراسة في جامع الزيتونة بتونس ومكث به أربعة أعوام حتى نال في نهايتها شهادة التطوع، عاد للجزائر سنة 1925، وأصبح عضوا مؤسساً لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ورئيساً لبعض جرائدها كجريدة "السنة" سنة 1932، و"الصراط" سنة 1933، واشتغل معلما في المدارس الحرة التي تشرف عليها جمعية العلماء، وتوفي سنة 1956، للمزيد حول حياته ونشاطه الإصلاحية ينظر: صالح خرفي: محمد السعيد الزاهري، المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر 1986.

(4) - نشرت هذه الرسائل في جريدة الوزير بين 1929/03/21 و1929/04/04.

(5) - محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص 43.

(6) - محمد الصالح الجابري، مرجع سابق، ص ص 34- 35.

وعقب تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 تجاوزت طموحات المصلحين ميدان الثقافة ليتخذوا طابع "الأيدولوجية السياسية" سبيلا لتحقيق أهدافهم، وهو الأمر الذي أزعج السلطات الفرنسية في الجزائر، وفسر ذلك على أنه عقيدة انفصالية مستوحاة من الخارج أي الوطن العربي⁽¹⁾.

ولا شك أن هذا التفسير يعتره جانب من الحقيقة؛ فالمؤسسين الأوائل للجمعية بداية من الشيخ عبد الحميد ابن باديس والشيخ الطيب العقبي والشيخ محمد البشير الإبراهيمي⁽²⁾، فقد كان لهم اتصال مباشر بجامع الزيتونة ثم بالمشرق العربي، وبالتالي فإن تحصيلهم العلمي والثقافي والسياسي كان مطبوعا بالتراث العربي الإسلامي، فالشيخ ابن باديس عاصر في تونس حركة الشبان التونسيين وقادتها من أمثال علي باشا حامبة وعبد العزيز الثعالبي، ونقل عنهم فكرة وحدة المغرب العربي .

والتقى الشيخ في الحجاز كذلك بالشيخ الطيب العقبي الذي تكون في المدينة ونقل معه إلى الجزائر "يقظة القومية العربية والإسلامية"⁽³⁾. ويلتقي مع الشيخين في الفكر والإصلاح الشيخ البشير الإبراهيمي الذي عاش بالمشرق وخطط مع ابن باديس بالمدينة النبوية لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين⁽⁴⁾.

لقد تبنى شيوخ الجمعية في عملهم الإصلاحي إستراتيجية مغاربية واضحة، بحيث نجدهم يدعمون ترابط بلدان المغرب العربي ويدعون إلى وحدته، وكان في طليعتهم الشيخ ابن باديس

(1) - محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص 45.

(2) - لمعرفة المزيد عن حياة هؤلاء المشايخ ينظر على التوالي إلى: عمار طالي: ابن باديس حياته وآثاره، ط2، 4 أجزاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت/لبنان 1983؛ أحمد مريوش: الشيخ الطيب العقبي دوره في الحركة الوطنية الجزائرية، (رسالة ماجستير) معهد التاريخ، جامعة الجزائر 1993؛ أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ط1، 5 أجزاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت/لبنان 1997.

(3) - عبد الله حمادي، مرجع سابق، ص 298.

(4) - المرجع نفسه، ص 299.

الذي أوضح في مقال له سنة 1936 بعنوان: "لمن أعيش" و أجاب في هذا المقال أنه يعيش للإسلام والجزائر، فالجزائر هي وطنه الخاص تربطه بأهلها روابط الماضي والحاضر والمستقبل، ووراء وطنه الخاص الذي عمل مع رجاله على وحدته أوطان أخرى كانت دائما على بال المصلحين، واقرب هذه الأوطان المغرب الأدنى والمغرب الأقصى، اللذان ما هما و المغرب الأوسط إلا وطن واحد لغة وعقيدة و آدابا وأخلاقا وتاريخا ومصلحة، ووراء هذه الأوطان الوطن العربي والإسلامي ثم وطن الإنسانية العام⁽¹⁾.

وقد ربط ابن باديس علاقات واتصالات مع زعماء الإصلاح في تونس والمغرب، وخاصة الشيخ الثعالبي الذي يسانده بقوة، وعند رجوع هذا الأخير إلى تونس سنة 1937 ذهب ابن باديس لتحيته باسم جمعية العلماء التي تساند الحركات الإصلاحية و الاستقلالية في المغرب العربي، وبهذه المناسبة جرت احتفالات في تونس ترحيبا بابن باديس، وتحدثت الصحافة الفرنسية على أن الزعيمين يتآمران على الوجود الفرنسي، وأنهما ينسقان العمل من أجل وحدة المغرب العربي⁽²⁾. ويبدو أن هذا الأمر كان كذلك خاصة إذا عرفنا أن الشيخ الثعالبي كان من دعاة الوحدة المغاربية⁽³⁾.

ولقد كتب ابن باديس عدة مقالات في "الشهاب" و"البصائر" عبر فيهما بصدق عن انتمائه المغاربي ووفائه للقطرين الشقيقين تونس والمغرب الأقصى، معتبرا إياهم إخوانا من الأم والأب وشركاء في الأصل والنسب خلقهم الله مع الجزائريين أمة واحدة، ولم يكن الشيخ ابن باديس والطيب العقبى والشيخ الإبراهيمي في هذا التوجه الوحدوي لوحدهم بل شاركهم مجموعه من المشايخ نذكر منهم: محمد مبارك المليي، والعربي التبسي، وعبد السلام القسنطيني، ومحمد خير

(1) - عبد الله حمادي، مرجع سابق، ص 299.

(2) - أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1996، ص 152.

(3) - محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص 48.

الدين، وفرحات الدراجي وغيرهم. وكان همهم توثيق أواصر الصلة بين بلدان المغرب العربي على أمل الوحدة المغربية في مرحله أولى والوحدة العربية في مرحله ثانية⁽¹⁾.

ومن الشخصيات البارزة في جمعية العلماء المسلمين التي أسهمت بفعالية في بعث وحدة المغرب العربي نجد أحمد توفيق المدني⁽²⁾، الذي عرف بدوره الريادي في تأسيس الحزب الدستوري التونسي إلى جانب الشيخ عبد العزيز الثعالبي⁽³⁾، وقد نفي من تونس إلى الجزائر سنة 1925 وأصبح من رجال الحركة الإصلاحية بها⁽⁴⁾، وكان أحد معابر الاتصال بين الحركة الإصلاحية التونسية والجزائرية، ويذكر في مذكراته أنه تحدث مع عبد الحميد بن باديس حول وحده المغرب العربي، وعن عمل سياسي ممكن من الجزائر يربطها بتونس ريثما يتم الاتصال بالمغرب الأقصى لتوحيد ومواصلة الكفاح في الأقطار الثلاثة⁽⁵⁾.

ومهما يكن من أمر فإن إستراتيجية العلماء السياسية لفكرة وحدة المغرب العربي كانت قد ظهرت مع مطلع الثلاثينات عقب تأسيس جمعية العلماء المسلمين، ولم تكن هذه السياسة لتخفى عن أعين سلطات الاحتلال الفرنسي، فقد خلص أحد المتبعين لحركة الإصلاح بالجزائر سنة 1937، إلى أن عقيدة المصلحين الوحدوية تتمثل في: أن الجزائر يجب أن تعود إلى الإسلام على أربع مراحل:

(1) - عبد الله حمادي، مرجع سابق، ص 299.

(2) - أحمد توفيق المدني (1899-1983) أديب ومصلح سياسي كبير، ساهم في الحركة الوطنية التونسية و الجزائرية، للمزيد عن حياته ونشاطه ينظر: في مذكراته "حياه كفاح"، 3 أجزاء، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر صدرت على التوالي ج 1، 1976، ج2، 1977، ج3، 1978.

(3) - عبد الله حمادي، المرجع السابق، ص 300.

(4) - محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص 42.

(5) - عبد الله حمادي، المرجع السابق، ص 300.

- المرحلة الأولى: أن تحصل على استقلالها وتكون وحدتها على نموذج دولة "بني زيان". - المرحلة الثانية: تتكامل بعد ذلك مع الدولتين المراكشية والتونسية لإقامة الإمبراطورية العربية البربرية التي أسسها في مرحلة (تاريخية) عبد المؤمن بن علي.

- المرحلة الثالثة: عندما تتوحد شمال إفريقيا فإنها تلتحم مع الإمبراطورية العربية في القاهرة ومكة (المكرمة).

- المرحلة الرابعة: يصير المغرب العربي مقاطعة من مقاطعات الخلافة العالمية التي يجب أن تسود أرض الإسلام إلى آخر الزمان.

وعلى كل فإن الحركة الإصلاحية الجزائرية تمكنت من أن تنشر نوع من الوعي الحضاري الجماعي المشترك في المغرب العربي، عن طريق الإصلاح الذي أرسى جذور عميقة في المنطقة، والتي تواصلت واستمرت خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها⁽¹⁾.

د- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ووحدة المغرب العربي.

تأسست جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في 28 ديسمبر 1927، وهو التاريخ الذي تم فيه التصريح بها إلى محافظ الشرطة الفرنسية، وقد ضمت وانصهرت فيها جميع الجمعيات الوطنية لطلبة المغرب العربي، وأعلنت المصالح الفرنسية المختصة في شؤون المستعمرات أن حزب نجم شمال إفريقيا) الذي سيأتي الحديث عنه لاحقاً) هو الذي أنشأ الجمعية الطلابية المغربية (AEMNA)⁽²⁾.

وتكاد تجمع الكتابات التي أرخت لما هو مشترك في تطور تجربة الوحدة والتنسيق بين الحركات الوطنية الثلاث بالمغرب العربي؛ على أهمية جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ودورها في الدفاع عن هوية المغاربة ومقومات شخصيتهم، ذلك لأنها ارتبطت بحقل العلم الذي يعتبر وقتئذ من أخطر المجالات تأثراً وتأثيراً سواء على الاستعمار أو حتى على مستوى تفكير ووعي النخب الوطنية.

(1) - محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص- ص 48- 49.

(2) - المرجع نفسه، ص 51.

ولقد كان من أهداف الجمعية التي ظهرت من خلال إصدارها أول نشره سنوية (1928 - 1929) أنها "... لسد حاجه أحس بها طلبة شمال إفريقيا المسلمون في ذلك العهد... على أننا نرى الطلبة في كافة الأقطار لهم جمعيات يلتفون حولها فتلم شملهم كيف يتسنى لنا نحن أبناء بلاد واحدة أن نبقي متفرقين..."، وحصرت مقاصد الجمعية في: "توثيق أواصر الصداقة والتضامن بين أعضائها... وأيضاً تشجيع مواطني المغرب العربي على القدوم من أجل متابعة دراستهم العليا بفرنسا..."⁽¹⁾.

وبالرغم من أن الجمعية كما أعلنت منذ تأسيسها على أنها لا تشتغل بالسياسة، وبمرور الأيام وجدت نفسها مرغمة على الخوض في الأمور السياسية، وناضلت من أجل هدف واحد مشترك وهو الاستقلال السياسي والاقتصادي والثقافي للمغرب العربي⁽²⁾.

ويتأكد هذا الدور السياسي خاصة وأنها ضمت في عضويتها عدد من الطلبة الذين أصبحوا في المستقبل هم قادة الحركات الوطنية المغربية التحررية، ومنهم فرحات عباس⁽³⁾ والحسن الوزاني المغربي والحبيب بورقيبة التونسي وغيرهم.

وقد أظهرت الجمعية توجهها العربي والإسلامي منذ أول مؤتمراتها سنة 1931، وقررت عدم قبول أي طالب متجنس من أبناء المغرب العربي في صفوفها، وتناول المؤتمر موضوع التعليم العربي بشمال إفريقيا⁽⁴⁾.

(1) - أحمد مالكي، مرجع سابق، ص - ص 297 - 299.

(2) - محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص 51.

(3) - فرحات عباس (1899-1985) من دعاة المساواة و الإدماج، محرر البيان الجزائري 1943، انخرط في سنة 1956 في جبهة التحرير الوطني، عين عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ، وفي سنة 1958 أصبح رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة، ورئيس المجلس التأسيسي (1962-1963)، توفي في ديسمبر 1985، المزيد عن حياته ينظر: صالح بلحاج: تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، الجزائر 2008، ص-ص 715-716.

(4) - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945)، ج3، ط4، دار الغرب الاسلامي، بيروت /لبنان 1992، ص 107.

و لقد لعبت جمعية الطلبة دورا هاما في تنميه الوعي بالقضية الوطنية المغربية بين صفوف الطلبة المغربية القادمين إلى فرنسا، و تعلق الأمر بتكوين إطارات سياسية لقيادة العمل في المستقبل من أجل توجيه وتأطير القوى الشعبية في المغرب العربي⁽¹⁾. ولقد تمكنت الجمعية من نقل أفكارها إلى داخل الأقطار المغربية، وذلك من خلال مطالبها الإصلاحية في المؤتمر الثاني الذي عقد بناادي الترقى بالجزائر في سنة 1932⁽²⁾.

وقد رحبت الصحافة الجزائرية بالمؤتمر واعتبرته حدثا هاما في المنطقة، وقد طالب الطلبة من خلاله بجعل اللغة العربية لغة رسمية في امتحان الشهادة الابتدائية، وحثوا على فتح المدارس العربية الحرة، وأوصوا كذلك بتغيير برنامج التاريخ الذي وضعه المستشرقون و طالبوا بتوحيد كتبه في جميع أقطار المغرب العربي، وطالبوا كذلك وزاره المعارف الفرنسية بالحث على علم التاريخ الإسلامي والمغربي، وكذلك إلى ضرورة الاهتمام بالتعليم العالي والمساواة في الشهادة بين المغربية والفرنسيين المتخرجين⁽³⁾.

ولقد عقدت الجمعية عدة مؤتمرات ومن أهمها المؤتمر الخامس الذي عقد في مدينة تلمسان بالجزائر بتاريخ 5 سبتمبر 1935 تحت شعار وحدة المغرب العربي، وقد اشرف على انعقاده الشيخ البشير الإبراهيمي، الذي كان له دورا هاما في نشاطات الجمعية، وتضمنت لائحة مطالب المؤتمر عدة نقاط هامة على غرار تعليم العربية وأيقاظ الشعور بالوحدة التاريخية المنطقة، وفي نهاية المؤتمر طالب المؤتمر بالحرية وضرورة الحفاظ على الهوية الثقافية الوطنية، وكذلك وجهوا الخطاب للجمعيات المغربية من أجل بناء وحده المغرب العربي⁽⁴⁾.

(1) - مومن العمري، مرجع سابق، ص 135.

(2) - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية...، مرجع سابق، ص 110 .

(3) - المرجع نفسه، ص - ص 110 - 111.

(4) - مومن العمري، المرجع السابق، ص - ص 148 - 149.

وقد كان لجمعية الطلبة دورا رائدا في توجيه النضال الوطني المغاربي وفق مبادئ نجم شمال إفريقيا، خاصة من بعض قياداتها الذين أصبحوا على رأس الحركة الوطنية المغاربية، على غرار الحبيب بورقيبة الذي تولى قيادة الحزب الدستوري التونسي (الجديد) منذ سنة 1934⁽¹⁾، ولقد كان له علاقة طيبة مع فرحات عباس منذ أيام الدراسة، وقد حثه على تبني مبادئ حزب الشعب بعد أن حل النجم سنة 1937، وأشار إليه بأن فرنسا لن تلبّي أي مطلب من المطالب التي يقدمها فرحات عباس للحكومة الفرنسية⁽²⁾.

ويبدو أن مؤتمرات الجمعية ساعدت على نقل العمل التحرري المشترك إلى الساحة المغاربية منذ ثلاثينات القرن العشرين، مشكلة بذلك محطة هامة جمعت بين قادة الحركات الوطنية في الأقطار الثلاث، الشيء الذي ساعد على تطوير العمل الوطني القطري والوحدوي في الوقت نفسه، وساعدت على تمتين الروابط بين قادة النضال الوحدوي المغاربي، وهو ما خلف نوعا من التضامن بينهم، بحيث أصبح أي حدث يحدث في أي قطر من الأقطار يكون له صدهاء في القطرين الآخرين⁽³⁾.

هـ - النشاط الوحدوي المغاربي لنجم شمال إفريقيا.

لقد شكل تأسيس نجم شمال إفريقيا نقلة نوعية في الوعي بأهمية إحياء وحده المغرب العربي، والعمل على توظيفها ضد الاستعمار ومقاومة توسعه على الساحة المغاربية، وأعطت هذه الخطوة دفعة قوية للعمل على تجسيد الوحدة النضالية المشتركة بين الحركات الوطنية التحررية في شمال إفريقيا⁽⁴⁾.

(1) - عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص - ص 27 - 28.

(2) - عباس فرحات: حرب الجزائر وثورتها (ليل الاستعمار)، ترجمة أبو بكر رحال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغبة/الجزائر 2006، ص 208.

(3) - رضا ميموني: دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال، رساله ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة 2011/2012، ص 22 - 23.

(4) - أحمد مالكي، مرجع سابق، ص 274.

وتؤكد الشهادات والروايات التاريخية أن تأسيس النجم كان بمبادرة من الأمير خالد⁽¹⁾ بعد نفيه من الجزائر إلى فرنسا سنة 1923، وهو الذي أضفى على النجم الصبغة المغاربية، وما يؤكد هذا الطرح بأن هذا الأخير لما كان في الجزائر كان بمثابة الوساطة بين الحركات الوطنية المغاربية، وهو الذي لقن العمال وهو في فرنسا من خلال تنقلاته ومحاضراته كلمة استقلال شمال إفريقيا. وقد انتشر وشاع استعمال هذه الكلمة بين العمال المغاربة المهاجرين⁽²⁾.

وقد ظهرت وطنية الأمير خالد في بداية سنة 1919، حيث ترأس الوفد الجزائري من أجل الحضور في مؤتمر السلام بباريس في جانفي 1919، وقدم مطالب الجزائريين التي ارتكزت على مبدأ "حق تقرير المصير"، هذا الموقف جعل الفرنسيين في الجزائر يشعرون بالخوف من إستراتيجية الأمير، التي تمثلت في توحيد الوطنيين الجزائريين وحثهم على تكوين حزب إسلامي⁽³⁾. وتذهب بعض الآراء إلى أن الأمير هو من راسل مناضلي تونس واقترح عليهم تأسيس الحزب الدستوري التونسي في فيفري 1920، وقد كانت له اتصالات مع الشيخ عبد العزيز الثعالبي⁽⁴⁾.

وقد عمل الأمير في هذه الفترة على مساعده الجزائريين وتنظيمهم من أجل أن يكون لهم تمثيل نيابي في البرلمان الفرنسي، الشيء الذي أقلق السلطات الفرنسية كثيرا وبادرت إلى نفيه لخارج الجزائر، وبادر من فرنسا سنة 1924 إلى تأسيس "لجنة الدفاع عن شمال إفريقيا"⁽⁵⁾، وتعاون فيها

(1) - هو خالد ابن الهاشمي ابن الحاج عبد القادر ولد في 20 فيفري 1857 بدمشق، عادت أسرته إلى الجزائر سنة 1892، عمل في الجيش الفرنسي، شارك في الحرب العالمية الأولى، و قام بنشاط مكثف في الجزائر، نفته فرنسا سنة 1925 إلى سوريا، واستقر هناك توفي سنة 1936. للمزيد حول حياته ونشاطه ينظر: أمحمد عميراوي: الأمير خالد وخطاب الحركة الوطنية الجزائرية، دار الهدى، المكتبة الوطنية، الجزائر 2007.

(2) - محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص - ص 57-58.

(3) - عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت/ لبنان 1997، ص 220.

(4) - أمحمد عميراوي، مرجع سابق، ص 119.

(5) - علال الفاسي: محاضرات في المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، مطبعة النهضة، مصر 1955، ص 82.

الأمير مع التيارات البارزة هناك⁽¹⁾، ولكنه اضطر لمغادرة فرنسا سنة 1925، وحوكم في مصر ثم تم نفيه إلى سوريا واعتقال أتباعه، ولكن أفكاره سرعان ما ترجمها أتباعه في فرنسا وأسسوا "نجم شمال إفريقيا" سنة 1926 تحت الرئاسة الشرفية للأمير خالد، كما قرر أعضاء النجم مواصلة نشر جريدة "إقدام شمال إفريقيا" التي كان يصدرها الأمير قبل نفيه⁽²⁾.

وحسب تقرير للإدارة الفرنسية فإن "نجم شمال إفريقيا" هو عبارة عن جمعية للمسلمين المغاربة الجزائريين والتونسيين، أسس بباريس طبقا للقانون الأساسي المتبنى من طرف الجمعية العامة التي انعقدت في 20 جوان 1926 بمقر التجمع الثالث شارع "مارشي دي باتريارك" (المقاطعة الإدارية الخامسة)⁽³⁾. ويهدف النجم إلى توعية المسلمين المغاربة في أوروبا والدفاع عن مصالحهم المادية والأدبية والاجتماعية⁽⁴⁾.

وقد جمع النجم في عضويته عدد من الوطنيين الجزائريين والتونسيين والمغربيين، وترأسه الشاذلي خير الله من تونس وشغل مصالي الحاج⁽⁵⁾ منصب الأمين العام و شبيبة الجيلاني أمين مال. ومنذ سنة 1927 أصبح مصالي الحاج رئيسا للنجم⁽⁶⁾، ومثل هذا الأخير النجم في مؤتمر معادي

(1) - أبو القاسم سعد الله: خلاصه تاريخ الجزائر، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت/لبنان، 1428/2007، ص 106.

(2) - عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 228.

(3) - محمد قنانش ومحفوظ قداش، مرجع سابق، ص 50.

(4) - علال الفاسي: محاضرات في المغرب العربي...، مصدر سابق، ص 82.

(5) - مصالي الحاج (1898-1974) من مؤسسي حزب نجم شمال إفريقيا، وزعيم الحركة الوطنية الجزائرية، بدأ نشاطه في فرنسا، تعرض للاضطهاد والاعتقال، عارض المركزين ودافع عن زعامته لحزب حركه الانتصار للحريات الديمقراطية ومن اجل ذلك رفض الانضمام إلى جبهة التحرير الوطني للمزيد عن حياته ينظر:

Mustpha Madi: Messali Hadj(1889-1989) Parcours et Témoignage ,Ed. Kasbah, Alger 2006.

(6) - عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 289.

للاستعمار في بروكسل ببلجيكا من السنة نفسها. وقد فاجأ مصالي الحاج الجميع بتضمن مطالبه المناداة باستقلال الجزائر أمام المؤتمرين¹، فكان هذا تحولا في مطالب الحركة الوطنية المغاربية⁽²⁾.

وبعد مؤتمر بروكسل أصبحت نبرة النجم أكثر حيوية، حيث عقد وفد النجم المشارك في مؤتمر بروكسل اجتماعا في باريس قدم من خلاله تفصيل عن نشاطات الحزب لمهاجري شمال إفريقيا، وأخبر الوفد أن المؤتمر قد وافق على مطالبهم ثم حيا الحاضرون زعماء الحركة الوطنية المغاربية المنفيين وهم: الأمير خالد، والأمير الخطابي، والشيخ عبد العزيز الثعالبي .

ولكي يعمق ويوسع من عمله وزرع النجم في جوان 1927 منشورات تحت عنوان: "إلى إخواننا في المغرب والجزائر وتونس" ودعاهم فيها إلى الوحدة وحثهم على عدم التعاون مع الاستعمار، ودعا أيضا إلى استئناف حرب الريف في المغرب الأقصى ضد القوات الفرنسية والإسبانية، وفي سنة 1928 نشر منشورات أخرى بعنوان: "من أجل استقلال إفريقيا الشمالية"، ودعا جميع سكان المغرب العربي أن ينشئوا "جبهة واحدة معادية للاستعمار"⁽³⁾.

وتأكيدا على العمل الوحدوي المشترك الذي يهدف إليه النجم ضمن العروبة والإسلام فقد كانت بطاقة الانخراط في الحزب تدل على ذلك، بحيث تحتوي على النجمة واللال الآية الكريمة ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾⁽⁴⁾ ورغم التوجه الديني الواضح من خلال الكتابة الظاهرة على بطاقة العضوية إلا أن الفرنسيين يتهمون النجم بالبلشفية وأنه مسير من طرف الحزب الشيوعي الفرنسي⁽⁵⁾.

(1) - على الرغم من أن النجم كان في البداية يظهر اهتماما بقضايا العمال المغاربة في فرنسا وأوربا، إلا أن مصالي سيتحول تدريجيا إلى تسليط الضوء على قضية الجزائر، وتؤكد ذلك من خلال مناداته باستقلال الجزائر في مؤتمر بروكسل، ينظر: Mohammed Harbi: 1954, La Guerre Commence En Algérie, Ed.Barwakh, Alger 2005, p123.

(2) - أبو القاسم سعد الله: خلاصة تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص 115.

(3) - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية...، ج2، مرجع سابق، ص - ص 379 - 381.

(4) - سورة آل عمران: الآية 102.

(5) - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية...، ج2، المرجع السابق، ص 375.

وهكذا أصبح النجم منبرا يدعو إلى الوحدة المغاربية⁽¹⁾ وحث على تكوين أحزاب وطنية بالأقطار الثلاثة تقوم وفق أسس دينية ووطنية، لأن دعامة الدين والوطنية هي التي تجعل الأحزاب المغاربية قادرة على تحقيق الانتصار للمسلمين في شمال إفريقيا⁽²⁾.

ووفقا لهذه المبادئ والمنطلقات ساهم النجم في تمهيد الطريق لوضع أسس الكفاح المسلح خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها⁽³⁾، وبهذا أصبح النجم يمثل إطارا جماعيا ومشاركا للدفاع عن الهوية المغاربية، وهو ما جعل السلطات الفرنسية تقدم على حله بتاريخ 26 جانفي 1937⁽⁴⁾.

3_ علاقة شكيب أرسلان بالحركات الوطنية المغربية.

يعد الأمير شكيب أرسلان من كبار المفكرين في عصره، فقد أتاحت له البيئة المثقفة التي نشأ فيها الاتصال برجال الفكر والسياسة والأدب، وهو ما ساهم في نضوج فكره، وجعله يساهم في دعم حركات التحرر في العالم العربي والإسلامي والمغرب العربي بصفة خاصة⁽⁵⁾.

وترجع علاقة أرسلان بأقطار المغرب العربي إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، وكان أول بلد دخله هو ليبيا، فقد شارك سنة 1911 في الحرب بين طرابلس والجزيرة الإيطالية، ولقد كانت تربطه علاقات مع بعض زعماء الحركة الوطنية المغربية ومنهم صالح الشريف التونسي وعبد السلام بنونة المغربي الذي كان يساعده في أعمال "جمعية الشرق" التي أنشأها محمد باشا حامية ببرلين.

ولقد تواصلت هذه العلاقات وتوطدت بين شكيب أرسلان وزعماء الحركة الوطنية بعد انتهاء الحرب خاصة بعد استقراره بسويسرا، فقد كان على اتصال مع مسؤولي الحركة الوطنية التونسية خاصة مع عبد العزيز الثعالبي والشاذلي خير الله والحبيب بورقيبة. أما المغرب الأقصى فقد

(1) - عن برنامج النجم أنظر: محمد قنانش ومحفوظ قداش، مرجع سابق، ص- ص 52- 53.

(2) - رضا ميموني، مرجع سابق، ص 20.

(3) - عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص 26

(4) - مومن العمري، مرجع سابق، ص 133.

(5) - عيسى حمري: علاقة الأمير شكيب أرسلان بالوطنيين المراكشيين، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 13_14، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، ديسمبر 2016، ص 206.

كان له علاقات خاصة مع زعماء الحركة الوطنية فيه، وذلك لأن بعضهم كانوا من مساعديه، كما أنه زار المغرب ونزل بالمنطقة التي تحتلها إسبانيا ورد بقوة على الظهير البربري الذي أصدرته سلطات الحماية الفرنسية في شهر ماي سنة 1930⁽¹⁾.

أما صلة أرسلان بالجزائر قد بدأت مع أبناء الأمير عبد القادر وبعض أفراد الجالية الجزائرية بسورية مثل الشيخ الطاهر الجزائري، وكانت له مراسلات مع الطيب العقبي والزواوي وابن باديس وكان ذلك قبل سنة 1930، أما المراسلات مع مصالي فقد بدأت بعد تأسيس شكيب أرسلان لجريدته المعروفة "الأمة العربية" وكان ذلك في مارس 1930.

ورغم أن المجلة أعلنت أنها لسان حال الوفد الفلسطيني السوري لدى جمعية عصبة الأمم المتحدة لخدمة مصالح البلاد العربية والشرق؛ إلا أن تطور الأحداث جعل منها منبرا رفيعا لقضايا المغرب العربي، ذلك أن سنة ظهور الجريدة تتوافق مع ثلاث أحداث كبرى في المنطقة، في الجزائر وقع الاحتفال المؤي وكانت مناسبة مشؤومة حفزت الوطنيين للبحث عن الأنصار في العالم، فكانت جريدة الأمة خير منبر لهذه الأصوات خاصة وأن الفرنسيين أصدروا قرار بحل النجم الذي كان مقره بباريس. أما الحدثان الآخران وقعا في المغرب وتونس فهما: "الظهير البربري" في المغرب الذي حرك الرأي العام الوطني العربي والإسلامي، ثم المؤتمر "الأفخارستي" في تونس الذي نظمته الكنائس المسيحية تحديا للمسلمين في عقور دارهم، وكان لجريدة الأمة العربية جولة في كل هذه الموضوعات⁽²⁾.

وهكذا فقد اكتسبت الجريدة شهرة كبيرة في أوروبا والعالم العربي والإسلامي، وحضي المغرب العربي باهتمام خاص منها، حيث انتقد من خلالها أرسلان سياسة فرنسا في المنطقة انتقادا لاذعا وحجج يصعب دحضها، وبسبب استقراره في سويسرا واحتكاكه بالوطنيين المغاربة فقد ركزا

(1) - أحمد صاري: شكيب أرسلان والحركة الوطنية الجزائرية، ملحة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر 2000، ص- ص 131-132.

(2) - أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء...، مرجع سابق، ص- ص 119_121.

الأمير على القضايا المغاربية وأصبح يتعامل معها بحكمة بالغة، وهو الشيء أسهم في ربطه علاقات خاصة مع رموز الحركة الوطنية بكل قطر من أقطار المغرب العربي⁽¹⁾.

أ_ علاقة شكيب أرسلان بالحركة الوطنية الجزائرية.

عقب تأسيس مجلة الأمة العربية تجند في مساعدة أرسلان على نشرها نخبة من المثقفين الجزائريين، ومنهم أحمد توفيق المدني ومحمد سعيد الزاهري والطيب العقبي، وكانوا يجمعون لها التبرعات والإعانات⁽²⁾. ولقد ساهمت المراسلات بين المصلحين الجزائريين والأمير في نمو الوعي الوحدوي، وكانت الأوساط الاستعمارية ترجع نمو الوعي الوطني الجزائري وتطوره إلى مؤثرات خارجية وبالخصوص إلى نشاط أرسلان و"دعايته" باتجاه أقطار المغرب العربي، حيث يقول "جوزيف ديارمي": "أن فكرة الوحدة العربية قد أدخلت إلى الجزائر عن طريق الجريدة المصرية "المنار" لصاحبها رشيد رضا والذي كان من بين مساعديه شكيب أرسلان عدو كل الشعوب المستعمرة ورسول الوحدة العربية". ومن جهته يرى شارل أندري جوليان: "أن الفضل في انتشار المبادئ التوحيدية العربية في المغرب يرجع قبل كل شيء إلى نفوذ الأمير شكيب أرسلان ونشاطه"⁽³⁾.

ومن أهم الشخصيات السياسية التي كان لشكيب أرسلان مراسلات معها وعلاقة وطيدة بها، هي شخصيه مصالي الحاج زعيم حزب النجم الشمال الأفريقي وحزب الشعب الجزائري، حيث بدأت العلاقة بينهما في حوالي سنة 1932، وقد تدعمت العلاقة بين الرجلين منذ سنة 1935 عندما عقد المؤتمر الإسلامي في "جنيف" وحضره مصالي الحاج إلى جانب شكيب أرسلان، و من هنا بدأت مرحلة جديدة بين هذا المفكر الإسلامي والحركة الوطنية الجزائرية⁽⁴⁾.

(1) - عبد الجليل التميمي: الأمير شكيب أرسلان والحركة الوطنية المغربية على ضوء مراسلات علال الفاسي (1933-
1936)، المجلة التاريخية المغاربية، السنة 33، العدد 122، 106_107.

(2) - أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء...، مرجع سابق، ص 121.

(3) - أحمد صاري، مرجع سابق، ص_ص 134_135.

(4) - أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء...، المرجع السابق، ص_ص 125_126.

ولقد ساهم هذا التقارب في تحول مصالي الحاج من الفكر الاشتراكي الى الفكر العربي الإسلامي، وأيد شكيب أرسلان المطالب التي نادى بها مصالي الحاج وهي حرية الشعب الجزائري وحفظ هويته، وطالب فرنسا بتطبيق مبادئ الثورة الفرنسية التي تدعو إلى حرية الشعوب وتحريرها من العبودية، ووقف أرسلان إلى جانب مصالي مقاومته مشروع "بلوم فيوليت" الذي كان يهدف إلى تجنيس قسم كبير من الجزائريين بالجنسية الفرنسية، وأثنى أرسلان على جهود مصالي التي كانت تهدف إلى توعية الشعب الجزائري للتمسك بعاداته وتقاليده الإسلامية.

وقد ساعده أرسلان في التقريب بين أهم تيارين في الحركة الوطنية الجزائرية وهما: نجم شمال إفريقيا بزعامة مصالي الحاج والمصلحين أعضاء جمعيه العلماء المسلمين بزعامة الشيخ عبد الحميد بن باديس وذلك من أجل توحيد كفاحهم ضد فرنسا⁽¹⁾.

ونظرا للتأثير الفعال لشكيب أرسلان واتصالاته المستمرة مع قادة الحركة الوطنية الجزائرية فقد لاحقه الفرنسيون في كل مكان، فيقول أحد الضباط الفرنسيين: "عندما تقع حرب في أوروبا ينبغي قبل كل شيء أن يزحف الجيش الإفريقي إلى جنيف ليقبض علي شكيب"⁽²⁾.

ب_ علاقة شكيب أرسلان بالحركة الوطنية المغربية.

بدأت علاقة الأمير شكيب أرسلان بالمغرب من خلال مساندته لثورة الريف بقيادة الخطابي، حيث دعا إلى دعمه بكل الوسائل، كما أرسل رسالة في جوان 1925 إلى عصبة الأمم طالبا التدخل لحقن دماء الثوار الريفيين. ولقد كانت رسائل شكيب أرسلان الى الجزائر سببا في بدأ الحديث فيها عن ثورة الريف وأضحى اسم الأمير عبد الكريم الخطابي يشار إليه بوضوح⁽³⁾.

ومن خلال جمعية طلبة شمال إفريقيا التي تأسست في باريس سنة 1927 تعرف أرسلان على مجموعة من الطلبة ومنهم محمد الفاسي وأحمد بلافريج وعبد الخالق الطريس، وقد قدم الأمير

(1) - محمد سالم أحمد عمارة: شكيب أرسلان (1869_1946) دراسة في فكره السياسي، رسالة دكتوراه في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة الأردن 2000، ص_ص 121_122.

(2) - المرجع نفسه، ص 125.

(3) - عيسى حمدي، مرجع سابق، ص_ص 207_208.

مساعدات مالية لهذه الجمعية الطلابية وهو الشيء الذي عزز نشاطها وزادها قوة ودعمًا. ولقد كانت كذلك للأمير علاقة شخصية مع علال الفاسي والمكي الناصري والشيخ عبد السلام بنونة، وقد تعززت هذه العلاقة من خلال نشاط مكتب الإعلام الذي أسسه الأمير بجنيف⁽¹⁾.

وعندما صدر الظهير البربري في 16 ماي 1930 زار شكيب أرسلان المغرب في 9 أوت 1930 والتقى بزعماء الحركة الوطنية بطنجة وتطوان، مما دفع السلطات الفرنسية إلى إقناع إسبانيا بإخراجه من طنجة بالقوة لاعتقادهم أن زيارته هدفها إثارة الحركة الوطنية في المغرب ضد الظهير البربري⁽²⁾. وعليه فقد أقام الأمير في طنجة إلى غاية 14 ثم غادرها إلى تطوان، ومن خلال هذه الزيارة استطاع الأمير الوقوف على أبعاد السياسة البربرية التي تطبقها الإدارة الفرنسية في المغرب وعموم المغرب العربي⁽³⁾.

وقد نبه الأمير من خلال لقاءه مع قادة الحركة الوطنية المغربية إلى ضرورة المحافظة على الهوية العربية والمحافظة على الدين الإسلامي وأشار عليهم بضرورة توعيه الناس بذلك، والتضحية بالمال والنفس والاهتمام بالعلم وكل هذه وسائل تساعد على طرد المستعمر من البلاد⁽⁴⁾.

ولا شك أن زيارة أرسلان إلى تطوان كانت المنعرج الحقيقي للانطلاقة الحاسمة للحركة الوطنية المغربية والتحام جميع وطنيي الشمال والجنوب المغربي مع بعض، بحيث اتحدوا في مهمة وطنية مشتركة، وقد اعتبر زعيم الحركة الوطنية علال الفاسي بأن شكيب أرسلان الأب والمرشد والناصح لهم في مسيرة النضال الوطني، وذلك بفضل الخبرة الطويلة والعميقة والنفوذ الأدبي الذي تمتع به الأمير شكيب أرسلان⁽⁵⁾.

(1) - عيسى حمدي، مرجع سابق، ص 209.

(2) - محمد سالم أحمد عمارة، مرجع سابق، ص 130.

(3) - عيسى حمدي، المرجع السابق، ص 214.

(4) - محمد سالم أحمد عمارة، المرجع السابق، ص 131.

(5) - عبد الجليل التميمي، شكيب أرسلان...، مرجع سابق، ص 108.

وهكذا فقد كان من نتائج هذه الزيارة الاتفاق مع قادة الحركة الوطنية على خطة محكمة لمواجهة الاستعمار الفرنسي، حيث اتخذوا من الظهير البربري وسيلة للتظاهر وفضح السياسة الفرنسية أمام الرأي العام العالمي، وذلك بالتنسيق مع أرسلان الذي توثقت علاقته مع الحاج عبد السلام بنونة، حيث وأصبح هذا الأخير همزة وصل بين أرسلان والحركة الوطنية في المغرب العربي عموماً⁽¹⁾.

و قد اقترح أرسلان على عبد السلام بنونة تأسيس مجلة باسم المغرب، وذلك لاطلاع الرأي العام الفرنسي على حقيقة ما يجري في المغرب، وأكد له بأن الاحتجاج في الصحافة العربية لا يكفي لمقاومة السياسة الفرنسية في المغرب، وعليه فقد تم تأسيس مجله "المغرب" التي صدرت في باريس باللغة الفرنسية و أثنى عليها أرسلان. وقد أثار صدورها ردود فعل عنيفة من السلطات الفرنسية داخل فرنسا والمغرب، وأصدر المقيم العام الفرنسي في المغرب "لوسيان سان" أمراً بمنعها من دخول المغرب وإحالة من ضبط عنده نسخه منها إلى المحاكم العسكرية، وهاجمت جريدة "le Temps" الناطقة باسم الحكومة الفرنسية أرسلان باعتباره هو سبب إصدار مجلة المغرب، وادعت أن ما تنشره المجلة هو من تديره⁽²⁾.

واستمر شكيب أرسلان في توجيه ودعم الحركة الوطنية وقادتها بالمغرب، وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية دعا أرسلان إلى استغلال فرصة انشغال فرنسا بها مع ألمانيا، وطالبهم بالضغط عليها والقيام بالمظاهرات والاحتجاج على سياستها في المغرب، وكذلك وتوحيد جهود الوطنيين من أجل تحقيق الاستقلال⁽³⁾.

(1) _ محمد سالم أحمد عمارة، مرجع سابق، ص 131.

(2) _ المرجع نفسه، ص 140_141.

(3) _ المرجع نفسه، ص 147.

ج_ علاقة شكيب أرسلان بالحركة الوطنية التونسية.

تعود علاقة شكيب أرسلان ببعض الوطنيين التونسيين الى ما قبل الحرب العالمية الأولى، حيث تعرف على عدد منهم أثناء إقامتهم في الأستانة واستمرت العلاقة إلى ما بعد انهيار الدولة العثمانية، ومن بينهم علي باشة حابة وشقيقه محمد والشيخ صالح الشريف والشيخ إسماعيل الصفائحي، وفي فترة لاحقة جرت الاتصالات بينه وبين الشيخ عبد العزيز الثعالبي والحبيب بورقيبة.

ولقد نشرت صحيفة النهضة التونسية الكثير من المقالات السياسية والفكرية التي كان يكتبها أرسلان والتي ساهمت في نشر الوعي بين التونسيين، وتوطدت العلاقة مع زعماء الحزب القديم والجديد، حيث التقى بورقيبة في باريس سنة 1937 وخصص هذا الأخير لشكيب أرسلان العدد الثالث من جريدة "العمل" الصادر في جوان 1937 والتي كان يصدرها بورقيبة في تونس. واقترح أرسلان على الحزب في إحدى مقالاته فتح فروع للحزب في جميع أنحاء تونس لتوسيع قاعدة الحركة الوطنية التونسية ونشر الوعي بين الناس⁽¹⁾.

وطالب أرسلان فرنسا بالوفاء بوعودها ومنح تونس واستقلالها وذكرها بمشاركة 95 ألف تونسي في الحرب العالمية إلى جانبها وقتل نصفهم تقريبا، وبين أن مشاركة التونسيين في الحرب كانت نتيجة الوعود التي قطعتها فرنسا على نفسها لهم بتحقيق استقلالهم عقب الحرب.

واقترح أرسلان على التونسيين سنة 1938 تقديم لائحة مطالب تتضمن عدة اصلاحات، واستجابوا لاقتراحه وقدموا لائحة إلى السلطات الفرنسية طالبوا فيها بالمساواة بينهم وبين الفرنسيين في المعاملة. وعند احتلال قوات المحور تونس سنة 1940 أيد أرسلان دخول القوات الألمانية إلى تونس منتصرة باعتبار أن الألمان أعداء الصهيونية وحلفاء في السابق للدولة العثمانية، وكتب محي الدين القليبي وهو أحد قادة الحزب الدستوري رسالة إلى أرسلان طالبا منه التدخل

(1) _ محمد سالم أحمد عمارة، مرجع سابق، ص_ص 126_127.

لدى دول المحور لإطلاق سراح بعض قادة الحزب الدستوري الجديد، فأجرى إرسال اتصالاته مع دول المحور واستجابت لوساطته وأطلق سراحهم أواخر سنة 1943.

ونظرا لمساندة إرسال الالمحدودة للحركة الوطنية فقد كثفت فرنسا جهودها للقبض عليه، و عندما توفي سنة 1946 منعت السلطات الفرنسية التونسيين من المشاركة في تشييع جنازته ولم تسمح لهم بالسفر للمشرق العربي⁽¹⁾.

وهكذا ومن خلال الحركات الوطنية والمنظمات الطلابية المغاربية في فرنسا استطاع شكيب إرسال أن يسرب أفكاره التوحيدية التي قدمها في شكل نصائح وتوجيهات للتقريب بين المتخالفين، وكذلك في شكل أفكار قومية وإسلامية شاملة. وجعل من جريدة الأمة العربية لسانا مدافعا ليس فقط عن قضية سوريا وفلسطين ولكن عن قضية المغرب العربي أيضا، وكانت صلة إرسال بعدوتي فرنسا ايطاليا وألمانيا تشجعه في المضي قدما لمد يد العون للحركات الوطنية في المغرب العربي⁽²⁾.

4- النشاط الوحدوي وانبعث الفكر التحرري خلال الحرب العالمية الثانية.

لقد أدت التغييرات التي حدثت خلال الحرب العالمية الثانية على المستوى الداخلي لبلدان المغرب العربي أو على المستوى الدولي إلى بلورة فكرة الكفاح المسلح، هذه الفكرة التي نمت وترعرعت بين المناضلين المغاربة وهم في ريعان شبابهم، حيث جرت في دمائهم وكبرت مع أحلامهم، وكذلك مع آلامهم وجروحهم، والتي زادت من جراء سياسة الاضطهاد التي يمارسها المستعمر، لذلك لم ير الوطنيون المغاربة غير الكفاح الثوري والمسلح للحصول على الحرية⁽³⁾.

(1) _ محمد سالم أحمد عمارة، مرجع سابق، ص 129_130.

(2) _ أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء...، مرجع سابق، ص 137.

(3) _ أحمد مالكي، مرجع سابق، ص - ص 407-408.

وهذا ما جعلهم يحملون شعار الاستقلال خلال الحرب، رغم الظروف التي كانت تعانيها أقطار المغرب العربي. وجاءت شعارات الحركة الوطنية المغاربية لتؤكد ذلك من خلال شعار " ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة"، ودعت إلى رفض الاستعمار بجميع أشكاله، نظرا للمفاهيم الجديدة التي عرفتها الحرب بالخصوص، ونلمس هذا في العديد من المصطلحات المتداولة حينها مثل: "الحرية"، "الترابط"، "الأمة"، "السيادة"، "الاستقلال"، "التحرر". ولقد وظفت هذه التعابير في نشاط النخبة المغاربية وتركز عليها خطاب الحركات الوطنية⁽¹⁾، وجاء هذا للتأكيد على الهوية والحق في التحرر من الاستعمار.

ويدل هذا الانتقال في نضال الحركات الوطنية المغاربية على درجة من الوعي بالمتغيرات الدولية والمتطلبات الجديدة لمواجهة الاستعمار والتخلص منه. الشيء الذي دفع بالمغاربة إلى ضرورة توحيد النضال، والدعوة إلى الكفاح المسلح لمواجهة العدو المشترك لبلدان المغرب العربي. فما هي الإستراتيجية الجديدة التي اعتمدها الوطنيون المغاربة لتعزيز العمل الوحدوي؟. وكيف كان تجاوب الحركات الوطنية المغاربية خلال هذه المرحلة لتفعيل مطلب الحرية والتحرر؟.

أ- لجنة العمل الثورية الشمال إفريقية.

إذا كان العمل السري لا يظهر إلا في ظروف القمع والاضطهاد، فإنه يكون نتيجة طبيعية للحرمان من أي عمل أو نشاط بصورة علنية وعادية، هذا ما لجأ إليه عدد من مناضلي حزب الشعب الجزائري، بعدما تعرض الكثير منهم للقمع والتنكيل من قبل السلطات الفرنسية، فأتجهوا إلى العمل الثوري وأسسوا "لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا" سنة 1939⁽²⁾، وكان هدفها هو الحصول على السلاح عن أي طريق كان وتفجير ثورة تحريرية في المغرب العربي⁽³⁾.

(1) - أحمد مالكي، مرجع سابق، ص- ص 407-408 .

(2) - مومن العمري : الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني(1926-1954)

دار الطليعة، مكتبة البصائر، الجزائر 2003، ص 104 .

(3)-Mahfoud Kaddache: Histoire du Nationalism Algerien. Question Nationale et Politique Algérienne.(1919-1951), Tome 2,Ed.Alger,1980,P 597.

وكان من بين أعضاء اللجنة: الرشيد أوعمارة وعبد الرحمان ياسين ومحمد طالب وعمر حمزة وأحمد فليته ولخضر مقديش. اتصل أعضاء اللجنة بألمانيا و أقاموا بها حوالي شهر من 20 جوان إلى 15 جويلية من السنة نفسها، حيث أخذوا فكرة عن حرب العصابات وتقنيات التخريب، كما تلقوا وعدا بتقديم المساعدة عند بدأ الكفاح المسلح⁽¹⁾، وقد كلف الرشيد أوعمارة بتبليغ مصالي الحاج الموجود في السجن عن تأسيس لجنة العمل الثورية، وبذهاب مجموعة منهم إلى ألمانيا، لكن مصالي رفض هذه الفكرة وأبعد جماعة اللجنة من حزب الشعب الجزائري⁽²⁾.

وقد اعتمدت اللجنة في هيكلتها على التنظيم الهرمي من زمر وخلايا وقطاعات، واستفادت من الكشافة الإسلامية الجزائرية ومن مؤسسها محمد بوراس، الذي أقام علاقة وثيقة مع الجيش الألماني، ولكن السلطات الفرنسية سرعان ما اكتشفت مخططاته، فاعتقلته وتم إعدامه يوم 4 ماي سنة 1941⁽³⁾.

وعملت اللجنة مع رواد الكشافة ومع رؤساء فروعها وجمعياتها، و سعى أعضاء اللجنة في جمع السلاح وتخزينه خاصة عند نزول الحلفاء بالجزائر سنة 1942، وكان من بين أعمال اللجنة مظاهرات 30 سبتمبر 1943⁽⁴⁾ وكان أعضائها يدعون الشباب إلى عدم الانخراط في الجيش الفرنسي، ويحرضون الجنود على التمرد عليه، عن طريق توزيع منشور سرية⁽⁵⁾.

لقد وقفت في وجه اللجنة عدة عراقيل من بينها : عدم وفاء دول المحور في وعودها بتقديم السلاح، وفصل عناصر اللجنة من حزب الشعب، وعدم وجود جهاز سري منظم يعمل على توعية الجماهير بالإضافة إلى نقص الأسلحة، هذا فضلا عن صعوبة الاتصال بتونس والمغرب

(1) - مومن العمري: الحركة الثورية...، مرجع سابق ص 104.

(1) - Mahfoud Kaddache, op.cit, p597.

(3) - مومن العمري: الحركة الثورية...، المرجع السابق، ص 104.

(4) - محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص-ص 95-96.

(5) - مومن العمري: الحركة الثورية...، المرجع السابق، ص 105.

الأقصى، وبالرغم من أن اللجنة حملت اسم ثوري مغاربي؛ إلا أنها اقتصرت على العناصر الجزائرية- باستثناء عبد الرحمان ياسين التونسي- وعملت في الجزائر وفرنسا فقط⁽¹⁾.

ومهما يكن من أمر فإن اللجنة كانت تهدف إلى تنظيم النضال من أجل الكفاح المسلح في المغرب العربي، مستغلة الظرف العالمي. وبعد خروج زعماء حزب الشعب من السجون استفادوا من اللجنة، وذلك بتكوينها مجموعة من الشباب كان لهم دور عند انطلاق المقاومة المسلحة في المستقبل، ونظرا لسرية اللجنة فإن السلطات الفرنسية كانت تنسب أعمالها إلى حزب الشعب⁽²⁾، خاصة بعد مشاركتها في مظاهرات 8 ماي 1945 بدفع الجماهير للمشاركة فيها⁽³⁾.

ب- نشاط المغاربة من خلال مكتب المغرب العربي ببرلين.

لقد أدت ظروف الحرب العالمية الثانية إلى هجرة الكثير من الوطنيين المغاربة إلى العواصم الأوربية خاصة دول المحور، وكان ذلك هربا من سياسة الاضطهاد التي اعتمدها الاستعمار الفرنسي للقضاء على أي نشاط سياسي يهدف إلى استرجاع الحرية، التي أصبحت مطلبا رئيسيا للعديد من المناضلين المغاربة، لذلك فكر عدد من الوطنيين التونسيين وعلى رأسهم "يوسف الرويسي"⁽⁴⁾ في تأسيس مكتب للدفاع عن حقوق العمال المغاربة في أوروبا .

(1) _ محمد بلقاسم، مرجع السابق، ص 97.

(2) - نفسه.

(3) - مومن العمري: الحركة الثورية...، مرجع سابق، ص 105.

(4) - يوسف الرويسي(1907- 1980)، أحد مؤسسي الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد، هرب من تونس سنة 1943، نشط بفرنسا وألمانيا واسبانيا، حكم عليه بالإعدام غيابا سنة 1946، وكان من مؤسسي مكتب المغرب العربي بالقاهرة سنة 1947، للمزيد عن حياته ونشاطه ينظر: عبد الجليل التميمي: القناعات والثوابت في مسيرة المناضل الكبير يوسف الرويسي، ودوره في إنشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة، المجلة التاريخية المغربية، عدد 108/107، جوان/حزيران 2002. ص 31.

وقد كانت الفرصة مواتية عندما حضر الرويسي لمؤتمر عقد "ببرلين" في ألمانيا في 2 نوفمبر 1943، دعا إليه الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين. وقدم من خلاله يوسف الرويسي للحاضرين تقريرا مفصلا عن سياسة الاستعمار في المغرب العربي⁽¹⁾، الأمر الذي جعل الأمين الحسيني يشجعه على تأسيس مكتب للمغرب العربي، وأحتضن هذا المسعى وذلك بتوفير فضاء لهذا المكتب بالمعهد الإسلامي الذي كان يديره بمدينة برلين⁽²⁾.

وضم هذا المكتب في عضويته كل من : يوسف الرويسي والحكيم الحبيب ثامر وحسين التريكي والهادي السعدي⁽³⁾، وحدد هؤلاء المناضلون أهداف المكتب منذ الوهلة الأولى لتأسيسه، وهو العمل على استقلال بلدان المغرب العربي الثلاثة، ووحدها في نطاق العروبة والإسلام، وأشرف المكتب على تجنيد الجنود المغاربة بألمانيا⁽⁴⁾، وأسس الرويسي جريدة "المغرب العربي"، وكذلك أنشئوا إذاعة سرية سموها "إفريقيا الفتاة" وكانوا يذيعون منها ولمدة ساعة يوميا أخبار النضال في المغرب العربي .

وقد عمل المكتب على توجيه النداءات للشباب العرب في العالم للمساهمة في الكفاح المغربي بأية وسيلة متاحة لديهم، وامتد نشاط المكتب إلى عدد من الدول الأوربية خاصة فرنسا حيث اتجه الرشيد إدريس وبعده الرويسي إلى باريس. وكان ذلك بهدف تجنيد المغاربة المهاجرين هناك، فاتصلوا بحزب الشعب الجزائري والحركة الوطنية المراكشية، من أجل تنظيم شؤون العمال وعقدوا مؤتمر بهذا الخصوص، وانتخبوا لجنة تنظيمية لتشرف على التسيير، ودرسوا إمكانية عمل مغربي موحد، وأنشئوا فرع لمكتب المغرب العربي بباريس⁽⁵⁾.

(1) - عبد الجليل التميمي: القناعات والثوابت...، مرجع سابق، ص 32 .

(2) - إدريس الرشيد : أربعة رسائل من المرحوم يوسف الرويسي، المجلة التاريخية المغربية، عدد 22/21، تونس 1981، ص 77.

(3) - عبد الجليل التميمي: القناعات والثوابت...، المرجع السابق، ص 35.

(4) - عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص 29.

(5) - الطاهر عبد الله، مصدر سابق، ص - ص 212 - 214.

وفي بداية سنة 1944 أعيد تنظيم المكتب ببرلين ووزعت المهام بين المكتب الرئيسي و فرع باريس، وأصبح يحمل بصفة رسمية اسم "مكتب المغرب العربي"، كما أصدر المكتب العدد الأول من جريدة "المغرب العربي" وجاء في أول صفحة منه إعلان يوضح أهدافها:

- من أنها ستكون اللسان الرسمي لحركة المغرب العربي التحريرية والاستقلالية.
- إن الجريدة سوف تعني بشؤون العرب المغاربة الموجودين بألمانيا، وتعمل على جعلهم قادرين على الوعي بواجبهم في سبيل التحرر الوطني.
- العمل من أجل استقلال المغرب العربي للالتحاق بركب الأمم الحرة المستقلة.
- العمل على وحدة المغرب العربي .

أما العدد الثاني من الجريدة الذي صدر في 14 مارس 1945، فيدل على العزيمة من أجل مواصلة الكفاح التحرري، وضرورة وحدة النضال للوصول إلى الاستقلال، ونلاحظ هذا من خلال العناوين البارزة مثل :

- المغرب العربي يمر بمرحلة دقيقة وعليه أن يختار بين الموت والحياة .
- لا خلاص للمغرب العربي إلا باتكال الشعب على نفسه واستعمال العنف والقوة.
- الاستعداد من الآن لخوض غمار الكفاح النهائي عندما تدق ساعته ولكن هدفنا هو تحرير المغرب العربي واستقلاله وتوحيد أقطاره⁽¹⁾.

ولما تدهور الوضع في أوروبا أواخر سنة 1944، ولاحق هزيمة ألمانيا للأفق، أدت الظروف إلى تعطيل نشاط مكتب المغرب العربي ببرلين، فسافر الحبيب ثامر وبعض أعضاء المكتب إلى اسبانيا، أما يوسف الرويسي ومن بقي معه تم اعتقالهم في "وغشتاين" بألمانيا ونقلوا إلى بلجيكا وبقوا هناك سنة، وعندما أفرج عنهم سافروا إلى المشرق العربي لمواصلة النضال المشترك، الذي يهدف إلى تحرير المغرب العربي من الاستعمار الفرنسي والإسبان⁽²⁾.

(1) - عبد الحليل التميمي، القناعات والثوابت...، مرجع سابق، ص- ص 33- 34.

(2)-الطاهر عبد الله، مصدر سابق، ص 215 .

ج- جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية.

لقد استطاعت الحركة الإصلاحية التي قادها مجموعة من العلماء أن تخلق وعي جماعي حضاري في المغرب العربي، وكان من بين الذين شاركوا في بث روح العمل الوحدوي المغاربي الشيخ محمد الخضر حسين الذي آمن بالكفاح المشترك منذ الحرب العالمية الأولى، ونشط مع عدد من المغاربة بأوروبا، وعند عودته إلى القاهرة وخلال إقامته بها أسس في 18 فيفري 1944 "جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية"، التي ترأسها بنفسه بمساعدة الأمير مختار الجزائري⁽¹⁾، وكلف الشيخ الفضيل الورتلاني⁽²⁾ بالأمانة العامة .

وأكدت الجبهة من خلال دستورها المسطر أنها تسعى بالطرق المشروعة لتحقيق الحرية والاستقلال لجميع أقطار المغرب العربي، ويظهر هذا كذلك من خلال تشكيلة أعضاء اللجنة بحيث ضمت عدد من المناضلين التونسيين والجزائريين والمغربيين⁽³⁾ .

وقد عملت الجبهة من أجل توحيد نضال المغاربة خاصة في المشرق العربي، سالكة كل الطرق لخدمة القضية الوطنية المغاربية، ومع ظهور الأمم المتحدة والجامعة العربية، تحرك الشيخين الخضر حسين والفضيل الورتلاني وأرسلا برقية إلى رئيس الأمم المتحدة يدعونه فيها للاهتمام بقضية شمال إفريقيا، التي يعاني شعبها من الاحتلال الفرنسي⁽⁴⁾ .

وهكذا عملت الجبهة أيضا على اطلاع الرأي العام في المشرق العربي عن أحوال المغرب العربي، واستعملت الصحافة وأرسلت المنشورات والبيانات ونشرتها في الصحف العربية. ووجهت العديد من الرسائل والمذكرات إلى الدول العظمى والجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة .

(1) - الأمير مختار الجزائري ابن الأمير عبد العزيز بن الأمير حسن شقيق الأمير عبد القادر، انتقل إلى القاهرة خلال الحرب العالمية الثانية.

(2) - الشيخ الفضيل الورتلاني (1900-1959) من علماء الجزائر حفظ القرآن بمسقط رأسه بني ورتلان ، مثل جمعية العلماء المسلمين بفرنسا، للمزيد عن حياته ونشاطه ينظر في كتابه: الجزائر الثائرة، دار الهدى، عين مليلة/ الجزائر، 2009، ص-ص 36-44.

(3) - المصدر نفسه ، ص-ص 269-272.

(4) - المصدر نفسه ، ص-ص 277-278.

وينسب بعض الكتاب إلى أن الجبهة كان لها دور في الدعوة إلى مظاهرات 8 ماي 1945 بالجزائر⁽¹⁾. وبهذا كانت جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا عبارة عن مكتب للإعلام بالمشرق العربي وذلك قبل إعادة بعث مكتب المغرب العربي بالقاهرة سنة 1947.

(1) - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية...، ج3، مرجع سابق، ص 246.

الفصل الثاني

مشروع الكفاح المغربي المشترك بعد الحرب العالمية الثانية

- 1- انتقال الحركات الوطنية من المطالبة بالإصلاح إلى المطالبة بالاستقلال.
- 2- نشاط الوطنيين الجزائريين لتوحيد الكفاح على الساحة المغربية.
- 3- مؤتمر القاهرة المغربي 1947 وتطور العمل الوحدوي.
- 4- نشاط مكتب المغرب العربي بالقاهرة.
- 5 - عملية تحرير الأمير الخطابي سنة 1947 ودورها في توحيد الكفاح المغربي.

1 - انتقال الحركات الوطنية من المطالبة بالإصلاح إلى المطالبة بالاستقلال.

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية والأحداث التي شهدتها منطقة المغرب العربي خاصة أحداث 8 ماي 1945 بالجزائر، والأحداث التي شهدتها مدينة "مكناس" المغربية في السنة نفسها، وكذلك القمع الذي شهدته قريتي "زمردين" و"بني حسان" بتونس في 30 جوان 1946، كل هذه الأحداث جعلت قادة الحركات الوطنية المغربية (أصحاب الفكر الاستقلالي) يقتنعون بعدم جدوى مسايرة الاحتلال الفرنسي بالطرق القديمة⁽¹⁾.

ومن خلال تلك الأحداث على الساحة المغربية برز مطلب الاستقلال قبل كل شيء، ولم يعد بالإمكان على مستوى قادة الحركات الوطنية الحديث عن الإصلاح ولا حتى التدرج نحو الاستقلال. ولقد عرفت المرحلة عقب تأسيس جامعة الدول العربية⁽²⁾ تغييرات هامة، خاصة من ناحية نضج الخطاب السياسي للوطنيين المغاربة في مواجهة السياسة الاستعمارية الفرنسية⁽³⁾. وعليه فقد عرف الكفاح المغربي خلال الحرب العالمية الثانية وما بعدها تطور كبير في مسيرة العمل الوطني من ناحية أولوياته ومطالبه، وبذلك شكلت سنة 1945 حدا فاصلا وقطيعة مع مرحلة المطالب والدعوة إلى الإصلاح، وعرفت الانتقال إلى وضع جديد لم تعد الأولوية فيه للدفاع عن الهوية والمطالبة بالإصلاح وحسب؛ بل أصبحت الأسبقية فيه إلى التحرر والاستقلال واسترجاع الدولة الوطنية⁽⁴⁾.

(1) - معمر العايب، مرجع سابق، ص - ص 48 - 49.

(2) - تأسست جامعة الدول العربية يوم 22 مارس 1945 بقصر الزعفران بالقاهرة، وذلك على اثر اجتماع المؤتمر العربي برئاسة محمود فهمي النقراشي رئيس الوزراء المصري، ووقع مندوبو الوفود العربية (مصر، السودان، العراق، لبنان، سوريا، السعودية، اليمن) على ميثاق الجامعة، وهو ميثاق تأسيسها، للزيد ينظر: هارون هاشم رشيد: جامعة الدول العربية، دار سراس للنشر، تونس 1980.

(3) - مومن العمري: شعار الوحدة...، مرجع سابق، ص 162.

(4) - أحمد مالكي، مرجع سابق، ص 328.

ويجدر الإشارة إلى أن هذه المطالب بدأت تظهر منذ بداية الأربعينات، وذلك من خلال مواقف ونشاط قادة الحركات الوطنية المغربية، حيث شهدت هذه الفترة توترا حادا بينهم وبين الاحتلال الفرنسي، وهذا ما تؤكدُه البيانات والمواثيق التي صدرت عن الحركات الوطنية، ومنها ثلاث نصوص دشنت تاريخ القطيعة مع مرحلة المطالبة بالإصلاح والدفاع عن الهوية وأعلن من خلالها صراحة عن مطلب الاستقلال.

رغم أن هذه النصوص الثلاثة لم تصدر في وقت واحد إلا أنها عبرت عن طبيعة المرحلة وأولوياتها وهذه النصوص هي :

__ بيان الشعب الجزائري 10 فيفري 1943.

__ عريضة 11 جانفي 1944 بالمغرب الأقصى.

__ ميثاق الاستقلال بتونس 23 أوت 1946⁽¹⁾.

وشكلت هذه النصوص الثلاثة القاعدة التي انطلق منها الوطنيون المغاربة للكفاح من أجل الاستقلال، وعند النظر في هذه النصوص نجد أنها تشير بوضوح إلى فشل سياسة المطالبة بالإصلاح، وكذلك إلى إدانة الاحتلال بجميع أشكاله في كل من الجزائر وتونس والمغرب، وعليه يعتبر هذا التوجه بجديد بالنسبة لنضال الحركات الوطنية المغربية.

ولقد كانت للسياسة الاستعمارية التي انتهجتها فرنسا في أقطار المغرب العربي الأثر البالغ في التوجه الجديد الذي عرفته الحركة الوطنية المغربية، والتي ظلت لزمن طويل ترفع مطالبها للسلطات الفرنسية، حيث لم تخرج عن إطار المطالبة بالإصلاح، وعليه فكلمة استقلال لم تظهر لأنها كانت محرمة، وما يميز تلك المطالب هي طبعها بطابع التودد والمجاملة، وهو الشيء الذي كان يشعر به قادة الحركات الوطنية وكانوا يبحثون عن الفرصة للتخلص من هذا الأسلوب⁽²⁾.

(1) __ أحمد مالكي، مرجع سابق، ص 408.

(2) __ نفسه.

ومن خلال بيان الشعب الجزائري في فيفري 1943، يتضح أن عصر المطالبة بالإدماج والإصلاح قد ولى، وذلك من خلال العبارة التالية: "...في نهاية الحرب ستصبح الجزائر دولة جزائرية لها دستور خاص بها، يتولى إعداده مجلس جزائري منتخب عن طريق الاقتراع العام من قبل جميع سكان الجزائر". واضح من خلال هذا النص أن الإشارة إلى دولة جزائرية ودستور جزائري (بالرغم من الإشراف الفرنسي) يدل على مطلب الاستقلال التام⁽¹⁾.

ولقد شاهد الجزائريون الحرية التي ينعم بها الكثير من سكان العالم والتي لم يعرفها أبناء جنسهم في الجزائر، ومن خلال ذلك تطور عندهم الشعور بأن الاحتلال لن يخرج إلا بالوسائل التي دخل بها واستند واعتمد عليها في احتلال البلاد وهي قوة السلاح⁽²⁾.

ولقد أدرك كذلك قادة الحركة الوطنية بالمغرب الأقصى أن سياسة المراحل والمطالبة بالإصلاحات كلها لم تجدي نفعا مع سياسة فرنسية قابلت كل العروض بغطرسة استعمارية، وهو الشيء الذي بعث في نفوس الوطنيين شعورا بالحاجة إلى الخروج من سياسة محكوم عليها بالفشل إلى خطة لا لبس فيها ولا غموض وهي: "إعلان الاستقلال والاستقلال قبل كل شيء"⁽³⁾.

ومن أجل ذلك عقد مؤتمر 11 جانفي 1944 بالرباط، والذي تأسس من خلاله حزب الاستقلال، وكانت خطته الأولى هي السعي إلى تحرير البلاد، وقد تكتل فيه العديد من الشخصيات البارزة في الحركة الوطنية المغربية، ورفعوا مطالبهم للملك المغربي ولممثلي فرنسا وحلفائها في ميثاق أكدوا فيه أن نظام الحماية مفروض بالقوة، وأن الشعوب من حقها أن تختار

⁽¹⁾ - صالح بلحاج : تاريخ الثورة الجزائرية (صانعوها أول نوفمبر 1954 المواجهات الصغرى في المواجهات الكبرى)،

دار الكتاب الحديث، الجزائر 2010، ص 16.

⁽²⁾ - المرجع نفسه، ص 29.

⁽³⁾ - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية...، مصدر سابق، ص - ص 283 - 284.

مصيرها، ولذلك فإن رأي الحزب يعبر عن مطالب الشعب المتمثلة أساسا في الاستقلال والوحدة لجميع مناطق المغرب الأقصى⁽¹⁾.

كما تطور أيضا موقف الحركة الوطنية التونسية، وأصبح موقفها أكثر وضوحا من نظام الحماية، وظهر ذلك جليا في نص ميثاق الاستقلال في أوت 1946، هذا الميثاق شدد على ملابسات فرض الحماية بالقوة على تونس وإرغام الباي محمد الصادق على التوقيع على معاهدة الحماية، والتي فقدت بموجبها تونس حريتها بعدما كانت مرتبطة بالدولة العثمانية⁽²⁾.

وكذلك أعلن من خلال المؤتمر الوطني التونسي الذي نتج عنه ميثاق الاستقلال أن "...نظام الحماية نظام سياسي واقتصادي لا يتفق مطلقا مع سيادة الشعب التونسي... كما يعلن عزم الشعب الثابت على استرجاع استقلاله التام والانضمام إلى جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة والمشاركة في مؤتمر الصلح"⁽³⁾.

وهكذا جاء ميثاق المؤتمر لوضح الغموض الذي كان يكتنف نشاط الحركة الوطنية التونسية، وعليه فقد أصبح المطلب الأول الذي لا رجعت فيه هو الاستقلال من دون قيد ولا شرط، وهي الغاية التي تطلبت من الوطنيين التونسيين العمل على توحيد الكفاح وتوحيد الصفوف وتنسيق الأعمال، وهذا بالفعل ما سعى إلى تحقيقه مجموعة منهم انطلاقا من القاهرة، وذلك بمشاركتهم في تأسيس مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي منذ سنة 1947⁽⁴⁾.

وهكذا تبلورت فكرت الاستقلال على مستوى كل قطر من أقطار المغرب العربي، وأصبح الحديث يدور أكثر حول مسألة تنسيق وتوحيد الكفاح بين الحركات الوطنية المغاربية من أجل

(1) - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية...، مصدر سابق، ص 285.

(2) - مومن العمري: شعار الوحدة...، مرجع سابق، ص 164.

(3) - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية...، المصدر السابق، ص 91-92.

(4) - المصدر نفسه، ص 93.

تجسيد الشعارات التي كانت تدعو إليها منذ مطلع القرن العشرين والتي دعت إلى ضرورة وحدة الكفاح المغربي⁽¹⁾.

2- نشاط الوطنيين الجزائريين لتوحيد الكفاح على الساحة المغربية.

لقد أدت ظروف الحرب العالمية الثانية إلى تبلور فكرة الكفاح المسلح، وهذا ما جعل التضامن المغربي يخرج من مرحلة التعاطف إلى مرحلة التنظيم المهيكل، ودفع كل من الوطنيين في تونس والجزائر والمغرب إلى رسم خطط منسقة للثورة على الاحتلال الفرنسي.

ولقد أظهرت الحركات الوطنية المغربية استعدادها لولوج العمل المسلح بكل قوة، خاصة بعد حوادث 8 ماي 1945 بالجزائر والتي أكدت أن الاستعمار لا يمكن دحره إلا بقوة السلاح⁽²⁾. ولقد كانت أولى المبادرات من الوطنيين الجزائريين وعلى رأسهم مناضلي حزب الشعب الجزائري، حيث تحركوا من جديد لتنسيق العمل وربط أواصر الدعم مع قادة الحركات الوطنية في كل من تونس والمغرب الأقصى، حيث أصبحت فكرة حزب الشعب هو تأسيس جبهة لتوحيد الكفاح على مستوى المغرب العربي من أجل تحقيق الاستقلال⁽³⁾.

وقد ركز قادة حزب الشعب في عملهم على أن أي مبادرة عمل يجب أن تكون شاملة لكل أقطار المغرب العربي الثلاثة، مع استبعاد أي عمل ثوري يسلك مسلكا قطرفيا. ومنذ شهر ماي 1945 أرسل حزب الشعب وفد إلى تونس يتكون من الأمين دباغين⁽⁴⁾ وعبد الله فيلاي، والتحق

(1) - مومن العمري: شعار الوحدة...، مرجع سابق، ص - ص 165-166.

(2) - عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص - ص 48-49.

(3) - محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص 97.

(4) - محمد الأمين دباغين(1917-2004) مناضل ثوري تولى قيادة حزب الشعب اثر اعتقال مصالي الحاج، عمل في الوفد الخارجي وتولى وزارة الخارجية في الحكومة المؤقتة حتى سنة 1960 للمزيد ينظر: صالح بلحاج : تاريخ الثورة الجزائرية...، مرجع سابق، ص712.

بهما الشاذلي المكي⁽¹⁾ فيما بعد، وحاول الثلاثة جس نبض كل تيارات الحركة الوطنية في تونس، وذلك لمناقشة إمكانية القيام بعمل وحدوي في المغرب العربي⁽²⁾.

وذكر الشاذلي المكي أنهم اجتمعوا ببيت الشاذلي بن القاضي (شيخ الزيتونة)، وذلك في شهر جوان وبحضور كل من : الشيخ الفاضل بن عاشور، صالح بن يوسف، علالة البهلوان عن حزب الدستور الجديد، الشيخ محي الدين القليبي، صالح فرحات عن حزب الدستور القديم، هذا إلى جانب الوفد الذي قدم من الجزائر باسم حزب الشعب. وخرج المجتمعون باتفاقية لوحدة النضال في المغرب العربي، هذه الاتفاقية أخذها دباغين إلى المغرب، حيث اتصل بالمهدي بن بركة وقادة حزب الاستقلال والذين بدورهم وافقوا عليها وباركوها ووقعوا عليها⁽³⁾.

وذكر ابن سليمان (عضو الحزب الشيوعي التونسي وقتئذ) أن دباغين زار كل من تونس والمغرب مرتين أو ثلاثة لكل قطر خلال سنتي 1945/1946، وذلك بهدف تنسيق وتوحيد العمل المغربي ولكنه لم يجد ما يشجعه، فبالنسبة لتونس بعد اجتماعه مع عضوي الحزب الدستوري الجديد المنجي سليم و علالة البهلوان تأكد بأن جماعة الحزب لا يريدون العمل على المستوى المغربي.

(1) - الشاذلي المكي (1912-1988) ولد بخنقة سيدي ناجي ولاية بسكرة، وبها حفظ القرآن الكريم ، استقر مع عائلته بولاية تبسة حيث عكف على العلم ، ناضل في صفوف النجم في شبابه، التحق بالزيتونة وفي بداية الحرب العالمية الثانية اعتقل وبعد إطلاق صراحه سافر إلى تونس ومنها إلى مصر، ومثل حركة الانتصار الحريات الديمقراطية في الجامعة العربية، وهو من أعضاء مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي، شارك في الثورة وبعد الاستقلال اشتغل بالتعليم، للمزيد حول نشاطه في القاهرة ينظر: محمد خيشان: مهام الوفد الخارجي لجهة التحرير الوطني بالقاهرة 1947-1957، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2001/2002، ص 19 وما بعدها.

(2) - محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص - ص 97 - 98.

(3) - نفسه.

و قد تمثلت اقتراحات دباغين على جماعة الحزب هو القيام بعمل ثوري في الجزائر مع تحرك سياسي في تونس، وبعد زيارة دباغين لتونس للمرة الثانية أخبره ابن سليمان بأن "لا تنتظر شيئاً من هذه الاتصالات..."⁽¹⁾.

أما فيما يخص اتصال دباغين بمناضلي حزب الاستقلال في المغرب الأقصى⁽²⁾، فقد تميزت المحادثات بين الطرفين بالصرامة، وذلك لأن المراكشيين نظروا للجزائر "نظرة تكبر" باعتبارها عمالة (ولاية) فرنسية، وهي بعيدة عن الاستقلال في حين أن بلادهم أولى بالحصول على الحرية لأن فرنسا تعترف بالمغرب وبملكه⁽³⁾.

وعلى الرغم من كل ذلك فقد أمضى المراكشيون على الاتفاقية، ولكن الحاج حسين السليماني⁽⁴⁾ وهو أحد الجزائريين الذين لهم دراية بما يدور داخل حزب الاستقلال، وبعد اطلاعه على الوثيقة صرح لدباغين وفيلاي قائلاً: "لا يمكنكم انتظار جديد من حزب الاستقلال إن الذي أمضى الوثيقة من حزب الاستقلال (ابن ناصر) شخصية غير مرموقة في الحزب...!". ومهما كان من أمر فإن التونسيين والمغربيين وقعوا على ميثاق يقر بالتنسيق بين الأقطار

الثلاثة وعلى المبادئ التالية :

- تحضير عمل مشترك من اجل استقلال المغرب العربي بما في ذلك العمل المسلح.
- لا تفاوض مع أي قوة محتلة إلا بموافقة الطرفين الآخرين.

(1) - محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص 98 .

(2) - عند اتصال دباغين وفيلاي بالمهدي بن بركة أوصلهما بدوره إلى أحمد بلافريج وعمر بن جلول ومحمد بن ناصر، هذا الأخير كان مسؤول عن خلايا حزب الاستقلال بوجدة.

(3) - محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص 99.

(4) - متابع من طرف الإدارة الفرنسية وفار إلى المغرب منذ سنة 1943.

وحملت الوثيقة توقيع كل من: محمد الأمين دباغين عن حزب الشعب، المنجي سلم وعلالة البهلوان عن الدستور الجديد، محمد بن ناصر عن حزب الاستقلال المغربي. ولكن هذا الميثاق بقي فاقد لأي أهمية بسبب عدم جدية الدستوريين وأعضاء حزب الاستقلال⁽¹⁾.

ولكن بالنسبة للوطنيين الجزائريين أن أي عمل ثوري لا يجمع الحركات التحريرية في البلدان الثلاثة تحت قيادة مغربية موحدة يكون مصيره الفشل⁽²⁾، ولذلك وتدعيما للاتجاه المغربي لدى مناضلي حزب الشعب-حركة الانتصار للحريات الديمقراطية- فقد أعادوا طرح فكرة الكفاح الوحدوي من جديد أثناء عقد مؤتمر "زيدن"⁽³⁾ في ديسمبر 1948، وذلك بناء على التقرير الذي قدمه آيت أحمد⁽⁴⁾ والذي تبنته اللجنة المركزية للحزب⁽⁵⁾.

وجاء في تقرير الحزب من خلال هذا المؤتمر "...إن المغرب العربي هو وحدة إستراتيجية بالتضاريس والتاريخ والاضطهاد الاستعماري الواحد وتطلعات جماهيره العميقة الواحدة، لذلك فإن كل عمل تحرري لا يتخذ من المغرب (المغرب العربي) ككل كإطار استراتيجي يعتبر عملا انتحاريا..."، وتحدث التقرير عن العوائق التي يمكن أن تعترض العمل الوحدوي وذلك بقوله: "فالجرائر قد تفشل... إذا وضعت من أسبقيات نضالها الاهتمامات المغربية، التي تتطلب وحدة وجهات النظر والمشاعر والمصالح لدى المسيرين بالمغرب العربي"⁽⁶⁾.

(1) - محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص 99.

(2) - Mohammed Harbi: Les Archives de La Révolution Algérienne, jeune Afrique, paris 1981, p 42 .

(3) - وهي ضيعة صغيرة بالجزائر الوسطى عين الدفلة حاليا.

(4) - حسين آيت أحمد: مناضل في الحركة الوطنية الجزائرية، مسؤول المنظمة الخاصة 1949-194، من القادة التسعة الذين أسسوا جبهة التحرير الوطني، وزير دولة في الحكومة المؤقتة 1958-1962، حكم عليه بالإعدام سنة 1964 وعفي عليه، للمزيد ينظر: مذكراته: روح الاستقلال، مذكرات مكافح 1942-1952، ترجمة سعيد جعفر، منشور البرزخ، الجزائر 2002.

(5) - محمد حربي: جبهة التحرير الأسطورة والواقع 1954-1962، ترجمة قيصر داغر، ط1، بيروت 1983، ص 52.

(6) - محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص 100.

وأثناء عقد المؤتمر طرح المجتمعون مشكلة التزود بالأسلحة، هذه المشكلة التي لا يمكن حلها إلا باستغلال المناطق الحدودية مع تونس والمغرب، ووافقوا على قرار التنسيق مع الوطنيين في الحركة الوطنية بالبلدين المجاورين، وذلك بالالتقاء من جديد مع أعضاء الحزب الدستوري وحزب الاستقلال المغربي⁽¹⁾.

وفي إطار هذا المسعى ومنذ شهر جانفي 1949 أرسل حزب الشعب وفدين إلى تونس والمغرب، وذلك من أجل التشاور لتشكيل "جبهة مسلحة مغاربية"، حيث انتقل محمد خيضر والحاج محمد شرشالي إلى مدينة طنجة، وتناقشا مع علال الفاسي في مسألة الإعداد للعمل المسلح. وبعدها استمع هذا الأخير إلى اقتراحات مندوبي حزب الشعب-حركة الانتصار للحريات الديمقراطية- لم يرفضها ولم يدحضها، ولكنه استبعد فكرة الدخول في عمل مسلح، موضحاً أنهم في المغرب ينتظرون طرح قضية بلادهم من طرف السلطان الذي لديه مطالب استقلالية وأصبح يمتلك الشرعية على المستوى العالمي⁽²⁾.

وبعد هذا اللقاء عاد دباغين في شهر جويلية 1949 إلى المغرب مجدداً، والتقى مع المهدي بن بركة وبحث معه الموضوع على اعتبار أنه قيادي بارز في حزب الاستقلال، وقد اقترح هذا الأخير على دباغين تشكيل لجنة مشتركة بهدف الحصول على الدعم من الحكومة الأمريكية، وهكذا لم يصل دباغين إلى أي نتيجة.

أما عن الجانب التونسي فقد أرسل حزب الشعب-حركة الانتصار للحريات الديمقراطية- وفد آخر يتكون من أحمد بن بلة⁽³⁾ ودرودور، وذلك بهدف الالتقاء والتحدث مع أعضاء الدستور

(1) - محمد حربي، مصدر سابق، ص 57.

(2) - المصدر نفسه، ص 58.

(3) - أحمد بن بلة: مناظرة في الحركة الوطنية الجزائرية، قاد المنظمة الخاصة سنة 1949، أدخل للسجن في سنة 1950 وفر منه سنة 1952 وهو من دعاة الكفاح الوجودي المغربي المسلح، عضو في الوفد الخارجي 1954-1956، نائب رئيس الحكومة المؤقتة 1958-1962 رئيس أول حكومة جزائرية سبتمبر 1962، للمزيد ينظر: صالح بلحاج: الثورة الجزائرية...، مرجع السابق، ص 705.

الجديد بخصوص تشكيل جبهة مسلحة مغربية، وفي هذا الشأن تم الالتقاء مع صالح بن يوسف⁽¹⁾ الأمين العام للحزب، والذي تعامل مع الوفد الجزائري بنوع من "العلائية"، ووصف مسعاهم "بالعمل الصبياني" ورد على محدثيه بأن أي عمل وحدوي سوف يعطل استقلال تونس، والتي تختلف في وضعها عن الجزائر التي تعتبر مستعمرة فرنسية.

ولكن هذا لم يثن من عزيمة أحمد بن بلة ولم يغير من رأيه شيء، حيث سعى إلى كسب بعض المناضلين التونسيين من حزب الدستوري الذين عندهم توجه ثوري وكان يهتمهم كيفية صنع المتفجرات، لكن هؤلاء كانوا يرون أن تشكيل منظمة شبه عسكرية من اختصاص قيادة حزبهم. وبالرغم من ذلك فقد اتفق معهم ابن بلة على تعليمهم صنع المتفجرات وعاد إليهم مرة ثانية في ربيع 1949، وكان بصحبة بلحاج الجيلاني ومعه عدد من الخبراء لتدريب الدستوريين على ذلك، ولحق بهم بوقادوم فيما بعد حاملا كراسة تدريب "للمنظمة الخاصة"⁽²⁾، وذلك بهدف إقناع أعضاء الحزب الدستوري أو على الأقل المناضلين الثوريين بضرورة العمل الوحدوي المسلح، لكن جهودهم ذهبت سدا؛ لأن إقناعهم كان أمرا صعبا جدا⁽³⁾.

وبعدما تأكد مناضلو حركة الانتصار للحريات الديمقراطية من تعثر مسعاهم الوحدوي على الساحة المغربية، الشيء الذي فرض على رئيس الحزب مصالي الحاج السفر إلى المشرق في شهر

(1) - صالح بن يوسف (1907-1961) من أبرز قادة الحركة الوطنية التونسية، أشرف على الحزب الحر الدستوري التونسي في فترة غياب بورقيبة، تولى وزارة العدل في حكومة محمد شنيق التفاوضية بين 1950 و1952، عارض سياسة بورقيبة التفاوضية، ومنذ سنة 1955 دخل في صدام معه، وهو من دعاة الاستقلال التام لتونس ووحدة المعركة المغربية، أعتقل في جوان 1961 بألمانيا. للمزيد حول حياته ونشاطه ينظر: عميرة علية الصغير: اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، ط1، المغربية للطباعة الأشهار، تونس 2007.

(2) - المنظمة الخاصة: تأسست في 15 فيفري 1947 على إثر انعقاد مؤتمر حزب الشعب الجزائري- حركة الانتصار للحريات الديمقراطية- وهي منظمة عسكرية، وكانت الجناح العسكري للحزب، ترأسها في البداية محمد بلوزداد وخلفه حسين = آيت أحمد ثم أحمد بن بلة منذ 1949، وفي مارس سنة 1950 تم اكتشافها من طرف المستعمر الفرنسي وألقى القبض على عدد من أعضائها. للمزيد حولها ينظر: مومن العمري: الحركة الثورية في الجزائر...، مرجع سابق، ص160.

(3) - محمد حربي، مصدر سابق، ص- ص 58-59.

جويلية 1951، وحمل معه وثيقة مطالب تركزت في مجملها على القضايا السياسية والعسكرية مثل تنسيق الجهود مع التونسيين والمغربيين وتوفير السلاح والمال وضمان تغطية عربية على الصعيد السياسي والدبلوماسي⁽¹⁾.

وخلال تواجد مصالي الحاج في القاهرة دخل إلى الجامعة العربية كشخصية لها وزنها السياسي، واستغل مصالي حضور أعضاء الجامعة العربية وبعض الشخصيات المغربية كعلال الفاسي وعلالة البهلوان، وأطلعهم على مسار حزبه وأهدافه السياسية والعسكرية، وأكد للشخصيات التي تحدث معها على أهمية قيادة حركته الاستقلالية لجهود التنسيق لتحضير العمل المسلح وتعميمه مغاريا⁽²⁾. وقد توج مصالي جولته في المشرق بحصوله على وعد من ملك السعودية بعرض القضية الجزائرية على هيئة الأمم المتحدة. وخلال طريق عودته توقف في باريس حيث استغل انعقاد دورة الأمم المتحدة لعرض قضية شمال إفريقيا، وخلال إقامته في باريس التقى مصالي بابن يوسف بن خدة⁽³⁾، وطلب منه اختيار مناضلين لإرسالهم للقاهرة لتكوينهم عسكريا؛ لأن مصالي كان يرى أنه لا تحقيق للاستقلال إلا بالعمل المسلح⁽⁴⁾.

وفي نهاية سنة 1951 وبداية سنة 1952 ومع تطور الأوضاع على الساحة المغربية، عادت الحركات الوطنية المغربية إلى الدعوة إلى توحيد العمل المغربي⁽⁵⁾. وبعد المجهودات التي بذلها مصالي الحاج اجتمعت الأحزاب المغربية التالية: عن الجزائر حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وحزب البيان، عن المغرب حزب الاستقلال وحزب الإصلاح وحزب الوحدة المغربية وحزب

(1) - المصدر نفسه، ص - ص 82 - 83.

(2) - محمد خيشان، مرجع سابق، ص 39.

(3) - بن يوسف بن خدة من مناضلي الحركة الوطنية الجزائرية، التحق بجهة التحرير الوطني منذ سنة 1955، عضو لجنة التنسيق والتنفيذ 1956، رئيس الحكومة المؤقتة 1961 - 1962، توفي 1997، للمزيد ينظر: صالح بلحاج، مرجع سابق، ص 706.

(4) - محمد حربي، المصدر السابق، ص 83.

(5) - محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص 100.

الشورى والاستقلال، عن تونس الحزب الدستوري القديم والجديد والجهة الوطنية التونسية، ومن الجمعيات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وكان ذلك في مقر إقامة مصالي الحاج "بشانتي" بفرنسا يوم 28 جانفي 1952، واتفق الجميع على تصريح مشترك دعا إلى ضرورة الاتحاد لمواجهة العدو المشترك⁽¹⁾.

ومن أهم القرارات التي نتجت عن اجتماع الأحزاب المغربية هو تأسيس "جبهة الاتحاد والعمل المغربية" (المغربية)، وجاء هذا بعد مناقشة التطورات المستجدة على الساحة المغربية، وذلك بتكثيف المستعمر الفرنسي لعمليات القمع والتنكيل في كل من تونس والمغرب الأقصى، وأمضت الأحزاب على ميثاق الجبهة ونصت مواده على عدة التزامات وقرارات نذكر منها:

أولاً: تتعهد الأحزاب والمنظمات الوطنية بشمال إفريقيا بـ:

أ- بمتابعة الكفاح ومضاعفته في سبيل تحرير افريقية الشمالية من جميع أنواع الاستعمار والوصول بأقطارها - في دائرة الأمم المتحدة- إلى نظام دول ديمقراطية متمتعة بساتمها.

ب- تنسيق عملها لتحقيق هذه الأهداف داخل إفريقيا الشمالية وفي الميدان الفرنسي الدولي.

ثانياً: تقرر تأليف "لجنة اتحاد وعمل الشمال الإفريقي" وإنشاء كل هيئة أخرى لازمة لتنفيذ هذا الميثاق⁽²⁾.

والملاحظ أن ميثاق الجبهة ظل حبراً على ورق ولم تقوم هذه الجبهة بأي عمل على المستوى المغربي، وذلك بسبب ما آلت إليه الأوضاع بكل من تونس والمغرب مما أدى إلى تعطيل مهامها، وأهمها التوجه إلى العمل القطري بالبلدين، حيث أدرجت قضية تونس على المستوى الخارجي في جدول أعمال هيئة الأمم المتحدة، وحقق لها هذا بعض النتائج المهمة، و على المستوى الداخلي انطلقت الأعمال العسكرية ضد الجيش الفرنسي.

(1) - جريدة المنار، عدد 15، 6 جمادي الأولى 1371/ فيفري 1952، ص- ص 1- 2.

(2) - للإطلاع على كل ما جاء في الميثاق ينظر: جريدة المنار، عدد 19، 2 رجب 1371/ 28 مارس 1952، ص 3.

وأما في المغرب الأقصى فإن المقاومة انطلقت منذ حوادث الدار البيضاء يومي 7 و 8 ديسمبر 1952، وكانت قضية المغرب قد أدرجت كذلك في دورة الأمم المتحدة لسنة 1952، ومع تصاعد الأحداث وتطورها في كلا القطرين التونسي والمغربي دخلت فرنسا في مفاوضات معهما وهو ما سيؤدي في الأخير إلى استقلالهما سنة 1956⁽¹⁾.

2- مؤتمر القاهرة المغربي 1947 وتطور التوجه الوحدوي.

أ- انتقال الوطنيين المغاربة إلى القاهرة.

عرف الكفاح المغربي عقب الحرب العالمية الثانية تطورا كبيرا في مسيرة الحركات الوطنية، وكان ذلك لجملة من التطورات التي حدثت داخل أقطار المغرب العربي أو على المستوى العربي والعالمي، وأهمها على الصعيد العربي هو تأسيس جامعة الدول العربية التي أعطت دفعة كبيرة للعديد من الوطنيين المغاربة لولوج العمل السياسي من جديد، خاصة بعدما حاصرت فرنسا جميع نشاطاتهم السياسية وذلك بنفي عدد منهم وسجن البقية⁽²⁾.

وهكذا وبتأسيس الجامعة العربية تحول نشاط الوطنيين المغاربة من العواصم الأوربية (خاصة فرنسا) إلى القاهرة، والتي أصبحت في تلك الفترة قبلة للعديد من قادة الحركات الوطنية المغربية، والذين كان لهم دورا مهما في تنسيق العمل المشترك. وكان ذلك من خلال دعوتهم إلى توحيد النضال المغربي ضمن جبهة قوية تمثل أقطار المغرب العربي تمثيلا حقيقيا، وتكون سندا قويا للحركات التحريرية المغربية لمواجهة الاستعمار الذي يسعى بكل الطرق لتشتيت كل المحاولات الوحدوية⁽³⁾.

(1) - محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص 102.

(2) - إدريس الرشيد: ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس 1981، ص 11.

(3) - المصدر نفسه، ص - ص 13 - 14.

ومن الوطنيين الذين تواجدوا في القاهرة في تلك الفترة نجد مجموعة من المناضلين من المغرب الأقصى، وكانوا منضوين تحت "رابطة الدفاع عن مراكش" والتي أسسوها سنة 1943⁽¹⁾، ووضعوا لها برنامج عمل نذكر منه ما يلي:

- المطالبة باستقلال مراكش تحت رعاية الملك.
- ضمان وحدة الأراضي المراكشية وعدم اقتطاع أي جزء منها.
- الانضمام للجامعة العربية.
- التعريف بقضية مراكش الوطنية وعرضها على الرأي العام العربي ولدى الحكومات العربية ودوائر الحلفاء.
- الدفاع عن رجال الحركة الوطنية بمراكش والمطالبة بإرجاع المبعدين منهم وإطلاق سراح المعتقلين منهم⁽²⁾.

وظلت الرابطة بعد تأسيسها تعمل بجد واتصل أعضائها بالسفارات العربية والمناضلين العرب الذين ساعدوها في التعريف بالقضية المغربية، و نشرت الرابطة عدة كتب صغيرة للتعريف بالمغرب وبقضاياها وبنضال الشعب وما يتعرض له من قتل وتشريد من طرف الاستعمار الفرنسي والاسباني، وقد أقلق هذا النشاط السفارة الفرنسية في مصر واحتجت لدى السلطات المصرية التي لم تلقي بالا لهذه الاحتجاجات المتتالية⁽³⁾.

وكان من الجزائريين الذين قدموا إلى مصر في تلك الفترة الشاذلي المكلي، الذي خرج من الجزائر إلى تونس ثم إلى القاهرة كممثل عن حزب الشعب - حركة الانتصار للحريات الديمقراطية- والذي صادف وصوله تأسيس جامعة الدول العربية، التي مثلت له أهم هيئة سياسية عربية يمكن من

(1) - من بين أعضائها: عبد الكريم بن ثابت، عبد المجيد بن جلول، أحمد بلا فريج، عبد الكريم غلاب، العربي بناني.

(2) - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية...، مصدر سابق ص 269.

(3) - عبد الكريم غلاب: تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية حتى إستراع الصحراء، ج1، ط3، مطبعة الناجح، الدار البيضاء 2000/1420، ص 437.

خلالها تدويل القضية الجزائرية. ولهذا استغل تواجد سفراء بعض الدول العربية والآسيوية في القاهرة واحتك بهم من أجل لفت انتباههم للقضية الجزائرية⁽¹⁾.

وهكذا وبعد استقرار الشاذلي المكي بالقاهرة اعتمد في خطة عمله الدبلوماسية على كتابة البيانات السياسية والرسائل والمذكرات، بهدف توضيح وشرح وضع الجزائر الداخلي وذلك من خلال التعريف بأهداف النضال السياسي للحركة الوطنية الجزائرية الممثلة في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وطلب من حكام الدول العربية الاهتمام بالقضية وتقديم المساعدات للجزائر.

وحاول المكي توظيف القومية العربية في إطار عمله وذلك في الربط بين القضية الجزائرية وقضية فلسطين، وبناء على هذا التصور أخذت القضية الجزائرية من منظور بعد قومي تحرري⁽²⁾، ومنه انطلق المكي في عمله السياسي للفت انتباه الشخصيات العربية لمساعدته وتوفير الظروف للعمل الوحدوي المغربي الذي يجمع بين الحركات الاستقلالية في المغرب العربي⁽³⁾.

واستطاع المكي طيلة تواجده بالقاهرة من تمثيل حركة الانتصار بالجامعة العربية، وظل يعمل ويكتف من اتصالاته لأجل القضية الجزائرية، وبهذا مثل النواة الأولى للوفد الخارجي الجزائري بالقاهرة، ليلتحق به في سنة 1952 عدد من المناضلين الجزائريين ومنهم حسين آيت أحمد ومحمد خيضر⁽⁴⁾.

وهكذا توالى وصول الوطنيين المغاربة إلى مصر، فقد وصل عدد من مناضلي حزب الدستور التونسي وعلى رأسهم الحبيب بورقيبة، الذي سافر إلى مصر في 26 مارس 1945، ليصلها في

(1) - محمد خيشان، مرجع سابق، ص 22.

(2) المرجع نفسه، ص 23.

(3) - محمد خيشان، المرجع السابق، ص 25.

(4) - المرجع نفسه، ص 19.

26 أبريل من السنة نفسها⁽¹⁾. وقد أخذ هذا الأخير في ربط اتصالاته بالجامعة العربية، ونشط من خلال الصحف المصرية للتعريف بالقضية التونسية⁽²⁾.

ولما وصل الخبر إلى الوطنيين التونسيين الذين غادروا تونس خلال الحرب العالمية الثانية إلى الأقطار الأوربية بوصول بورقيبة إلى مصر قرروا اللحاق به، وقد ساعدهم الشيخ محمد الخضر حسين (وكان وقتئذ بالقاهرة) في الحصول على جوازات مرور بواسطته، وتكفلت الجامعة العربية بمصاريف تذاكر السفر التي دفعتها لهم بعد وصولهم إلى القاهرة⁽³⁾.

ولقد كان وصول عدد من هؤلاء المناضلين في 9 جوان 1946⁽⁴⁾، ولم تمض عدة أيام على وصولهم حتى افتتحوا مكتب باسم الحزب الدستوري تحت رئاسة الحبيب بورقيبة، وعليه فلم تكن فكرة توحيد العمل على مستوى المغرب العربي جديدة عليهم، فلقد عملوا بها في تونس وفي العواصم الأوربية قبل وصولهم إلى مصر⁽⁵⁾.

وانطلق الوفد التونسي من خلال مكتب الحزب في السعي إلى تكوين جبهة قوية تمثل أقطار المغرب العربي تمثيلا حقيقيا وتستطيع العمل للتعريف بالقضية المغاربية، من أجل كسب التأييد عند الهيئات والشخصيات العربية، ولتكون سندا قويا للحركات التحررية على الساحة المغاربية، وتعزز مستوى التضامن بين الحركات الوطنية في كل من تونس والجزائر والمغرب لمواجهة الاستعمار ككتلة

(1) - إدريس الرشيد: ذكريات عن مكتب المغرب العربي...، مصدر سابق، ص 12.

(2) - الطيب لباز: الحزب الدستوري التونسي ودوره في القضايا التحررية المغاربية 1947-1956، القضية الجزائرية نموذجاً، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2007/2008، ص 44.

(3) - إدريس الرشيد: ذكريات عن مكتب المغرب العربي...، المصدر السابق، ص 12.

(4) - ومن أبرزهم: الرشيد إدريس، الحبيب ثامر، على البهلوان، يوسف الرويسي، حسين التريكي، الطيب سليم، صالح بن يوسف وغيرهم، ينظر: عميرة علية الصغير، مرجع سابق، ص- ص 183-184.

(5) - إدريس الرشيد: ذكريات عن مكتب المغرب العربي...، مصدر سابق، ص- ص 13-14.

واحدة. وهو الأمر الذي أخذه الوطنيون المغاربة بعين الاعتبار الشيء الذي تطلب منهم تخطيط محكم لبلوغ الأهداف المرجوة من ذلك⁽¹⁾.

وهكذا ومن خلال انتقال العديد من الوطنيين المغاربة إلى القاهرة واستقرارهم بها عقب الحرب العالمية الثانية، تشكلت وفود مثلت الحركات الوطنية المغربية في الخارج، وكانت للأوضاع التي تعيشها شعوب المنطقة بالغ الأثر في دفع قادة وزعماء الأحزاب السياسية في أقطار المغرب العربي إلى ضرورة التنسيق لتوحيد النضال من أجل التحرر. ومن هذا المنطلق جاءت الدعوة إلى عقد مؤتمر يجتمع فيه ممثلين عن الأحزاب المغربية من أجل دراسة شؤون المغرب العربي، والبحث عن الوسائل والسبل لتنسيق وتوحيد العمل في الخارج لتحقيق مشروع استقلال المغرب العربي.

ب - مؤتمر المغرب العربي فيفري 1947

تعود فكرة مؤتمر المغرب العربي الذي عقد في القاهرة سنة 1947 إلى المناضل التونسي يوسف الرويسي الذي استقر في سوريا منذ سنة 1946، وأسس فيها مكتب المغرب العربي بدمشق، وتمكن من خلاله من جلب الأنصار والتأييد لقضية تحرير المغرب العربي التي كان ينادي بها المكتب، وبسبب النشاط المتزايد لهذا المكتب فقد لفت انتباه القيادات المغربية في القاهرة، خاصة بعدما أثبتت سوريا دعمها لنصرة المغرب العربي دون أي احتراز أو حسابات سياسية أو عربية، وهو الشيء الذي دفع بعدد من الوطنيين المغاربة إلى التحول تباعا إلى دمشق ومنهم محمد أحمد بن عبود و عبد الخالق الطريس وعلال الفاسي وغيرهم، ولقد تم استقبالهم بحفاوة بالغة الأمر الذي عزز لديهم الشعور بالإيمان بجمالية توحيد عمل المكاتب المغربية الموجودة في القاهرة⁽²⁾.

(1) - إدريس الرشيد: ذكريات عن مكتب المغرب العربي...، مصدر سابق، ص 14.

(2) - : عبد الجليل التميمي: القناعات والثوابت المغربية في مسيره المناضل الكبير يوسف الرويسي، ندوة مغربية بعنوان: وحدة المغرب في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير، عدد خاص ضمن مجلة الذاكرة الوطنية، الرباط 12/10 ذو القعدة 1422 / 26/24 جانفي 2002، ص 132.

وخلال زيارة ابن عبود لسوريا في أكتوبر 1946 والتي مكنته من الحديث مع يوسف الرويسي حول القضية المغربية، وضرورة توحيد النضال على مستوى الحركات الوطنية بالأقطار الثلاثة لمواجهه الاستعمار وتحرير المغرب العربي نهائيا، حيث ذكر يوسف الرويسي انه "...تم الاتفاق بيننا على الدعوة لعقد مؤتمر يضم ممثلي الحركات التحررية لأقطار المغرب العربي الموجودين بالخارج لدراسة قضايا المغرب العربي واتخاذ القرارات الضرورية بشأنها، وتعهد أمحمد بن عبود من جانبه أن يمهد لعقد هذا المؤتمر بمجرد عودته إلى القاهرة"⁽¹⁾.

وعند زيارة يوسف الرويسي لمصر تم عقد اجتماع يوم 26 جانفي 1947 في مكتب الحزب الدستوري التونسي، وحضره ممثلو الوفد المراكشي في الجامعة العربية ورابطة الدفاع عن مراكش و الحزب الدستوري، واعتذر ممثل حزب الشعب الجزائري الشاذلي المكي عن الحضور. وكان هذا الاجتماع الأول لممثلي الحركات الوطنية المغربية، وقد اتفقوا من خلاله بتكليف أمحمد بن عبود من أجل بذل مجهود للتنسيق من أجل عقد مؤتمر مغربي بالقاهرة⁽²⁾.

وهكذا توالى الاجتماعات التحضيرية للمؤتمر بالقاهرة، ولقد حضر الاجتماع الثاني الذي عقد يوم 28 جانفي ممثلو الحركات الوطنية بالأقطار المغربية الثلاثة، وتم الحديث فيه حول نشاط "جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا" واتفق الحضور أن عملها معاكس لما تهدف إليه حركات التحرر الوطنية المغربية، وأنهم لا ينتظرون منها أن تقدم لهم شيئا مما خططوا له، ولذلك حددوا يوم الخميس 30 جانفي للاجتماع من جديد لتأليف وفد لتقديم مذكرة للجامعة العربية وكذلك للنظر في مسألة عقد مؤتمر المغرب العربي⁽³⁾.

(1) - الطيب لباز، مرجع سابق، ص- ص 48-49.

(2) - إدريس الرشيد: ذكريات عن مكتب المغرب العربي...، مصدر سابق، ص- ص 43-44.

(3) - عن المغرب كل من: رابطة الدفاع عن مراكش ومثلها كل من: أحمد المليح وعبد الكريم غلاب وعبد الكريم ثابت، والمنطقة الخليفية (الوفد الثقافي لدى الجامعة العربية) مثلها كل من: أمحمد أحمد ابن عبود ومحمد الفاسي، أما عن تونس الممثلة في الحزب الدستوري التونسي فقد مثلها كل من: الحبيب ثامر و يوسف الرويسي وحسين التريكي وخليفة حواس و الطيب سليم و الرشيد إدريس، أما الجزائر فقد مثلها الشاذلي المكي عن حزب الشعب الجزائري.

ولقد تقرر في اجتماع يوم الخميس عقد المؤتمر المغربي وحددوا يوم الاثنين 3 فيفري لعقد أول اجتماع تحضيرى يخص المؤتمر، وحضر هذا الاجتماع كل من: أحمد أحمد بن عبود، محمد الفاسي، الطيب سليم، عبد الكريم غلاب، عبد المجيد بن جلول، الحبيب ثامر، يوسف الرويسي، الشاذلي المكي، حسين التريكي، الرشيد إدريس. واتفقوا على تكوين هيئة تحضيرية وتألفت من: عبد الكريم غلاب (مراكش) والشاذلي المكي (الجزائر) والطيب سليم والرشيد إدريس عن تونس⁽¹⁾.

وبعد عدة اجتماعات تمكن قادة الحركات الوطنية من تحديد يوم 15 فيفري لعقد المؤتمر المغربي، وقرروا تسميته "مؤتمر ممثلي الحركات الوطنية التونسية والجزائرية والمراكشية"، وكان ذلك بناء على اقتراح قدمه الرشيد إدريس حسب ما ذكره في مذكراته⁽²⁾.

وهكذا انعقد المؤتمر في الوقت المحدد له وهو من يوم 15 إلى 22 فيفري 1947، ولقد تحققت من خلاله آمال الوطنيين المغاربة وذلك بحضور ممثلين عن الحركات الوطنية للمغرب العربي، وهكذا تمت للمؤتمر الصبغة المغاربية والتي من شأنها أن تعطي لقراراته قوة تأييد عند جميع الأحزاب. ولقد مثلت تونس بواسطة مكاتب حزب الدستور التونسي في القاهرة ودمشق، والجزائر بواسطة حزب الشعب - حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بالقاهرة - أما مراكش فقد مثلتها رابطته الدفاع عن مراكش والوفد المراكشي لدى جامعة الدول العربية⁽³⁾.

و افتتح المؤتمر جلساته بجلسة عامة أقامها مساء يوم السبت 15 فيفري بالمركز العام "الجمعية الشبان المسلمين" تحت الرئاسة الفخرية للامين العام لجامعة الدول العربية عبد الرحمن عزام باشا،

(1) - إدريس الرشيد: ذكريات عن مكتب المغرب العربي...، مصدر سابق، ص 57.

(2) - نفسه.

(3) - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية...، مصدر سابق، ص 375.

ولقد حضر الحفل عدد كبير من الشخصيات العربية⁽¹⁾، وقد ألقى عبد الرحمن عزام خطابا مهما تبعه بعده سكرتير المؤتمر بكلمة وضح فيها أغراض المؤتمر والمسائل التي سيعرض لها بالبحث⁽²⁾.
ومن أهم ما جاء في خطاب الأمين العام لجامعة الدول العربية والذي عرف بمعاداته للاستعمار وتشجيعه لحركات التحرر ما يلي: "... إن المغاربة الذين حملوا دعوة الإسلام إلى أوروبا... وهم عماد هذه الأمة في الماضي، وهم عمادها في المستقبل..." و أكد على دعم الجامعة العربية للشعوب التي ما تزال تحت قبضة الاستعمار وفي مقدمتهم وذلك في قوله: "... والجامعة التي هي سلاح العرب في كفاحهم من أجل الحرية... وفي مقدمتها شعوب المغرب العربي..."⁽³⁾.

وهكذا لأول مرة استطاع الوطنيون المغاربة إقناع عدد كبير من الشخصيات المصرية والعربية البارزة الحضور إلى المؤتمر المغربي الأول بالقاهرة، وذلك من أجل دعم الكفاح التحرري وتوحيد الموقف لمساندة الحركات الوطنية المغربية لمواصله نضالها لتحرير المغرب العربي⁽⁴⁾، وبحث سبل التنسيق لتكوين جبهة مشتركة تعمل لصالح الحركات الوطنية، وذلك بهدف العمل والكفاح من أجل الاستقلال التام لبلدان المغرب العربي الثلاث (الجزائر، تونس، المغرب)⁽⁵⁾.

وسطر جدول أعمال للمؤتمر من أجل بحث الموضوعات التالية:

(1) - ومنهم: اللواء صالح حرب باشا وزير الدفاع المصري ومنصور فهمي باشا، وأعضاء الوفد اليمني بالجامعة العربية، وإسماعيل الأزهرى رئيس الوفد السوداني، للمزيد عن قائمة الحضور ينظر: إدريس الرشيد، مصدر سابق ص 31.

4- علال الفاسي: الحركات الاستقلالية...، المصدر السابق، ص- ص 375- 376.

(3) - إدريس الرشيد: ذكريات عن مكتب المغرب العربي...، مصدر سابق، ص 65.

(4) - أحمد ابن عبود وحاك كاني: مؤتمر المغرب العربي 1947 وبداية مكتب المغرب العربي بالقاهرة، عمليه ابن عبد الكريم، المجلة التاريخية المغربية، عدد 25/ 26 جوان 1986، ص 07.

(5) - نوال المتذاكي: الأحزاب الوطنية المغربية و مكتب المغرب العربي بالقاهرة، جيش التحرير المغربي 1948- 1955، أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف 12/11 ماي 2001، مشورات مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر 2004، ص 150.

أ- المكاتب المغربية (المغربية) في الشرق (مشاكلها المالية نظامها الداخلي توحيد خطاها).

ب- الدعاية في الشرق (تقويتها وتوجيهها).

ج- تنشيط الحركات الوطنية في بلاد المغرب وارتباطها بالحركات في الشرق.

د- الموقف من السياسة الاستعمارية في المغرب العربي.

هـ- المغرب العربي والجامعة العربية.

و- النظر في عرض القضية المغربية على الهيئات الدولية.

ز- ما يمكن أن يستجد من أعمال⁽¹⁾.

وقد تكونت أربع لجان بهدف مناقشه النقاط الأساسية التي اقترحتها لجنة تنظيم المؤتمر وهي:

- لجنة مكاتب المغرب العربي والدعاية في الشرق⁽²⁾.

- لجنة تنسيق الحركات الوطنية المغربية (المغربية) وروابطها بالحركات في الشرق.

- اللجنة السياسية المتعلقة بالاستعمار في المغرب العربي.

- لجنة العلاقات مع الجامعة العربية والمنظمات الدولية⁽³⁾.

وقد اتخذ المؤتمر موقف من الاستعمار في المغرب العربي، ويظهر هذا واضحا من خلال

التوصيات التي وقع الاتفاق عليها وتمثلت المجموعة الأولى للقرارات في:

- إبطال معاهدة الحماية المفروضة على تونس ومراكش وعدم الاعتراف بأي حق لفرنسا في

الجزائر.

- مطالبة الحكومات المغربية (المغربية) والهيئات الوطنية بإعلان استقلال البلاد.

- المطالبة بجلاء القوات الأجنبية عن بلاد المغرب العربي كلها.

(1) - إدريس الرشيد: ذكريات عن مكتب المغرب العربي...، مصدر سابق، ص 69.

(2) - عن أسماء أعضاء كل لجنة ينظر: إدريس الرشيد: ذكريات عن مكتب المغرب العربي...، مصدر سابق، ص- ص

69- 71.

(3) - أحمد ابن عبود وجاك كاني، مرجع سابق، ص 8.

- رفض الانضمام إلى الاتحاد الفرنسي في أي شكل من أشكاله.
 - اعتبار أيام احتلال الجزائر 5 جويلية و فرض الحماية 12 ماي على تونس وفرض الحماية على مراكش 30 مارس أيام حداد في جميع أقطار المغرب العربي.
 - تعزيز الكفاح في الداخل والخارج لتحقيق الاستقلال والجلء⁽¹⁾.
- وكان من بين المسائل التي تعرض لها المؤتمر مسألة التنسيق بين الحركات الوطنية المغاربية وتأكيدها على ذلك أقر المؤتمر التوصيات التالية:
- ضرورة الاتفاق بين الأحزاب الوطنية داخل كل قطر إما باندماجها في حزب واحد أو بتكوين جبهة وطنية منها.
 - إحكام الروابط بين الحركات الوطنية في الأقطار الثلاثة وأوصى المؤتمر لتحقيق ذلك بما يلي:
 - تكوين لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية مهمتها توحيد الخطط وتنسيق العمل لكفاح مشترك.
 - العمل على توحيد المنظمات العمالية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية وتوجيهات وتوجيهها قوميا.
 - ضرورة وقوف الأقطار الثلاثة جبهة واحدة عند حدوث الأزمات في أي قطر منها⁽²⁾.
- ثم تناول المؤتمر موضوع المغرب العربي والجامعة العربية وأصدر القرارات التالية:
- أولا- مطالبة الجامعة العربية بـ:**
- إعلان بطلان معاهدي الحماية المفروضتين على تونس ومراكش وإعلان عدم شرعية احتلال الجزائر وتقرير استقلال هذه الأقطار مع تعيين ممثلين عنها في مجلس الجامعة.
 - عرض القضية المغربية (المغاربية) على الهيئات الدولية واستعمال كل ما لدي الجامعة من وسائل لمساعدة أقطار المغرب العربي على تحقيق استقلالها الكامل.

(1) - أحمد ابن عبود وجاك كاني، مرجع سابق ص- 8- 9.

(2) - إدريس الرشيد: ذكريات عن مكتب المغرب العربي...، مصدر سابق، ص 87.

- إرسال لجنة تحقيق إلى أقطار المغرب العربي.

- تعيين ممثلين في أقطار المغرب العربي للدول العربية المشتركة في الجامعة.

ثانيا- عرض الحالة الثقافية بالمغرب العربي على الجامعة العربية ومطالبتها بالعمل لنشر الثقافة العربية في كامل أقطار المغرب العربي، وحل مشكلة الطلاب المغاربة في المشرق العربي الذين يقصدون إتمام دراستهم في المعاهد العربية وتذليل العقبات التي يلاقونها.

ثالثا- شكر الجامعة العربية على كل ما بذلته و تبذله من جهود في سبيل المغرب العربي⁽¹⁾.

ثم عرض المؤتمر بعد ذلك موضوع عرض قضية المغرب العربي على الهيئات الدولية، وبعد دراسة الموضوع من كل النواحي واستعراض ميثاق هيئة الأمم المتحدة تم المصادقة على القرارات التالية:

1- رفع مذكرة إلى إحدى الدول العربية يبين فيها بالأسانيد الصحيحة كيف إن فرنسا وإسبانيا خالفتا بسياستهما الاستعمارية كل ما قرره هيئة الأمم المتحدة من مقاصد ومثل عليا لحقوق الأمم والشعوب، ويطلب منها رفع القضية إلى هيئة الأمم المتحدة.

2- أن ترفع الهيئات السياسية المغاربية مذكرة إلى هيئة الأمم المتحدة تشرح فيها اعتداء فرنسا وإسبانيا على حقوق الشعب المغربي وحرياته ومنعه من استعمال حقه في تقرير مصيره، وأن تطالب بإرسال لجنة للتحقيق في أعمال هاتين الدولتين التي تناقض ما قرر في ميثاق هيئة الأمم المتحدة من مبادئ.

3- إرسال مذكرات من الهيئات السياسية المغاربية إلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي ولجنة حقوق الإنسان تشرح فيها كيف اعتدت فرنسا وإسبانيا على حقوق الإنسان الأساسية في المغرب العربي، وكيف حطمتا كيانه الاقتصادي والاجتماعي وتطلب رفع هذه المسائل إلى الهيئة و إرسال لجنة إلى المغرب للتحقيق في ذلك⁽²⁾.

(1) - أحمد بن عبود وجاك كاني، مرجع سابق، ص- ص 9- 10.

(2) - إدريس الرشيد : ذكريات عن مكتب المغرب العربي...، مصدر سابق، ص- ص 95- 96.

كما ناقش المؤتمر مشروع لجنة لتوحيد مكاتب الدعاية، خاصة وأن واقع بلدان المغرب العربي أصبح يفرض عمل تكتلات كما أصبح الشعور بضرورة الكفاح الوحدوي المشترك مطلباً مشتركاً في الداخل والخارج⁽¹⁾، وفي هذا الاتجاه اتخذ المؤتمر قراراً يقضي بـ: "تكون رابطة الدفاع عن مراكش والوفد المراكشي في لجان الجامعة العربية ومكتب حزب الشعب الجزائري ومكتب الحزب الحر الدستوري التونسي مكتبا يسمى "مكتب المغرب العربي"⁽²⁾.

ولقد كان هذا القرار قراراً تاريخياً حيث يشكل نقلة نوعية مميزة في هذا المؤتمر، والذي جسّد رغبة الوطنيين المغاربة وزعماء الحركات الوطنية في توحيد الكفاح وتشكيل قوة سياسية تستطيع الوقوف في وجه السياسة الاستعمارية بالمغرب العربي، وكذلك من أجل تحقيق المطالب الوطنية للشعوب المغاربية وحققها في نيل الحرية والاستقلال⁽³⁾.

وهكذا بعد هذا الالتقاء الثلاثي سيصبح مكتب المغرب العربي في القاهرة مطمح الوطنيين الذين يهتمون بالشؤون المغاربية، وقبلة للقادمين من بلدان المغرب العربي إلى درجة أن فرنسا اعتبرته قنصلية وأرسلت برقية احتجاج لدى الحكومة المصرية بخصوصه⁽⁴⁾.

وبعد انتهاء الجلسات الخاصة التي عقد المؤتمر لأجلها تم عقد جلسه تناول فيها المؤتمر موضوعات عامة وقرروا فيها ما يلي:

- شكر جلاله ملك مصر على ما يسديه لقضية المغرب العربي والعروبة عموماً.
- شكر جلاله ملك مراكش على مواقفه الوطنية وإعلان المؤتمر وفائه لجلالته وشكر سمو الخليفة السلطاني في المنطقة الشمالية على ما يبديه من تعاطف مع الحركة الوطنية المغاربية.
- تأييد عظمة المنصف باي تونس والاحتجاج على اعتقاله وإجباره على التنازل عن العرش.

(1) - نوال المتزكي، مرجع سابق، ص 150.

(2) - إدريس الرشيد: ذكريات عن مكتب المغرب العربي...، المصدر السابق، ص 101.

(3) - مومن العمري: شعار الوحدة...، مرجع سابق، ص-ص 1756-176.

(4) نوال المتزكي، المرجع السابق، ص 150

- تأييد القضية المصرية واعتبار أن مصر والسودان وطن واحد.
 - تأييد ليبيا في المطالبة بوحدها واستقلالها.
 - تأييد الهند الصينية في نضالها ضد الاستعمار الغاشم.
 - توجيه تحية المؤتمر لجميع الزعماء المغاربة⁽¹⁾ ورؤساء الأحزاب الوطنية المغربية⁽²⁾.
- وبعد انتهاء أعمال المؤتمر أقيمت حفلة ختام بفندق "شبرد" مساء يوم 24 فيفري، وحضرها العديد من الوجوه السياسية العربية وكذلك رجال الإعلام، وألقى سكرتير المؤتمر عبد الكريم غلاب⁽³⁾ خطاب شكر فيه كل من ساعد في نجاح المؤتمر وأبدى اهتمام بالقضايا المغربية، وفي نهاية خطابه تلا القرارات التي أصدرها المؤتمر⁽⁴⁾.
- وتلقى المؤتمر بقرقيات التشجيع والتهاني من مختلف الهيئات في المشرق العربي، كما تلقى بقرقيات التأييد والتضامن من زعماء الحركة الوطنية بالمغرب العربي⁽⁵⁾، وفي مقدمتها بقرية من علال الفاسي (رئيس حزب الاستقلال المغربي) ومحمد حسن الوزاني (رئيس حزب الشورى بمراكش) وعبد الخالق الطريس (رئيس حزب الإصلاح المغربي) والحبيب بورقيبة (رئيس الحزب الدستوري التونسي) وغيرهم كثير⁽⁶⁾، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن القرارات التي صدرت عن المؤتمر جاءت في وقت كان المغاربة في أشد الحاجة إلى مثلها من أجل توحيد صفوفهم في وجه

(1) - ومنهم: الحبيب بورقيبة، الحاج أحمد مصالي، علال الفاسي وغيرهم، ينظر لبقية الأسماء في: إدريس الرشيد: ذكريات عن مكتب المغرب العربي، مصدر سابق، ص 106.

(2) - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية...، مصدر سابق، ص- ص 378-379.

(3) - ينظر الملحق: رقم (1)، ص 287.

(4) - إدريس الرشيد: ذكريات عن مكتب المغرب العربي...، المصدر السابق، ص 81.

(5) - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية...، مصدر سابق، ص 379.

(6) - إدريس الرشيد: ذكريات عن مكتب المغرب العربي...، المصدر السابق، ص- ص 63-64.

الاحتلال الفرنسي، الذي سعى إلى تفريق كلمتهم والوقوف في وجه أي صوت يدعو إلى التعاون وتوحيد النضال⁽¹⁾.

وبقراءة مقررات وتوصيات المؤتمر يمكن الوقوف على أهم القضايا التي شكلت جوهر اهتمام الوفود المشاركة ومحاور أعمالها، وكذا الإستراتيجية التي سوف يعتمدها من جهته لتعبئة الشعوب من أجل التحرر واستقلال المغرب العربي.

أولاً- أدان المؤتمر الاستعمار واعتبره لاغيا، وذلك بتشديده على بطلان الحماية المفروضة على تونس والمغرب، وعدم الاعتراف بأي حق لفرنسا بالجزائر، وطلب من الحكومات والهيئات الوطنية بإعلان استقلال البلاد، ورفض أي نوع من أنواع الاتحاد مع فرنسا، والتركيز على توحيد الكفاح في الداخل والخارج لتحقيق الاستقلال. وهكذا ركز المؤتمر على نشر الوعي بالقطيعة مع الاستعمار وعدم التحاور معه.

ثانياً- أقر المؤتمر مسألة التنسيق والعمل المشترك بين الحركات الوطنية في الأقطار الثلاثة ورسم خطة دقيقة للوصول إلى ذلك، على أن تكون بالاتفاق بين الأحزاب الوطنية داخل كل قطر كخطوة أولى ثم بإحكام الروابط بين الحركات الوطنية المغربية كخطوة ثانية، ويكون ذلك عبر الاتفاق على غاية واحدة وهي الاستقلال، ولا يتحقق ذلك إلا بتكوين لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية لتوحيد الخطط وتنسيق العمل الوحدوي للوقوف جبهة واحدة ضد الاستعمار⁽²⁾.

وهكذا لم يقف المؤتمر عند حدود نقد الاستعمار والدعوة إلى التحرر عبر توحيد النضال في قطر ثم توحيده مغاريا ؛ بل ربط بين هذه الأهداف والمسؤولية القومية للجامعة العربية، حيث طالبها بإعلان عدم شرعيه الاستعمار في المغرب العربي، وتقرير استقلال هذه الأقطار وبتعيين

⁽¹⁾ - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية...، المصدر السابق، ص 379

⁽²⁾ - أحمد المالكي، مرجع سابق، ص - ص 453 - 454.

ممثلين عنهم في مجلس الجامعة، وعرض القضية المغربية على الهيئات الدولية واستعمال كل ما لدى الجامعة من وسائل لمساعدة شعوب المغرب العربي على نيل الحرية والاستقلال التام⁽¹⁾. وهكذا ومن خلال هذا المؤتمر والمقررات التي صودق عليها ستدخل عملية التنسيق والعمل المشترك بين الحركات الوطنية المغربية حيز التطبيق وتحسيدها في الواقع، وذلك من خلال نشاط مكتب المغرب العربي.

4- نشاط مكتب المغرب العربي بالقاهرة.

يرجع كثير من المؤرخين (خاصة المشاركة) فكرة إنشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة إلى سنة 1947، وهو تاريخ انعقاد مؤتمر المغرب العربي وقد ذهب بعضهم إلى القول بأن عبد الرحمن عزام باشا الأمين العام للجامعة العربية كان صاحب فكرة إنشاء مكتب للوطنيين المغاربة بالقاهرة وسمي بمكتب المغرب العربي.

غير أن القارئ لمذكرات قادة الحركات الوطنية المغربية يكتشف بأن مكتب المغرب العربي في القاهرة، لم يكن في الحقيقة (تاريخيا وسياسيا) إلا امتداد أو إعادة تأسيس لمكتب المغرب العربي الأول الذي كان "ببرلين" وفرعه في باريس وكان ذلك منذ نوفمبر 1943⁽²⁾، ويعود الفضل في تأسيسه إلى مجموعة من المناضلين الوطنيين التونسيين⁽³⁾ الذين تواجدوا في أوروبا خلال الحرب العالمية الثانية، وكان بتشجيع من الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين الذي شجعهم ووفر لهم فضاء في المعهد الإسلامي الذي كان يديره ببرلين⁽⁴⁾.

(1) - أحمد المالكي، مرجع سابق، ص- ص 453- 454.

(2) - لقد تعرضنا بالتفصيل لنشاط مكتب المغرب العربي ببرلين في الفصل الأول.

(3) - ومنهم: يوسف الرويسي، الحبيب ثامر، الرشيد إدريس، حسين التريكي.

(4) - بوعلام بلقاسمي: مكتب المغرب العربي 1942- 1947، تطور العمل الموحد بين برلين والقاهرة، ندوة مغربية بعنوان: "وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير"، منشورات مجلة الذاكرة الوطنية، الرباط 12/10 ذو القعدة 1422هـ الموافق ل: 24 / 26 جانفي 2002، ص 55.

ولقد جاء تأسيس مكتب المغرب العربي بدمشق سنة 1946 قبل تأسيس مكتب القاهرة⁽¹⁾، الذي أعلن عن تأسيسه خلال اليوم الثاني لعقد مؤتمر المغرب العربي وذلك يوم 15 فيفري 1947، ومنذ هذا التاريخ حل مكتب المغرب العربي محل الأحزاب المغربية الموجودة في مصر، وكان الهدف الأساسي من إنشائه هو تنسيق عمل الحركات الوطنية في بلدان المغرب العربي وتوحيد الخطط لتنسيق عملية الكفاح المسلح المشترك⁽²⁾.

وقد اشتمل المكتب على ثلاثة أقسام وهي:

- القسم المراكشي: وضم كل من حزب الاستقلال وحزب الإصلاح من المغرب الأقصى.

- القسم التونسي: وضم الحزب الحر الدستوري الجديد

- القسم الجزائري: وضم حزب الشعب الجزائري - حركة الانتصار للحريات الديمقراطية⁽³⁾.

وهكذا كان مكتب المغرب العربي في القاهرة عبارة عن لجنة سياسية ضمت أعضاء ممثلين عن الجزائر وتونس والمغرب الأقصى، وكان منهم أعضاء دائمون ومنهم الزائرون الذين كانوا يتصلون بالمكتب خلال وجودهم في القاهرة ويشاركون في نشاطه.

وقد عين الحكيم الحبيب ثامر⁽⁴⁾ مديرا للمكتب خلال سنة 1947، ومثل الجزائر في المكتب الشاذلي المكّي وقد سبق له وأن شغل منصب الكاتب العام لحزب الشعب الجزائري أما

(1) - أحمد بن عبود: مكتب المغرب العربي في القاهرة أول نواة للوحدة السياسية المغربية، المجلة التاريخية المغربية، العدد 41-42، السنة 13، جوان 1986، ص 33.

(2) - معمر العايب، مرجع سابق، ص 50.

(3) - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية...، مصدر سابق، ص 379.

(4) - الحبيب ثامر: ولد بتونس سنة 1909، درس الطب في باريس، ترأس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، عاد لتونس سنة 1938، سجن في سنة 1941، انتقل إلى القاهرة سنة 1946 وواصل نشاطه إلى أن توفي في حادث الطائرة في سنة 1949 بباكستان. للمزيد حول حياته ونشاطه ينظر: عميرة عليّة الصغير: الدكتور الحبيب ثامر (1909-1949)، هم يحيون ذكرى البانديّة ونحن نحى ذكرى رجال تونس، جريدة الجمهورية (نسخة إلكترونية)، 10 جوان 2018، الرابط:

الجاناب المغربي فمثله أحمد محمد ابن عبود الذي كلف بربط العلاقات مع المسؤولين المصريين، وكان بين الزائرين عبد الخالق الطريس وعلال الفاسي⁽¹⁾.

هكذا اختلف أعضاء المكتب في أصولهم ومهنتهم حيث كان منهم الطبيب والمحامي والصحفي، كما اختلفوا في آفاقهم السياسية بالرغم من ذلك فقد كانوا متحدين في رغبتهم في خوض الكفاح ضد الاستعمار من أجل الاستقلال في أقرب وقت ممكن، ولذلك حاولوا استغلال كل الفرص و جميع الوسائل المتوفرة لديهم، خاصة من الناحية الدبلوماسية والنشاط الصحفي⁽²⁾، هذا على الرغم من الخلافات التي ظهرت فيما بعد بين أعضاء المكتب⁽³⁾.

وقد عمل مكتب المغرب العربي على توسيع نطاق الدعاية للقضية المغاربية وفي مقدمتها إصدار نشرة أخبار دورية موحدة لتزويد الصحافة وشركات الأنباء والأخبار والمعلومات الصحيحة عن منطقة المغرب العربي، و أصدر المكتب كذلك سلسلة من الرسائل تعرض أحوال وأهداف الحركات الوطنية في الأقطار الثلاثة، بالإضافة إلى إعداده للتقارير وتقديمها في المناسبات المختلفة إلى الحكومات والهيئات العربية وغيرها.

وسينظم المكتب كذلك سلسلة من المحاضرات عن المغرب العربي ويعقد عدة مؤتمرات في العواصم العربية، كما شارك أعضائه في المؤتمرات العامة على مستوى العالم، وكان يستغل مثل هذه المؤتمرات في إرسال الوفود للقيام بالدعاية الواسعة لقضية المغرب العربي. وهكذا عمل المكتب على أحكام الروابط بين الشرق والمغرب العربيين، وذلك عن طريق تتين العلاقة بين مختلف الهيئات العربية وقادة الحركات الوطنية المغاربية سواء الذين كانوا في المشرق أوالمغرب⁽⁴⁾.

(1) - أحمد بن عبود وجاك كاني، مرجع سابق، ص 12.

(2) - لقد كان المكتب يتوفر على ثلاثة ملحقين صحفيين واحد مختص بالصحف العربية، والثاني بالصحف الفرنسية، والثالث بالصحف الانجليزية.

(3) - أحمد بن عبود وجاك كاني، المرجع السابق، ص 12.

(4) - إدريس الرشيد: ذكريات عن مكتب المغرب العربي...، مصدر سابق، ص 103.

وكان النشاط المكثف لأعضاء المكتب من خلال النشريات التي يصدرها والأخبار التي يذيعها سببا في إنشاء مكتبة خاصة بمكتب المغرب العربي، وضمت مجموعة من المؤلفات والنشرات المتعلقة بمنطقة شمال إفريقيا، كما عمل المشرفون على المكتبة على حفظ كل ما يكتب في الصحف العربية عن المغرب العربي ضمن دفاتر ذات جداول وفهارس منظمة، ويقوم المكتب بإحصاء سنوي لكل ما كتبه هذه الصحف، ويتم تقييمها كذلك من حيث الارتفاع والانخفاض في عدد ما كتب و أسباب ذلك، بالإضافة إلى تنشيط المكتب لعدة ندوات صحفية كلما اقتضت الحاجة لذلك، ويحي من خلالها مختلف المناسبات الوطنية ببلدان المغرب العربي⁽¹⁾.

ويمكن تلخيص الاتجاه السياسي لأعضاء المكتب في النقاط التالية:

- لا يقبل غير حل واحد وهو الاستقلال الكامل دول المغرب العربي الثلاثة.
- رفض الاتحاد الفرنسي رفضا تاما بأي شكل من الأشكال.
- لا مفاوضة على أي اتحاد إلا بعد الاستقلال.
- ليس مكتب المغرب العربي شيوعيا ولا فاشستيا ولا اشتراكيا بل هو ديمقراطي.
- لقد درس مكتب المغرب العربي الإصلاح الاجتماعي الذي يجب اتخاذه في المغرب العربي، لكنه يترك تنفيذ هذا المشروع من أجل التركيز على القضية الأساسية وهي الحصول على الاستقلال⁽²⁾.
- و لقد تميز مكتب المغرب العربي بالقاهرة عن غيره من التجارب الوجودية التي سبقته بمجموعة من السمات نذكر منها:

أ- وحدة التوجه الفكري والسياسي لعناصر المكتب.

لقد كان مكتب المغرب العربي في القاهرة موحد إلى حد كبير على المستوى الفكري والسياسي، ويظهر ذلك من خلال الروح النضالية واستعداد أعضاء المكتب للتضحية لمواجهة العدو الاستعماري المشترك، حيث أعطى الجميع الأولوية للنضال من أجل تحقيق هذا الهدف،

(1) - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية...، مصدر سابق، ص 380.

(2) - أحمد بن عبود وجاك كاني، مرجع سابق، ص 11.

ولقد اجتمع مناضلو المكتب على هذه الروح النضالية ؛ ولم تطرح مسألة المجتمع الذي يناضلون من أجله رغم اختلاف التكوين الاجتماعي والثقافي لهؤلاء الأعضاء الذين رفعوا شعار العروبة والإسلام للمغرب العربي كطابع أساسي يجتمعون حوله⁽¹⁾.

كما التزم أعضاء المكتب بالمبادئ الأساسية التي صدرت عن قرارات مؤتمر المغرب العربي، وقد كان لقوة المستعمر سببا في دفع مناضلي المكتب إلى ضرورة التعاون والتضحية المشتركة، وهكذا كانت وحدة الكفاح شرطا ضروريا لمواجهة الاستعمار وتحقيق نتائج إيجابية.

و يمكن القول بأنه لم تكن لمناضلي المكتب مصالح شخصية أو جماعية (وهذا على المدى القريب) بل أعطيت الأولوية لمحاربة الاستعمار والتضحية من أجل ذلك، هذا بالإضافة إلى أن من الأسباب التي ساهمت في فعالية نشاط مكتب المغرب العربي أن عدد الأعضاء كان مقصور على بعض الفئات دون غيرها مما سهل في جمع الكلمة⁽²⁾.

وهكذا سيطر التوجه الوحدوي على نشاط مكتب المغرب العربي وعلى رؤيته السياسية، ومما زاده فعالية أن الوحدة بين أعضائه كانت أيضا على مستوى تقني، حيث تميزوا بثقافة جامعية عربية عصرية مكنتهم من العمل الفعال في بيئة سياسية تلائم تكوينهم وعقليتهم، فلقد كانت القاهرة في الفترة التي تأسس فيها المكتب سنة 1947 أبرز عاصمة عربية خاصة بعد تأسيس جامعة الدول العربية.

وكذلك كانت القاهرة تعتبر عاصمة العالم الثقافية ؛ لأنها تميزت بحركة ثقافية فريدة في عدة ميادين كالآداب والقانون وغيرها، ومما ميز رجال الفكر وقتئذ هو ارتباطهم بالسياسة، وذلك في إطار القومية العربية ومحاربة الاستعمار الأوروبي في العالم العربي كله. ولقد كان لمناضلي ولقادة

(1) - أحمد بن عبود، مرجع سابق، ص 34.

(2) - المرجع نفسه، ص 35.

الحركات الوطنية المغربية في القاهرة اتصلا وثيقا بهم، حيث حصلوا منهم التشجيع الكامل والمساندة المعنوية والمادية دون قيد أو شرط⁽¹⁾.

وما أعطى لمكتب المغرب العربي وزنا خاصا وجود أبرز زعماء الحركات الوطنية المغربية بالقاهرة وارتباط عدد منهم به⁽²⁾ ومشاركتهم في نشاط المكتب⁽³⁾، حيث كان استقطاب المكتب لهؤلاء قبل وصولهم للقاهرة، وعند وصولهم كانوا يتوجهون مباشرة إلى مكتب المغرب العربي.

وفي هذا الصدد يقول رئيس حزب الاستقلال المغربي علال الفاسي "وصلت القاهرة يوم 25 ماي سنة 1947 ودخلت مكتب المغرب العربي وكان اليوم مهياً لعقد ندوة صحافية يقيمها المكتب كعادته..."، لقد رحب مدير المكتب الحبيب ثامر بعلال الفاسي ثم طلب منه أن يحدثهم عن حال الأوضاع في المغرب الأقصى، فتكلم عن الظروف التي جعلته يختار السفر لمصر، وكذلك طلب من الصحافيين أن يوضحوا للعالم العربي بأن: "فرنسا قد اختارت أن تكون ذيلاً لأمريكا في سياستها الخارجية وأنها في سبيل الاحتفاظ مستعمراتها ستسمح لأمريكا بحقوق اقتصادية وعسكرية في إفريقيا وفي فرنسا نفسها"⁽⁴⁾.

ب- وحدة العمل الدبلوماسي والسياسي.

لقد عرف العمل الدبلوماسي الذي قام به أعضاء مكتب المغرب العربي في القاهرة نشاطاً مشتركاً ومنسقاً بإحكام على مستوى التخطيط والتنفيذ، وكان هذا النشاط موجه بالدرجة الأولى إلى البعثات الدبلوماسية العربية الموجودة بمصر (عبر الجامعة العربية)، وكان ذلك بواسطة عضوين في المكتب⁽⁵⁾، وقد مثلاً المغرب الأقصى في اللجان الثقافية لدى الجامعة العربية، وعلى الرغم من

(1) - أحمد بن عبود، مرجع سابق، ص - ص 35-36.

(2) - من أهمهم: الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، الحبيب بورقيبة، علال الفاسي.

(3) - أحمد بن عبود، المرجع السابق، ص 36.

(4) - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية...، مصدر سابق، ص- ص 392-393.

(5) - هما: أحمد أحمد بن عبود ومحمد الفاسي الحلفاوي التطواني.

أن اتصال بقية أعضاء المكتب بالجامعة العربية كان مستمرا ؛ إلا أن علاقة العضوين الرسميين كانت أوثق نظرا للصفة الرسمية التي تميزا بها⁽¹⁾ .

ونجح أعضاء مكتب المغرب العربي عبر الاتصالات الرسمية بين المكتب والجامعة العربية، في ربط الاتصالات بالأحزاب السياسية المصرية مهما كانت اتجاهاتها وبالحكومة المصرية وحتى الملك فاروق نفسه، حيث كانت مواقف كل هؤلاء مؤيدة لقضية استقلال جميع الأقطار المغربية، ناهيك عن موقف رئيس الجامعة العربية عبد الرحمن عزام الذي لم يبخل بتأييده الغير مشروط لمكتب المغرب العربي⁽²⁾.

وقد قام الوطنيون المغاربة في مكتب المغرب العربي بالدعاية لقضية بلدانهم من خلال حضورهم في المؤتمرات الدولية سواء كانت سياسيه أو ثقافية، بل إن تأسيس المكتب في حد ذاته جاء نتيجة قرار مؤتمر المغرب العربي الذي نظم في فيفري 1947. ومن أهم المؤتمرات التي شارك فيها ممثلو المكتب في القاهرة نجد المؤتمر الثقافي العربي الأول الذي انعقد في بيروت في شهر سبتمبر 1947، ولقد ساهمت هذه المشاركة في التعريف بقضية المغرب العربي في لبنان على الخصوص وذلك لاهتمام الصحف اللبنانية بالمؤتمر، وكذلك لعقدهم عدة لقاءات صحفية مع ممثلي مكتب المغرب العربي أحمد أحمد بن عبود وعبد الكريم غلاب⁽³⁾.

ج- وحدة النشاط الإعلامي.

لقد شكلت الصحف العربية عامة والمصرية خاصة وسيلة إعلامية هامة استغلها أعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة، وذلك من خلال التعريف بالحالة التي يعيشها المغرب العربي تحت

(1) - أحمد بن عبود: مرجع سابق، ص- ص 37- 38.

(2) - المرجع نفسه، ص 39.

(3) - أحمد بن عبود، مرجع سابق ، ص 40.

وطأة الاستعمار، كما قامت هذه الصحف بتغطية الأنشطة السياسية التي يقوم بها أعضاء المكتب بالقاهرة وغيرهم من الوطنيين في مصر وغيرها⁽¹⁾.

وتعتبر جريدة "الأهرام" المصرية من أهم الصحف التي خصصت صفحاتها لأقلام الوطنيين المغاربة واهتمت بأنشطتهم وقضيتهم، هذا بالإضافة إلى جريدة "المصري" ومن المجلات نجد "مجلة المصور" و"الإخوان" وغيرها، ويعود اهتمام الصحف والمجلات المصرية بقضية المغرب العربي إلى سببين:

الأول: أن الوطنيين المغاربة اعتبروا قضية استعمار بلدانهم جزء من القضية العربية، حيث اعتمدوا في مقالاتهم أسلوبا يفهمه القارئ المصري والعربي ويتعاطف مع مضمونها، ويعكس كذلك مدى قربيه من تيار القومية العربية الذي ينتشر في المشرق منذ الأربعينات، وكمثال على ذلك ما جاء في كلمة لأحمد أحمد بن عبود رئيس الوفد المراكشي في الجامعة العربية وعضو مكتب المغرب العربي بمناسبة ذكرى تأسيس الجامعة العربية حيث أشار إلى تطلع الجميع نحو هذه الجامعة التي تركزت فيها قوة العرب الروحية بما تمثل فيها من تاريخهم المجيد ومبادئهم الإنسانية، وأشار كذلك لارتباط مراكش بالدول العربية في قوله: "إنه يسر مراكش حصن الحضارة العربية... أن تصل اليوم ما وقفته الظروف القاهرة من العلاقات الودية التقليدية بينه وبين شقيقاتها العربية"⁽²⁾.

ولم يغفل كذلك أعضاء المكتب الصحف السورية على اعتبار أن سوريا في ذلك الوقت كانت في مقدمة الدول العربية المساندة للحركات الوطنية المغاربية في كفاحها ضد الاستعمار، و في هذا الصدد وخلال مشاركة أعضاء المكتب في المؤتمر الثقافي العربي أدلى ابن عبود بتصريح للجريدة السورية وذلك خلال زيارة قام بها إلى دمشق نوه فيها بمؤازرة سوريا لحركة المقاومة المغربية حيث قال: "...فقد قوت الإيمان في نفوس العرب وثبتت الرعب في قلوب المستعمرين

(1) - أحمد بن عبود، مرجع سابق، ص 42

(2) - المرجع نفسه، ص 43.

وأن المغاربة لينظرون إلى فخامة رئيس الجمهورية السورية نظرتهم إلى بطل قومي له مكانة في قلوبهم"⁽¹⁾.

ويتضح من خلال هذا الأسلوب الذي تحدث به ابن عبود أنه كان يهدف من ورائه إلى جلب عطف الرأي العام العربي إلى قضية المغرب العربي، وهو الأسلوب الذي كان سائدا في الصحف العربية والذي كانت تطبعه بالروح القومية. ومن خلال هذا النقل المختصر وذلك لعدم توفر الصحف المصرية والعربية خلال الأربعينات، إلا أن مشاركة أعضاء المكتب في الصحافة قد اكتسبت أهميته بالغة، سواء من الأعضاء الأدباء مثل عبد المجيد بن جلون وعلي الحمامي وعبد الكريم غلاب أو الأعضاء المتخصصين في ميادين أخرى مثل الرشيد إدريس⁽²⁾، هذا الأخير الذي كانت له عدة مقالات خلال فترة عضويته في مكتب المغرب العربي.

الثاني: لقد أدت مساندة جميع القوى السياسية الرسمية منها والمعارضة إلى اهتمام الصحافة بموقف الهيئات السياسية المصرية تجاه الحركات الوطنية المغربية، وذلك في إطار السياسة المصرية، فالأحزاب المصرية والعربية عموما كانت تساند حركة الكفاح الوطني المغربي باسم الشعب المصري والعربي وهذا مما دفع الصحافة ووسائل الإعلام إلى عكس هذه المواقف⁽³⁾.

د- توحيد الحركة الوطنية المغربية عمليا من خلال الكفاح المشترك.

حقيقة لم يكن مكتب المغرب العربي بالقاهرة أول من جمع بين الوطنيين المغاربة من أجل توحيد الكفاح المشترك (كما رأينا في الفصل الأول) ؛ ولكنه انفرد عن التجارب السابقة بكونه كان مثالا للنضال المشترك من أجل استقلال جميع أقطار المغرب العربي، حيث دافع الوطنيون

(1) - أحمد بن عبود، مرجع سابق، ص 44.

(2) - ينظر لأهم مقالاته في عدة صحف منها: الزهرة، الإخوان المسلمين، الشعلة، لواء المستقبل، جريدة الليبي، المنار وغيرها وذلك في كتابه ذكريات عن مكتب المغرب العربي، مصدر سابق، ص- ص 131- 198.

(3) - أحمد بن عبود، مرجع سابق، ص 44.

المغاربة من خلاله عن حقهم في استقلال أقطارهم والأقطار الأخرى في المغرب العربي في آن واحد.

ويظهر ذلك من خلال التوصيات والبلاغات المشتركة التي صدرت عن المكتب منذ تأسيسه سنة 1947 فقد طالبت جميعها باستقلال المغرب العربي، وهذا يدل كذلك على أن أعضاء المكتب كانوا مقتنعين بضرورة توحيد المغرب العربي عقب استقلال بلدانهم، وكمثال على ذلك ما جاء في العرض الذي قدمه ابن عبود للملك فاروق في مصر عندما رجع من طنجة حيث جدد اتصاله بالوطنيين في منطقة الحماية الإسبانية وتحدث عن الأوضاع العامة وآخر التطورات السياسية في المغرب الأقصى، ثم تطرق إلى الحديث عن القضية التونسية قائلا: "...والقطر التونسي الشقيق لا يزال ينتظر من جلالتكم مثل هذا العطف. إنه يسعدني أن أقدم جميع المساعدات لإنقاذ جلالة محمد المنصف وإن شاء الله ربنا يؤيدنا بإنقاذه..."⁽¹⁾.

هـ - الاتصال المستمر بالعناصر الداخلية في بلدان المغرب العربي.

لقد شكل ارتباط الوطنيين النشيطين العاملين داخل مكتب المغرب العربي بالحركة الوطنية داخل جميع الأقطار المغربية، عنصرا هاما ومحركا لأنشطتهم السياسية في نطاق الدعاية ضد الاستعمار الفرنسي والإسباني على الصعيد الإعلامي. وكان المكتب يصدر نشرات إخبارية يوميا تحمل معلومات مفصلة عن آخر الأحداث الوطنية والاستعمارية في كل أقطار المغرب العربي، ولقد اعتمد أعضاء المكتب على عدة وسائل للاتصال بالداخل نذكر منها:

الوسيلة الأولى: كانت هناك مراسلات مباشرة بينهم وبين الوطنيين في الداخل، فبالنسبة لأعضاء المغرب الأقصى كانت هناك مراسلات بين ابن عبود والحاج الطيب بنونة (الكاتب العام لحزب الإصلاح الوطني)، وكان يخبره من خلالها بآخر التطورات الداخلية وخصوصا في تطوان عاصمة منطقة الحماية الإسبانية، كما حصل هذا الأخير من ابن عبود على تفاصيل أنشطة مكتب المغرب

(1) - أحمد بن عبود، مرجع سابق، ص-ص 51-52.

العربي⁽¹⁾. كما كانت لأعضاء المكتب مراسلات مع أفراد عائلاتهم بالرغم من الطابع الشخصي لهذه المراسلات التي في الغالب تعلقت بطلبات مالية، إلا أن بعضا منها لم يخلو من الطابع السياسي ولا شك أن كل من التونسيين والجزائريين كانت لهم مثل هذه المراسلات.

ومن الجانب المغربي كذلك كانت هناك مراسلات واتصالات بين حزب الاستقلال في منطقة الحماية الفرنسية وأعضاء المكتب، خاصة مع الأستاذ عبد المجيد بن جلون و عبد الكريم غلاب و عبد الكريم بن ثابت، ومن الجانب التونسي كانت كان الحبيب بورقيبة على اتصال دائم بأعضاء حزب الدستور في الداخل⁽²⁾.

الوسيلة الثانية: من الوسائل التي ربطت أعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة بالوطنيين في الداخل نجد الحجاج القادمين برا من المغرب والجزائر وتونس عند مرورهم بالقاهرة في طريقهم إلى مكة.

الوسيلة الثالثة: وتمثلت في الاتصال المباشر حيث في بعض الأحيان كان الوطنيون المغاربة ينتقلون إلى القاهرة كما هو الشأن بالنسبة لعبد الخالق الطريس والشيخ المكي الناصري رئيس حزب الوحدة والاستقلال في شمال المغرب، ومن جهة أخرى سفر بعض أعضاء المكتب إلى أقطارهم في المغرب العربي، سواء لأسباب شخصية أو للإطلاع على الأوضاع وأخذ المعلومات حول آخر التطورات السياسية على الساحة المغربية⁽³⁾.

وهكذا ومن خلال هذه الاتصالات المباشرة بين أعضاء المكتب والوطنيين في الداخل، تمكنوا من الارتباط المباشر بأقطارهم وكانوا على دراية مستمرة بالأوضاع السياسية والاجتماعية على الساحة المغربية. كما تمكنوا من تقديم صور واضحة وصادقة عن هذه الأوضاع، وذلك من خلال

(1) - أحمد بن عبود، مرجع سابق، 52.

(2) - المرجع نفسه، 54.

(3) - المرجع نفسه، ص 55.

الدعاية ضد الاستعمار الفرنسي والإسباني في المنطقة حيث أصبح المكتب من الناحية الواقعية يمثل مطالب الشعب في المغرب العربي⁽¹⁾.

و- الاعتراف الدولي بالحركة الوطنية المغربية كحركة موحدة.

لقد شكل الاعتراف الدولي بمكتب المغرب العربي بالقاهرة وبأعضائه كممثلين عن الحركة الوطنية المغربية عنصرا مهما منح المكتب صبغة شرعية زادت من قيمته كما زادت في وزن ما حقق من أهداف، ويعود الدافع الأساسي وراء هذا الاعتراف إلى وجود عضوي الوفد المغربي لدى الجامعة العربية وهما: أحمد أحمد ابن عبود ومحمد الفاسي من بين أعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة.

وهكذا فكلما أقيم نشاط رسمي حضره الوفد المغربي لدى الجامعة بصحبة أعضاء المكتب على اختلاف أقطارهم، كما تمكن أعضاء المكتب بواسطة الوفد المغربي من استدعاء أعضاء السلك الدبلوماسي العربي وأعضاء الحكومة المصرية إلى مقر مكتب المغرب العربي، وكان ذلك في كل مرة ينظم فيها المكتب احتفالات بالأعياد الوطنية التي تحدث في أي قطر مغربي. وبالفعل فقد أدت هذه النشاطات إلى اعتراف الجامعة العربية بمكتب المغرب العربي بالقاهرة، حيث شجع عبد الرحمن عزام باشا وأعضاء الجماعة كل الأنشطة التي قام بها المكتب، ونتيجة لذلك مارس الوزير الإسباني بالقاهرة ضغوطا شديدة على الجامعة العربية كي تطرد الوفد المغربي، كما حاول الوزير الفرنسي والقنصل العام الإسباني في كراتشي في ديسمبر 1949 أن يقنع منظمو المؤتمر الاقتصادي للدول الإسلامية أن يطردوا ممثل وفد مكتب المغرب العربي لمنعه من المشاركة في المؤتمر⁽²⁾.

(1) - أحمد بن عبود، مرجع سابق، ص 55.

(2) - المرجع نفسه، ص - ص 56 - 57.

وهكذا فقد أصبح مكتب المغرب العربي يشكل أول مؤسسة تمتاز بصيغة تمثيلية على نطاق المغرب العربي تكتسب الشرعية داخل الجامعة العربية⁽¹⁾، وبخصوص هذا الشأن فقد صرحت مجلة "فرانس" في أحد أعدادها المخصص عن المغرب العربي "بأن مكتب المغرب العربي أصبح نوعياً امتداداً من امتدادات الجامعة العربية أو قسماً مكملًا لها، والحق أنه لولا المكتب لما كمل تمثيل المغرب في القاهرة التي هي ملتقى مراكز الإشعاع العربي"⁽²⁾.

وقد أصبح مكتب المغرب العربي قبلة للوفادين من الأقطار المغاربية، ومحط أنظار كل المهتمين بشؤون المغرب العربي، خاصة بعد أن اجتمع فيه زعماء الحركات الوطنية المغاربية، ونزل به لأول مرة بطل الريف المغربي الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي⁽³⁾، والذي اكتسبت عملية تحريره اهتماماً دولياً، فقد اتصلت الكثير من الوكالات الإخبارية الدولية بالمكتب للحصول على تفاصيل هذا الحدث التاريخي. وباستقرار هذا الأخير في القاهرة سيعرف الكفاح الوحدوي المغاربي نقلة نوعيه من خلال بعث فكرة الكفاح المسلح المشترك والسعي إلى تجسدها على الساحة المغاربية⁽⁴⁾.

5_ نشاط فروع مكتب المغرب العربي بدمشق ونيويورك.

أ_ مكتب دمشق

يعتبر مكتب المغرب العربي بدمشق حلقة وصل لمكتب القاهرة، فالمكتب كان قد أسسه يوسف الرويسي بعد عودته من أوروبا سنة 1946، لذلك كلف هذا المناضل من إخوانه الوطنيين في مكتب القاهرة بمواصلة النضال ضمن مكتب دمشق، ولذلك كثف الرويسي من اتصالاته بأهم الشخصيات الرسمية السورية وبالجماهير عن طريق المحاضرات التي يلقيها للتعريف بالنضال المغاربي،

(1) - أحمد بن عبود، مرجع سابق، ص 57.

(2) - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية...، مصدر سابق، ص 380.

(3) - نفسه.

(4) - أحمد بن عبود، المرجع السابق، ص 57.

كما كان يقوم بكتابة المقالات وإذاعة النشريات إلى مختلف الجهات الإعلامية، وقد لقي في الأوساط السورية كل التشجيع والاحترام⁽¹⁾.

وبعد عودة الرويسي من مؤتمر المغرب العربي المنعقد في القاهرة في فيفري 1947 وجه رسالة إلى رئيس مجلس النواب السوري، شرح له فيها طابع السياسة الفرنسية في بلاد المغرب العربي، وناشد أعضاء البرلمان السوري من اتخاذ موقف جدي لدعم قضية العروبة في المغرب العربي وحق أهله في الحرية والاستقلال.

كما أشرف مكتب دمشق سنة 1948 على المتطوعين في الحرب العربية الإسرائيلية من أجل تحرير في فلسطين، كما وجه الرويسي باسم مكتب المغرب العربي سنة 1952 رسالة إلى رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة، وذلك من أجل اطلاعه على الوضع الإنساني الذي يعيشه أبناء المغرب العربي في ظل القهر والقمع المسلطين عليه من قبل الاحتلال الفرنسي⁽²⁾.

ب_ مكتب نيويورك

يعتبر مكتب المغرب العربي بنيويورك من المكاتب التي ساهمت كذلك في التعريف بقضية المغرب العربي، وقد أسس المكتب المهدي بنونة وهو مندوب الجبهة الاستقلالية المغربية في نيويورك وذلك بالتعاون مع بعض المغاربة هناك، مع العلم أن أعضاء الحزب الدستوري التونسي سبقوا بنونة في النشاط في الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك أن بورقيبة لما زارها في أواخر سنة 1946 كان قد كلف أحد الدستوريين وهو عبد الكريم عثمان بتمثيل الدستور الجديد وحزب الشعب الجزائري هناك. وهكذا فقد ساهم هذا المكتب في التعريف بقضية المغرب العربي سواء لدى الأوساط الرسمية الأمريكية أو لدى الصحافة الأمريكية والبعثات الدبلوماسية في الأمم المتحدة⁽³⁾.

(1) _ الطيب لباز: علاقة حزب الاستقلال الغربي بالحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية 1944_1956، رسالة

دكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2014، ص 267.

(2) _ المرجع نفسه، ص 270.

(3) _ المرجع نفسه، ص 271.

وفي خلال سنة 1947 قدم المكتب مذكرة باسم شعوب المغرب العربي للأمم المتحدة أدان من خلالها السياسة الاستعمارية واستنكر الوجود الاستعماري سواء في آسيا أو في إفريقيا، وركز المكتب على تجاوزات فرنسا الإنسانية على مستوى المغرب العربي، وذلك بارتكابها للعديد من المجازر في حق الشعب، الذي تسعى بكل الوسائل لفصله عن هويته وانتمائه الحضاري، ومحاولة إدماجه هي في كيان غريب عنه وهو ما عرف الاتحاد الفرنسي.

ولقد كان المكتب ينسق مع لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة، وكان الدستوري "العابد بوخانة" هو الممثل الشخصي للخطابي بنيويورك، ولقد ساهم في النضال المغربي في الولايات المتحدة الأمريكية بالرغم من الخلاف الذي نشب بينه وبين بورقيبة بعد انفصال هذا الأخير عن مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي وعودته إلى تونس ودخوله في مفاوضات مع فرنسا⁽¹⁾.

(1) _ الطيب لباز: علاقة حزب الاستقلال المغربي...، مرجع سابق ص - ص 272 - 273.

الفصل الثالث

لجنة تحرير المغرب العربي ودورها في وحدة الكفاح المغاربي

- 1- لجوء الأمير الخطابي إلى مصر سنة 1947.
- 2- تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي وأهدافها.
- 3- التوجه الأيديولوجي والسياسي لأعضاء اللجنة.
- 4- اللجنة والتحضير للكفاح المسلح المشترك.

1- لجوء الأمير الخطابي إلى مصر سنة 1947.

منذ استقرار عدد من الوطنيين المغاربة في القاهرة عقب الحرب العالمية الثانية وتأسيسهم لمكتب المغرب العربي؛ عملوا على تسخير كل الإمكانيات المادية والبشرية من أجل القيام بعمل موحد ومنسق ضد الاستعمار في المغرب العربي. ومن بين أهم الأعمال التي قاموا بها هي ترتيب عملية لجوء الأمير ابن عبد الكريم الخطابي إلى مصر سنة 1947، هذا الأخير أعطى دفعة قوية للعمل الوحدوي المغربي. فما هي الظروف التي مهدت للجوء الخطابي إلى مصر؟ وكيف عمل على تمهيد الطريق لتأسيس لجنة تحرير المغرب العربي؟ وكيف عمل للتنسيق من أجل تفجير الثورة على الساحة المغربية؟ وهل توافقت نظرتة الثورية مع توجهات قادة الأحزاب الوطنية المغربية؟.

أ- ظروف نزول الأمير الخطابي في مصر.

على إثر استسلام الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بعد فشل حرب الريف في المغرب الأقصى⁽¹⁾، أرسلته السلطات الفرنسية إلى جزيرة "لارينيون"، حيث فرضت عليه الإقامة الجبرية وذلك منذ شهر ماي 1926 إلى غاية فيفري 1947، أين قبلت الحكومة الفرنسية طلبه بشأن نقله إلى فرنسا. ويمكن تلخيص أسباب قرار نقله في النقاط التالية:

- أدت الحرب العالمية الثانية إلى ضعف الدول الاستعمارية - غالبية ومغلوبة- إلى ظهور قوتين جديدتين وهما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي، ونتيجة لهذا الوضع الجديد فكرت فرنسا في الوسيلة التي تمكنها من الحفاظ على مصالحها الاقتصادية والثقافية في مستعمراتها، لاسيما بعدما بدأت الحركات الوطنية التحررية تفرض نفسها ومطالبتها بالحرية والاستقلال، و

(1) - لقد تعرضنا إلى حرب الريف في الفصل الأول، ولمزيد التفاصيل حولها ينظر: محمد بن عمر بن علي العزوي الجزائري:

محمد عبد الكريم نادرة القرن العشرين في قتال المستعمرين، ط1، دار الكرامة، الرباط 2007.

لذلك فضلت فرنسا أن تسلك مسلكا مغايرا إما باحتواء هذه الحركات أو بإعادة الاعتبار لبعض قادتها وزعمائها المبعدين والمنفيين⁽¹⁾.

- لقد كانت فرنسا تريد من وراء ذلك تهديد سلطان المغرب ظنا منها أنه في إمكانها استغلال الأمير وأخيه في إرغام الملك على قبول الانضمام للاتحاد الفرنسي⁽²⁾.

- ومن الأسباب الأكثر احتمالا في نقله يرجع إلى رغبة فرنسا في نقل رجل كان يتمتع بشعبية كبيرة عند المغاربة⁽³⁾ وعموم العرب والمسلمين كواحد من أبرز رجالاتهم⁽⁴⁾، وذلك بهدف مواجهة الروح الاستقلالية للسلطان المغربي والتي برزت قبل مغادرة الأمير الجزيرة بقليل، ولقد برزت هذه النزعة الاستقلالية للملك من خلال خطاب 10 ماي 1947 الذي عبر فيه محمد الخامس عن انتماء المغرب للجامعة العربية وحقه في الاستقلال⁽⁵⁾.

- نظرا لاشتداد تحريض حزب الاستقلال وبتشجيع من السلطان ضد الحماية الفرنسية في المغرب والذي يشكل خطورة كبيرة عليها، وبناء على نصيحة من بعض المستشارين (قليلي الفطنة) فكرت فرنسا في مواجهة القائد الريفي (الهرم في نظرهم) بسيدي محمد بن يوسف سلطان حزب الاستقلال⁽⁶⁾.

- وربما دفعت الاصطدامات التي حصلت في مدغشقر القريبة من جزيرة "لارينيون" بالفرنسيين إلى الخوف من انتقال العدوى إلى الجزيرة ومشاركة الأمير فيها.

(1) - محمد أمزيان: محمد عبد الكريم الخطابي آراء ومواقف (1926-1963)، منشورات اختلاف، الرباط 2002، ص- ص 74-75.

(2) - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية...، مصدر سابق، ص 396.

(3) - أحمد بن عبود وجاك كاني، مرجع سابق، ص 14.

(4) - محمد أمزيان، المرجع السابق، ص 75.

(5) - أحمد بن عبود وجاك كاني، المرجع السابق، ص 14.

(6) - محمد أمزيان، المرجع السابق، ص 79.

- إن نقل الأمير الخطابي إلى المنطقة الفرنسية في المغرب من شأنه أن يشكل تهديدا دائما للإسبان الذين كانت سياستهم المغربية والعربية تتناقض مع السياسة الفرنسية.

- ومن جهتها فرنسا فقد عللت نقله لأسباب إنسانية والتي كانت وراءها أسباب سياسية، فاعتبار لحالة الخطابي الصحية السيئة فإن وفاته في منفاه يشكل خطرا عليها⁽¹⁾.

ومجمل القول فإن سياسة فرنسا بخصوص الخطابي كانت ذات هدف مزدوج الأول: تخفيف سياسة الاحتواء وفق متطلبات السياسة الجديدة. والثاني: إيجاد حل وسط بين الداعين لسياسة الليونة تجاه المغرب ورموزه وبين الراضين لأي تراخ أو تهاون في حق من حقوق الإمبراطورية. و يتضح بأن فرنسا لم تتنازل كليا ولم تمنع كليا، ومن شأن هذه السياسة أن تلمع -ولو نسبيا- صورتها في الوطن العربي والإسلامي⁽²⁾.

ومهما كانت نوايا فرنسا من وراء عملية نقل الخطابي إلى فرنسا فإن الرحلة توقفت بميناء بورسعيد المصري يوم 31 ماي 1947، بعدما كان مقررا لها أن تستأنف سيرها حتى مدينة "مرسيليا" الفرنسية، وعليه سيعرف نشاط الخطابي مرحلة جديدة من نضاله في سبيل التحرر والاستقلال.

ب- عملية نزول الخطابي بمصر واستقراره بها.

منذ أن قرر مجلس الوزراء الفرنسي نقل الأمير الخطابي إلى فرنسا أصبح أمر تحريره ولجؤه إلى أحد الدول العربية محتملا، ولقد جاء في كتيب نشر لمؤتمر المغرب العربي حديث للأمين العام للجامعة العربية عبر فيه عن أسفه من أن يكون الأمير لم يمنح حق اللجوء في بلد عربي "....يستطيع فيه أن يعلم أبنائه ويزوج بناته..."، ويبدو واضحا أن التفكير في تحرير الأمير بدأ منذ وقت إعلان نقله إلى فرنسا⁽³⁾.

(1) - أحمد بن عبود وجاك كاني، مرجع سابق، ص 15.

(2) - محمد أمزيان، مرجع سابق، ص 88.

(3) - أحمد بن عبود وجاك كاني، المرجع السابق، ص 16.

ومن جهة أخرى فإن عملية مغادرة الأمير لجزيرة "الارينيون" لم تتصف بالسرية، فقد أعلنت جريدة "العلم" لسان حال حزب الاستقلال في 3 ماي 1947 سفر ابن عبد الكريم على متن سفينة "كاتومبا"، وهكذا انتشر الخبر في المشرق والمغرب وهو ما أعطى فرصة للوطنين المغاربة في القاهرة من التخطيط لعملية إنزاله في مصر⁽¹⁾.

أما عن حيثيات الرحلة فقد كان مقررا أن يسافر الخطابي على متن باخرة فرنسية ستمر على رأس الرجاء الصالح، ولكنه لم يتمكن من إنهاء مصالحه وارتباطاته خلال الأيام التي قضتها الباخرة في الميناء، وفي الثلاثين من أفريل غادر الخطابي وأسرته الجزيرة على متن باخرة تجارية تدعى "كاتومبا"⁽²⁾ في اتجاه مدغشقر (وهي مستعمرة فرنسية) حيث قضى ثلاثة أيام ثم غادرها إلى "زنجبار".

وفي يوم 23 ماي وصل إلى عدن (وهي مستعمرة بريطانية)، وهناك تشكل وفد برئاسة عبده حسين الأدهل⁽³⁾ لتحية الأمير وتهنئته على مغادرة الجزيرة، وقد أقيم حفل على شرفه وتحدث مع الحضور عن واقع بلدانهم، وبعدهما عاد ومرافقوه للباخرة أرسل حسين الأدهل في مساء اليوم نفسه برقيات إلى شخصيات مصرية وعربية⁽⁴⁾ لها مكانتها على الساحة الوطنية والسياسية يخبرهم برحلة الخطابي ومروره بعدن.

وجاء في برقية إلى وزير الداخلية المصري مرتضى المراغي "أنه سيكون عار كبير على مصر إذا تركت الأمير عبد الكريم يمر في مياها الإقليمية وترابها الوطني، ولا تنقذه من الاعتقال، كما مر فيها سنة 1926"⁽⁵⁾.

(1) - أحمد بن عبود وجاك كاني، مرجع سابق، ص 17.

(2) - وهي باخرة يونانية يقودها ريان يوناني.

(3) - من زعماء الحركة الوطنية في عدن.

(4) - ومنهم: الملك فاروق الأول ورئيس حكومته محمود فهمي النقراشي ووزير الداخلية وأمين عام الجامعة العربية وغيرهم،

للمزيد ينظر: محمد أمزيان، مرجع سابق، ص 92.

(5) - المرجع نفسه ص - ص 91 - 92.

و لقد وصلت إحدى هذه البرقيات إلى محمد علي الطاهر⁽¹⁾، والذي بادر بالاتصال بأعضاء مكتب المغرب العربي في 27 ماي، واخبرهم باستلامه برقية من عدن تخبره بمرور ابن عبد الكريم بهذه المدينة على متن سفينة "كاتومبا"⁽²⁾، وكذلك على موعد خروجه منها والموانئ التي سيمر بها و تاريخ وصول الباخرة إلى السويس وبورسعيد بمصر⁽³⁾.

وبسرعة اجتمع أعضاء مكتب المغرب العربي وقرروا أن يبعثوا وفد إلى السويس لاستقبال الأمير الخطابي، ولقد تشكل الوفد من الأستاذ أحمد بن المليح وابن عبود، وسافرا إلى السويس وتمكنا من الصعود للباخرة والالتقاء بالأمير الذي أدلى بتصريحات للصحافيين كان من بينها أنه لو خير لأختار البقاء في مصر⁽⁴⁾.

ولقد لعب ابن عبود دورا كبيرا في عملية إنزال الأمير الخطابي في مصر، حيث قضى جل ليلة 29 إلى 30 ماي على متن الباخرة يحاول إقناع الخطابي بتقديم طلب للجوء إلى مصر، ولم يكن إقناع الأمير بالشيء السهل، حيث تجلت صعوبة المهمة في تردد الأمير وحيرته، فلم يستطع كتابة رسالة إلى الملك فاروق يعبر فيها عن الرغبة في اللجوء إلى مصر إلا بعد إلحاح شديد من ابن عبود، حيث يذكر هذا الأخير أن الأمير مزق الرسالة مرتين قبل إكمالها، وفي حدود الساعة السابعة صباحا حصل ابن عبود على رسالة من الخطابي موجهة إلى رئيس ديوان الملك فاروق فحملها ابن عبود وعاد بها بسرعة إلى القاهرة⁽⁵⁾.

(1) - صاحب "جريدة الشورى" وهو فلسطيني مقيم بالقاهرة ومعروف بتعاطفه مع الحركات الوطنية المغربية.

(2) - أحمد بن عبود وجاك كاني، مرجع سابق، ص 18.

(3) - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية...، مصدر سابق، ص 397.

(4) - المصدر نفسه، ص - ص 397 - 398.

(5) - أحمد بن عبود وجاك كاني، المرجع السابق، ص - ص 18 - 19.

وفي القاهرة اجتمع ابن عبود بأعضاء مكتب المغرب العربي وأعرب لهم قلقه وعدم تأكده من عدم تغيير الخطابي رأيه، ولكن أعضاء المكتب تحدثوا عن إمكانية "خطفة" إذا اقتضى الحال ذلك. وبعد الاتصال برئيس الديوان الملكي عبد الهادي وإخباره عن مبادرة المكتب⁽¹⁾، سافر وفد يتكون من: علال الفاسي، الحبيب بورقيبة، عبد الخالق الطريس، عبد المجيد ابن خلدون، ابن عبود، إلى بورسعيد. ووصلوا قبل وصول السفينة بقليل⁽²⁾، أي في حدود الساعة الحادية عشر والرابع مساءً⁽³⁾.

وعندما توقفت الباخرة صعد وفد مكتب المغرب العربي بصحبة محمد حلمي حسين ممثل الملك فاروق وفؤاد شيرين باشا محافظ قناة السويس وممثل رئيس الحكومة، ولم يحصل الوفد على موافقة الأمير إلا في حدود الساعة الثانية صباحا، وذلك بفضل الجهود التي بذلها أخوه أحمد بن عبد الكريم الخطابي من أجل إقناعه، وهكذا نزل الجميع من السفينة وذهبوا إلى محافظ الميناء حيث عبر له الأمير عن الرغبة في اللجوء السياسي إلى مصر.

ولكن لعدم حصول المحافظ على موافقة من القاهرة عاد الأمير إلى السفينة، وساد القلق أعضاء المكتب حيث عبر على ذلك الطريس بقوله: "لا يمكنكم أن تتصوروا كيف كانت ليلتنا فقد ملكنا الاضطراب خوفا من رجوع التردد أو حدوث شيء ليس في الحسبان..."، إلا أن هذا القلق زال حيث وصلت موافقة السلطات المصرية على الساعة السادسة والنصف من صباح 31 ماي وغادر الأمير وعائلته الباخرة وهم يحملون أمتعتهم إلى القاهرة⁽⁴⁾.

(1) - أحمد بن عبود وجاك كاني، مرجع سابق، ص 20.

(2) - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية...، مصدر سابق، ص 398.

(3) - أحمد بن عبود وجاك كاني، المرجع السابق، ص 20.

(4) - نفسه.

وصل الأمير إلى القاهرة في المساء وأعرب عن رغبته في التوجه مباشرة إلى القصر الملكي حيث سجل اسمه في سجل التشريفات وعبر عن شكره للملك، وبعد ذلك توجه الأمير مباشرة إلى مكتب المغرب العربي⁽¹⁾، حيث وجد في استقباله أعضاء المكتب وقادة الحركات الوطنية المغربية وعدد من الشخصيات العربية، وألقيت بالمناسبة العديد من القصائد في الترحيب به، وكذلك ألقى هو كلمة قصيرة عبر فيها عن امتنانه لمصر وملكها وشكره للجامعة العربية ولجهازي المغربي العربي، ثم توجه في اليوم الموالي إلى قصر الملك الذي عبر للأمير عن واجبه في حمايته وتقديم كل سبل الراحة التي يحتاجها كما أبلغه بأن الحكومة ستوفر له مقر لإقامته هو وأسرته⁽²⁾.

وهكذا توجت أول عملية ذات بعد دولي قام بها مكتب المغرب العربي بالنجاح، خاصة وأن الأمير الخطابي منذ استقراره في القاهرة سوف يعطي دافعا قويا لنشاط الحركات الوطنية الاستقلالية المغربية، وذلك بانضمامه دون تردد إلى مكتب المغرب العربي ومباشرة العمل مع أعضائه في سبيل الكفاح من أجل الاستقلال. وقبل الحديث عن نشاطه في القاهرة سنحاول الوقوف عند أهم ردود الفعل المختلفة حول عملية نزول الأمير بمصر.

ب- ردود الفعل المختلفة حول عملية نزول الخطابي بمصر.

لقد أثار نزول الخطابي في مصر ردود فعل متباينة، ففي حين استبشر العرب والعالم الإسلامي خيرا بعودته؛ فإن فرنسا استخدمت كل الوسائل لتقديم الاحتجاجات لدى السلطات المصرية، ولقد بدأها القنصل الفرنسي في بورسعيد حيث قدم لمحافظ القناة استفسار عن اختفاء الخطابي عند نزوله من السفينة للقيام بجولة صغيرة ثم يعود إليها⁽³⁾.

وفي 2 جوان سلم وزير خارجية فرنسا "بيدو" مذكرة احتجاج عاجلة للسفير المصري في باريس السيد ثروت باشا، كما طلب السفير الفرنسي في القاهرة مقابلة رئيس الوزراء المصري للنظر

(1) _ ينظر للملحق رقم (2)، ص 288.

(2) - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية...، مصدر سابق، ص- ص 399-400.

(3) - محمد أمزيان، مرجع سابق، ص 108.

في مسألة إقامة الخطابي في القاهرة، وفي 24 جوان قدم إليه مذكرة احتجاج رسمية على ما اعتبرته فرنسا نشاطا سياسيا يقوم به الخطابي خلافا للتأكيدات التي عبرت عنها الحكومة المصرية بعدم السماح للأمير بأي نشاط سياسي خلال فترة إقامته بمصر، واعتبرت المذكرة أن تصريحات الخطابي التي تناقلتها الصحافة اشتغال واضح بالسياسة⁽¹⁾.

وفي فرنسا طالب أحد أعضاء البرلمان الفرنسي من أنصار الحركة الجمهورية الشعبية من حكومة بلاده توضيح حول الموضوع، فصرحت الحكومة الفرنسية أنها استقدمت سفيرها في مصر وحاكم جزيرة "لارينيون" للاستشارة معهما قبل أن تقرر ما يجب اتخاذه من تدابير، واجتمع مجلس الوزراء في اليوم نفسه وأكدوا بعد الاستماع لوزير الخارجية وزير المستعمرات أن نزول الأمير بمصر كان بتواطؤ مع الحكومة المصرية⁽²⁾.

أما الصحافة الفرنسية فقد عبرت جريدة "ليفجارو" اليمينية عن شعور الفرنسيين "بالخجل من الإهانة التي لحقت بفرنسا، وأن الخطابي تعمد خرق تعهداته والتزاماته تجاه فرنسا". ووصفت جريدة "لومند" بأن قرار الأمير الإقامة في مصر غير منتظر، وأعدت التذكير بأن فرنسا تعهدت سنة 1926 لإسبانيا باتخاذ كل الإجراءات اللازمة لمنع الخطابي من إثارة القلاقل في المستقبل⁽³⁾.

وقد اعتبرت جريدة "لومنتيتي" الشيوعية في عددها 1 جوان 1947 أن عملية هروب عبد الكريم الخطابي عمل تقف وراءه الامبريالية الأمريكية وبالنسبة لها "أن دول الاتحاد الفرنسي تشكل هدف تآمر امبريالية الدولار التي تجعل القاهرة أحد مراكزها الرئيسية للمناورة. ولا شك أن استدعاء فاروق لابن عبد الكريم له علاقة بمناورات أبناء ترومان"⁽⁴⁾.

(1) - محمد أمزيان، مرجع سابق، ص 109.

(2) - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية...، مصدر سابق، ص 403.

(3) - محمد أمزيان، المرجع السابق، ص 110.

(4) - أحمد بن عبود وجاك كاني، مرجع سابق، ص 22.

أما بالنسبة لإسبانيا فقد التزمت الصمت وما كان لها أن تحتج مادام الأمير نزل بعيدا عن شمال المغرب⁽¹⁾، ويمكن تفسير موقفها بأنها اكتفت باحتجاج فرنسا بحكم أن هذه الأخيرة صاحبة النفوذ الأقوى في المغرب العربي.

وقد اهتمت الصحف الانجليزية والأمريكية بالحادث ووصفت تفاصيله وأشادت ببطل الريف وجهاده وصمعه، ولقد كان الحديث عنه فرصة كبيرة للتعريف بالأوضاع على الساحة المغربية⁽²⁾، ولقد ذكرت جريدة "المانشستر غارديان" في إحدى افتتاحياتها أن عبد الكريم "يتمتع بمقام خطير في السياسة العربية"⁽³⁾.

أما بالنسبة لصدى تحرير الأمير في البلاد العربية والإسلامية، فقد كان الحدث عبارة عن انتصار وعيدا وميلادا لعهد جديد⁽⁴⁾، فقد توالى بركات التهئة على مكتب المغرب العربي من داخل مصر وخارجها، كما بعث ممثلو الحركات الوطنية في كل من تونس والجزائر والمغرب الأقصى تهانيمهم للأمير وعبروا عن شكرهم الجزيل للملك فاروق، وكذلك عن إعجابهم بالدور الذي قام به أعضاء مكتب المغرب العربي بمصر⁽⁵⁾.

و قد عبر السلطان الأطرش⁽⁶⁾ في برقية إلى الأمير "إن تحرير الشعوب العربية والجهاد المقدس هدف موحد،... إن الأمة في احتفال عظيم بنجاتكم من ريقة الاستعمار الذي ينتظر

(1) - لقد احتجت إسبانيا في البداية عندما صدر قرار نقل الأمير وطلبت من فرنسا مشاورتها في الأمر عن هذه المسألة ينظر: محمد أمزيان، مرجع سابق، ص - ص 88 - 90.

(2) - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية...، مصدر سابق، ص 404.

(3) - محمد أمزيان، المرجع السابق، ص 111.

(4) - المرجع نفسه، ص 112.

(5) - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية...، المصدر السابق، ص 401.

(6) - قائد ثورة سوريا خلال حرب التحرير الريفية في العشرينات.

حتفه على يدكم بإذنه سبحانه و تعالى". وفي برقية من القائد العسكري فوزي القوقجي⁽¹⁾ قال فيها: "إن الأمة العربية قدر لها أن تفر عينها بنجاتكم... فكنتم القدوة لمن ينشد تحرير الوطن...". أما قادة تحرير فيتنام فأكدوا في رسائلهم للأمير أن هذه "العودة ستدق أجراس التحرير لجميع رفاقنا مسلمي شمال إفريقيا"⁽²⁾.

هذا وقد وردت برقية تهنئة للأمير من الهند وأفغانستان وإندونيسيا وسنغفورة وطشقند، ومن مهاجري أمريكا وإفريقيا وأستراليا ومن كل أنحاء المعمورة⁽³⁾. ويظهر من خلال هذه البرقيات والمراسلات كما يذكرها أحد المؤلفين بقوله: "كانت شخصية عبد الكريم التي يذكرها الناس والظروف التي أفلت فيها من سجنه، مما ملأ قلوب المشرقين بالأمل وعزة المجازفة، ولذلك كانت الحماسة التي تلقت بها الأقطار العربية الخبر منقطعة النظير"⁽⁴⁾.

ومن الآثار الإيجابية التي خلفتها عملية تحرير الخطابى على القضية المغربية نذكر:

- ازدياد نشاط النضال المغربي في القاهرة وجميع البلاد العربية، فقد أصبحت الجامعة العربية تهتم أكثر من قبل بقضايا المغرب العربي وأصبحت مصر ملتزمة مع المغرب وهي تستضيف أحد أبطالهم، وقد دفع بدول الجامعة العربية إلى تقديم شكوى بفرنسا إلى الأمم المتحدة، وإضافة إلى ذلك فإن قضية المغرب العربي تجاوزت البلاد العربية إلى البلاد الإسلامية؛ لأن اسم عبد الكريم الخطابى كان معروفا في آسيا وأوروبا وأمريكا وإفريقيا.

(1) - كان ضابط في الجيش العثماني إلى بداية الحرب العالمية الأولى، خدم في صفوف أول جيش عربي نظامي شغل مركزا حربيا في الجيش الفرنسي في سوريا، عهدت إليه الجامعة العربية بقياده فريق إنقاذ فلسطين سنة 1947، للمزيد ينظر: خيرية قاسمية: فلسطين في مذكرات القوقجي (1936 1948)، ج2، مركز الأبحاث، دار القدس، دون تاريخ، ص-ص 1-2.

(2) - محمد أمزيان، مرجع سابق، ص 113.

(3) - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية...، مصدر سابق، ص 402.

(4) - محمد أمزيان، المرجع السابق، ص 114.

- زيادة النشاط الإعلامي خاصة وأن المثقفون العرب استعادوا وعيهم بقضية المغرب العربي وكتب الكثير منهم عن تاريخ المنطقة وما تعانیه من ظلم الاحتلال الأجنبي، وبذلك بلغت القضية أوج نشاطها من الجانب الإعلامي.

- اعتبرت عملية تحرير الأمير الخطابي نصرا في المعركة الطويلة النفس التي تخوضها الحركات الوطنية المغربية ضد الاستعمار، خاصة وأن الخطابي منذ استقراره في القاهرة عمل على تطوير العمل السياسي لهذه الحركات إلى عمل عسكري ثوري⁽¹⁾.

وهكذا انتهت سنوات النفي التي دامت 21 سنة ليدخل الخطابي مرحلة جديدة من مراحل الكفاح ضد الاستعمار، وذلك بالعمل على توحيد أساليب الكفاح المشترك على نطاق واسع يجمع كل أقطار المغرب العربي، وكذلك العمل على تجسيد وحدة المعركة مع العدو. هذه المسيرة التي ستنتقل من مكتب المغرب العربي والتي أثمرت تأسيسه للجنة تحرير المغرب العربي بداية من سنة 1948.

ج- نشاط الخطابي قبل تأسيس اللجنة.

لم تكن فترة الواحد والعشرون سنة التي قضاها الخطابي في المنفى والتي تضعف من عزمته؛ بل خرج من هذا المنفى وهو أشد عزيمة واستعداد للعمل، خاصة وأنه وجد تجمع ممثلي الحركات الوطنية الاستقلالية في مكتب المغرب العربي مشجعا على العمل على توحيد الصفوف وتنظيم الجهود⁽²⁾.

وما إن استقرا الأمير في القاهرة حتى شرع في العمل وعقد جلسة عمل مع أعضاء مكتب المغرب العربي، وذلك بعد مراسيم الاحتفالات والاستقبالات والندوات الصحفية التي أجراها حيث يقول في هذا الصدد: "...بدأت الحديث مع أعضاء هذا المكتب في موضوع يتعلق

⁽¹⁾ - عبد الكريم غلاب: تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء، ج1، ط3، مطبعة النجاح، الدار البيضاء 2000 / 1420، ص - ص 462 - 463.

⁽²⁾ - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية...، مصدر سابق، ص 407.

بتحرير هذا المغرب العربي والحالة أنني أحس بفرحة كبيرة، أعادت إلينا الحنين للعمل التحرري ونحن أشد ما نكون وعزيمة بعد السنين العجاف في المنفى، فقررت العمل معهم فوراً ودون تحفظ...".

وفي حديثه معهم سألمهم الخطابي عن السبب الذي من أجله أنشؤوا مكتب المغرب العربي، فأجابوه ببساطة إن المكتب أسسوه للدعاية ضد فرنسا. ومن هنا رأى الخطابي أنه من الضروري أن يوضح للوطنيين المغاربة داخل المكتب أن هذه الأساليب والأهداف التي سطرها المكتب لا تجدي نفعاً مع الاستعمار الذي لا يفهم إلا بلغة السلاح وذلك بقوله: "... والسبب الذي دعاني لبيان هذه الحقيقة يعود إلى أنني ما كنت أعرف ما يسمى بالدعاية بالمحادثات السياسية أو الدعائية تنفع وحدها مع العدو الذي احتل بلادنا بالقوة ولن ينسحب منها إلا بالقوة... والواقع أنني فوجئت لم أكن أتصور أن الزعماء الوطنيين يلتمسون حقوق الشعب بمكتب تقتصر مهمته في جمع قصاصات الصحف وإقامة الحفلات..."⁽¹⁾، ولهذا دعاهم الخطابي للاجتماع على مبدأ الاستقلال الذي لا يكون إلا عن طريق الكفاح المسلح⁽²⁾.

ومن خلال كلام الخطابي نعرف أنه قد اطلع على بنود مؤتمر القاهرة من الذي دعا إلى توحيد الخطط وتنسيق العمل لكفاح مشترك، وأوصى كذلك بضرورة اتفاق الأحزاب الوطنية واندماجها في حزب أو جبهة واحدة، وعليه أكد الخطابي أنه لا نجاح لأي عمل قبل توحيد الأحزاب المغربية وذلك بتوحيد الوسيلة والخطة والهدف⁽³⁾.

(1) - مبارك زكي: محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي وإشكالية استقلال المغرب، منشورات فيدابرنت، الرباط 2003، ص 65.

(2) - أحمد المالكي، مرجع سابق، ص 455.

(3) - محمد أمزيان، مرجع سابق، ص 120.

ومنذ الوهلة الأولى أدرك الخطابي أن العمل على توحيد الأحزاب الوطنية المغربية في جبهة واحدة ثورية ليس بالأمر السهل، وكان عليه أن يعمل على تقريب وجهات النظر المتباينة بينه وبين القادة السياسيين الذين يضعون العمل المسلح كآخر شيء وكوسيلة للضغط فقط للحصول على مطالبهم⁽¹⁾، لذلك احتاج الأمير إلى بذل مجهودات كبيرة لتوحيد وجهات النظر التي يجب أن تسير عليها الأحزاب الوطنية في الداخل والخارج⁽²⁾.

ولقد كان الخطابي يهدف من وراء ذلك إلى تشكيل جبهة مغربية قوية لربطها بالشعب داخل أقطار المغرب العربي، ولذلك حرص من البداية على توجيه النداءات للمواطنين ليث فيهم روح الجهاد، مستغلا انفتاح وسائل الإعلام على نداءاته وبياناته وأفكاره التي وجهها للمواطنين في الداخل⁽³⁾. ومن ذلك فقد عبر الخطابي على موقفه من فرنسا بقوله: "أنا مصمم العزم على محاربة فرنسا إذا ما كانت تصر على المضي في سياستها الاستعمارية في بلادنا فإما أن يخرج الفرنسيون من بلادنا وإما أن سيفصل بيننا السيف".

وإلى جانب هذه التصريحات القوية التي كان يهدف من خلالها إلى شحن الهمم وتقوية العزيمة؛ اهتم الخطابي بتوجيه النداءات إلى قادة وزعماء الحركة الوطنية لتعبئهم من أجل تطوير العمل السياسي لتأسيس جبهة قوية مشتركة لمواجهة المستعمر الفرنسي⁽⁴⁾.

ولم يقتصر نشاط الخطابي على التواصل مع الوطنيين المغاربة فقط؛ بل كان على صلة مع عدد من المسؤولين العرب يطلعهم على أحوال بلدان المغرب العربي ويدعوهم إلى دعم الحركة الثورية التي ينوي القيام بها. ومن هؤلاء عبد العزيز آل سعود⁽⁵⁾ الذي أرسل له رسالة بين له فيها

(1) - محمد أمزيان، مرجع سابق، ص 120.

(2) - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية...، مصدر سابق، ص 407.

(3) - محمد أمزيان، المرجع السابق، ص-ص 120 - 121.

(4) - مبارك زكي، مرجع سابق، ص-ص 65 - 66.

(5) - عبد العزيز آل سعود (1880-1953) مؤسس المملكة العربية السعودية سنة 1932، وذلك بعد أخذ الرياض من ابن الرشيد سنة 1921 ومكة من الشريف حسين سنة 1924.

الصراع الإسلامي الإسباني عبر العصور وما يقوم به لإبادة الإسلام في المغرب، موضحا له سياسة الإسبان في التودد لدى بعض الدول العربية، وكان رد الملك السعودي مؤكدا على سعيه إلى "رفع الحيف عن إخواننا العرب المسلمين والعرب أيا كان محلهم، وبذل المعونة لتأمين سؤددهم وسعادتهم"⁽¹⁾.

كما راسل الخطابي الرئيس السوري "شكري القوتلي"⁽²⁾ الذي أجابه في رسالة عبر فيها عن تمنياته بنيل جميع الأقطار العربية استقلالها وفي مقدمتها المغرب العربي الذي "...يؤلف جهاد الخطابي من أجله عزة في تاريخه، بل في تاريخ البطولة العربية الحديثة"⁽³⁾. وهكذا عمل الخطابي على وضع المسؤولين العرب أمام مسؤولياتهم التاريخية والدينية تجاه إخوانهم في المغرب العربي⁽⁴⁾.

وهكذا لم يتأخر الخطابي في العمل منذ استقراره بالقاهرة واستجاب له الشعب في المغرب العربي، حيث كان بيته في القاهرة محط الوافدين إلى مصر سواء الذين كانوا في طريقهم إلى الحج، أول القادمين إلى الدراسة، وذلك لأنه مثل لهم الأمل بما يحمله من قيم ثورية جعلته قطبا وقائدا وزعيما وأبا روحيا للمكافحين في كل أقطار المغرب العربي⁽⁵⁾.

وارتفعت معنويات الخطابي لما حظي به من مساندة وتقدير على الصعيد المغربي والعربي والإسلامي والدولي، كما شجعت وسائل الإعلام المختلفة التي كانت تتابع نشاطه، كل ذلك شجعه على بذل مزيد من الجهد من أجل أن يحتل الكفاح المغربي مكانته في كل الأوساط للتنديد بفرنسا وإسبانيا والاستعمار في كل مكان في العالم.

(1) - محمد أمزيان، مرجع سابق، ص - ص 125 - 126.

(2) - شكري القوتلي (1891 - 1967) رئيس الجمهورية السورية من سنة 1943 إلى 1949 ومن 1955 إلى 1958، وفي عهده تمت الوحدة المصرية السورية (1958_1961).

(3) - مبارك زكي، مرجع سابق، ص - ص 66 - 67.

(4) - محمد أمزيان، المرجع السابق، ص 127.

(5) - مبارك زكي، المرجع السابق، ص 67.

ولما شعر الخطابي أن الظروف أصبحت مواتية للقفز بالنضال المغربي إلى مرحلة أخرى، وهي التي يؤمن بها والمتجلية في نظره في اللجوء للكفاح المسلح، دعا الخطابي قادة الحركات الوطنية المغربية إلى وحدة الصف وتحديد الهدف المشترك من أجل الانتقال إلى معركة التحرير الوطني المغربي بقوة السلاح على أساس "ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة"⁽¹⁾. هذه الرؤية الثورية للخطابي التي سيحاول أن يجمع حولها قادة وزعماء الأحزاب السياسية المتواجدين في القاهرة في إطار موحد للسير بقضية المغرب العربي إلى الاستقلال. وبعد مشاورات ومداولات مع كل هؤلاء انتهى الخطابي إلى تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي⁽²⁾.

2- لجنة تحرير المغرب العربي وأهدافها.

لقد كانت طموحات وآمال محمد ابن عبد الكريم الخطابي منذ استقراره في القاهرة تتجلى في تحقيقه لوحدة الكفاح المغربي، الذي يكون بمشاركة كل التيارات السياسية والحركات الوطنية المغربية، وتكون مساهمتهم فعلية عملية بدون أي حسابات ولا خلفيات⁽³⁾. وقد ظل الأمير على صلة دائمة بهذه الحركات الوطنية للتنسيق وتوحيد وجهة نظرها وبناء مخطط لتسير عليه جميع الأحزاب الوطنية المغربية في الداخل والخارج وذلك لتحقيق الحرية والاستقلال⁽⁴⁾.

(1) - مبارك زكي، مرجع سابق، ص 67.

(2) - محمد أمزيان، مرجع سابق، ص 127.

(3) - مبارك زكي، المرجع السابق، ص 67.

(4) - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية...، مصدر سابق، ص 407.

أ- تأسيس اللجنة.

بعد سبعة أشهر قضاها الخطابي في إطار مكتب المغرب العربي وبمساعدة جامعه الدول العربية توصلت سبعة أحزاب مغاربية⁽¹⁾ من الاتفاق على تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي⁽²⁾. والتي وضع قانونها الأساسي ومكتبها المؤقت في 9 ديسمبر 1947⁽³⁾، ولقد تشكل المكتب من الأعضاء التالية مهامهم وأسمائهم:

الرئيس: محمد ابن عبد الكريم الخطابي

وكيل الرئيس: أحمد ابن عبد الكريم الخطابي

الأمين العام: الحبيب بورقيبة

أمين الصندوق: أحمد أحمد بن عبود

وقد انتخب الأمير رئيسا بصفة دائمة وأخوه أحمد وكيلا بصفة دائمة أيضا، أما الأمين العام وأمين الصندوق انتخبا لمدة ثلاثة أشهر، وتقرر الإعلان عنها يوم 5 جانفي 1948⁽⁴⁾. وقد أشار الخطابي في النداء الأول⁽⁵⁾ الذي بموجبه أعلن عن تأسيس اللجنة إلى أن "...جميع من خابرتهم في هذا الموضوع من رؤساء الأحزاب المغربية (المغاربية) ومندوبيها بالقاهرة قد أظهروا اقتناعهم بهذه الدعوة..."، وأكد على الاتفاق بينهم بقوله: "...فاتفتت مع الرؤساء

(1) - الأحزاب هي: الحزب الحر الدستوري القديم، الحزب الحر الدستوري الجديد، حزب الشعب الجزائري، حزب الوحدة المغربية، حزب الإصلاح الوطني المغربي، حزب الشورى والاستقلال، حزب الاستقلال.

(2) - محمد شرقي: علاقة الثورة الجزائرية بلجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة (1954-1956)، ثورة التحرير والاستعمار الفرنسي، ملتقى دولي بجامعة سكيكدة يوم 12/11 ديسمبر، 2006، ص 11.

(3) - محمد العلمي: زعيم الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي، ط 1، دار الكتاب، الدار البيضاء 1986، ص-ص 73-74.

(4) - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية...، مصدر سابق، ص 408.

(5) - عن البيان الأول ينظر الملحق رقم 3، ص 289_291.

ومندوبي الأحزاب الذين خابرتهم على تكوين لجنة تحرير المغرب العربي من سائر الأحزاب الاستقلالية في كل من تونس والجزائر و مراکش...⁽¹⁾.

وقد تم الاتفاق على مبادئ الميثاق⁽²⁾ التالي:

- المغرب العربي بالإسلام كان وللإسلام عاش وعلى الإسلام سيسير في حياته المستقبلية.
- المغرب العربي جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة وتعاونه في دائرة الجامعة العربية على قدم المساواة مع بقية الأقطار العربية أمر طبيعي ولازم.
- الاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره الثلاثة تونس والجزائر والمغرب.
- لا غاية يسعى إليها قبل الاستقلال.
- لا مفاوضة مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر.
- لا مفاوضة إلا بعد الاستقلال.
- للأحزاب المنظمة إلى اللجنة أن تدخل في مفاوضات مع ممثلي الحكومتين الفرنسية والاسبانية على شرط أن تطلع اللجنة على سير هذه المفاوضات.
- حصول أي قطر من الأقطار الثلاثة على الاستقلال التام لا يسقط عن اللجنة واجباتها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية⁽³⁾.

⁽¹⁾ علال الفاسي: الحركات الاستقلالية...، المصدر السابق، ص 408.

⁽²⁾ عن ميثاق اللجنة ينظر الملحق رقم 9، ص 297_300.

⁽³⁾ - إدريس الرشيد: ذكريان عن مكتب المغرب العربي...، مصدر سابق، ص 140.

وقد صادق على هذا الميثاق الخطابي وشقيقه وممثلو⁽¹⁾ الأحزاب المغاربية المتواجدين بالقاهرة، وكتب الخطابي إلى بقية الأحزاب الأخرى يطلب موافقتها على تكوين اللجنة وتعيين مندوبها بصفة دائمة رسمية⁽²⁾.

وبتأسيس لجنة تحرير المغرب العربي حقق الخطابي خطوة هامة وقوية في دفع الكفاح الوحدوي المغربي إلى الأمام، حيث جاء في تعبير الخطابي في نص البيان "...أنه ومنذ الآن ستدخل قضيتنا في طور حاسم من تاريخها وسنواجه المغتصبين ونحن قوة متكاملة تتكون من خمسة وعشرين مليوناً كلها متحدة على كلمة واحدة وتسعى غاية واحدة هي الاستقلال التام لكافة أقطار المغرب العربي"⁽³⁾.

وقد جاء كذلك تأسيس اللجنة ليؤكد بأن مرحلة هامة في طريق توحيد الأحزاب الوطنية في المغرب العربي قد أنجزت وهي من الأهداف التي نصت عليها قرارات مؤتمر المغرب العربي، و الملاحظ أن الإسلام شكل المحرك الأساسي لهذه الوحدة سواء في أنشطة اللجنة أو في مشاريعها، ولقد اختلفت اللجنة في هذه النقطة مع مقررات مؤتمر القاهرة الذي لم ينص على الإسلام⁽⁴⁾.

وقد أعطى الخطابي الأهمية الأولى للإسلام والعروبة ويظهر هذا واضحاً من خلال البند الأول والثاني من ميثاق اللجنة، وهذا يعبر عن إيمانه بأن تاريخ المغرب العربي قائم على الوحدة الروحية والمصيرية لشعبه، وفي هذا رد قوي على الاستعمار الذي دأب منذ احتلاله للمنطقة في بث عوامل التفرقة العنصرية بين المواطنين.

(1) - مثل تونس كل من: محي الدين القليبي(الدستور القديم) والحبيب بوقريعة(الدستور الجديد)، والجزائر كل من: الشاذلي المكلي والصدّيق السعدي(حزب الشعب)، والمغرب كل من: علال الفاسي وأحمد المليح(حزب الاستقلال)، محمد العربي العلمي والناصر الكتاني(حزب الشورى والاستقلال)، وعبد الخالق الطريس وابن عبود(حزب الإصلاح الوطني)، ومحمد اليميني الناصري(حزب الوحدة المغربية).

(2) - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية...، مصدر سابق، ص 410.

(3) - مبارك زكي، مرجع سابق، ص 68.

(4) - أحمد بن عبود وجاك كاني، مرجع سابق، ص 27.

وقد جاءت بقية بنود الميثاق لتعبر بصدق عن رغبة شعوب المغرب العربي في الاستقلال التام، وأشارت صراحة في التحذير من الدخول في مفاوضات جانبية مع المستعمر إلا على أساس الاستقلال التام وجلاء القوات العسكرية، وفي حالة حصول أي قطر من الأقطار المغربية على استقلاله فإن اللجنة واجبها يفرض عليها مواصلة الكفاح إلى أن يتحرر المغرب العربي من الاستعمار تماما⁽¹⁾.

ولم يمض الأسبوع الأول على تأسيس اللجنة حتى عرض الاتحاد السوفياتي المال والسلاح ووضع رهن إشارة الخطابي عدد من المقاتلين المسلمين السوفيات، وذلك بهدف إعلان الثورة ضد الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي، وفي غضون الأسبوع نفسه تلقى عرضا آخر من الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق سفير أفغانستان في القاهرة، تعرض فيه المال والسلاح مقابل إعلان العداء للشيوعية والموافقة على إنشاء قواعد عسكرية في المغرب العربي لكن الخطابي رفض العرضين السوفيتي والأمريكي⁽²⁾.

و من خلال رؤية الخطابي بعد رفضه لهذه العروض، تبين له مدى إهتمام القوى العالمية بمشروعه التحرري و الغاية الأساسية التي تسعى هذه الأخيرة إلى تحقيقها من تقديم الدعم المادي والمعنوي للخطابي، كما تبين له أن رفضه لهذه العروض سيدفع بالقوتين إلى محاولة إجهاض المبادرة بكل الوسائل المتاحة لها، و عليه سيعتمد الخطابي بالدرجة الأولى في مشروعه على الدول العربية والإسلامية من اجل إبقاء لجنة تحرير المغرب متحررة من أي نفوذ، وهكذا سيشرع الخطابي في إرساء قواعد اللجنة في القاهرة أولا ثم بقية البلدان العربية⁽³⁾.

(1) - محمد أمزيان، مرجع سابق، ص - ص 131 - 132.

(2) - مبارك زكي، مرجع سابق، ص 69.

(3) - نفسه.

ب- أهداف اللجنة بين الكفاح المسلح والعمل السياسي.

لقد حدد الخطابى الأهداف من تأسيس اللجنة من خلال ميثاقها الذى وافقت عليه جميع الأحزاب المغربية فى القاهرة، حيث يمكن بسهولة معرفة الإستراتيجية التى قامت عليها ويمكن تحديدها فى توحيد الكفاح المغربى المشترك للأقطار الثلاثة من أجل الاستقلال التام، ورفض المفاوضات وسياسة المراحل والحلول الجزئية. ولتحقيق هذه الأهداف دعا الخطابى إلى ثورة شعبية تعتمد أساسا على الفلاحين فى الجبال والأرياف وهذه الإستراتيجية مخالفة لما كانت تهدف إليه بعض الأحزاب المغربية التى لا تؤمن بالثورات الشعبية⁽¹⁾.

ومنذ الإعلان عن تأسيس اللجنة نشط الخطابى بدافع المسؤولية الملقاة على عاتقه، ووجه النداءات إلى جميع المغاربة بمختلف فئاتهم وشرائحهم فى داخل الوطن وخارجه ليطلعهم على دوافع تأسيس اللجنة والأهداف التى سطرها لها، موضحا أن الواجب الوطنى هو الذى دعاه لرئاسة اللجنة، ودعا بقوة المواطنين للقيام بواجبهم نحو بلدانهم لتحريرها من الاحتلال بجميع أشكاله⁽²⁾. ومن جهة أخرى طالب الخطابى الأحزاب الوطنية بالابتعاد عن النعرة الحزبية ولا يجعلونها وسيلة للتفرقة بينهم، وأكد أنه ماض فى طريقه ولن يردده أى ظرف من الظروف وذلك بقوله: "...وكل من سعى فى خلاف وشقاق بينكم وفى صفوفكم سأعتبره خائنا لأن المستفيد من ذلك هو المستعمر وحده"⁽³⁾.

وأوضح الأمير فى أحد المؤتمرات الصحفية والتى حضرها عدد من مندوبى الصحافة العربية والأجنبية الهدف الذى يسعى له المغاربة، حيث أكد لهم أن المغاربة لا يحاربون فرنسا لمجرد الحرب؛ وإنما يقاتلون فى سبيل الاستقلال والحرية والكرامة، وهى الحقوق نفسها التى تار من أجلها

(1) - محمد شرقى، مرجع سابق، ص 120.

(2) - محمد أمزيان، مرجع سابق، 136.

(3) - نفسه.

الفرنسيون، وأوضح كذلك أنه ما مضى من الوقت كان للإعداد تمهيدا للقيام بعمل حاسم وسريع للوصول إلى الهدف المنشود⁽¹⁾.

ولقد تمكن الأمير من إرساء قواعد اللجنة في القاهرة خاصة بعد الدعم السياسي والمالي الذي تلقتة اللجنة من الجامعة العربية والحكومة المصرية، حيث تمكنت من الحصول على مقر لها في أحد أحياء القاهرة⁽²⁾. وبدأ الخطابي بعدها العمل في السعي إلى إنشاء فروع لها في البلدان العربية، فكان للجنة فرع في لبنان تحت رئاسة المناضل الجزائري بوعزة الذي كان يرأس هناك "جمعيه تحرير المغرب العربي"⁽³⁾، وفي سوريا ترأس الفرع المناضل التونسي يوسف الرويسي. وبعد تنظيم اللجنة من الداخل وأصبح لها فروع في البلدان العربية شرع الخطابي في إرسال الرسائل والمذكرات إلى القادة العرب والمسلمين لاطلاعهم على أسباب وأهداف تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي.

وتشميننا لهذا المسعى فقط كلف الخطابي أمين عام اللجنة الحبيب بورقيبة للقيام بجولة إلى بعض الدول العربية لطلب الدعم والتأييد للجنة من المسؤولين العرب، وقد أبدى هؤلاء اهتمامهم وتعاطفهم الواضح كما يظهر من جواب الملك عبد الله⁽⁴⁾ في قوله: "الطريق وإن كان وعرا فإنه سيتبعه السهل إن شاء الله ما دتمم سموكم ونحن جميعا نعمل لما فيه صلاح و سعادة الدارين". كما استقبل الرئيس السوري يوم 7 أبريل 1948 مبعوث الخطابي برفقة ممثل اللجنة يوسف الرويسي وتناولت المباحثات بينهم قضية المغرب العربي.

(1) - محمد أمزيان، مرجع سابق، 136.

(2) - محمد شرقي، مرجع سابق، ص 120.

(3) - الجمعية أسسها بوعزة قبل نزول الخطابي بمصر، وفور الإعلان عن تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة كتب بوعزة للأمير الخطابي يعلن خضوع جمعيته لتوجيهات هذا الأخير.

(4) - عبد الله بن الحسين شريف مكة (1882-1951) مؤسس إمارة شرق الأردن 1921 والتي حولها سنة 1946 إلى المملكة الهاشمية الأردنية، اغتيل في المسجد الأقصى سنة 1951.

وسافر بعدها بورقيبة إلى العراق حيث التقى بالوصي على العرش عبد الإله، الذي أثنى على جهود الخطابى التي يبذلها من أجل القضية المغاربية، وقال إنه يعتبر قضية المغرب العربي جزءاً من القضايا العربية التي "يتحتم على كل عربي مخلص بذل المساعي لتحقيقها"⁽¹⁾. وختم مبعوث الخطابى جولته بزيارة السعودية التي استقبله ملكها عبد العزيز آل سعود، وأكد له أنه لن يقصر "مع دول الجامعة العربية في كل ما فيه المصلحة لإخواننا في المغرب العربي"⁽²⁾.

ولم يقتصر عمل اللجنة على الدول العربية والجامعة العربية فقط؛ بل كان لها نشاط على صعيد الدول الإسلامية مثل إندونيسيا وباكستان هذه الأخيرة التي راسلت الخطابى أثناء التحضير للمؤتمر الإسلامي الجمع عقده في كراتشي في ديسمبر 1949 تدعوه فيها إلى ترأس المؤتمر وهذا نتيجة لمكانته في العالم الإسلامي⁽³⁾، لكنه اعذر وأرسل كل من محمد أحمد بن عبود والحبيب ثامر و علي الحمامي الجزائري⁽⁴⁾ إلى تمثيل اللجنة في المؤتمر⁽⁵⁾.

وكان الأمير يهدف من وراء إرسال مبعوثيه إلى المسؤولين العرب والمشاركة في التجمعات الدولية إلى الدعاية لقضية المغرب العربي، وهذا النشاط لا يعتبر غاية تقف عندها اللجنة بل هو جزء من الإستراتيجية التي يعتمدها الأمير؛ والتي يرى من خلالها وحسب قناعته أن مواجهة المستعمر تقتضي تعبئة الشعوب في الداخل بالتوجيه والتوعية والتحريض للقيام بالكفاح المسلح الذي هو الوسيلة الوحيدة للحصول على الاستقلال⁽⁶⁾.

(1) - محمد أمزيان، مرجع سابق، ص - ص 141 - 142.

(2) - إدريس الرشيد: ذكريات عن مكتب المغرب العربي...، مصدر سابق، 151.

(3) - محمد أمزيان، المرجع السابق، ص 153.

(4) - توفي الثلاثة في حادث طائرة باكستان في 12 ديسمبر 1949.

(5) - محمد بن عبود و جاك كاني، مرجع سابق، ص 29.

(6) - محمد أمزيان، المرجع السابق، ص 142.

ولكن هذه الإستراتيجية التي تبناها الخطابي اصطدمت منذ بداية تأسيس اللجنة مع رؤية زعماء الأحزاب السياسية الذين كانوا ينشطون معه داخل اللجنة، حيث كان جهدهم موجه بالدرجة الأولى إلى العمل السياسي لمواجهة الاستعمار⁽¹⁾.

وفي بداية الأمر أظهر الزعماء السياسيين رغبتهم في العمل المشترك والتعاون مع الخطابي واستجابوا لما كان يدعو إليه ولكن هذه الاستجابة كانت قصيرة ؛ إذ سرعان ما تلاشت لغة التفاهم بينهم أمام إصرار كل واحد منهم على سلوك طريق يعتقد صالحا له ولحزبه دون الرجوع إلى ميثاق اللجنة الذي وقعوا عليه دون إكراه لأحد منهم⁽²⁾. ولم يكن الوطنيون السياسيون مستعدين للتخلي عن مبادئهم وأولوياتهم ونفوذهم السياسي، وكانوا يرون فكرة الخطابي للكفاح المسلح قد مضت منذ العشرينات⁽³⁾.

ولكن الخطابي كان مصرا على الاتحاد على رأيه وهو الثورة العامة والشاملة في وقت واحد، وحسب الرشيد إدريس أن هذا كان مستحيلا في ذلك الوقت بسبب اختلاف وجهات نظر الزعماء المغاربة، بحيث كان منهم من يرى الثورة المسلحة فورا ومنهم من يعترف بأهمية الدعاية والاتصالات الخارجية ومنهم من يرى التريث والاستعداد، ولذلك حدث الانقسام داخل اللجنة منذ الأشهر الأولى لتأسيسها⁽⁴⁾.

(1) - أحمد بن عبود وجاك كاني، مرجع سابق، ص 27.

(2) - محمد أمزيان، مرجع سابق، ص 155.

(3) - المرجع نفسه، ص 158.

(4) - إدريس الرشيد: ذكريات عن مكتب المغرب العربي...، مصدر سابق، ص 19.

ولهذا كان هنالك سوء تفاهم بين قادة الأحزاب الوطنية والأمير الخطابي، وذلك حول الدور الذي ينبغي أن يقوم به هذا الأخير، حيث كان في نظرهم على الخطابي أن يقوم بدور فخري صوري، ولكن شخصيته القوية لم تكن لتسمح له بالقيام بهذا الدور المطموس حيث كان يطمح لأن يكون قائد للثورة المغاربية كما كان أيام الريف المغربي⁽¹⁾.

ولقد رفض الخطابي أن يتحول إلى مجرد غطاء يعمل تحته السياسيون أو ورقة رابحة للدعاية في مجال العلاقات العامة، ومع إدراكه لهذه الحقيقة المرة استمر في تقديم النصح لهم؛ لأن مصلحة الوطن العليا تقتضي الابتعاد عن الأنانية وحب الذات والانزلاق وراء التكتلات الحزبية، وفي هذا الصدد يقول الخطابي أن: "الغلط كل الغلط أن نظل نتكلم ونكتب ونعدد المآسي والمظالم الاستعمارية، ولا نعمل ولا نسعى لجمع كلمتنا...". وكان الأمير مؤمن بأن المغاربة إذا نظموا صفوفهم ووحّدوا كلمتهم ووفروا الوسيلة للكفاح المسلح فإنهم يستطيعون وبسهولة الحصول على الاستقلال⁽²⁾.

ولقد كان الخطابي يعتقد أن التقليل من حدة الخلافات يكون بكل الأحزاب السياسية إذ "لا يصح أن تقوم أحزاب سياسية في شمال أفريقيا مادامت البلاد محرومة من الاستقلال... إن مشكل المشاكل ليس وجود الأجانب في بلادنا، وإنما هو التفرق والخلاف والشقاق". هذا كان رأيه في الأحزاب السياسية التي تشكل حربه على البلاد في الوقت الذي يحتاج الوطن فيه إلى "الاتحاد والكفاح لإجلاء آخر جندي أجنبي".

وفعلا فقد كان الخطابي يمقت الأحزاب السياسية التي يراها نموذجاً تنظيمياً مستورداً من الغرب، وفي رأيه حتى لو يحصل الشعب على الاستقلال ومن خلال هذه الأحزاب فإنه لم يكسب شيئاً سوى استبدال السلطات الاستعمارية ليحل محلها الزعماء السياسيين، هذه النظرة العدائية

(1) - زكي مبارك: عبد الكريم الخطابي وحركة التحرر المغاربية 1947-1954، تصفية الاستعمار بتونس الأطوار والأبعاد (1952-1956-)، أعمال الملتقى الدولي التاسع من 8 إلى 10 ماي 1998، تونس 1999، ص 23.

(2) - محمد أمزيان، مرجع سابق، ص 160.

من الخطابى للأحزاب السياسية تقوم على ما يراه فيها من نعة تعصب وتغليب المصلحة الشخصية على المصلحة العامة⁽¹⁾.

وبسبب نظرة الخطابى للأحزاب السياسية يمكن القول بأن وجوده فى القاهرة لم يرضى الجميع، وهذا ما استخلصه أحد الصحافىين⁽²⁾ عندنا قام بتحقيق صحفى فى القاهرة واستجوب فيه الخطابى وأبرز الوطنىين المغاربة حيث استخلص ما يلى: " رغم أن الزعماء الوطنىين المغاربة فى القاهرة يصرحون على ألسنتهم أنهم فخورون بوجود عبد الكرىم بنهم إلا أنهم متحفظون إزاءه". وعليه لم تكن هناك وحده حقيقة بين الأحزاب الوطنىة داخل اللجنة والأمىر الخطابى⁽³⁾.

ولقد كثف الخطابى جهوده لجمع الكلمة ولم شمل الأحزاب السياسية فى بلدان المغرب العربى، لكن هذه الأخيرة تمسكت بأسلوبها بل الأكثر من ذلك حسب ما لاحظته الخطابى راحت تحارب بعضها البعض حيث قال فى هذا الصدد: "... غير أن بعض الأحزاب الموجودة فى هذه اللجنة تسعى دائما لعدم الانصىاع... وفضلت أساليبها واحتكار الحزبية... والأدهى والأمر أنهم يحاربون بعضهم بعضا فى كل قطر من هذه الأقطار الثلاث... والطريقة التى تنهج عليها هذه الأحزاب لا أقرها ولا أراها مجدية..."⁽⁴⁾.

وهكذا أصبحت لجنة تحرير المغرب العربى ساحة للمواجهة بين الأحزاب المغاربة المختلفة، خاصة بعد وفاة ابن عبود والحبيب ثامر فى 12 ديسمبر 1949، وأصبحت الخلافات شديدة بين أعضاء المكتب ولجنة تحرير المغرب العربى، ووصلت هذه الخلافات إلى درجة من الخطورة حيث أدت إلى إقفال المكتب مؤقتا، حيث وصفها عبد المجد بن جلون⁽⁵⁾ فى أحد رسائله

(1) - محمد أمزىان، مرجع سابق، ص 161.

(2) - الصحفى هو "جان أبرنىفى" ونشر مقاله فى "جريدة إفريقيا" فى عددها 28 أوت 1948 بعنوان: جان أبرنىفى عائد من القاهرة يحدثنا عن عبد الكرىم والجامعة العربىة والمغرب.

(3) - أمحمد بن عبود وجاك كانى، مرجع سابق، ص - ص 28 - 29.

(4) - محمد أمزىان، المرجع السابق، ص - ص 162 - 163.

(5) - انتخب رئيسا لمكتب المغرب العربى عقب وفاة أمحمد أحمد بن عبود.

قائلاً: "... ليس هناك جديد سوى أن المكتب مقفل وقد أقفلناه بعد أن قدم الطيب (سليم؟) والشاذلي (المكي؟) وقد كسر الأول -ونحن ننظر- باب غرفة الحبيب بورقيبة وكسر الثاني باب غرفة المرحوم ابن عبود أخيكم رحمه الله. فاضطررنا إلى استدعاء البوليس وإغلاق المكتب... وقد اتصلنا بالأمير (ابن عبد الكريم) وأفهمناه كل شيء وهو الآن راضي عنا غاضب عليهم...".

ومن خلال هذه الرسالة تتجلى بوضوح حدة الخلافات التي كانت بين أعضاء مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي - على اعتبار أن بعض الأعضاء كان عضواً في المنظمتين في آن واحد-⁽¹⁾، حيث أن الدارس لا يستطيع التفريق بين نشاطات المكتب واللجنة، هذا لتداخلها وتشابكهما، ويبدو أن المكتب قد اقتصر على النشاط الإعلامي في حين أن اللجنة كان من أعمالها النشاط السياسي والدبلوماسي وكانت تهدف إلى القيام بعمل مسلح يشمل جميع أقطار المغرب العربي⁽²⁾. وبعد كل الجهود التي بذلها الخطابي في لم الشمل وتوحيد الصف، تيقن هذا الأخير بأن العمل داخل اللجنة أضحى عديم الفائدة، فأثر الانسحاب منها كي يستعيد حرته في العمل على الطريقة التي يفضلها حيث يقول في هذا الصدد: "هذه اللجنة قد انتهت منها لأنني رأيت أن لا فائدة من وجودها، وقد حاولت في كثير من الفرص أن أصلح شأنها... ففشلت في مساعي، وذلك بسبب الغايات المختلفة التي تتنازع الأحزاب والحزبية..."⁽³⁾.

ولا يعني قطع الأمير علاقاته مع أعضاء اللجنة اعتزاله العمل؛ بل كرس جهوده إلى التوجيه المباشر للشعب عن طريق المنشورات السرية والنداءات المذاعة والى تنظيم الوافدين عليه في إعدادهم وإرسالهم إلى بلدانهم لإعداد المقاتلين للكفاح المسلح⁽⁴⁾.

(1) - أحمد بن عبود وجاك كاني، مرجع سابق، ص - ص 29 - 30.

(2) - محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص 66.

(3) - محمد أمزيان، مرجع سابق، ص 162.

(4) - المرجع نفسه، ص 165.

ومهما يكن من أمر فإن الخطابى كسب إلى جانبه عدد من الشباب المغاربة الذين آمنوا بالكفاح المسلح المشترك خاصة الوطنيين الجزائريين الذين اعتبروا تحقيق طموحات شعوب المغرب العربي لابد وأن يمر على الطريق الثوري⁽¹⁾. وعلى هذا النهج مضى الخطابى في التنسيق مع هؤلاء الثوريين، ووضع خطة للكفاح المسلح وبدأ في إرسال دفعات من الشباب إلى الكليات العسكرية داخل عدد من الدول العربية في المشرق العربي.

ج- اللجنة وتحضير الكفاح المسلح.

على هامش التحركات والاتصالات السياسية التي كان يقوم بها الخطابى كان يجري اتصالات من مستوى آخر ترمي إلى تكوين ضباط عسكريين من الشباب المغاربة، وذلك من أجل إعدادهم ليتولون التحضير للثورة المسلحة داخل أقطار المغرب العربي⁽²⁾.

ومن خلال ميثاق اللجنة الذي نص على الحصول على الاستقلال بكل الوسائل الممكنة، وتنفيذا لهذا الميثاق وتأكيدا لنظرة رئيس اللجنة بأن هذا الاستقلال لن يتحقق إلا بعمل ثوري مسلح موحد يجمع الأقطار الثلاثة؛ فقد نشط الخطابى في إعداد جيش شعبي وعمل على إعداد آليات هذا الجيش لتفجر الثورة في الوقت المناسب⁽³⁾.

وعليه فقد تبنت اللجنة خطة لإعداد كوادر عسكرية وإدارية تقوم على جلب أكبر عدد ممكن من الشباب المغاربة وإلحاقهم بالكليات العسكرية في المشرق العربي. ولقد تكونت النواة الأولى لجيش التحرير المغربي من المتطوعين المغاربة في حرب فلسطين 1948، والمجندين في الجيش الفرنسي الذين قاتلوا في الهند الصينية، وكان الخطابى قد أرسل إليهم يجرؤهم على الفرار

(1) - محمد حربي: الوطنيون الجزائريون والمغرب العربي 1928 - 1954، ندوة بعنوان: وحدة المغرب العربي، ط1،

مركز الدراسات العربية، بيروت 1987، ص- ص 75- 76.

(2) - زكي مبارك: محمد الخامس...، مرجع سابق، ص 70.

(3) - محمد أمزيان، مرجع سابق، ص 165.

والالتحاق به في القاهرة، وكذلك من الطلبة الوافدين إلى المشرق للدراسة ومن الحجاج القادمين من المغرب العربي⁽¹⁾.

وعلى هذا الأساس وجه الأمير الخطابي عدد من الرسائل إلى المسؤولين في كل من سوريا والعراق من أجل قبول بعض الطلبة المغاربة في مؤسساتهم العسكرية، وجاء رد الحكومة العراقية في شهر سبتمبر 1948 بالموافقة على قبول عدد من الطلبة لمتابعة تكوينهم بأحد الكليات العسكرية ببغداد⁽²⁾.

وفي هذا الصدد تكونت أول بعثة من الطلاب المغاربة وسافرت في شهر أكتوبر من السنة نفسها على متن طائرة عراقية وكان عددهم ثمانية، سبعة التحقوا بالكلية العسكرية أما الثامن فقد فضل الالتحاق بكلية دار العلوم، أما أعضاء هذه الدفعة الأولى فهم:

- 1- محمد إبراهيم القاضي جزائري سلاح الهندسة
- 2- يوسف العبيدي تونسي سلاح المدرعات
- 3- الهادي عمر تونسي سلاح الإشارة
- 4- أحمد عبد السلام الريفي مغربي سلاح المشاة
- 5- عبد الحميد الوجدي مغربي سلاح المشاة
- 6- الهاشمي عبد السلام الطود مغربي سلاح المدرعات
- 7- محمد حمادي العزيز مغربي سلاح المدفعية

(1) - محمد أمزيان، مرجع سابق، ص - ص 165 - 166.

(2) - زكي مبارك: محمد الخامس...، مرجع سابق، ص 70.

وقد التحق هؤلاء الطلبة بالكليات العسكرية كل على حسب تخصصه، وأنهت هذه البعثة تكوينها في جويلية 1951 وعادت إلى القاهرة، وعند التقائهم بالخطابي أخبرهم بأنهم سيكونون النواة الأولى لجيش التحرير الذي ينوي تشكيله⁽¹⁾.

وقد استمرت اللجنة في جمع الشباب الذين يملكون توجهها ثوريا، سواء على مستوى الأقطار المغاربية أو الأوروبية، وهذا من أجل إرسالهم إلى الكليات العسكرية في المشرق العربي، ولقد وصل الفوج الثاني من الطلبة⁽²⁾ إلى بغداد في 17 جوان 1950، وكان في رفقتهم الملحق الثقافي العراقي بسفارة العراق بالقاهرة⁽³⁾.

وبعد عودة الدفعة الأولى من الضباط المغاربة في أكتوبر 1951، كثف الخطابي من اتصالاته مع القادة العسكريين في مصر، وذلك من أجل قبول تدريب عدد من الشباب عسكريا، وأثمرت هذه الاتصالات بموافقة الصاغ كمال الدين حسين (رئيس لجنة الدفاع بمجلس قيادة الثورة المصرية) على تنظيم دورات تدريبية لأربعين شاب من المغرب العربي، وتدوم الدورة الواحدة ثلاث أشهر⁽⁴⁾. وكان رئيس لجنة تحرير المغرب العربي يشرف على التدريبات التي يقوم بها المغاربة بالقاهرة وذلك في موقع الكتبية الثالثة عشر بمعسكر "هاكسيت"، الذي وضعت السلطات المصرية تحت تصرف اللجنة خصيصا لهذه الغاية⁽⁵⁾.

(1) - محمد حمادي العزيز: جيوش تحرير المغرب العربي، هكذا كانت القضية في البداية، منشورات المندوبية السامية لقدماء جيش التحرير، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط/ المغرب 2004، ص-ص 21-22.

(2) - للإطلاع على قائمة الطلبة ينظر: عمار السوي: عواصف الاستقلال، رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي جذوره وتداعياته من الحبيب ثامر 1946 إلى الأزهر شرايطي 1962، مطبعة الرشيد، تونس 2006، ص 48.

(3) - محمد أمزيان، مرجع سابق، ص-ص 166-167.

(4) - محمد حمادي العزيز، المصدر السابق، ص 92.

(5) - محمد أمزيان، المرجع السابق، ص 167.

وكان الهاشمي الطود⁽¹⁾ هو المسؤول عن تدريبهم وعند الانتهاء من التدريب يتحصل كل طالب على شهادة إدارية⁽²⁾، وفي أواخر شهر سبتمبر 1951 أرسلت لجنة التحرير وفداً⁽³⁾ إلى طرابلس من أجل التنسيق مع المسؤولين في ليبيا، وذلك بهدف إعداد ليبيا لكي تكون القاعدة المتقدمة لبلدان المغرب العربي في حرب التحرير والجسر الذي يربط القادة المغاربة بالقاهرة بهذه البلدان⁽⁴⁾. وعلى إثر الاتفاق بين لجنة التحرير والحكومة في ليبيا، كلفت اللجنة الضابط عز الدين عزوز⁽⁵⁾ التونسي (تخرج من الكلية العسكرية السورية) بإدارة الشؤون السياسية والعسكرية المغربية في طرابلس⁽⁶⁾.

وقد كان للتونسيين بصفة خاصة مركز للتدريب بمزرعة في أحد ضواحي طرابلس⁽⁷⁾، وكان التدريب في هذا المركز لمدة شهر فقط، حيث رأى الضابط عز الدين عزوز أن مدة التدريب في هذا المركز لا تكفي المجندين لتهيئتهم خاصة مع نقص الوسائل، لذلك فضل إرسالهم إلى القاهرة

(1) - الهاشمي عبد السلام الطود، من مواليد الثلاثينيات بالقصر الكبير بالمغرب، درس بالقاهرة سنة 1945، من المتطوعين في حرب فلسطين 1948، وكان ضمن أول بعثة عسكرية للجنة تحرير المغرب العربي إلى بغداد سنة 1948، وتخرج سنة 1951 وعاد بعدها للقاهرة، تم تكليفه سنة 1954 بتدريب المتطوعين المغاربة وتوفير السلاح، عقب استقلال المغرب سنة 1956 استمر مع أعضاء جيش تحرير المغرب العربي وتمسك بالعمل الوحدوي، دخل للمغرب في سنة 1960 وانخرط في القوات المسلحة الملكية، توفي في أكتوبر 2016، للمزيد حول حياته ينظر: أسامة الزكاري: الهاشمي الطود خيار الكفاح المسلح، حوار سيرة ذاتية، سليكي إخوان، طنجة 2018، ص 751.

(2) - محمد حمادي العزيز، مصدر سابق، ص 94.

(3) - يتكون من الهاشمي عبد السلام الطود، محمد حمادي العزيز، عبد الحميد الوجدي.

(4) - محمد حمادي العزيز، المصدر السابق، ص 23.

(5) - عز الدين عزوز (1918-1983)، أحد قادة الكشاف المسلم التونسي، اشتغل مترجم شرطة، شارك في المؤتمر العالمي للشباب بلندن كممثل عن الشبيبة التونسية، حيث ألقى خطاباً طالب فيه بالاستقلال فطرد من شغله وحوكم غيابياً، عاش متنقلاً بين طرابلس ومصر وسوريا، تخرج من الأكاديمية العسكرية السورية برتبة ضابط 1949، وكان من المقربين للخطابي ومن دعاة الكفاح المشترك، للمزيد ينظر: عميرة علية الصغير، مرجع سابق، ص 230.

(6) - محمد حمادي العزيز، المصدر السابق، ص 35.

(7) - المصدر نفسه، ص 36.

للالتحاق هناك بمراكز التدريب هناك؛ لأنها أكثر حرفية ومؤطرة تأطيرا لا يتوفر في مركز المزرعة⁽¹⁾. وقد عرفت مراكز التدريب في مصر توافد أعداد كبيرة من القادمين من أقطار المغرب العربي، وقد وجه الطلبة الجزائريين المقيمين بالقاهرة عدة نداءات للطلبة للالتحاق بمراكز التدريب بالقاهرة، وكان من أهم هؤلاء محمد بوخروبة⁽²⁾ (هوارى بومدين)، وقد تدربوا على يد الهاشمي الطود بمعسكر حدائق القبة بالقاهرة⁽³⁾.

وكانت العناصر التي تنهي تكوينها العسكري تسند إليها لجنة التحرير مهمات سرية داخل أقطار المغرب العربي، وذلك بهدف إعداد الظروف الملائمة لتكوين جيش التحرير المغربي في الداخل، ولأجل هذا تكونت جماعة في الداخل أطلق عليها اسم "جماعة العزيمة"، وكانت هذه الجماعة على اتصال منتظم برئيس لجنة التحرير وتوافيه بتقارير ميدانية عن مراكز العدو واستحكاماته والأسلحة وغير ذلك من التفاصيل الدقيقة. وبناء على ذلك وضع الخطابي خطة للحرب التحريرية والتي وضع قواعدها الأولى منذ مارس 1949⁽⁴⁾. ومما جاء في هذه الخطة:

- ضرورة تطهير البلاد من مرض اسمه الوهم الذي يجيم فوق الوطن ونعتقده عدوا خارجيا عن المغرب العربي.

(1) - عمار السوي، مرجع سابق، ص - ص 66 - 67.

(2) - هوارى بومدين واسمه الحقيقي محمد بوخروبة، من مواليد 23 أوت 1923 بقالملة، درس بمدرسة الكتانية بقسنطينة، التحق للدراسة بالأزهر بعد 1951، تدرب مع مجندي لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة، في مارس 1955 أرسله بن بلة رفقة عدد من المجندين على متن الباخرة "دينا" إلى الجزائر ليلتحق بالثورة في منطقة وهران، حيث أصبح قائد للولاية الخامسة سنة 1957 ومسؤول قيادة هيئة الأركان الغربية سنة 1959/1958 ثم قائد هيئة الأركان العامة 1960/1962 وزير الدفاع 1965/1962، ثم رئيس الجمهورية الجزائرية الى غاية وفاته سنة 1978، للمزيد ينظر: صالح بلحاج: الثورة الجزائرية...، مرجع سابق، ص 710؛ وأحمد مرسللي: دراسة شخصية بومدين، مجلة المصادر، العدد 01، الجزائر 1999.

(3) - منور مروش: المناضلون المغاربة في القاهرة والكفاح المسلح في الجزائر، جيش التحرير المغربي...، مرجع سابق، ص - ص 159 - 160.

(4) - محمد أمزيان، مرجع سابق، ص - ص 167 - 168.

- القضاء على العقيدة التي تقول بأن الحياة والسعادة لا تصلح إلا بوجود فرنسا وإسبانيا في بلادنا.

- من الضروري لجماعة العزيمة أن تشكل قوة صغيرة منظمة تنظيمًا عسكريًا داخل البلاد.

- السلاح الأول للمقاتل هو عقيدة الإيمان بالله، والتنظيم العسكري هو امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه وبدون هذا لا يمكن الانتصار على العدو⁽¹⁾.

ويبدو واضحًا من خلال هذه البنود اهتمام الخطابي بتصحيح العقيدة، سواء من ناحية علاقة العبد بربه أو نظرتة للعدو الأجنبي، وإجمالًا تستند خطة حرب التحرير على العناصر التالية:

- مسح طبوغرافي لميدان المعارك.

- تشكيل وحدات صغيرة منظمة قادرة على سرعة التحرك.

- اختيار قيادة محنكة مقبولة لدى الشعب.

- تشكيل جيش احتياطي منظم.

- الاهتمام بالتموين وهندسة الميدان و بوسائل الاتصال.

- السرعة في التنفيذ والالتزام بساعة الصفر، والاعتماد على عنصر المفاجأة.

- عزل العدو بقطع وسائل الاتصال والمواصلات (الهاتف والجذور).

- تنظيم المناطق المحررة.

- الالتزام بأخلاقيات الحرب (احترام الأسرى والرهبان و رجال الدين).

- استمالة الضباط والجنود المغاربة العاملين في جيش الاحتلال⁽²⁾.

وقد تضمنت الخطة مجموعة من النصائح العامة للجيش الذي ينوي تشكيله بحيث حثهم فيها على المحافظة على الصلاة وإقامتها في وقتها بقدر الإمكان، وحذر من تركها وأنه يعاقب تاركها بعد إنذاره، كما نبه على ضرورة العناية بالنظافة للاعتناء بالصحة، ومن الناحية العسكرية

(1) - مبارك زكي: محمد الخامس...، مرجع سابق، ص 71.

(2) - محمد أمزيان، مرجع سابق، ص 171.

ركز الخطاب على أهمية الاعتناء بالأسلحة وذلك بتنظيفها وتشحيمها ووضع الذخيرة في أماكن ملائمة لها، ثم نوه على ضرورة البحث عن خبراء السلاح لإصلاح التالف منه، وكذلك البحث عن خبراء الألغام والقنابل اليدوية⁽¹⁾.

إن خطة حرب التحرير كما تصورها رئيس لجنة تحرير المغرب العربي مستنبطة من نظرة واقعية إلى قضية الاستعمار على الساحة المغاربية، حيث أن النصر المأمول لا يكون إلا بمواجهة منظمة طويلة النفس مع العدو تتخللها تضحيات كبيرة. ولذلك استند الخطاب إلى تعاليم الدين الإسلامي من أجل بث روح الجهاد لتحريك الشعب للقيام بعمل مسلح واسع يشمل كل أقطار المغرب العربي في وقت⁽²⁾.

وهكذا وعلى هذه المبادئ تكونت كوادرجيش تحرير المغرب العربي الذي من الوطنيين الثوريين المغاربة، ليتجسد العمل الوجدوي العسكري في أواخر سنة 1955، لكن هناك ظروف داخلية وخارجية أسهمت في إجهاض هذا العمل لمواصلة تحرير كل أقطار المغرب العربي في وقت واحد، ولعل من أبرز الأسباب هو الاختلاف والتباين الأيديولوجي داخل لجنة التحرير، حيث أدت مواقف زعماء الأحزاب السياسية من الكفاح المسلح إلى محاصرة عمليات جيش التحرير، هذا فضلا عن قبولهم بمنح فرنسا الاستقلال السياسي للمغرب وتونس، وهو الشيء الذي أدى إلى القضاء على جيش تحرير المغرب العربي بعد ذلك.

3- التباين الأيديولوجي والسياسي داخل اللجنة.

بدأت ملامح التباين الأيديولوجي تتضح جليا داخل اللجنة منذ سنة 1948، فقد انقسم الوطنيون المغاربة إلى اتجاهين الأول يتزعمه رئيس اللجنة محمد ابن عبد الكريم الخطابي⁽³⁾ ومن حوله

(1) - مبارك زكي: محمد الخامس...، مرجع سابق، ص- ص 72- 73.

(2) - محمد أمزيان، مرجع سابق، ص 170.

(3) - معمر العايب، مرجع سابق، ص 54.

من العناصر الثورية التي راهنت على الكفاح المسلح الموحد⁽¹⁾، أما الاتجاه الثاني فقد تزعمه الأمين العام للجنة الحبيب بورقيبة (رئيس حزب الدستور الجديد بتونس) ومن حوله من أصحاب النظرة الوطنية الضيقة في كل من تونس والمغرب، وكانت ذريعتهم في ذلك أن وضعية الجزائر تختلف عن حالة تونس والمغرب من حيث طبيعة الوجود الاستعماري بها⁽²⁾.

أ- أصحاب التوجه الثوري وتوحيد الكفاح المسلح على الساحة المغاربية

لقد اعتبر أصحاب التوجه الثوري أن الكفاح المسلح هو الوسيلة الأساسية لمواجهة الاحتلال الفرنسي في الأقطار الثلاثة، وقد تزعم هذا التوجه رئيس لجنة تحرير المغرب العربي محمد بن عبد الكريم الخطابي وتوافق في ذلك مع الوطنيين الجزائريين بقيادة مناضلي حزب الشعب الجزائري - حركة انتصار الحريات الديمقراطية- الذين أخذوا يخططون للكفاح المسلح باعتباره الأسلوب الأنجع في معركة التحرير، وسعوا إلى تشكيل جبهة واحدة على الساحة المغاربية يلتزم فيها كل من التونسيين والجزائريين والمغربيين بالنضال خلال مراحل معركة التحرير⁽³⁾.

ومن أجل هذه الغاية كان حزب الشعب الجزائري - حركة انتصار الحريات الديمقراطية- المبادرة بإرسال مناضليه إلى القطرين المجاورين من أجل التنسيق المشترك للقيام بثورة شاملة، فقد أرسل سنة 1949 وفدين إلى المغرب وتونس، حيث اتجه الوفد الأول إلى طنجة وضم كل من شرشالي وخيضر، والوفد الثاني اتجه إلى تونس وضم كل من دردور وأحمد بن بلة وبوقادوم، وهذا من أجل وضع إستراتيجية مشتركة لإنشاء تنظيم "شبه عسكري"، والتقى الوفد الأول بزعيم

(1) - مبارك زكي: محمد الخامس...، مرجع سابق، ص 76.

(2) - عامر رخيطة: الثورة الجزائرية والمغرب العربي، مجلة المصادر، عدد 01، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في ثورة أول نوفمبر، جوان 1999، ص 137.

(3) - معمر العايب، مرجع سابق ص 55.

حزب الاستقلال علال الفاسي الذي تهرب من المشروع، أما الوفد الثاني التقى بصالح بن يوسف الكاتب العام للحزب الدستوري التونسي الذي اعتبر المبادرة نوعاً من المجازفة والمغامرة المتهورة⁽¹⁾.

ولقد كان تطور الأحداث في تونس منذ سنة 1952 عاملاً مساعداً لأصحاب التوجه الثوري وذلك للعمل على تجسيد مشروعهم على أرض الواقع، خاصة بعد انطلاق الحركة المسلحة في القطر التونسي⁽²⁾، وهو ما شجع رئيس لجنة تحرير المغرب العربي على إعطاء الأوامر للضابط الهاشمي الطود وحمادي العزيز للانطلاق إلى داخل أقطار المغرب العربي من أجل التنسيق بين مناضلي الأحزاب الوطنية للقيام بحركة تحريرية موحدة على الساحة المغاربية⁽³⁾.

وعليه بدأ الضابطان رحلتهم من تونس حيث تقابلا مع عضوين من الحزب الدستوري الجديد وهما: الصادق المقدم والهادي نوية، ومن خلال المحادثات اتضح للضابطين أن أعضاء الحزب يعولون على المفاوضات مع الحكومة الفرنسية من أجل حصولهم على الاستقلال الذاتي، وما يروجونه فقط هو الحصول على الدعم المعنوي، ويظهر هذا جلياً من خلال رد الصادق المقدم على محدثية من لجنة التحرير حيث قال لهما: "يعرفون وضعيتنا، وقد بينا لكم، إخواننا نرجو منكم عندما نبدأ المحادثات مع الحكومة الفرنسية أن تساعدونا بالصمت، وبالدعم المعنوي، إن الاستقلال الذاتي سيكون تمهيداً للاستقلال التام، نرجو أن تبلغوا إخواننا هذا في الجزائر والمغرب..."⁽⁴⁾.

ومن هنا تبين لأعضاء اللجنة أن موقف أعضاء حزب الدستور لا يخدم توجهات اللجنة، وأن عليها الاعتماد على المناضلين الثوريين الراضين لأي تفاوض تونسي - فرنسي في تونس ويؤمنون بالكفاح المسلح المشترك.

(1) - معمر العايب، مرجع سابق، ص 55.

(2) - المرجع نفسه، ص 56.

(3) - محمد حمادي العزيز، مصدر سابق، ص 37.

(4) - المصدر نفسه، ص - ص 38 - 39.

وتوجه الضابطان بعدها إلى الجزائر حيث تقابلا مع عبد الحميد مهري والذي بدوره قدمهما إلى أعضاء مكتب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية الذين عقدوا معهما اجتماع بمقر الحزب، وقد أبدى أعضاء الحزب ترحيب بالفكرة وطلبوا منهما بعض الوقت من أجل دراسة المشروع والمشاورة حوله لأخذ قرار جماعي. وافترقوا على أن يعقدوا لقاء ثاني بعد عودة الضابطان من المغرب⁽¹⁾.

وبعد مشاورات أعضاء مكتب حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية وافقوا على مشروع لجنة تحرير المغرب العربي، واشتروا عند بدء الحركة التحريرية الموحدة على الساحة المغاربية أن يشاركوا في القيادة السياسية والعسكرية لتسييرها، وأن يمثلهم في القاهرة محمد خيضر⁽²⁾ وحسين آيت أحمد اللذان نصبهما المكتب لكي يمثلوا الحركة في مصر بدل الشاذلي المكي⁽³⁾.

وحسب عبد الحميد مهري فإن خطة لجنة التحرير التي عرضها الضابطان عليهم تقتضي أن يبدأ الكفاح المسلح في خريف 1953، ابتداء من المغرب ثم تونس ثم يلتحق الجزائريون بإخوانهم التونسيين والمغربيين، غير أن انفجار مستودع الذخيرة في الأوراس أجل الأمر إلى غاية نوفمبر 1954⁽⁴⁾.

وواصل الضابطان الطريق إلى المغرب الأقصى حيث تقابلا مع عبد الكريم غلاب أحد أبرز أعضاء حزب الاستقلال، فكان جوابه لا يختلف كثيرا عن الدستوريين في تونس - على الأقل في

(1) - محمد حمادي العزيز، مصدر سابق، ص - ص 44 - 45.

(2) - محمد خيضر مناوئل في نجم شمال إفريقيا وعضو في حزب الشعب - حركة الانتصار للحريات الديمقراطية - 1947 - 1951، عضو الوفد الخارجي 1954-1956 من الخمسة المختطفين بالطائرة 22 أكتوبر 1956 قضى فترة الثورة الباقية في السجن، وزير دولة في الحكومة المؤقتة 1958-1962، أمين عام للمكتب السياسي لجهة التحرير 1962 - 1963 استقال من منصبه ولجأ إلى الخارج إلى غاية اغتياله في 4 جانفي 1967، للمزيد ينظر صالح بلحاج: الثورة الجزائرية...، مرجع سابق، ص 71.

(3) - محمد حمادي العزيز، المصدر السابق، ص 57.

(4) - معمر العايب، مرجع سابق، ص 59.

تلك الفترة- حيث أواجهما قائلاً: "إذا فشلت المفاوضات مع الحكومة ولم نحصل على الاستقلال الذاتي، فإننا ننضم إلى الحركة التحريرية الموحدة التي تقوم في المغرب العربي...". وأخبرهما أن علال الفاسي زعيم الحزب في القاهرة يتفاهم مع اللجنة في الشروط التي يملئها الحزب⁽¹⁾.

ولم يأتي اللقاء الذي جمع الضابطان بأعضاء حزب "الشورى والاستقلال" بجديد، حيث أخبر الحاج "أحمد معننيو" وهو أحد أعضاء الحزب محدثيه من اللجنة أن موقف الحزب مماثل لموقف حزب الاستقلال وأن زعيم الحزب في القاهرة محمد بن الحسن الوزاني هو الذي يتفاهم مع اللجنة بخصوص انضمامهم وشروطهم⁽²⁾.

وبعد الجولة الاستطلاعية التي قام بها الهاشمي الطود وحمادي العزيز والتي قادتهما إلى داخل أقطار المغرب العربي عادا إلى القاهرة في منتصف شهر أكتوبر 1952، وقدا لرئيس لجنة تحرير المغرب تقريراً عن المهمة التي أوكلها لهما⁽³⁾، وأوضحا فيها نتائج اللقاءات التي جمعتهما مع المناضلين في الداخل ودرجة استعدادهم لمشروع الكفاح المسلح المشترك⁽⁴⁾.

وهكذا اتضح للخطابي أنه لا جدوى من التنسيق مع زعماء الأحزاب السياسية الذين تبين لديه أن أغلبهم يقدم العمل القطري على الوحدوي. وعليه سعى الخطابي إلى توطيد الصلة مع الوطنيين الثوريين الذين يؤمنون بالكفاح المسلح المشترك وعمل على جلبهم إلى القاهرة⁽⁵⁾، وكان من بين أبرز الذين سعى إلى جلبهم أحمد بن بلة الذي التحق بوفد حركة الانتصار للحريات الديمقراطية سنة 1953، ومن الوهلة الأولى أكد هذا الأخير التزامه بميثاق لجنة التحرير المصادق

(1) - محمد حمادي العزيز، مصدر سابق، ص 48.

(2) - المصدر نفسه، ص 53.

(3) - مبارك زكي: محمد الخامس...، مرجع سابق، ص 78.

(4) - محمد حمادي العزيز، المصدر السابق، ص - ص 71 - 72.

(5) - عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص 63.

عليه سنة 1948، وأنه عازم على مواصلة الكفاح حتى الاستقلال وذلك بقوله: "نحن نثور حتى النصر إلى أن نحقق حريتنا واستقلالنا"⁽¹⁾.

ولقد كان لأحمد بن بلة دورا فعالا في تنسيق العمل لتوحيد الكفاح المسلح على الساحل المغربية، وكذلك في محاولة تقريب وجهات النظر بين زعماء الأحزاب الوطنية داخل لجنة التحرير، لكن كل المساعي لجمع الشمل وتوحيد الكلمة تعثرت، خاصة بعد الانقسام الذي حدث داخل الحزب الدستوري التونسي، حيث انقسم إلى قسمين قسم يناصر التوجه الثوري بقيادة صالح بن يوسف، وقسم يناصر التوجه التفاوضي والحلول السياسية مع فرنسا بقيادة الحبيب بورقيبة⁽²⁾.

وبالرغم من هذه الخلافات بين الوطنيين المغاربة الثوريين والقيادات السياسية حول ضرورة توحيد الكفاح المسلح المغربي؛ فإن أصحاب التوجه الثوري ظلوا متمسكين بتوجهات لجنة تحرير المغرب العربي واستمروا في العمل لتنسيق الجهود والخطط. وعقدوا اجتماع في أواخر شهر ماي 1954 مع نائب رئيس لجنة تحرير المغرب العربي واتفق ممثلو الجزائر وتونس والمغرب على السير في نهج ثوري تحرري موحد مطابق لميثاق لجنة تحرير المغرب العربي⁽³⁾.

وفي هذا الإطار بذل ابن بلة جهودا كبيرة في التنسيق مع التونسيين والمغربيين من أجل توحيد المعركة، وكان همه هو إدخال السلاح للداخل، فقد سافر إلى أوروبا وعقد اجتماع في مدينة "بيرن" السويسرية مع عبد الكريم الفاسي في شهر جويلية 1954، وبحثا فيه شراء الأسلحة وإدخالها إلى المغرب⁽⁴⁾.

(1) - محمد حمادي العزيز، مصدر سابق، ص 138.

(2) - نفسه.

(3) - المصدر نفسه، ص 140.

(4) - عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص 64.

وبعد عودة ابن بلة إلى القاهرة سافر إلى طرابلس وعقد اجتماع مع عز الدين عزوز وحمادي العزيز واتفق معهما على تأسيس جيش تحرير المغرب العربي وصادقوا على القرارات التالية:

- تأسيس جيش تحرير المغرب العربي في كل من تونس والجزائر والمغرب الأقصى.
- تأسيس قيادة موحدة في الخارج إلى غاية نقلها إلى الداخل.
- إعلان الحرب التحريرية ضد الاحتلال الفرنسي والاسباني في حالة إخلاف وعوده للجامعة العربية.

- اعتبار كل واحد من المؤسسين الثلاثة عضو في القيادة العامة الموحدة الخارجية والقيادة الخارجية في جيش تحرير وطنه مع بقية المناضلين في لجنة تحديد المغرب العربي⁽¹⁾.

وهكذا وفي إطار جهود التنسيق لتجسيد الكفاح المغربي المشترك اجتمع ابن بلة مع قادة الثورة الجزائرية في سويسرا في شهر أكتوبر 1954⁽²⁾، واتفقوا على خطة انطلاق الكفاح المسلح في الجزائر⁽³⁾، وعلى تنسيق الجهود مع المناضلين في المغرب الأقصى الذين أبدوا استعدادهم في بدء العمل المسلح في توقيت واحد مع إخوانهم في الجزائر، وذلك لتوسيع نطاق العمل لتشتيت قوة العدو الفرنسي⁽⁴⁾.

وتجسيدا لهذا التنسيق بين الوطنيين الجزائريين والمغربيين ضمن إستراتيجية لجنة تحرير المغرب العربي، كلفت اللجنة الضابط حمادي العزيز بالسفر إلى الجزائر وبالضبط للالتحاق بمنطقة وهران من أجل ربط الصلة بين قيادة جيش التحرير الجزائري والمغربي الذي ما زال في طور التكوين، كما كلفته بتوليته مسؤولية المراقب العام للجيش الجزائري، وبالفعل وصل الضابط يوم 12 نوفمبر إلى

(1) - محمد حمادي العزيز، مصدر سابق، ص- ص 160- 161.

(2) - الاجتماع حضره كل من: مصطفى بن بولعيد، ديدوش مراد، كريم بلقاسم، العربي بن مهيدي، محمد بوضياف، رابح بيطاط، أحمد بن بلة.

(3) - ومن خلال هذه الاجتماعات التي عقدها بن بلة مع قادة الثورة الجزائرية والتي تقاسموا فيه المهام وعينوا قادة المناطق الخمسة داخل الجزائر، وقرروا تفجير الثورة وكلفوا بوضياف بالتنسيق بين الداخل والخارج، لمزيد من التفصيل حول ذلك ينظر: Mohamed Lebjaoui: Vérités Sour la Révolution Algérienne, Ed. ANEP, 2010, p 12.

(4) - فتحي الديب: عبد الناصر وثورة الجزائر، ط2، دار المستقبل العربي، القاهرة 1990، ص- ص 43- 45.

الجزائر العاصمة وكان مقررا له الاتصال بالعربي بن مهدي مسؤول منطقة وهران، لكنه فقد الاتصال به وتوجه إلى منطقة القبائل أين عينه كريم بلقاسم⁽¹⁾ ضابط بجيش التحرير ولكنه سرعان ما أصيب وأسر في بداية سنة 1955⁽²⁾.

وهكذا ومع اندلاع الثورة الجزائرية تجسدت استراتيجية الكفاح المسلح على الساحة المغاربية، وتجسدت من خلاله إستراتيجية لجنة تحرير المغرب العربي والتي كانت تهدف لذلك منذ تأسيسها، وهو الشيء الذي مهد الطريق لتشكيل جيش تحرير المغرب العربي، والذي انطلقت عملياته الفعلية في أكتوبر 1955، لكن تطور الأحداث في المنطقة عجل بإجهاض المشروع في بداية سنة 1956، وكان ذلك بسبب قبول الحبيب بورقيبة والملك محمد الخامس الاستقلال المشروط من طرف فرنسا، وهكذا فوتت هذه الأخيرة على الوطنيين المغاربة الفرصة في مواصلة الكفاح المسلح الموحد، حيث كان بالإمكان تحرير كل بلدان المغرب العربي في وقت واحد، خاصة وأن الاحتلال الفرنسي كان يواجه حربا منهكة في الهند الصينية شغلت قسما كبيرا من قواتها العسكرية⁽³⁾.

ب- أصحاب التوجه السياسي والعمل القطري.

لقد تزعم هذا التوجه داخل لجنة تحرير المغرب العربي أمينها العام ورئيس الحزب الدستوري التونسي الحبيب بورقيبة، الذي نشط لصالح القضية المغاربية منذ التحاقه بالقاهرة سنة 1945⁽⁴⁾،

(1) - كريم بلقاسم (1922- 1970) ولد في ذراع الميزان ولاية تيزي وزو، تحصل على الشهادة الابتدائية ولم يدخل المرحلة الإعدادية سنة 1945، انخرط في حزب الشعب منذ 1946، مسؤل في الحزب على منطقة القبائل سنة 1949، من مؤيدي العمل المسلح. عضو في لجنة الستة ومسؤل عن المنطقة الثالثة، مسؤل عن جيش التحرير الوطني 1956- 1958، رئيس الوفد الجزائري في المفاوضات بجميع مراحلها 1961- 1962، بعد الاستقلال لجأ إلى الخارج ، مات مغتالا بفندق بمدينة فرانكفورت يوم 18 أكتوبر 1970، للمزيد ينظر: صالح بلحاج: الثورة الجزائرية...، مرجع سابق، ص 718 .

(2) - عن مهمته في الجزائر ينظر: محمد حمادي العزيز، مصدر سابق، ص - ص 205- 215.

(3) - معمر العايب، مرجع سابق، ص - ص 60- 61.

(4) - نفسه.

ولكنه بعد الجولة التي قام بها سنة 1948، والتي قادته إلى عدة أقطار عربية ورواج اسمه في الوطن العربي⁽¹⁾ جعلته يغير منهجه وعاد للعمل وفق مناهجه القديمة لصالح القضية التونسية فقط. وعليه لم ينضبط بورقيبة بميثاق لجنة تحرير المغرب العربي الذي يقضي بضرورة توحيد العمل المغربي للحصول على الاستقلال، وهو الشيء الذي دفع برئيس اللجنة محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى فصله من اللجنة وعين بدله علال الفاسي رئيس حزب الاستقلال المغربي⁽²⁾. وكغيره من السياسيين كان بورقيبة يعتقد بأن حصول تونس على الاستقلال سيتحقق بالنضال السياسي ولذلك لم يتأخر في الاتصال بالمسؤولين الفرنسيين في القاهرة، وعندما رجع إلى تونس في سبتمبر 1949 أعلن بأنه "قد حان الوقت لأن يقع تغيير في الإدارة الفرنسية في تونس". وأخذ ينتقل في البلاد لتهيئة الرأي العام لتقبل هذا التغيير الذي يصبو إليه⁽³⁾. ويرى رئيس حزب الدستور أن "روح التعاون الفرنسي هو بالنسبة إلينا ضرورة جغرافية وأن بلادنا هي ضعيفة جدا عسكريا وقوية جدا استراتيجيا فلا غنى لها حينئذ عن الاستناد عن دوله كبيره"⁽⁴⁾. وعند سفره إلى فرنسا سنة 1950 قدم ما سمي بمشروع "النقط السابع"⁽⁵⁾، وصرح للصحافيين أن هذه الدولة الكبيرة التي يجب الاستناد عليها هي فرنسا وأضاف قائلا: "وقد كنت صرحت لحاكم التحقيق في نيسان أبريل سنة 1938 بأن تونس في حاجة إلى حماية فرنسا سواء معاهدة "باردو" أو دونها".

(1) - محمد أمزيان، مرجع سابق، ص 179.

(2) - معمر العايب، مرجع سابق، ص 61.

(3) - محمد أمزيان، المرجع السابق، ص 180.

(4) - الطاهر عبد الله، مصدر سابق، ص 87.

(5) - وهي: استعادة السلطة التنفيذية، حكومة تونسية متجانسة، إلغاء الكتابة العامة، إلغاء الجندرمة، مجالس بلدية منتخبة، انتخاب مجلس تشريعي لوضع دستور ديمقراطي، تحديد طبيعة العلاقات بين تونس وفرنسا. ينظر: عميرة علية الصغير، مرجع سابق، ص 184.

ويعد هذا خرقا صريحا لميثاق لجنة تحرير المغرب العربي ولم يكتف بورقية بذلك فقد استنكر فكرة وحدة الكفاح المغربي ضد الاحتلال الفرنسي، وذلك بحجة وجود خصوصيات تميز البلدان المغربية الثلاث عن بعضها البعض وفي هذا الصدد يتساءل قائلا: " لماذا أربط القضية التونسية بالقضية الجزائرية، في حين أن الجزائر ليست إلا مستعمرة فرنسية مندمجة اندماجا عميقا، أما المغرب الأقصى فإن العهد المظلم الذي يعيشه... يجعل وجود فرنسا أمرا ضروريا له"⁽¹⁾.

وهذا شجع فرنسا في الإسراع لتشكيل حكومة مزدوجة حتى لا تتطور الأمور في غير صالحها، وبعد المفاوضات بينها وبين الأطراف الموالية لها في تونس أسفرت على تشكيل حكومة برئاسة محمد شنيق في 17 أكتوبر 1950، وقد شارك الحزب الدستوري الجديد فيها وأسندت وزارة العدل فيها إلى صالح بن يوسف الأمين العام للحزب الدستوري⁽²⁾.

وقد أثرت هذه الحكومة سلبا على نشاط الحركة الوطنية في تونس والمغرب العربي عموما، فقد أحدثت البلبلة والاضطراب وفي الوقت الذي حققت فيه فرنسا هدفين الأول تحويل حركة التحرر الوطني إلى حركة تقدم مطالب من أجل إصلاحات مع بقاء الوضع الاستعماري قائم، والثاني إضعاف الحركة الوطنية بإحداث الانقسام والخلاف بين صفوف الوطنيين المغاربة⁽³⁾.

وقد استنكر الرأي العام في المغرب العربي هذه الحكومة ولقت معارضة شديدة من الحزب الدستوري القديم وأصدر بيانات⁽⁴⁾ يدين بها هذه التجربة والتي حكم عليها بالفشل مسبقا. كما أدان الخطابي ويوسف الرويسي⁽⁵⁾ مشاركة الدستور الجديد في الحكومة المزدوجة اعتبارها خيانة

(1) - محمد أمزيان، مرجع سابق، ص - ص 179 - 180.

(2) - الطاهر عبد الله، مصدر سابق، ص 76.

(3) - محمد أمزيان، المرجع السابق، ص 181.

(4) - عن البيانات التي أصدرت ينظر: الطاهر عبد الله، المصدر السابق، ص - ص 78 - 91.

(5) - وهو عضو المكتب السياسي للحزب الدستوري الجديد وقتئذ.

للكفاح الوحدوي الذي يهدف إلى استقلال المغرب العربي ككل في وقت واحد⁽¹⁾، واعتبرا أن الدخول في مفاوضات مع الفرنسيين تنكر بميثاق لجنة التحرير الذي وافقت عليه جميع الأحزاب الوطنية المغربية، والذي ينص على أنه لا مفاوضة قبل جلاء الاستعمار من البلاد⁽²⁾.

وكان بورقيبة يعتقد أن هذه الحكومة المشتركة ستؤدي إلى نقل السلطة إلى التونسيين، ولكن هذه الحكومة التفاوضية فشلت وبالتالي انتشر القمع والتنكيل ونتج عن ذلك اندلاع أعمال عنف في مختلف البلاد التونسية، لتبدأ بعد ذلك عمليات عسكرية متفرقة سرعان ما تحولت إلى حرب منظمة قادتها فصائل من جيش تحرير المغرب العربي⁽³⁾.

وعندما ثبت فشل المفاوضات مع فرنسا وثبتت مماطلتها، أوفد حزب الدستور الجديد أحد أعضائه وهو بلحسين جراد إلى القاهرة من أجل التشاور والتنسيق لتوحيد الكفاح على الساحة المغربية، وهذا بعدما تأكد لديهم عدم جدوى العمل القطري ولقد رد عليه أحمد بن بلة بقوله: "إنه من الضروري إقصاء رموز الأحزاب المغربية⁽⁴⁾... عن كل دور قيادي في معارك التحرير القادمة، مؤكدا أن أولئك الرموز سيكونون أخطر على شعوبهم من الاستعمار بعد الاستقلال"⁽⁵⁾. وهكذا فإن تطور الأوضاع في تونس أعاد الدستوريين إلى جو التنسيق مع بقية الأحزاب في المغرب العربي⁽⁶⁾.

وعلى عكس هذا المسعى كان بورقيبة في سجنه بجزيرة "مالطا" لا يخفى نواياه الحسنة تجاه فرنسا، حيث كان يكتب رسائل إلى محمد المصمودي مندوب حزب الدستور الجديد يقول في إحداها: "أنه رغم الظروف القاسية التي كان يعانيها بمنفاه ومعاملة الحكومة الفرنسية... فإنه

(1) - عن بيان الخطابي والرويسي ينظر: الطاهر عبد الله، مصدر سابق، ص - ص 92 - 99.

(2) - الطاهر عبد الله، مصدر سابق، ص 77.

(3) - محمد أمزيان، مرجع سابق، ص - ص 184 - 185.

(4) - يقصد بورقيبة وعلال الفاسي وغيرهم من السياسيين.

(5) - عمار السوفي، مرجع سابق، ص 53.

(6) - عميرة علية الصغير، مرجع سابق، ص 186.

لا يزال يؤمن بإمكانية التعاون مع فرنسا". وكان المصمودي يطلع أصدقاءه الفرنسيين على تلك الرسائل لرئيس حزب الدستور الجديد، وعليه ثبت لفرنسا أن بورقيبة مشبع بالروح الفرنسية، وذلك بتأكيد على التعاون معها بالرغم من كل ما يعنيه داخل السجن. وبدأ تفكير المسؤولين الفرنسيين في احتضانه ودفعه إلى الواجهة من أجل ضرب الاتجاه الوطني الثوري الذي بدأه يظهر على الساحة التونسية⁽¹⁾.

والملاحظ أن هذا الاتجاه السياسي القطري في الحركة الوطنية التونسية بقي داخل لجنة تحرير المغرب العربي رغم إقصاء زعيم حزب الدستور الحبيب بورقيبة منها. وذلك ببقاء علي البهلوان⁽²⁾ والذي حل بالقاهرة سنة 1948، وكان هذا الأخير غير متحمس لفكرة توحيد الكفاح المسلح على الساحة المغاربية، خاصة بعد تطور الأوضاع في تونس والمغرب وحصولهما على وعود سياسية من طرف فرنسا لإجراء مفاوضات معهما تفضي إلى استقلال البلدين. ونظرا لهذه المستجدات أصبح هذا الاتجاه يدعو إلى تحديد ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي⁽³⁾.

ولقد استطاع ممثلو الحركات الوطنية المغاربية أن يتفقوا مبدئيا على خطة جديدة وتوصلوا عن طريق الأمانة العامة للجامعة العربية إلى إبرام اتفاق جديد يوم 4 أبريل 1954، ووقع عليه ممثلو الأحزاب المغاربية ماعدا ممثل حزب الشعب الجزائري وغاب عن هذا الاجتماع رئيس اللجنة محمد بن عبد الكريم الخطابي⁽⁴⁾.

(1) - الطاهر عبد الله، مصدر سابق، ص 110.

(2) - علي البهلوان (1909-1958) هو علي بن عبد العزيز البهلوان، ولد بتونس في 13 أبريل 1909، تخرج من المدرسة الصادقية سنة 1931، وتابع دراسته بكلية الآداب بباريس، نشط ضمن جمعية شمال إفريقيا المسلمين، وانخرط في نجم شمال إفريقيا، بدأ نضاله الحزبي مع الدستور الجديد سنة 1936، عين موفدا للحزب في القاهرة سنة 1948، عضو الوفد التونسي في الأمم المتحدة سنة 1956، توفي يوم 10 ماي 1958، للمزيد حول حياته ونشاطه ينظر: رشيد الذواوي: علي البهلوان حياته وآثاره، دار عطار، تونس 1974.

(3) - معمر العايب، مرجع سابق، ص - ص 61-62.

(4) - المرجع نفسه، ص - ص 62-63.

وخلال هذا الاجتماع الذي طغت عليه روح الخطابة والذي حاول من خلاله ممثلو الأحزاب إظهار قوة أحزابهم، حيث أفصح ممثلو تونس والمغرب عن مطالبهم بالحصول على الدعم المالي للحصول على الاستقلال أولاً، ثم يأتي دور تحرير الجزائر ثانياً. ولكن ممثلاً الجزائر في لجنة التحرير أحمد من بلة ومحمد خيضر رفضا رفضاً قاطعاً العمل ضمن الحزبية الضيقة، وانتقداً بشدة بقية الأحزاب في اعتمادهم على المقاومة السياسية، وأكدوا أن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد للقضاء على الاحتلال الفرنسي في المنطقة، وأن أي كفاح في المغرب العربي لا يشمل الجزائر فإنه مقضي عليه بالفشل⁽¹⁾.

ويرجع موقف الطرفين التونسي والمغربي حول قضية توحيد العمل المسلح بالمغرب العربي إلى وجود اختلاف أساسي في تصور المعركة مع الاستعمار الفرنسي، وهذا الاختلاف ظهر منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. ففي حين كان حزب الدستور الجديد وحزب الاستقلال يعتمدان أساساً على العمل السياسي في الداخل والخارج وخاصة في اتجاه الرأي العام الفرنسي، ويميلان إلى صيغة مرنة في الارتباط بعمل وحدوي بين الأحزاب الوطنية المغربية؛ كان حزب الشعب الجزائري-حركة الانتصار للحريات الديمقراطية- يعمل على توحيد الكفاح المغربي على أساس القيام بعمل ثوري يشمل الأقطار الثلاثة. ولقد اتصل أعضاءه أكثر من مرة بتونس والمغرب من أجل تشكيل منظمات "شبه عسكرية" مثلما هي في الجزائر لكن هذا الطرح رفض في القطرين⁽²⁾.

وعند انطلاق المقاومة المسلحة في المغرب العربي سارعت فرنسا إلى التعجيل بالمفاوضات مع رئيس الحزب الدستوري الجديد الحبيب بورقيبة الذي اجتمع مع الرئيس الفرنسي "منديس فرانس" يوم 16 جويلية 1954، وأسفر هذا اللقاء عن تصريح قرطاج الذي أدلى به الرئيس الفرنسي

(1) - فتحي الديب، مصدر سابق، ص- ص 25 - 27.

(2) - معمر العايب، مرجع سابق، ص- ص 64 - 65.

حول منح تونس الاستقلال الداخلي. وفي المغرب الأقصى صارت المفاوضات بين فرنسا والملك محمد الخامس على الأسس نفسها التي جرت عليها مفاوضات تونس⁽¹⁾.

وهذا ما جعل علال الفاسي يزيد من التحام حزب الاستقلال بالملك في المغرب ويتصل من التزاماته تدريجيا داخل لجنة تحرير المغرب العربي وما تلاها من اجتماعات ولقاءات مع أصحاب التوجه الثوري الوحدوي على الساحة المغربية⁽²⁾. وعندما أعلن عن استقلال المغرب في مارس 1956 أعلن علال الفاسي من القاهرة بهذه المناسبة عن نهاية المعارك الحربية، وبالتالي القضاء على تجربة الكفاح المسلح المشترك في المغرب العربي⁽³⁾.

وهكذا يتضح أن التباين الأيديولوجي والخلافات السياسية بين قادة الحركات الوطنية المغربية قد ساهمت في تأخير تجسيد مشروع الكفاح المسلح المشترك ضمن إستراتيجية لجنة تحرير المغرب العربي التي وافقت عليها الأحزاب المغربية سنة 1948. وبالرغم من النشاط القطري الذي سلكه بعض زعماء الأحزاب ونظرتهم القطرية الضيقة لقضية الجزائر في محاولة منهم فصلها عن قضية تونس والمغرب؛ إلا أن العناصر الثورية في الجزائر عملت كل ما بوسعها للتحالف مع الثوريين في تونس والمغرب الأقصى لتوحيد المعركة على الساحة المغربية ضد العدو الفرنسي.

ومع اندلاع الثورة الجزائرية - حتى وإن كانت بعد اندلاع المقاومة في تونس والمغرب - وتأكيدها على البعد المغربي، مما طرح وبقوة مسألة تكوين جبهة مسلحة مغاربة لتحرير كامل أقطار المغرب العربي واجتهدت العناصر الثورية ميدانيا لتجسيد الفكرة، لينجح هذا الاتجاه في إنشاء جيش تحرير المغرب العربي الذي انطلقت عملياته العسكرية في أكتوبر سنة 1955.

حيث عادى هذا الاتجاه الثوري المغربي الأحزاب السياسية وشدد على أن المواجهة المشتركة للاحتلال الفرنسي وحدها تضمن الاستقلال التام ووحدة المغرب العربي. ودعا الخطابي إلى ضرورة

(1) - محمد أمزيان، مرجع سابق، ص - ص 185 - 186.

(2) - عامر رخيعة، مرجع سابق، ص 138.

(3) - محمد أمزيان، المرجع السابق، ص 186.

مؤازرة الثورة الجزائرية وتنسيق العمليات العسكرية ضد الوجود الاستعماري في أقطار المغرب العربي لتحقيق الحرية والاستقلال. ولكن فرنسا سارعت لمنح تونس والمغرب لاستقلالهما بداية من سنة 1956، وفوتت الفرصة على العناصر الثورية التي رفضت وضع السلاح ودعت إلى استمرار العمل المسلح المشترك لتطهير المنطقة من الاحتلال، وهو ما أدى إلى تطورات جديدة على الساحة المغاربية. وهذا ما سنحاول التطرق إليه من خلال تتبع مجريات هذه المرحلة المهمة من مراحل الكفاح المسلح في المغرب العربي من خلال الفصل الموالي.

الفصل الرابع

وحده الكفاح المغربي أثناء مرحلة الكفاح المسلح 1952-1956

- 1- جهود التنسيق لتوحيد الكفاح ضد الاحتلال الفرنسي.
- 2- الثورة الجزائرية ووحده الكفاح المغربي.
- 3- جيش تحرير المغرب العربي وتوحيد الكفاح المشترك.
- 4- أسباب فشل مشروع الكفاح المسلح المشترك.

1- جهود التنسيق لتوحيد الكفاح المغربي ضد الاحتلال الفرنسي.

لقد استطاعت الحركات الوطنية المغاربية بعد الحرب العالمية الثانية أن تطور وتنسق العمل الوحدوي المشترك، حيث صادقت سنة 1947 على ميثاق أكد على وحدة الكفاح من أجل العمل على استقلال المغرب العربي، ليتدعم سنة 1948 بالمصادقة على ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي، التي أكدت على ضرورة القيام بعمل ثوري على الساحة المغاربية واعتبرته الوسيلة الوحيدة التي من شأنها تحرير الأقطار المغاربية الثلاث. وعلى هذه المبادئ عمل الوطنيون الثوريون المغاربة من أجل التنسيق لتحقيق هذه الغاية، غير أنهم اصطدموا مع أصحاب التوجه السياسي والنظرة الضيقة الذين عولوا على المفاوضات مع الاستعمار الفرنسي من أجل تحقيق الاستقلال. ومع مطلع الخمسينات وتسارع الأحداث على الساحة المغاربية وانطلاق العمل الثوري في تونس واستعمال فرنسا القوة والقمع لوأد هذه الثورة، وتأكد قادة الحركات الوطنية من عقم العمل السياسي القطري، عادة الدعوة مجددا إلى تنسيق الخطط والعمل لمواجهة العدو في جبهة واحدة مغاربية لتحرير المنطقة من الاحتلال.

أ- جبهة الاتحاد والعمل المغاربية.

عرفت الساحة المغاربية منذ سنة 1950 تطورات خطيرة أفضت إلى عودة الاستعمار الفرنسي لسياسة القمع الشامل لكل نشاط تحرري في بلدان المغرب العربي، وعند اكتشاف المنظمة الخاصة في مارس 1950 في الجزائر أعطت فرنسا الضوء الأخضر لجلاديهما للقيام بعمليات اعتقال جماعية للشباب الجزائري، وكذلك جعلتها ذريعة لاعتقال عدد كبير من مناضلي حزب الشعب - حركة انتصار الحريات الديمقراطية- وقامت بتعذيبهم وتسليط أشد العقوبات عليهم⁽¹⁾.

(1) - جريدة المنار، العدد 16، 15 فيفري 1952، ص3.

وفي المغرب الأقصى ومنذ سنة 1951 أعلنت السلطات الاستعمارية أن حزب الاستقلال بمراكش أصبح يشكل خطراً على الدولة وأن من واجب السلطان أن يتبرأ منه، واتخذت من ذلك ذريعة للقيام بقمع شامل في كل المغرب الأقصى.

وفي تونس ومع بداية سنة 1952 وانتشار الأعمال الفدائية واكتشاف الأسلحة، جعل السلطات الفرنسية تتخذ ذلك سبباً في القيام بعمليات قمع وتنكيل بالشعب التونسي وكان هدفها هو القضاء على أي عمل تحرري في المغرب العربي.

ولذلك أدركت الأحزاب الوطنية المغربية أن عليها مواجهة العدو في جبهة واحدة، وأن سياسة المفاوضات والإصلاحات والعمل القطري لا يكون سبيلاً لنيل الاستقلال⁽¹⁾. وهكذا وبسبب تطور الأحداث في البلاد التونسية اجتمعت الأحزاب المغربية في "شانتى" بفرنسا في مقر إقامة مصالي الحاج يوم 28 جانفي 1952، حيث أمضت على تصريح مشترك⁽²⁾ يخص البلاد التونسية وطالبت بما يلي:

- الإيقاف العاجل للضغط في جميع صوره بالبلاد التونسية.
 - الإفراج عن بورقيبة وكل المعتقلين السياسيين.
 - الاعتراف باستقلال وسيادة الشعب التونسي طبقاً لمبادئ الأمم المتحدة.
 - تدخل الأمم المتحدة لتطبيق ميثاقها الذي هو عامل من عوامل السلم بالشمال الأفريقي.
- وقد أعرب المضمون⁽³⁾ على التصريح عن تضامنهم التام مع الشعب التونسي في كفاحه من أجل نيل الاستقلال واستنكارهم الشديد لما تقوم به السياسة الفرنسية⁽⁴⁾.

(1) - جريدة المنار، العدد 16، 20 جمادى الأولى/15 فيفري 1952، ص 3

(2) - عن التصريح المشترك ينظر: الملحق: رقم(6)، ص 294.

(3) - وهم: مصالي الحاج(حركة الانتصار للحريات الديمقراطية)، البشير الإبراهيمي(جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)، فرحات عباس(حزب البيان) عن الجزائر، وبين سالم كعيب(حزب الاستقلال)، المكى الناصري(حزب الإصلاح الوطني)، الوزاني(حزب الشورى والاستقلال) عن مراكش، وصالح فرحات(الدستور القلم)، المصمودي(الدستور الجديد)، التعبوري(الجبهة الوطنية التونسية) عن تونس.

(4) - جريدة المنار، العدد 15، 6 جمادى الأولى/1/1371 فيفري 1952، ص 2.

وبعد مناقشة الأحزاب المغربية للتطورات المستجدة على الساحلة المغربية، وذلك بتكثيف المستعمر الفرنسي لعمليات القمع والتنكيل في كل من تونس والمغرب الأقصى، هذه التطورات جعلت الأحزاب المغربية تحرص على ضرورة تقوية وحدتها في كفاحها ضد العدو المشترك. وقد كفل الاجتماع الذي ترأسه الشيخ البشير الإبراهيمي يوم 2 فيفري 1952 بباريس⁽¹⁾، بإنشاء "جبهة الاتحاد والعمل المغربية"، وقد أمضت الأحزاب على ميثاق الجبهة والذي التزمت من خلاله جميع الأحزاب في المغرب العربي على أن تعمل ضمن جبهة مشتركة لمواجهة الاستعمار الفرنسي وقد تضمن الميثاق عدة تعهدات وقرارات منها:

أولاً: تتعهد الأحزاب والمنظمات الوطنية بشمال إفريقيا بـ:

أ- متابعة الكفاح ومضاعفته في سبيل تحرير إفريقيا الشمالية من جميع أنواع الاستعمار والوصول بأقطارها - في دائرة ميثاق الأمم المتحدة- إلى نظام دول ديمقراطية متمتعة بسيادتها.

ب- تنسيق عملها لتحقيق هذه الأهداف داخل إفريقيا الشمالية وفي الميدان الفرنسي والدولي.

ج- البحث دورياً في حالة الشمال الإفريقي على ضوء الحوادث في الداخل والخارج.

ثانياً: تقرر تأليف لجنة "اتحاد وعمل الشمال الإفريقي" وإنشاء كل هيئة أخرى لازمة لتنفيذ هذه الميثاق.

وقد وقع على هذا الميثاق الأحزاب المغربية التالية:

- عن الجزائر: حركة انتصار الحريات الديمقراطية، حزب البيان.

- عن تونس: حزب الدستور الجديد والقديم.

- عن المغرب: حزب الاستقلال، حزب الشورى والاستقلال، حزب الوحدة المغربية، حزب

الإصلاح المغربي⁽²⁾.

(1) - محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص 102.

(2) - جريدة المنار، العدد 19، 2 رجب 1371 / 28 مارس 1952، ص 3

وهكذا ظهرت هذه الجبهة في ظروف حرجة بحيث انتشر الخلاف بين زعماء الحركات الوطنية بالمغرب العربي حول طرق العمل والوسيلة التي من خلالها يحققون مطامح الشعوب في الحرية والاستقلال، وبعد التأكد من عدم جدوى العمل السياسي والتوجه القطري تأسست الجبهة المغربية على أمل العمل الجاد والإخلاص في تحرير المغرب العربي والوقوف في وجه العدو المشترك⁽¹⁾.

ولكن الملاحظ هو أن ميثاق الجبهة ظل حبر على ورق ولم تؤد الجبهة أي دور على المستوى المغربي، وربما ذلك بسبب ما آلت إليه الأوضاع في كل من تونس والمغرب الأقصى مما أدى إلى تعطيل مهامها. وأهم التطورات على الساحة المغربية هو التوجه إلى العمل القطري، فبالنسبة لتونس فقد حققت قضيتها بعض النتائج المهمة بعد ادراجها على المستوى الخارجي ضمن جدول أعمال هيئة الأمم المتحدة، أما على المستوى الداخلي فقد انطلقت الأعمال العسكرية ضد الجيش الفرنسي منذ نهاية سنة 1951⁽²⁾.

وبالنسبة للأوضاع في المغرب الأقصى فإن المقاومة بدأت منذ انطلاق حوادث الدار البيضاء يوم 7 و 8 ديسمبر إثر اغتيال النقابي التونسي فرحات حشاد يوم 5 ديسمبر 1952، وقد ازدادت الأوضاع تفاقماً بعد خلع السلطان محمد ابن يوسف (محمد الخامس) في 20 أوت 1953 من قبل السلطات الفرنسية وعينت مكانه محمد بن عرفة العلوي، وكانت قضية المغرب قد أدرجت هي الأخرى في دورة هيئة الأمم المتحدة خلال سنة 1952. وهكذا بعد تصاعد الأحداث وتطورها في كل من تونس والمغرب دخلت السلطات الفرنسية في مفاوضات معهما، لتأخذ مسألة الكفاح المغربي المشترك منحى آخر خاصة بعد حصول القطرين على الاستقلال سنة 1956⁽³⁾.

(1) - جريدة المنار، العدد 19، 2 رجب 1371 / 28 مارس 1952، ص 3.

(2) - محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص 102.

(3) - نفسه.

ومن خلال ما سبق يتضح أن إنشاء جبهة الاتحاد والعمل المغاربية أعطى أمل كبير لشعوب المغرب العربي لتحقيق الوحدة لمواجهة العدو المشترك، لكن هذه الجبهة اندثرت ولم تحقق ما كان يرجوه الوطنيون المغاربة من توحيد الكفاح المغربي، وبالرغم من ذلك فإنها تعتبر محطة من محطات التنسيق بين الأحزاب المغاربية في إطار العمل الوحدوي.

ب- ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي 1954.

لقد أدى تطور الأحداث في بلدان المغرب العربي منذ سنة 1954- وذلك بانطلاق المقاومة المسلحة في كل من تونس والمغرب والخراط الجزائريين فيهما- إلى إعادة طرح مسألة ضرورة تنسيق وتوحيد الكفاح لتحقيق الحرية والاستقلال لبلدان المغرب العربي.

وقد جاءت المبادرة هذه المرة من جانب الحكومة المصرية وعلى رأسها الرئيس جمال عبد الناصر⁽¹⁾، خاصة بعد نجاح الثورة المصرية ليأخذ زمام المبادرة من جديد في محاولة لتوحيد عمل الأحزاب الوطنية المغاربية خاصة وأن هذه الأحزاب كانت منضوية تحت مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي منذ سنة 1947.

وهكذا اجتمع فتحي الديب⁽²⁾ يوم 16 مارس 1954 بالأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، وتم التطرق من خلال هذا الاجتماع إلى البحث عن سبل تنظيم وتوحيد الكفاح ضد الاستعمار

(1) - لقد كان الرئيس المصري في تلك الفترة يمثل رمزا للثوريين المغاربة وكانوا يعلقون عليه آمالا كبيرة في دعم الكفاح المغربي، وحتى السياسة الفرنسيين أنفسهم كانوا مقتنعين بأن الدافع الكبير لاندلاع الثورة في الجزائر جاء من القاهرة. ينظر: Horne Alistair: A Savage War Of Peace Algeria 1954- 1962, The Viking Press, New York 1978, p 85.

(2) - فتحي الديب(1923- 2003) من أبرز معاوني الرئيس المصري جمال عبد الناصر في قضايا الشؤون العربية، ويعد مؤسس جهاز المخابرات العامة المصرية سنة 1953، وترأس من خلالها دائرة الشؤون العربية، وقد أوكل إليه الرئيس المصري مهمة إعداد خطة لتحرير دول الوطن العربي، بعد وفاة جمال عبد الناصر استقال مع العمل في رئاسة الجمهورية، توفي سنة 2003، ينظر موسوعة المعرفة مقال بعنوان: فتحي الديب نواة جهاز المخابرات المصرية، متحال على الرابط: <https://m.marefa.org>.

الفرنسي على الساحة المغاربية مع الحديث عن ما يمكن أن تقدمه مصر من مساعدات لتحقيق الاستقلال لشعوب المغرب العربي⁽¹⁾.

وأوضح الجانب المصري للأمير أن الظروف الحالية مواتية جدا للقيام بمبادرة جديدة لجمع الأحزاب الوطنية لأجل توحيد كفاحها ومن هذه الظروف نذكر:

- فشل الأحزاب السياسية في داخل وخارج الأقطار الثلاثة في توحيد صفوفها، واكتفائها بالتصريحات والخطب دون القيام بعمل إيجابي، بالرغم من وضوح الوسيلة التي يجب التركيز عليها وهي القيام بالعمل المسلح باعتباره السبيل الوحيد لتحرير المغرب العربي.

- كذلك الوقت مناسب والظروف متاحة للقيام بعمل وحدوي على الساحة المغاربية لانشغال فرنسا في حربها بالهند الصينية، وعليه فإن ضرب المستعمر في عدة جبهات وفي وقت واحد هو من أنجح السبل للقضاء عليه وإرغامه على الجلاء.

- استعداد مصر لتقديم الدعم وكافة المساعدات لأشقائها في المغرب العربي لتوحيد صفوفهم تحت قيادة واحدة لضمان التنسيق بين المناضلين في الأقطار الثلاثة والوقوف في وجه أي تدخل أجنبي من شأنها تقديم أي مساعدات لتحرير المغرب العربي⁽²⁾.

ومن خلال هذا اللقاء قدم الأمير للمسؤول المصري خطته لإنجاح مشروع الكفاح المسلح، والذي يركز على ضرورة السرية في العمل وتوحيد القيادة، وهكذا تم الاتفاق على عقد مؤتمر يضم جميع الأحزاب الوطنية برعاية الجامعة العربية، وقد كلف أمينها العام السيد عبد الخالق حسونة السيد عبد المنعم مصطفى (الأمين المساعد للشؤون السياسية) تولى التنسيق مع المسؤولين المصريين، وقد وجه الدعوة في شهر مارس 1954 إلى جميع الأحزاب السياسية دون استثناء،

(1) - فتحي الديب، مصدر سابق، ص- ص 22- 23.

(2) - المصدر نفسه، ص 23.

حيث لم يتأخروا في الحضور لهذا المؤتمر⁽¹⁾، والذي غاب عنه رئيس لجنة تحرير المغرب العربي محمد ابن عبد الكريم الخطابي⁽²⁾.

وعقد الاجتماع يوم 3 أبريل 1954 وحضره قادة وممثلو الأحزاب المغاربية⁽³⁾، ودارت أشغال المؤتمر بدار الأمانة العامة للجامعة العربية تحت رئاسة عبد المنعم مصطفى وبحضور ممثلين عن السلطات المصرية وهما فتحي الديب وعزة سليمان⁽⁴⁾، وقد تحدث رئيس الجلسة عن الظروف التي تعيشها الشعوب العربية في المغرب العربي، وأوضح أن أي عمل قطري مقضي عليه بالفشل، وأن الجامعة العربية مستعدة لمساعدة وتدعيم أي عمل وحدوي بين الحركات الوطنية المغاربية لتحقيق الاستقلال⁽⁵⁾.

وبعدما طلب رئيس المؤتمر من ممثلي الأحزاب عرض وجهة نظر كل حزب حول أسلوب تحرير بلده وإمكانية توحيد جهود كافة الأحزاب بالأقطار الثلاثة لمصلحة قضية المغرب العربي. وبدأ الاجتماع الذي طغت عليه روح الخطابة حسب ما أكدته فتحي الديب، بحيث حاول ممثلو الأحزاب المشاركة أن يظهر كل واحد قوة حزبه لتحقيق المعجزات لما يتمتع به من شعبيته جماهيرية، ولاحظ كذلك أن كل من التونسيين والمراكشيين كان هدفهم المطالبة بالدعم المالي لهما حتى يستقلا ثم يأتي دورهما في تحرير الجزائر بعد ذلك⁽⁶⁾.

(1) - فتحي الديب، مصدر سابق ص- ص 23- 24.

(2) - معمر العايب، مرجع سابق، ص 63.

(3) - مثل المغرب كل من: علال الفاسي وعبد المجيد بن جلول عن حب الاستقلال، محمد حسن الوزاني وأحمد بن سوادة عن حزب الشورى والاستقلال، أحمد بن المليح عن حزب الإصلاح بتطوان، المكّي الناصري عن حزب الوحدة والاستقلال بطنجة.

- مثل الجزائر كل من: محمد خيضر عن حزب الشعب- حركة الانتصار للحريات الديمقراطية-، أحمد بيوض عن حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.

- مثل تونس كل من: صالح بن يوسف وعلي البهلوان عن الدستور الجديد، محمد الصالح بدر عن الدستور القديم.

(4) - كلفهما الرئيس المصري لمساعدة الأمين العام المساعد للشؤون السياسية بالجامعة العربية السيد عبد المنعم مصطفى.

(5) - فتحي الديب، المصدر السابق، ص 25.

(6) - نفسه.

وعندما حان دور ممثلي الجزائر تدخل أحمد بن بلة⁽¹⁾ الذي فاجأ الجميع برفضه المطلق للحزبية والتحزب والنظرة الضيقة، وانتقد بشده ممثلي الأحزاب في اعتمادهم على المقاومة السياسية، وأخبرهم بأن خلفه عدد كبير من المناضلين في الجزائر آمنوا بالكفاح المسلح ضد المستعمر الفرنسي وما يطلبونه هو السلاح فقط ليقاتلوا به. وتطابق تدخل محمد خيضر مع كلام ابن بلة، بحيث هاجم كل من يعطي لنفسه حق معرفة الوضع في الجزائر من غير الجزائريين المحتكين بالقاعدة الجماهيرية، وأكد على أن أي كفاح على الساحة المغاربية لا يشمل الجزائر مقضي عليه بالفشل⁽²⁾.

ويرجع موقف الطرفين التونسي والمغربي حول قضية توحيد العمل المسلح المغربي إلى وجود اختلاف أساسي في تصور المعركة مع المستعمر الفرنسي، بحث اختلافهم مع الجزائريين كان قائما منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، فبينما كان حزب الاستقلال وحزب الدستور يعتمدان أساسا على العمل السياسي في الداخل والخارج وخاصة تجاه الرأي العام الفرنسي ويميلان إلى صيغة مرنة من قضية الوحدة بين الأحزاب الوطنية المغاربية؛ كان حزب الشعب الجزائري- حركة الانتصار للحريات الديمقراطية- يعمل على توحيد المعركة على الساحة المغاربية والقيام بعمل مسلح، وقد اقترح على التونسيين والمغربيين تشكيل منظمات "شبه عسكرية" مثلما هي في الجزائر لكن هذا الطرح قوبل بالرفض في كل من تونس والمغرب⁽³⁾.

ولذلك عمل أصحاب التوجه السياسي على تجديد ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي الذي صادقوا عليه منذ سنة 1948، والذي دعا إلى توحيد الكفاح المسلح في كامل أقطار المغرب العربي، أما ميثاق اللجنة الذي صادقوا عليه في 4 أبريل 1954 فقد اختلف تماما عن سابقه حيث اعتبره البعض دعوة صريحة إلى تكريس العمل القطري على الساحة المغاربية⁽⁴⁾.

(1) - وقد دخل للمؤتمر باسم مستعار وهو مزياني مسعود.

(2) - فتحي الديب، مصدر سابق، ص- ص 26-27..

(3) - معمر العايب، مرجع سابق، ص- ص 64-65.

(4) - مومن العمري: شعار الوحدة...، مرجع سابق، ص 204.

- وفي الحقيقة ومن خلال بنود هذا الميثاق الأخير الذي وقع عليه ممثلي الأحزاب المغاربية⁽¹⁾ يظهر أنه سياسي ولم تظهر في ثناياها الدعوة إلى العمل المسلح ولقد جاءت بنوده كالتالي:
- ينضوي ممثلو الأحزاب والبعثات السياسية المغربية(المغاربية) في الشرق العربي في هيئة تسمى "اللجنة تحرير المغرب العربي".
 - يكون المركز الرئيسي لهذه اللجنة مدينة القاهرة ويجوز إنشاء فروع لها خارج بلاد المغرب(المغرب العربي) حسب ما تقتضيه المصلحة.
 - غاية اللجنة العمل على نيل أقطار المغرب العربي الثلاثة استقلالهم التام والانضمام إلى الجامعة العربية مع رفض الدخول في الاتحاد الفرنسي بأي شكل من الأشكال.
 - الاتفاق على تكوين كل قطر وفد موحد للتعاون لخدمة القضية المغاربية.
 - ينتدب كل حزب وكل بعثة سياسية مناوبا واحدا على الأقل في العمل داخل الوفد الممثل لبلاده.
 - توزع الأعمال الموكلة لكل وفد بالتساوي في المسؤوليات والواجبات والحقوق.
 - المهام الدائمة لكل وفد هي أمانة الصندوق والدعاية والنشر ووضعية الوطنيين المغاربة والاتصال.
 - يتكون داخل اللجنة مكتب مشترك يربط الوفود الثلاثة وينتدب هذا المكتب ثلاثة أعضاء لمدة سنة واحد عن كل وفد، ويقوم هؤلاء الثلاثة بتعيين مدير وأمين عام الصندوق ونائب المدير لمدة سنة من بينهم.
 - يقوم المدير بالإشراف على المسائل المشتركة وتمثيل المكتب في دائرة اختصاصاته الإدارية.
 - يدفع كل وفد قيمة اشتراكه لأمين الصندوق غرة كل شهر⁽²⁾.

(1) - ذكر فتحي الديب في مذكراته أن علا ل الفاسي رئيس حزب الاستقلال رفض التوقيع على الميثاق بحجة أن الاجتماع لم يضم كل قادة الأحزاب وعين ممثلا عنه ليوقع نيابة عن حزبه، وهو الأمر الذي دفع كذلك صالح بن يوسف للقيام بالخطوة نفسها، ليوقع بدله مساعده في حزب الدستور الجديد.

(2) - فتحي الديب، مصدر سابق، ص- ص 29-32.

ولم يرض هذا الطرح الجديد لقضية الكفاح المغربي العناصر الثورية، ودفع بالوطنيين الجزائريين إلى التحرك والتحالف مع الأمير الخطابي والثوريين في الميدان خاصة على الجبهة التونسية لتوحيد المعركة المغاربية ضد الاحتلال الفرنسي. وقد ازدادت القناعة بنجاح هذه الإستراتيجية خاصة بعد تطور الكفاح المسلح في تونس والمغرب، وأصبح الكفاح المسلح والمواجهة المشتركة مع العدو وحدها تكفل الاستقلال التام ووحدة المغرب العربي⁽¹⁾.

2- الثورة الجزائرية ووحدة الكفاح المغربي.

لقد أكدت الثورة الجزائرية منذ اندلاعها على تمسكها بمشروع الكفاح المغربي المشترك واتخذت منه منطلقا لتأكيد بعدها الأيديولوجي، وعمل قادتها على تجسيده ميدانيا لضرب السياسة الفرنسية التي عملت على تقسيم نشاط الوطنيين المغاربة وذلك من خلال تركيز الإدارة الفرنسية للتفاوض مع أصحاب التوجه السياسي والعمل القطري، لكن الثورة الجزائرية عولت على تشكيل جيش واحد يضم جميع جيوش المغرب العربي، وهو ما تحقق فعليا نهاية سنة 1955 ودفع بفرنسا بمنح الاستقلال لكل من تونس والمغرب الأقصى بداية من سنة 1956⁽²⁾.

أ- البعد المغربي للثورة الجزائرية.

إن المتتبع للنشاط الوحدوي المغربي عقب الحرب العالمية الثانية يقف عند حقيقة مفادها بأن الوطنيين الجزائريين كانوا أول من دعا إلى تنسيق وتكوين جبهة واحدة وموحدة من التونسيين والجزائريين والمراكشيين للكفاح ضد المستعمر الفرنسي. وقد تطور هذا التوجه ليصبح أكثر ثورية منذ المؤتمر السري الذي عقده حزب الشعب - حركة انتصار الحريات الديمقراطية- مع نهاية 1948 بقية "زيدن" ومما جاء تقرير هذا المؤتمر: "...أن المغرب العربي هو وحدة إستراتيجية بالتضاريس (الطبيعية) والتاريخ والاضطهاد الاستعماري الواحد..."، ومن خلال المؤتمر وعند التطرق للكفاح المشترك مع تونس والمغرب تم تقديم مشروع للعمل المشترك على الساحة المغاربية

(1) - عبد الله مقلاتي، مرجع سابق ص- ص 54-55.

(2) - المرجع نفسه، ص - ص 57-59.

وذلك بحث حزب الاستقلال والدستور على تشكيل "منظمة خاصة" مثلما هي في الجزائر⁽¹⁾، ويكون ذلك كمرحلة أولى ثم يتم دمجها في قيادة أركان عليا تقود العمل المسلح وتعممه في كامل بلدان المغرب العربي كمرحلة ثانية⁽²⁾.

وأكدت قيادة جبهة التحرير الوطني على البعد المغربي للثورة الجزائرية من خلال بيان أول نوفمبر 1954، والذي أكد على وحدة الشعب الجزائري حول مسألة الاستقلال وأن "أحداث المغرب وتونس لها دلالتها في هذا الصدد. فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحرري في شمال إفريقيا"⁽³⁾.

وقد عبرت الجبهة عن أسفها لعدم تحقيق العمل الوحدوي على الساحة المغربية وعلى عدم تجسيده ميدانيا، بحيث كان التيار الاستقلالي في الحركة الوطنية الجزائرية سباقا في الدعوة إليه ويظهر ذلك في النص التالي: "...ومما يلاحظ في هذا الميدان أننا منذ مدة طويلة أول الداعين إلى الوحدة في العمل. هذه الوحدة التي لم يتح لها مع الأسف التحقيق أبدا بين الأقطار الثلاثة".

وقد تحدثت الجبهة عن وضعية الجزائر في ظل انطلاق المقاومة في تونس والمغرب حيث أن "...كل واحد منهما قد اندفع اليوم في هذا السبيل، أما نحن الذين بقينا في مؤخرة الركب فإننا نتعرض إلى مصير من تجاوزته الأحداث...". وقد دعت الجبهة للخروج من هذا الوضع ما هو الوضع والالتحاق بـ: "...المعركة الحقيقية الثورة إلى جانب إخواننا المغاربة والتونسيين"⁽⁴⁾.

(1) - حسين آيت أحمد، مصدر سابق، ص 173.

(2) - عبد الله حمادي، مرجع سابق، ص - ص 308-309.

(3) - عامر رخييلة، مرجع سابق، ص 149.

(4) - محمد لحسن أزغيدى: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني 1956-1962، دار هومة، الجزائر 2009، ص 72.

وقد أكدت الجبهة أيضا أن من بين الأهداف الرئيسية في سياستها الخارجية هو "تحقيق وحدة شمال إفريقيا في إطارها الطبيعي العربي والإسلامي"⁽¹⁾. وهو الهدف الذي اعتبره بعض المؤرخين أنه تأكيداً من الجبهة لالتزامها بميثاق لجنة تحرير المغرب العربي المتفق عليه في ديسمبر 1947 برئاسة الخطابي⁽²⁾.

وقد بذل الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني انطلاقا من القاهرة جهودا كبيرة لتوحيد كلمة الأحزاب الوطنية وتنسيق العمل الوحدوي المغربي، وفي هذا الإطار تم المصادقة على ميثاق "جبهة تحرير الجزائر"، وذلك بعد عدة اجتماعات في القاهرة والتي انطلقت منذ بداية جانفي 1955 لنتهي بالتوقيع على الميثاق يوم 17 فيفري 1955⁽³⁾، الذي أكد فيه الجميع على تمسكهم بوحدة المغرب العربي وذلك من خلال البنود التالية:

- الجزائر جزءاً لا يتجزأ من المغرب العربي الذي هو جزء من العالم العربي الكبير.
- الإيمان بوجوب الكفاح بين أقطار المغرب العربي الثلاثة تونس، الجزائر، مراکش.
- جبهة تحرير الجزائر مستعدة من الآن لتندمج في هيئة أجمع وأشمل للأقطار المغربية (المغاربية) الثلاثة بنظام يوضع ومسؤوليات تحدد، وتحيب بالقائمين على الحركات التحررية في كل من تونس ومراكش أن يضعوا أيديهم في يدها وأن يعملوا على تأسيس هيئة تظم الجميع⁽⁴⁾.
- وبهذا فإن جبهة التحرير أكدت على وفائها للتوجه الاستقلالي الذي برز منذ سنة 1926، والذي حدد مبدأ الوحدة باستقلال أقطار المغرب العربي، وهو المبدأ الذي بقيت جبهة التحرير متبينة له حيث عادت الجبهة في ماي 1955 لتؤكد على بعدها المغربي وتمسكها بالوحدة

(1) - محمد لحسن أزغيدى، مرجع سابق، ص 74.

(2) - عامر رخيلا، مرجع سابق، ص 174.

(3) - وقع على الميثاق كل من: الشيخ البشير الإبراهيمي والفضيل الورثاني عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأحمد مزغنة ممثلاً عن مصالي الحاج، والشاذلي المكّي عضو مجموعة مصالي الحاج، أحمد بيوض عن حزب البيان، حسين الأحول عن اللجنة المركزية المنشقة، محمد يزيد وأحمد بن بلة وحسين آيت أحمد ومحمد خيضر عن جبهة التحرير الوطني، وقد وقع الميثاق أيضا الأمير الخطابي وشقيقه. ينظر: الفضيل الورثاني، مصدر سابق، ص 218.

(4) - للإطلاع على نص الميثاق كامل ينظر: الملحق رقم 11، ص 302_303.

المغربية وذلك بتأكيدهما على ما يلي: " إن الحقائق الثقافية والاقتصادية والتاريخية تجعل ثورة شمال إفريقيا ثورة واحدة من الناحيتين الأيديولوجية والسياسية. وليست تعبيراً عن ثلاث قوميات متميزة، وسوف تسعى الثورة الجزائرية إلى تحقيق سياسة الوحدة ضد سياسة فرنسا في شمال إفريقيا...".

وبالرغم من التطورات التي حدثت خلال سنتي 1955 و 1956 في كل من تونس والمغرب، والتي كرست الاتجاه القطري على الساحة المغربية؛ إلا أن جبهة التحرير ظلت متمسكة بطرحها المغربي ولم يثنها ذلك على التمسك ببعدها الوحدوي⁽¹⁾.

وخلال الاتصالات السرية بين جبهة التحرير والحكومة الفرنسية والتي أسفرت عن لقاء في القاهرة في 12 أبريل 1956 فإن الجبهة بقيت محافظة على طرحها المغربي، وذلك عندما التقى "جوزيف بيقار" (النائب الاشتراكي) و"جورج قورس" عن الجانب الفرنسي ومحمد خيضر عن الجبهة حيث عرض الجانب الفرنسي ما عرف بـ: "مثلث غي مول"⁽²⁾، والذي تمثل في إيقاف القتال ثم إجراء انتخابات ثم المفاوضات. ولكن خيضر كان اقتراحه هو تكوين دولة جزائرية تدخل في اتحاد فيدرالي مع تونس والمغرب الأقصى.

ويعتبر اقتراح الجانب الجزائري تأكيداً على وفائهم لما جاء في بيان أول نوفمبر 1954، وقد أكدت الجبهة من جديد عند انعقاد مؤتمر الصومام سنة 1956 على تمسكها بالعمل المغربي⁽³⁾،

(1) - عامر رخيطة، مرجع سابق، ص-ص 149 - 150.

(2) - كان رئيساً لمجلس الوزراء حيث صرح في 2 مارس 1956 قائلاً: " يجب أن تسكت الأسلحة، لتنظيم الانتخابات الحرة النزيهة في الشهور الثلاثة القادمة بعد وقف المعارك وأعمال العنف".

(3) - عامر رخيطة، المرجع السابق، ص 151.

حيث تضمنت وثيقة الصومام⁽¹⁾ التأكيد على ضرورة "تضامن الشمال الأفريقي" والعمل على تشجيع:

- 1- تنسيق عمل حكومة تونس والمغرب للضغط على الحكومة الفرنسية.
- 2- إنشاء لجنة للتنسيق بين الأحزاب الوطنية للبلدين مع جبهة التحرير الوطني، وتكوين لجان شعبية في البلدين لمساعدة الثورة الجزائرية⁽²⁾.

وجاء هذا الموقف من جبهة التحرير بعد المساندة الكبيرة للثورة الجزائرية من الشعبين التونسي والمغربي وقد عبر المؤتمر عن ذلك في النص التالي: "...ومن جهة أخرى فإن حكومتي تونس والمغرب قد وقفنا -بفضل ضغط الشعبين الشقيقتين- موقفا صريحا من هذه المشكلة التي يرتهن بها التوازن في شمال افريقيا". وقد واصلت الجبهة على تأكيد مغاربية الثورة الجزائرية من خلال أجهزة الإعلام والدعاية في كل من تونس والجزائر والمغرب ومصر⁽³⁾.

وهكذا أكد مؤتمر الصومام على البعد المغربي للثورة الجزائرية وارتباط قضيتها بالمغرب العربي، وأن العمل على تجسيد وحدة الكفاح المسلح المشترك يمثل السبيل الوحيد للخلاص من المستعمر الفرنسي. وعليه دعت جبهة التحرير الوطني إلى تبني البعد المغربي لكسب التضامن الرسمي والشعبي من أجل تفعيل العمل الثوري على الساحة المغاربية⁽⁴⁾.

وقد نجح مؤتمر الصومام في تنظيم مختلف شؤون الثورة من الناحية السياسية والعسكرية، بحيث وحد القيادة ووحده برنامج العمل السياسي، وأكد على ضرورة مواجهة فرنسا بجبهة كفاح موحدة

(1) - على الرغم من أن بعض القرارات قد أدت إلى حدوث خلافات بين قادة جبهة التحرير في الداخل والخارج، وخاصة التي نصت على أولوية السياسي على العسكري والداخل على الخارج، وقد وجهت كذلك العديد من الانتقادات للمؤتمر خاصة عدم حضور قادة الخارج وعدم تمثيل جميع المناطق، للمزيد من التفاصيل ينظر:

Ali Kafi: Du Militant Politique Au Dirigeant Militaire Mémoires (1946-1962), Editions Casbah, Alger 2009, pp 80-81.

(2) - محمد الحسن أزغيددي، مرجع سابق، ص 150.

(3) - عامر رخيطة، مرجع سابق، ص 151.

(4) - عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص 95.

والاستفادة بقدر الإمكان من الدعم الرسمي والشعبي في تونس والمغرب الأقصى. وهكذا اتضحت أرضية العمل لمسؤولي جبهة التحرير الوطني على المستوى المغربي.

وسعت الجبهة إلى توثيق أسس العلاقة مع مختلف القوى والتوجهات السياسية في بلدان المغرب العربي، وعليه يمكن تحديد الأسس الإستراتيجية للثورة الجزائرية في تلك الفترة في النقاط التالية:

- تأكيد البعد المغربي للثورة الجزائرية وضرورة الاعتماد على النفس في الوقت نفسه.
- المحافظة على خيار وحدة الكفاح المغربي المشترك بالتنسيق مع الوطنيين المغاربة من أصحاب التوجه الوحدوي.

- إرساء العلاقات مع السلطات في كل من تونس والمغرب لتوفير الدعم للثورة الجزائرية. وبعده تطور الأوضاع في المغرب العربي وما نتج عن استقلال تونس والمغرب؛ أصبحت الثورة الجزائرية أمام خيارين إما التخلي عن مشروع وحدة المغرب العربي ومواجهة العدو منفردة، أو مواصلة تمسكها بالبعد المغربي والبحث عن أرضية صالحة للتنسيق مع حكومتي البلدين. وهكذا اختارت الخيار الثاني خاصة وأن استقلال البلدين أصبح واقعا مجسدا ويمكن أن يفيد الثورة الجزائرية، خاصة مع إعراب الكثير من الساسة على الساحة المغربية دعمهم لوجهة نظر جبهة التحرير الوطني⁽¹⁾.

وبجدد الإشارة إلى أن الخلاف كان كبيرا بين قادة جبهة التحرير الوطني في الداخل والخارج، فبينما تمسك القادة في الخارج بالخيار الوحدوي وضرورة مواصلة توحيد العمل الثوري مع التونسيين والمغربيين، فقد انتقد القادة في الداخل هذا الخيار خاصة بعدما أصبح استقلال تونس والمغرب أمر واقعي، وأكدوا على عدم جدوى إعادة طرح خيار وحدة الكفاح المسلح من جديد على الساسة في البلدين، وحسب عبان رمضان أن غالبية الشعب في تونس أو المغرب قد رضوا بالاستقلال ويسيروا خلف بورقيبة ومحمد الخامس، وهذا حسبه أمر يفرض على قادة الجبهة أن يخصصوا

(1) - عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص- ص 96-97.

جهودهم لخدمة الجزائر ولا يضيعوا وقتهم البحث عن توحيد القتال على الساحة المغاربية، وأن يهتموا بإدخال السلاح للداخل لتحقيق الاستقلال الذي لن يتأتى إلا بقوة السلاح⁽¹⁾.

ومن خلال رؤية قادة الجبهة في الداخل فإن تبني خيار ربط علاقات التعاون مع بورقيبة ومحمد الخامس هو الخيار الأفضل للثورة الجزائرية، وحسبهم أنه لا يجب أن ينظر لاستقلال تونس والمغرب أنه سلمي؛ بل يجب أن ينظر له من الجانب الإيجابي وعلى أن سيساعد على تطوير الكفاح في الجزائر، وأن البلدين سيصبحان يمثلان القواعد الخلفية للنشاط السياسي والعسكري للثورة الجزائرية⁽²⁾.

وهكذا وبعد التأكد من تكريس خيار الاستقلال القطري وفشل خيار المواجهة المشتركة للعدو ركزت الثورة الجزائرية على كسب التضامن الشعبي المغربي معها، وذلك باعتباره دعامة أساسية ووسيلة للضغط على السلطة الحاكمة في البلدين. ومنذ مؤتمر طنجة 1958 أبدت جبهة التحرير الوطني اهتمامها المتزايد بتجسيد وحدة النضال المغربي المشترك وإرساء علاقات جيدة مع أقطار المغرب العربي⁽³⁾.

ومما سبق يتضح أن الثورة الجزائرية عملت على تجسيد الكفاح المغربي المشترك وذلك استنادا على الموثيق المبرمة من خلال مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي، وهو الأمر الذي جعل مسؤولي جبهة التحرير في الخارج يبدلون كل ما في وسعهم لتوحيد المعركة وتجنب المواجهة المنفردة مع العدو، ولكن السياسة الفرنسية استطاعت أن تجهض مشروع مغربة الحرب وهذا مما دفع بجبهة التحرير الوطني إلى التأقلم مع الوضع الجديد وإرساء علاقات تخدم مبادئها وأهدافها⁽⁴⁾.

⁽¹⁾-Mabrouk Belhocine: Le Courier Alger-Le Caire 1954-1956, Le Congrès De La Soummam Dans La Révolutions, Ed Casbah, Alger 2000, p 154.

⁽²⁾- Mohamed Lebjau, op cit, p-p 105-106.

⁽³⁾ - عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص- ص 97 - 98.

⁽⁴⁾ - المرجع نفسه، ص 99.

ب- الثورة الجزائرية وتوحيد الجبهة التونسية- الجزائرية.

لقد عملت الحركة الوطنية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية على العمل وفق إستراتيجية ثورية تهدف إلى توحيد المعركة على الساحة المغاربية وتكريس التضامن المشترك، وجاء اندلاع الثورة الجزائرية في وقت حرج حيث رضخ قادة الحزب الدستوري إلى القبول بالتسوية السياسية لقضيتهم مع فرنسا وسلموا بوضع السلاح مقابل اعتراف فرنسا بالاستقلال الذاتي لتونس، ولكن اندلاع الثورة الجزائرية وتأكيدهما على البعد المغاربي في الكفاح أدى إلى قلب الأوضاع في تونس، بحيث رفض عدد من قادة المقاومة التونسية التسوية السلمية وامتنعوا عن تسليم أسلحتهم، وتجنّد الساسة المؤمنون بوحدة المغرب العربي للدفاع عن إستراتيجية وحدة الكفاح المسلح على الساحة المغاربية، وهكذا التقى أصحاب هذا التوجه مع الجزائريين في الميدان وفي القاهرة ونسقوا العمل الوحدوي وفقا للتطورات الجديدة داخل البلدين⁽¹⁾.

ومن المعلوم أن المقاومة في تونس والمغرب الأقصى قد سبقت اندلاع الثورة في الجزائر، ولكن تشابك قضايا المغرب العربي سياسيا وترباطها جغرافيا قد أثر على مشروع التسوية السلمية، خاصة وأن الثورة الجزائرية قد أثرت على تسارع الأحداث نحو ضرورة توحيد جبهة القتال على الساحة المغاربية ضد العدو المشترك، وكان لها الفضل في دفع التونسيين للعودة إلى العمل العسكري وذلك بتشكيل جيش التحرير التونسي لحسم المعركة مع الإدارة الفرنسية⁽²⁾.

وقبل الحديث عن التنسيق لتوحيد الجبهة الجزائرية-التونسية يجدر الإشارة إلى أن مظاهر التضامن بين الجزائريين والتونسيين قد عرفت منذ انطلاقة المقاومة في تونس نهاية 1951 اشترك عدد من الجزائريين مع المقاومين التونسيين في جبهة واحدة ضد المستعمر الفرنسي، ولقد قادوا

(1) - عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص 276.

(2) - المرجع نفسه، ص - ص 276 - 277.

عدة معارك مع جنوده من جبال تطاوين بالجنوب الشرقي التونسي إلى جبال قفصة والنمامشة وسوق أهراس والقصرين وخمير وعلى طول الحدود الجزائرية التونسية⁽¹⁾.

ولقد شارك مجموعة من الجزائريين في المقاومة التونسية واحتلقت دمائهم بدماء إخوانهم التونسيين ومنهم: القائد عبد الحي السعيد والأزهر شرايطي وعباس لغور وغيرهم، وجاهد كل هؤلاء جميعا ضد القوا الفرنسية في تونس، وعند اندلاع الثورة الجزائرية التحق عدد منهم بها وفيهم من بقي بتونس وقاتل ضمن جيش التحرير التونسي بقيادة الطاهر الأسود⁽²⁾ وصالح بن يوسف، وقتل الكثير منهم بين سنتي 1956-1957 سواء بتونس أو الجزائر. وعمل عدد منهم في تمرير السلاح إلى الثورة الجزائرية⁽³⁾.

وقد بادر المقاومون التونسيون عند الثورة الجزائرية للالتحاق بها والانضمام إلى جيش التحرير الوطني الجزائري، ومع اشتداد المقاومة مع الجيش الفرنسي في الجزائر ازدادت أعداد المتطوعين من تونس للدخول إلى الأراضي الجزائرية، حيث ذكرت المصادر الفرنسية أن هناك بعض المشاركين التونسيين مع الثوار في الجزائر وأكدت الصحف الفرنسية عن وجود تنسيق بين حركة المقاومة

(1) - عميرة علية الصغير، مرجع سابق، ص 217.

(2) - الطاهر لسود: ولد بقابس سنة 1911، اشتغل بالفلاحة، انضم للحزب الدستوري التونسي منذ شبابه، كان من الأوائل الذين رفعوا السلاح سنة 1952، وأصبح من أبرز قيادي المقاومة، اصطف إلى جانب صالح بن يوسف عند خلافه مع بورقيبة، أسس الجيش التونسي في سنة 1956 وأصبح القائد الفعلي له إلى غاية استقلال تونس 20 مارس 1956، حيث حدث بينه وبين صالح بن يوسف خلاف حول تنظيم الجيش دفع به إلى تسليم نفسه للسلطات التونسية في جويلية 1956 توفي بالحامة سنة (1994)، للمزيد حول حياته ونشاطه ينظر: الهادي وناس الزريب: الطاهر الاسود (القيادة العامة لجيش تحرير شمال إفريقيا)، ط1، مطبعة التسفير الفني، صفاقس 2008.

(3) - محمد بلقاسم: القواعد الخلفية للثورة الجزائرية 1954-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، طبعة خاصة وزارة المجاهدين 2007، ص 124.

المسلحة في البلدين، كما أشارت بعض الصحف إلى اشتباك وقع يوم 7 ديسمبر 1954 شمالي جهة وادي سوف بين فرقة من ثوار تونسيين وبين فرقة من جند المهاري الفرنسيين⁽¹⁾.

وتطورت الأوضاع بسرعة في تونس حيث دخلت فرنسا في مفاوضات مع الساسة في تونس بداية من جويلية 1954، والتي انتهت بتوقيع اتفاقية الاستقلال الذاتي في 3 جوان 1955⁽²⁾، والتي رفضها الأمين العام للحزب الدستوري صالح ابن يوسف، والذي كان وقتها على رأس الوفد التونسي المشارك في مؤتمر باندونغ وأعلن في تصريح: " أن الشعب العربي في تونس يرفض المعاهدة التي وقعتها تونس مع فرنسا"⁽³⁾.

وبهذا الانقسام في الرأي داخل تونس بين الاتجاه الوطني المتفرنس المؤيد للاتفاقيات والاتجاه الوطني العروبي الرفض لها، دخلت البلاد مرحلة جديدة من الصراع وهو ما عرف بالصراع اليوسفي البورقيبي، وخلال هذه المرحلة والتي ستعرف تنظيم التنسيق مع الثورة الجزائرية لتشكيل الفصائل المشتركة الجزائرية- التونسية⁽⁴⁾.

وفي القاهرة اجتمع ممثلي الحركات الوطنية المغاربية المنتمين إلى لجنة تحرير المغرب العربي وأجمعوا على رفضهم للاتفاقيات الفرنسية-التونسية واتهموا بورقيبية بالتواطؤ مع المستعمر، وذلك بعقد اتفاقيات تختلف في مبنائها ومعناها عن المبادئ التي انظم بمقتضاها الحزب الدستوري إلى لجنة تحرير المغرب العربي. ومن أجل حماية الحركات الوطنية المغاربية الاستقلالية من هذا التوجه الجديد، قررت اللجنة فصل الديوان السياسي للحزب الدستوري ورئيسه بورقيبية من عضويتها وإسناد السلطات

(1) - حبيب حسن اللولب: التونسيون والثورة الجزائرية، ج2، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص- ص 82-84.

(2) - محمد الهادي الشريف، مرجع سابق، ص 137.

(3) - الطاهر عبد الله، مصدر سابق، ص 114

(4) - لمزيد من التفصيل حول الفرق المشتركة ينظر: محمد بلقاسم: القواعد الخلفية...، مرجع سابق، ص 120 وما بعدها؛ حبيب حسن اللولب، مرجع سابق، ص 80 وما بعدها.

التي يتمتع بها إلى صالح ابن يوسف بصفته الأمين العام للحزب، وقد أصدرت اللجنة يوم 10 أكتوبر 1955 القرارات التالية:

أولاً- فصل الديوان السياسي للحزب الحر الدستوري التونسي ورئيسه بورقيبة من عضوية اللجنة. ثانياً- اعتبار أن السلطات التي للديوان السياسي قد انتقلت إلى يد الأمين العام السيد صالح ابن يوسف، وهو الذي بقي محافظاً على المبادئ الاستقلالية التي انظم الحزب على أساسها إلى اللجنة.

ثالثاً- يبقى ممثل السيد صالح ابن يوسف هو الممثل الرسمي للحزب الحر الدستوري التونسي الجديد في لجنة تحرير المغرب العربي إلى أن يتمكن جمهور الحزب من البت في مصير الديوان السياسي الحالي.

وقد وقع على هذه القرارات عن الوفد المغربي علال الفاسي رئيس حزب الاستقلال، و عن الوفد الجزائري محمد خيضر ممثلاً لجهة التحرير الوطني، وعن الوفد التونسي إبراهيم طوبال عن الحزب الحر الدستوري الجديد⁽¹⁾.

وهكذا وبعد إنكار قادة الحركات الوطنية المغاربية للاتفاقيات التونسية-الفرنسية، وهو الشيء الذي أعطى دعامة كبيرة لصالح بن يوسف والذي أدرك من خلال ذلك أن عليّة الدعوة من جديد لحمل السلاح وتدعيم الجناح الثوري في تونس، وهكذا تجند لخدمة أهداف لجنة تحرير المغرب العربي، وانطلق بن يوسف من القاهرة في حملته لمعارضة الاستقلال المتوصل إليه مستعينا في ذلك بالعناصر الثورية. وقد لقي اتجاهه هذا كل المساندة من السلطات المصرية والقادة الجزائريين و المغريين، وهكذا أصبح صالح ابن يوسف حليفاً لمشروع وحدة الكفاح المغربي المسلح المشترك وهو ما أسهم في تدعيم البعد المغربي للثورة الجزائرية⁽²⁾.

(1) - الطاهر عبد الله، مصدر سابق، ص- ص 122- 124.

(2) - عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص- ص 306- 307.

وتفعيلا لهذا التوجه التقى أحمد بن بلة وصالح ابن يوسف في القاهرة عقب عودة هذا الأخير من مؤتمر "باندونغ"، وذلك بهدف التنسيق لإعادة إحياء جبهة الكفاح المسلح في تونس، وذلك بالاعتماد على العناصر الثورية ذات التوجه الوحدوي والتي رفضت الاتفاق الفرنسي-التونسي، وعقب الاجتماع غادر ابن يوسف القاهرة إلى طرابلس لمعاينة الوضع بالقرب من الحدود التونسية وليقوم بالعديد من الاتصالات بالداخل لتقييم الوضع ميدانيا، وعاد بعدها إلى القاهرة في أوائل شهر سبتمبر 1955، وبعدها تأكد من إمكانية إحياء جبهة الكفاح المسلح في تونس وبتدعيم من السلطات المصرية تم الاتفاق معه على استدعاء الطاهر الأسود إلى ليبيا من أجل وضع خطة لتنسيق الكفاح المسلح على الساحة المغاربية⁽¹⁾.

وهكذا ومع تزايد الحماس والدعوة إلى توحيد الكفاح المسلح ستعرف الساحة المغاربية وانطلاقا من شهر أكتوبر 1955 تجسد مشروع مغربة الحرب وذلك بتأسيس جيش تحرير المغرب العربي ثم تأسيس جيش التحرير التونسي، لتعرف الساحة المغاربية تطورات جديدة عقب تعميم الحرب ضد العدو الفرنسي وفي وقت واحد وهو ما سنحاول التعرض له في العنصر الموالي.

3- جيش تحرير المغرب العربي وتجسيد وحدة الكفاح المسلح المشترك.

لقد أسهم اندلاع الثورة الجزائرية في زيادة الاحتكاك والتواصل بين الثوار على الساحة المغاربية خاصة على الحدود الشرقية والغربية للجزائر، وهو الشيء الذي دفع بالقادة المغاربة في القاهرة إلى مزيد من التنسيق والعمل الجدي لتوحيد الكفاح المسلح في البلدان الثلاثة وتجسيد مشروع الكفاح المغربي المشترك والذي خططوا له منذ تأسيسهم لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة سنة 1948.

ومع تعنت الإدارة الفرنسية واستعمالها للقمع في الجزائر وتماديها في حل القضية المغربية وإعلان صالح ابن يوسف معارضة لاتفاقيات الاستقلال، فقد ساهمت كل هذه الأحداث في توحيد نظرة زعماء الأحزاب السياسية مع العناصر الثورية، وأضحت فكرة الكفاح المسلح المشترك

(1) - فتحي الديب، مصدر سابق، ص- ص 132-133.

محل إجماع حركات التحرر الوطنية، ومن هذا المنطلق نجح الوطنيون المغاربة في تأسيس جيش تحرير المغرب العربي أواخر سنة 1955 وتوحيد الجبهة الجزائرية- المغربية أولا، ثم بتشكيل جيش التحرير التونسي تم توحيد الجبهة الجزائرية- التونسية منذ بداية سنة 1956، لتتوحد الجيوش الثلاثة في جيش واحد. فكيف تم هذا التخطيط وميلاد هذا الجيش؟ وما هو مصيره؟.

أ- الاتصالات التمهيديّة لتوحيد الجبهة الجزائرية- المغربية.

لقد عملت لجنة تحرير المغرب العربي منذ تأسيسها وعلى رأسها الخطابي على تشكيل جيش موحد يجمع فيه جيوش أقطار المغرب العربي في جيش واحد، وقد كلف هذا الأخير منذ نهاية سنة 1951 كل من الضابطين الهاشمي الطود وحماد العزيز بالقيام بجولة بكل من الجزائر وتونس والمغرب الأقصى، لدراسة الأوضاع ميدانيا وبحث سبل إمكانية توحيد حركة التحرير المغربية، وقد قام الضابطان باتصالات تمهيدية مع قادة الحركات الوطنية في الداخل لأجل هذه الفكرة وعادا إلى القاهرة⁽¹⁾.

ولقد بذل قادة الوفد الخارجي الجزائري جهودا كبيرة في إقناع علال الفاسي وحزب الاستقلال من أجل توحيد الكفاح، ولكن الفاسي كان يفضل عدم المغامرة رغم التطمينات التي تلقاها من السلطات المصرية، وقد ساهم هذا التردد في تأخر تلاحم المقاومة في الجزائر والمغرب إلى غاية أكتوبر 1955.

وفي إطار التحضير للثورة الجزائرية بحث أحمد بن بلة مع علال الفاسي في القاهرة سبل تنسيق العمل الوحدوي لتفجير الثورة في آن واحد بالمغرب والجزائر ويكون ذلك في الذكرى الأولى لنفي الملك محمد الخامس في 20 أوت 1954، وبسبب عدم الاستعداد الجيد حدد تاريخ آخر يتزامن

(1) - لمزيد من التفاصيل حول مهمة الضابطين في المغرب العربي، ينظر: محمد حمادي العزيز، مصدر سابق، ص- ص 34-

مع اندلاع الثورة الجزائرية في الفاتح من نوفمبر 1954، ونظرا لقلّة السلاح و إتمام التحضيرات اللازمة تردد الفاسي في ذلك⁽¹⁾.

ورغم الاتفاق المسبق على تفجير الثورة في وقت واحد في المغرب مع الثورة الجزائرية ؛ إلا أن قادة حزب الاستقلال كانوا يشككون في قدرة الجزائريين على تفجير الثورة لقلّة الإمكانيات، وما كان منهم إلا الانتظار لما ستسفر عنه الثورة في الجزائر. ولما تأكدوا من جدية الثوار في الجزائر وانطلاق الكفاح المسلح على الساحة الجزائرية واتضح لهم الرؤيا في إمكانية توسيع عملياتهم الفدائية على الأراضي المغربية ؛ بادروا بالتنسيق مع قادة الثورة الجزائرية من أجل توحيد العمل المسلح⁽²⁾.

وفي هذا الإطار التقى علال الفاسي وابن عمه عبد الكبير الفاسي مع أحمد بن بلة ومحمد بوضياف والعربي بن مهدي وحسين آيت أحمد، وذلك من أجل التنسيق لتوحيد الكفاح وتم عقد اجتماع يوم 11 جانفي 1955 بحضور فتحي الديب وعزة سليمان وعبد المنعم النجار⁽³⁾ (ملحق عسكري مصري باسبانيا)، وتدارس المجتمعون أوضاع الكفاح بالجزائر والمغرب وكذلك ضرورة تنسيق العمل بين الجبهتين، وبعد ما أبدى الطرفان الموافقة تطرقوا إلى كيفية تنشيط المقاومة في المغرب وتحويلها من كفاح فردي إلى حرب عصابات. ولقد كانت مسألة الإمداد بالسلاح من أهم المسائل التي طرحت في الاجتماع حيث تم الاتفاق مع السلطات المصرية بمد الجانبين الجزائري والمغربي بالسلاح ويتم إيصاله إلى سواحل المغرب الشمالي وهكذا يمكن ضمان نجاح مشروع وحدة الكفاح المغربي.

وتم تكليف عبد الكبير الفاسي بالسفر إلى إسبانيا لتمهيد الطريق مع أصدقائه الأسبان ليغضوا الطرف عن عملية الإنزال، ويتم توزيع السلاح بمنح جبهة وهران الثلثين والمقاومة بالمغرب

(1) - عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص ص 146 - 147.

(2) - فتحي الديب، مصدر سابق، ص 56.

(3) - كلف هذا الثلاثي من طرف الرئيس المصري جمال عبد الناصر بمتابعة ملف الحركات الوطنية التحررية في المغرب العرب، ومن أجل ذلك عين عبد المنعم النجار ليكون في إسبانيا وقريب من الساحة المغربية.

الثالث وحدد مبدئيا تاريخ النصف الثاني من مارس 1955 لبدء الكفاح المشترك في وقت واحد بين الجبهتين⁽¹⁾.

ولقد أوفت السلطات المصرية بوعودها في توفير السلاح حيث تم إرسال أول شحنة من السلاح على متن الباخرة "دينا" والتي نزلت ليلة 30 مارس 1955 على السواحل المغربية وتم إفراغها وحصول كل طرف على حصته من السلاح⁽²⁾.

ومثل هذا النجاح في وصول اليخت "دينا" حافزا مشجعا للاستمرار في عمليات الإمداد بالسلاح للمقاومتين الجزائرية والمغربية وهو ما حفز كذلك عملية التسريع التنسيق للعمل المشترك، وبعد هذا تعددت اللقاءات بين المسؤولين للتنسيق بين المقاومتين وتم ذلك في كل من القاهرة و مدريد وتطوان بالمغرب، وأصررت السلطات المصرية على التعجيل في الوصول إلى اتفاق مشترك يجسد وحدة المعركة وجيش تحرير المغرب العربي⁽³⁾.

وهكذا وبإلحاح من قادة الثورة الجزائرية والذين كان تخوفهم كبير من انفرادهم في مواجهة المستعمر الفرنسي مثلما حدث على الجبهة التونسية؛ فقد تمكنوا من إقناع إخوانهم على الجبهة المغربية على مبدأ المواجهة المشتركة للعدو وحددوا عدة تواريخ للقيام بالعمل المسلح في وقت واحد منذ ربيع سنة 1955، وبسبب عدم إتمام الاستعدادات اللازمة فقد تأخرت العمليات العسكرية إلى أكتوبر 1955 وهو تاريخ الإعلان عن تأسيس جيش تحرير المغرب العربي⁽⁴⁾.

(1) - فتحي الديب، المصدر السابق، ص 73.

(2) - محمد أمطاط: الجزائريون في المغرب بين سنتي 1830 - 1962، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط 2008، ص- ص 332 - 333.

(3) - عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص- ص 155 - 156.

(4) - الغالي العراقي: ذاكرة نضال وجهاد(حديث سنوات التحرير والجمهر والغبار)، تقديم قاسم الزهيري، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط 2002، ص 141.

ب- ميلاد جيش تحرير المغرب العربي.

بعد انطلاق الثورة الجزائرية وتأكيدا على البعد المغربي كثف قادتها في الخارج اتصالاتهم بالقيادات في كل من تونس والمغرب بهدف تكوين جيش موحد يضم الأقطار الثلاثة، ولقد أسفرت الاتصالات عن عقد اجتماع تنسيقي مع قادة المقاومة في المغرب الأقصى يوم 20 أوت 1955، وذلك لبحث سبل العمل التحرري الوحدوي على الساحة المغاربية. وكان هذا اللقاء بمناسبة الذكرى الثانية لخلع الملك المغربي ونفيه وقد حضره كل من عبد الكريم الخطيب والحسن ابن عبد الله صفي الدين⁽¹⁾ والحسن برادة وسعيد بونعيلات والغالي العراقي عن الجانب المغربي، و أحمد بن بلة ومحمد بوضياف على الجانب الجزائري⁽²⁾.

وفي هذا الاجتماع تقدم الطرف الجزائري باقتراح ورقة عمل مستعجلة تضمنت نقطتين أساسيتين، وذلك لضمان استمرارية الكفاح المسلح إلى غاية تتحرر دول المغرب العربي الثلاثة، أما الاقتراح الأول فكان تأسيس جيش تحرير المغرب العربي، والاقتراح الثاني تضمن الإعلان عن وحدة سياسية لكل منطقة شمال أفريقيا تجمع الدول الثلاث المغرب والجزائر وتونس⁽³⁾.

ولقد شكل الاقتراح الجزائري مفاجأة بالنسبة للطرف المغربي خاصة وأن القيادة المغربية في تلك الفترة كانت تعمل لتحضير الكفاح المسلح وتعاني من مشاكل في تنظيم الصفوف، ومما زاد في استغرابهم هو مناداة الطرف الجزائري بالملك محمد الخامس على رأس هذه الوحدة السياسية المقترحة، ولقد تحمس عبد الكريم الخطيب في البداية للفكرة وعدد المزايا التي ستستفيد منها الحركة التحريرية الموحدة تحت قياده الملك المغربي.

(1) - تم عقد الاجتماع في بيته.

(2) - شهادة الغالي العراقي: حركة التحرير المغربية وأبعادها الوحدوية المغاربية، الوحدة الوطنية في ذاكرة الحركات الوطنية والتحريرية...، مرجع سابق، ص 66.

(3) - الغالي العراقي: ذاكرة نضال وجهاد...، مصدر سابق، ص 146.

ولكن الطرف المغربي فضل عدم التعجل وطلب تأجيل الحديث عن الاقتراح الثاني إلى جلسة إلى اليوم الموالي لكي يلتحق بهم كل من عبد الله الصنهاجي وعباس المسعدي⁽¹⁾، وعليه استمر النقاش طوال الجلسة الأولى حول فكرة تكوين جيش تحرير للمغرب العربي، واتفق الجميع على مبدأ الجهاد من أجل استقلال البلاد وأن هذا الجهاد يمكن أن يطول، وقبل الاقتراح الجزائري على شرط أن تدرس الفكرة جيدا نظرا لأهميتها المصيرية⁽²⁾.

وفي اليوم الموالي وخلال الجلسة الثانية تقدم الجانب الجزائري بتوضيح كيفية تسيير الوحدة السياسية والتي تطرح الجانب المغربي عدة استفسارات حولها، حيث أوضح محمد بوضياف للحضور بأن القيادة في هذه الوحدة يجب أن تكون دورية لمدة ثلاث أو خمس سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة، وهكذا تأكد الجانب المغربي بأن الطرف الجزائري يصر على الوحدة السياسية، لذلك بادر حسن ابن عبد الله بالرد على محمد بوضياف بأنهم لا يرفضون الفكرة و لكنها تحتاج إلى مزيد من الدراسة خاصة وأن المعني بالأمر ألا وهو الملك المغربي منفي عن البلاد، واقترح المبادرة إلى تنسيق العمل وضبط الترتيبات لتأسيس جيش تحرير المغرب العربي⁽³⁾.

ولقد توصل الطرفان الجزائري والمغربي من خلال هذه الاجتماعات إلى ضرورة توحيد العمل العسكري وإنشاء جيش تحرير المغرب العربي، وهكذا تم تكوين لجنة عليا جزائرية- مغربية والتي ستشرف سياسيا على توجيه المقاومين، وضمت كل من ابن بلة وبوضياف وخيضر وآيت أحمد و بن مهدي عن الجانب الجزائري، والخطيب وعبد الرحمن اليوسفي وحسن صفي الدين وبونعيلات وبراده والغالي العراقي وحافظ إبراهيم (التونسي) على الجانب المغربي، وقد تفرعت عن هذه اللجنة لجنة التنسيق⁽⁴⁾.

(1) - مناضل ثوري مغربي تولى القيادة العسكرية بجهة الناظور، ارتبط بعلاقات وطيدة بالقادة الجزائريين،

اختلف مع قادة حزب الاستقلال وتحفظ على حل جيش التحرير المغربي، أعتيل في ظروف غامضة في جويلية 1956 .

(2) - الغالي العراقي: ذاكرة نضال وجهاد...، مصدر سابق، ص- ص 145- 146.

(3) - المصدر نفسه، ص 147.

(4) - محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي...، مرجع سابق، ص 149.

وقد ضمت لجنة التنسيق أربعة أعضاء وهم بوضياف وابن مهدي عن الجزائر، وعبد الرحمن الصنهاجي وعباس المسعدي عن المغرب، ولقد كانت هذه اللجنة تأسست قبل بتاريخ 15 جويلية 1955، ولكن لم تكن لها صلاحية حسب الخطيب⁽¹⁾، غير أنها وبعد تكوين اللجنة العليا أعيد بعثها من جديد وأعطيت لها صلاحيات واسعة في التأطير والتنظيم واتخاذ القرارات المناسبة، وقد حدد لها مؤسسوها أهدافها والمبادئ والقوانين التي تسيروها في ميثاق أكدوا من خلاله على العمل المشترك و اشتمل على عدة بنود وهي:

- تتألف اللجنة من أربعة أفراد (الذين تم ذكرهم في أول الفقرة).
- تجتمع اللجنة مرتين في الأسبوع دون تحديد تاريخ.
- تتخذ قراراتها بالأغلبية المطلقة.
- تستغرق مدة الرئاسة للطرفين 15 يوما.
- يتناوب الأعضاء على الرئاسة حسب ترتيب أسمائهم.
- يمتاز الرئيس بترشيح صوت إضافي آخر عن الآخرين.
- في حالة تغيب أحد الطرفين ينوب عنه صاحبه.
- يكون للجنة كاتب وأمين يعينان حسب الاتفاق بين الأعضاء.
- عمل كاتب اللجنة وأمينها هو التنسيق والتعاون بين المقاومين المغربية والجزائرية في جميع الميادين⁽²⁾.

ولقد تم انتخاب عباس المسعدي كاتبا عاما للجنة ومحمد بوضياف أمينا لها، وانطلقت اللجنة في عملها التنسيق والذي شمل ميادين الاتصالات والدعاية والتدريب وإنشاء المراكز العسكرية وضع خطط مشتركة ومنسقة بين القيادتين في الجزائر والمغرب، وتعهدت اللجنة بتسليم الأسلحة

(1) - محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي...، مرجع سابق، ص- ص 149 - 150.

(2) - عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص- ص 164 - 165.

التي تصل إليها من الخارج في تعهد مكتوب نص على: "كل ما وصل إلى أيدينا من السلاح والذخيرة والمال يأخذ منه إخواننا الجزائريون الثلثين و يأخذ منه المغاربة الثلث"⁽¹⁾.

ولقد كانت الأسلحة تنقل من المغرب الخاضع للنفوذ الاسباني إلى الجزائر عبر نهر ملوية رغم المراقبة الشديدة التي فرضتها الإدارة الاستعمارية على الحدود، وكانت عمليات تهريب الأسلحة تتم ليلا وبإشراف قيادة جيش التحرير المغربي عبر ثلاث مناطق وهي: عبر أكنول بإتجاه تازة، ثم ملوية وكتلة بني زناسن، ثم الساحل في اتجاه جبال مسيدرة. وهكذا كانت العملية تمر بعدة مراحل حتى تصل إلى الحدود الجزائرية حيث يستلمها الجزائريون وينقلونها إلى الولاية الخامسة عبر مغنية أو إلى الشرق عبر عين تيموشنت و سيدي بلعباس⁽²⁾.

وهكذا وعندما توفر السلاح تم فتح مدرسة لتكوين العسكريين وضمهم لجيش التحرير المغربي، وأشرف على العملية العربي بن مهيدي ونذير بوزار⁽³⁾، وقد عملا على تدريب الجنود وتكوينهم في حرب العصابات واستعمال الأسلحة الحديثة والتخطيط للعمليات العسكرية⁽⁴⁾.

وقد تخرجت على أيديهما فصائل جيش التحرير المغربي وكانت رفيعة المستوى في المعارك القتالية ضد القوات الفرنسية⁽⁵⁾، وبعد توفير الأسلحة واستكمال التنسيق وتكوين عناصر جيش تحرير المغرب العربي؛ قرر الخطيب ورفاقه وبالاتفاق مع ابن بلة أن يكون يوم انطلاق المقاومة

(1) - عبد مقلاتي، مرجع سابق، ص - ص 165 - 166.

(2) - محمد أمطاط، مرجع سابق، ص - ص 333 - 334.

(3) - نذير بوزار: جزائري الأصل ولد بالرباط سنة 1924 وتعلم بمؤسساتها العلمية ليصبح موظفا بالإدارة الفرنسية، التحق سنة 1954 بمصر، عرض نفسه على عبد الكريم الخطابي وعلال الفاسي هناك من أجل العمل المسلح لتحرير المغرب العربي، وهناك تعرف على قادة الثورة الجزائرية، كلف بالإشراف على مدرسة جنان الزهوني بالمغرب الأقصى، نظم جيش تحرير المغرب العربي وأشرف بنفسه على جيش الأطلس، وخلال سنة 1956 بقي عليه القبض ليعقب 5 سنوات في المنفى، ليطلق سراحه سنة 1962، وتوفي في 12 أوت 1975.

(4) - لمعرفة المزيد عن هذه المرحلة الحاسمة في تاريخ جيش تحرير المغرب العربي ينظر:

Nadir Bozar: Armée de Liberation National Marocaine 1955- 1956, Ed. Publisud, Paris 2000.

(5) - محمد قنطاري، مرجع سابق، ص 33.

المشتركة يوم الفاتح من أكتوبر 1955 عند منتصف الليل، وبالفعل انطلق العمل العسكري في موعده واشتمل على مجموعة من مراكز العدو، ومنها منطقة أكنول وتيزي ويسلي و بورد ومناطق أخرى في وهران واستعملت فيها لأول مرة الأسلحة⁽¹⁾ التي جلبت على متن الباخرة "دينا"⁽²⁾. ولقد حقق جيش التحرير الجزائري والمغربي نجاحات باهرة في الأيام الأولى، وألحقت فرقه خسائر فادحة بقوات العدو، ومن ما أربع الفرنسيين أكثر هو تزامن العمليات في وقت واحد، وبهذه العمليات الناجحة دخلت حركة التحرير المغاربية مرحله حاسمة وأصبح جيش تحرير المغرب العربي حقيقة مجسدة في الميدان⁽³⁾.

وقد صدر أول بيان⁽⁴⁾ لجيش تحرير المغرب العربي يوم 3 أكتوبر 1955 بإمضاء من حركة المقاومة المغربية وجبهة التحرير الوطني، حيث أعلن من خلاله على أولى عملياته ضمن الكفاح المشترك ثم استعرض أهدافه المتمثلة في "الكفاح حتى النهاية في سبيل الاستقلال التام لأقطار المغرب العربي مع عودة سلطان المغرب الشرعي إلى عرشه بالرباط"، كما أكد على رفض جيش التحرير المغربي المفاوضات التي تمت بين فرنسا وتونس، معلنا "عدم التقيد بأي اتفاقات عقدت وتعد مستقبلًا لا تحقق الهدف الأول"⁽⁵⁾، واعتبر أن "كل مواطن ينادي بخلاف ما ذكر خارج على ما أجمعت البلاد والحركات الوطنية الفدائية وأن مثل هؤلاء لا يمثلون إلا أنفسهم وكفا ما قاسته البلاد من مفاستهم"⁽⁶⁾.

(1) - لتقد تبعت عملية الباخرة دينا عمليتان أكثر أهمية أحدهما شحنة سلاح وصلت على متن باخرة حربية مصرية، ولقد ساهم ذلك في تحسن نوعية السلاح حيث لم يعد الأمر يتعلق بالبنادق البسيطة فقط ؛ بل توفرت البنادق الرشاشة والرشاشات ومدافع الهاون وقذائف اليد الدفاعية وغيرها. لمزيد من التفاصيل ينظر: أحمد بن بلة: مذكرات أحمد بن بلة، ترجمة العفيف الأخضر، ط3، دار الآداب، بيروت 1981، ص 100.

(2) - محمد أمطاط، مرجع سابق، ص 334.

(3) - عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص- ص 166-167.

(4) - ينظر نص البيان كامل الملحق رقم (13)، ص- ص 305_310.

(5) - محمد أمطاط، المرجع السابق، ص 334.

(6) - فتحي الديب، المصدر السابق، 649.

وقد بارك الوفد الخارجي الجزائري وعلال الفاسي من القاهرة نجاح مشروع الكفاح المغربي المسلح، وأصدر قسما الجزائر والمغرب في لجنة تحرير المغرب العربي بيانا مشتركا يوم 4 أكتوبر 1955 ألقاه علال الفاسي وبارك من خلاله إنشاء جيش التحرير المغربي الذي سيعمل على توحيد العمل المسلح من أجل استقلال المغرب العربي وعودة سلطان المغرب محمد الخامس، وثن البيان ما حققه انطلاق الكفاح المشترك والذي هو خطوة لبداية مرحلة جديدة لكفاح شعوب المغرب العربي لتحقيق الأهداف الوطنية التي اتفقت عليها الأحزاب الاستقلالية وتضمنها ميثاق لجنة التحرير منذ سنة 1948، وأكد البيان أن فشل الحلول السلمية كان دافعا لانتهاج الكفاح المسلح، وأكد أن هذه الحركة الجديدة ستسير إلى الأمام ولن يقف في وجهها أي قوة ؛ لأنها تستند إلى إرادة الشعب⁽¹⁾.

وفي الجانب الميداني أكد الخطيب أن جيش التحرير المغربي يعتمد على حرب العصابات وكان المرجع فيها هو كتاب التدريب العسكري الذي جلبه الجزائريون، وفي هذا الصدد أكد حسين برادة على الدور الذي قام به ندير بوزار في قيادة جيش تحرير المغرب العربي، ومن جهته أكد هذا الأخير أن النجاح المحقق كان بسبب التنظيم المحكم الذي خضع إليه جيش التحرير وذلك عندنا قسم المقاومين إلى عدة مجموعات كانت كل واحدة تعمل في استقلال تام وفي محيط يتراوح بين 10 إلى 15 كلم وتضم إحدى عشر رجلا ومن بينهم رئيس الطليعة ومساعدته وتسعة جنود⁽²⁾، وأشاد من جهة أخرى بالدور الذي قام به الجزائريون في تنظيم المقاومة وتأطير الجنود ونقل الأسلحة إلى داخل الجزائر بتنسيق ودعم من المغاربة⁽³⁾.

وتأكيدا على نجاح جيش التحرير المغربي أصدر الجيش بيان ثاني حث فيه على ضرورة وقوف شعوب المغرب العربي صفا واحدا أمام العدو الفرنسي، وأن لا يلتفت إلى كلام المشككين في نجاح الخيار العسكري لتحقيق الاستقلال وأكد الجيش أنه سيتصدى لكل المتلاعبين بالمصالح

(1) - عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص- ص 174 - 175.

(2) - Nadir Bozar, op cit, p29.

(3) - محمد أمطاط، مرجع سابق، ص 335.

العليا للبلاد وأنه سوف يوقفهم عند حدهم، وأكد على مواصلة الكفاح ورفض أي حل لا يتفق والأهداف المعلن عنها في البيان الأول، كما أعلن أن "أي سياسي كيفما كان شكله واتجاهه يقول بغير هذا ولا يعمل على جمع الكلمة وتوحيد الصفوف وإعلان عهد وميثاق الاتحاد والجهاد فهو خائن لوطنه مارق عن دينه دمه حلال وعلينا أن نعمل بقول الرسول الكريم المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً"⁽¹⁾.

وبعد هذا البيان أصدر جيش التحرير عدة بيانات متتالية لتنفيذ الدعاية الفرنسية والتي قللت من إنجازاته، وقدم حصيلة العمليات الأولى يوم 6 أكتوبر والتي أكدت على عنصر المفاجأة ومصادره 380 قطعة سلاح، وقدم حصيلة القتلى المتمثلة في 71 قتيلاً أغلبهم من الأوروبيين⁽²⁾. ومن خلال بيانات جيش تحرير المغرب العربي والتي قدم من خلالها حصيلة نشاطه العسكري في المغرب والجزائر، يتضح أن جبهات المقاومة قد عمت كل جهات المغرب الأقصى خاصة الحدود الغربية للجزائر، وقد تم عرض وبرنامج حسب كل جبهة العمليات العسكرية وحصيلة الخسائر المادية والبشرية في صفوف العدو⁽³⁾ وأعداد الشهداء وذلك إلى غاية جانفي 1956⁽⁴⁾.

ولقد كانت المعارك بين جيش التحرير والقوات الفرنسية عنيفة على الأرض المغربية وخاصة مناطق الحدود مع الجزائر، وهو ما دفع وزير الدفاع الفرنسي الجنرال "ليوت" لينتقل ويشاهد بعينه صعوبة مجابهة جيش التحرير المغربي المساند من قبائل هذه المناطق، وهو ما جعله يطلب من مجلس الوزراء بفرنسا المسارعة إلى اتخاذ قرارات سياسية جريئة "لتحاشي حرب فرنسية- جزائرية أخرى" على أرض المغرب. وهو ما دفع بحكومة "إدغاردفور" إلى أن تتخذ قرارات مستعجلة بعزل السلطان المصطنع وإرجاع محمد الخامس إلى عرشه⁽⁵⁾، وفتح المفاوضات مع المغرب لحل الأزمة

(1) - فتحي الديب، مصدر سابق، ص 651.

(2) - محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي...، مرجع سابق، ص 153.

(3) - حول تفاصيل حصيلة الخسائر ينظر: فتحي الديب، المصدر السابق، ص- ص 652-660.

(4) - عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص 174.

(5) - محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي...، المرجع السابق، ص- ص 155-156.

المغربية، وبالتالي ضرب التضامن المغربي- الجزائري للتفرغ للجزائر، وقد اعترف "إدغاردفور" بأن فتح مفاوضات "ايكس لبيان" و"أنيسراي" مكنت في نظره من تجنب اشتعال النيران في جميع المغرب العربي ونزع فتيل نداءات الجهاد⁽¹⁾.

وبذلك بدأ يلوح في الأفق فشل إستراتيجية الكفاح المسلح المشترك واستمراره حتى تحرير الأقطار المغاربية الثلاث، لكن قيادة جيش التحرير المغربي بادرت بعقد اجتماع في القاهرة في منتصف شهر جانفي 1956 بغرض مواجهة السياسة الفرنسية الرامية إلى ضرب الكفاح المشترك، وكان ذلك برعاية مصرية حيث اجتمع كل من: أحمد بن بلة ومحمد بوضياف وابن مهدي عن القيادة الجزائرية، والمهدي ابن عبود وعباس المسيعدي عن القيادة المغربية وعقدوا عدة جلسات تم خلالها تدارس الأوضاع العامة للمقاومة وما يحتمل أن يواجهها في المستقبل⁽²⁾.

وقد أسفرت هذه الاجتماعات لممثلي جيش تحرير المغرب عن قرارهم مواصلة الكفاح حتى يتم حصول أقطار المغرب العربي على الاستقلال التام، وأعربوا عن رفضهم لأي اتحاد لدول شمال أفريقيا مع فرنسا كما أكدوا على معارضتهم لسياسة فرنسا الرامية إلى تجزئة قضية شمال إفريقيا، كما أعلنوا من جديد "أنه لا سبيل إلى تحرير بلادنا إلا بالكفاح المسلح العنيف..."⁽³⁾، وهذا على ضوء التقرير الذي صدر عن هذه الاجتماعات كما حثوا المجاهدين على الصبر والكفاح لأن المرحلة التي وصل إليها الكفاح هي مرحلة حاسمة ومتعلقة بمسألة الحياة أو الموت. كما ثمن القادة المغاربة دور مصر وعلى رأسها الرئيس جمال عبد الناصر على ما يقدمه في سبيل إنجاح الكفاح المشترك على الساحة المغاربية⁽⁴⁾.

(1) - محمد أمطاط، مرجع سابق، ص 335.

(2) - فحي الديب، مصدر سابق، ص 149.

(3) - للإطلاع على تفاصيل الاجتماعات ينظر: المصدر نفسه، ص- ص 149-165.

(4) - المصدر نفسه، ص 162.

ومن جهتهم رفض القادة الميدانيين في جيش التحرير المغربي خاصة في جبهة "الناظور" التخلي عن الكفاح المشترك، وأكدوا على استمرار المقاومة حتى بعد رجوع الملك محمد الخامس وتمسكوا بمبدأ الكفاح المسلح إلى غاية استقلال كافة بلدان المغرب العربي، كما واصل قادة "الهلال الأسود" المرتبطين بالنذير بوزار في تطوان كفاحهم رافضين أي اتفاقيات عقدت أو تعقد مع فرنسا، وخاصة مشروع تأسيس مجلس حكم لضمان المرحلة الانتقالية.

وأمام هذه الظروف الجديدة التي عرفها الكفاح المغربي المشترك وتباين الآراء حول وحدة الكفاح المسلح في المغرب بعد مفاوضات "أكس لبيان" بين مؤيد لوقف القتال والداعم لحزب الاستقلال (جبهة تطوان) والداعم لفكرة استمرار الكفاح إلى غاية استقلال الجزائر (جبهة الناظور)، أكدت جبهة التحرير الوطني التزامها بمواصلة الكفاح المسلح والتزامها بتعهداتها مع حزب الاستقلال، وعلى هذا الأساس عمل قادة الثورة على توطيد علاقاتهم مع المقاومة المغربية الراضية للاستقلال والمرتبطة برئيس لجنة تحرير المغرب العربي عبد الكريم الخطابي⁽¹⁾.

هكذا وقد صاحب بداية سنة 1956 تطورا سريعا للأحداث وبصورة لم تكن متوقعة من جانب الحكومة الفرنسية، والتي أقدمت على اتخاذ إجراءات سريعة في كل من تونس والمغرب في محاولة منها لتهدئة الأوضاع بهما وإيقاف القتال للتفرغ للقضاء على الكفاح في الجزائر. لكن هذا الأمر لم يكن يخفى على قادة الكفاح المغربي حيث أنهم وبعد التأكد من تكوين النواة الأولى لجيش التحرير التونسي بقيادة الطاهر الأسود؛ بادر قادة جيش تحرير المغرب العربي للاجتماع مجددا في القاهرة في فيفري 1956، واتفقوا على مواصلة الكفاح المشترك وعلى تزويد جبهة تونس بالسلاح والذخيرة لدعم قدرات جيش التحرير التونسي وضمه إلى جيوش تحرير المغرب العربي.

(1) _ بلقاسم بولغيتي: لجنة تحرير المغرب العربي وإسهامها في وحدة الكفاح المغربي 1948م-1956م/ 1366هـ-1375هـ، مذكرة ماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ، الجامعة الإفريقية، أدرار 2012، ص-ص - 110 - 111.

ج- جيش التحرير التونسي و توحيد القتال على الساحة المغاربية.

في خضم اشتداد الصراع بين بورقيبة وصالح بن يوسف تشكل جيش التحرير التونسي بقيادة الطاهر الأسود، وكان ذلك نتيجة لتطور الأحداث على الساحة المغاربية ومنها اندلاع الثورة الجزائرية وتأكيدا على البعد المغربي، بالإضافة إلى انطلاق العمليات العسكرية لجيش تحرير المغرب العربي في بداية من أكتوبر 1955⁽¹⁾، هذا بالإضافة إلى مناداة صالح بن يوسف للعودة إلى رفع السلاح الاستمرار في الكفاح المسلح مع المقاومين في الجزائر والمغرب إلى غاية تحرير الأقطار الثلاثة⁽²⁾.

وعقب تأكد القادة المغاربة في لجنة تحرير المغرب العربي من توجه صالح بن يوسف المناهض بتوحيد الكفاح المسلح مع الجزائر والمغرب سارع قادة الثورة الجزائرية إلى التنسيق معه واجتمع معه أحمد بن بلة في القاهرة عقب عودته من مؤتمر "باندونغ"⁽³⁾، ودون تردد استجاب ابن يوسف إلى عرض التنسيق السياسي والعسكري وأبدى استعداداه لإحياء جبهة القتال بتونس، وعلى إثر الاجتماع انتقل إلى طرابلس للاتصال بالمناضلين على الحدود التونسية ولتقييم الوضع على الطبيعة من قريب⁽⁴⁾.

وعاد ابن يوسف إلى القاهرة في بداية شهر سبتمبر 1955 ليؤكد للقادة المغاربة والسلطات المصرية بأن أنصار التوجه الوحدوي في تونس عازمون على معاودة الكفاح من جديد، وأنهم

(1) - عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص 308.

(3) - Mohamed Lebjai, op cit, p 104.

(3) - عقد المؤتمر في 8 أبريل 1955 بمدينة باندونغ باندونيسيا، ولقد شاركت جبهة التحرير الوطني كملاحظ ضمن الوفد المصري ومثلها كل من: حسين آيت أحمد وأحمد يزيد، وقد أتاح المؤتمر للجبهة فرصة التعريف بالقضية الجزائرية وحشد دعم الدول الإفريقية والآسيوية، وكان المؤتمر فرصة لبداية تدويل القضية الجزائرية والتي أدرجت ضمن أعمال الدورة العاشرة لهيئة الأمم المتحدة في أكتوبر 1955، ينظر :

- Slimaen Chikh: l' Algerie En Armes Ou Le Temps Des Certitudes, 2^e, Ed. Casbah, Alger 2006, p 96.

(4) - عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص 308.

رشحوا الطاهر الأسود لقيادة هذا الكفاح المسلح وأكدوا في الوقت نفسه على ضرورة دخول صالح بن يوسف إلى الداخل عند بدء الكفاح لقيادة العمل السياسي ضد بورقيبة⁽¹⁾.

وبعد تأمل وطول تفكير قرر صالح بن يوسف الدخول إلى تونس للمراهنة على المعركة السياسية واستقبل في تونس استقبال الزعماء في شهر سبتمبر 1955، وبدأ نشاطه في تجميع أنصاره وتعبئة الصفوف لرفض الاتفاقيات التونسية الفرنسية⁽²⁾.

ولقد كشف ابن يوسف في خطاب له يوم 7 أكتوبر 1955 بجامع الزيتونة عن عزمه على مواصلة الكفاح ورفض الاتفاقيات وذلك في قوله: "أدعو حزبي ومن ورائه الشعب بأن لا يقره غير غيره يجب على الشعب لا يخون عقيدته الوطنية ولا يخذل إخوانه في الجزائر والمغرب... عليه ألا يقر هذه الاتفاقيات وأن يعقد العزم على مواصلة الكفاح للتخلص نهائيا من نير الاستعمار". وقد جلبت هذه الشعارات العناصر المؤمنة بمواصلة المقاومة وتوحيدها مغاريا، وهكذا التقت وجهة نظر الطاهر الأسود وابن يوسف حول مواصلة الكفاح من أجل الاستقلال وتم التنسيق بين العمل العسكري والسياسي لتصبح الحركة اليوسفية حركة منظمة⁽³⁾.

وقد قام اليوسفيون المنتمون للأمانة العامة للحزب الدستوري بتكوين منظمة شبه عسكرية عرفت بـ: "الجبهة المضادة" التي أشرف عليها عبد الرحمن ابن محمود الشمالي (موظف أمن سابق)، وقد أقره ابن يوسف على ذلك وزوده بالمال والسلاح، وقد أعلن عنها يوم 16 ديسمبر 1955 وكان هدفها حسب الشمالي هو حماية صالح بن يوسف ضد أعمال العنف التي يقوم بها الديوان السياسي⁽⁴⁾، وقد تم إنشاء منظمة أخرى أشرف عليها رضا بن عمارة وهو ما ساهم فانتشار

(1) - فتحي الديب، مصدر سابق، ص 133.

(2) - عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص 309.

(3) - عروسية التركي: الحركة اليوسفية في تونس 1955-1956، مكتبة علاء الدين، صفاقس/تونس 2011، ص-312-314.

(4) - عروسية التركي، مرجع سابق، ص-315-316.

الدعوة لحمل السلاح ودفع بصالح بن يوسف والطاهر الأسود إلى الاتفاق على تجنيد المقاومين لحمل السلاح والتنسيق مع الجزائريين⁽¹⁾.

وهكذا انطلق الطاهر الأسود في التحضير للمقاومة المسلحة وتشكيل جيش التحرير التونسي وسافر في أواخر نوفمبر 1955 إلى طرابلس والتقى بفتحي الديب⁽²⁾، وبعد عدة جلسات والتي شرح من خلالها الطاهر الأسود خطته لإعادة الكفاح المسلح في تونس⁽³⁾، وبعد ارتياح الطرف المصري لما قدمه هذا الأخير وتأكدهم من جديته وعزمه على التنسيق معهم ومع الثوار الجزائريين، وافقت السلطات المصرية على بدأ تموين الثوار التونسيين بالأسلحة عن طريق ليبيا وذلك بهدف الإعداد الجيد والسري لضمان انطلاق القتال في تونس⁽⁴⁾.

وبعدها رجع الطاهر الأسود إلى تونس واجتهد في التنسيق مع الثوار الجزائريين وأكد لهم على وحدة الكفاح، وفي هذا الإطار وجه رسالة إلى قادة الثورة في الداخل بتاريخ 23 ديسمبر 1955، وأكد فيها على تضامن الثوار التونسيين مع الثورة الجزائرية وإيمانهم بضرورة استقلال المغرب العربي دون تفريق بين أقطاره الثلاثة وذلك بقوله: "في الوقت الحاضر يجب علينا فقط دعم النضال الواحد، الموجه ضد الاستعمار الوحيد، وهو الاستعمار الفرنسي"⁽⁵⁾. وأشار من خلال هذه الرسالة إلى مجموعة من النقاط والتي سوف تضبط أسس العلاقة مع الثورة الجزائرية وتمثلت في:

- الاقتراب من الحدود التونسية لتمكين الثوار التونسيين من الاندماج في قوات جيش التحرير الجزائري، ويتمكنوا من إثارة الشعب التونسي للعودة للقتال ورفض الاتفاقيات الفرنسية- التونسية.

(1) - عميرة علية الصغير: المقاومة التونسية في الخمسينات، مطبعة التفسير الفني، صفاقس 2004، ص- ص154-155.

(2) - وحضر اللقاء معهما كل من: عبد العزيز شوشان من تونس وإسماعيل الصادق من مصر.

(3) - عن خطة الطاهر الأسود ينظر: فتحي الديب، مصدر سابق، ص- ص136-137.

(4) - المصدر نفسه، ص 139.

(5) - عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص- ص312-313.

- الابتعاد عن التونسيين الموالين لبورقيبة والحذر منهم لكي لا يتمكنوا من إفشال العمل الوحدوي.
- الاستعلام عن وصول الأسلحة من الخارج والتواصل مع أبناء الحامة في هذا الشأن والحذر من أتباع بورقيبة الذين يتربصون بطريق مرور الأسلحة إلى الحامة.
- وجوب إجراء تحقيق مع التونسيين المنخرطين في صفوف الثورة، وذلك بمعرفة كل التفاصيل الخاصة بهم (معرفة القرية ومكانها، والمشيخة التي ينتمون إليها).
- التونسيون يلتحقون بالثورة الجزائرية مستقبلا يشترط لقبول انضمامهم إشارة الاستقبال التالية: "جسر قسنطينة"، "وادي سوقهراس"، ويجب ألا يكون لأي تونسي منصب قيادي في صفوفكم⁽¹⁾.
- ويظهر من خلال هذه التوجيهات والتعليمات الخوف والحذر الشديد الذي كان يديه الطاهر الأسود من أتباع المكتب السياسي التابع لبورقيبة من إمكانية اختراق صفوف عناصره، وبذلك ضرب مشروع الكفاح المغربي المشترك.
- وقبل مغادرة صالح بن يوسف تونس إلى طرابلس عقد اجتماع في بيته يوم 28 جانفي 1956 مع قيادات جيش التحرير المغربي⁽²⁾، وحضر هذا الاجتماع كل من: علي الزليطني والطاهر الأسود والطيب الزلاق عن الجانب التونسي، وعبد الحفي وعباس لغرور عن الجانب الجزائري، ومجموعة من قيادات جيش التحرير المغربي بقيادة محمد البصيري⁽³⁾. ولقد كان هذا الاجتماع حاسما في توثيق العلاقات بين الثوار على الساحة المغربية، وقد أكدوا من خلاله على وحدة المعركة المشتركة مع العدو الفرنسي، وكذلك على ربط الصلة بينهم وبين عناصر الفرق التونسية وتنسيق مهمات تمرير السلاح والتدريب وتوحيد الخطط⁽⁴⁾.

(1) - عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص- ص 313-314.

(2) - عميرة علية الصغير: المقاومة الشعبية في تونس...، مرجع سابق، ص 159.

(3) - الطاهر عبد الله، مصدر سابق، ص 131.

(4) - عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 314.

هكذا وبعد هذا الاجتماع المهم أعلن الطاهر الأسود في 12 فيفري 1956 عن تأسيس جيش التحرير التونسي وضمه إلى جيش تحرير المغرب العربي، وأصدر الطاهر الأسود بيانا ومما جاء فيه: "نعلم على رؤوس الملام للشعب التونسي والشعب الفرنسي والعالم بأسره أننا أحدثنا على بركة الله جيشا تحريريا وطنيا تونسيا مهمة هذا الجيش هو تحرير وطننا العزيز من قاذورات الاستعمار وأذنابه وقد قررنا ضم جيشنا المبارك إلى جيوش إخواننا الجزائريين والمغاربة"⁽¹⁾.

وانطلاقا من أيديولوجية الوحدة فقد سعت مصر بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر إلى توحيد الكفاح المسلح على الساحة المغاربية، وذلك بإحداث قيادة موحدة تشرف على المقاومة المسلحة وتمدها بما تحتاجه من السلاح، وبالتالي الضغط على فرنسا في ما يخص سياساتها بالمشرق، ومن ناحية أخرى إقناع الحركات الوطنية بالمغرب العربي أن مستقبل شعوبهم لا يتأتى إلا بوحدة الأقطار الثلاثة وارتباطها بالوطن العربي بالمشرق للحفاظ على عروبة هذه الأقطار وتحريرها من الاحتلال"⁽²⁾.

واستنادا إلى هذه الرؤية وجهت مصر الدعوة إلى قادة جيوش تحرير المغرب العربي في منتصف شهر فيفري 1956 للحضور إلى القاهرة في أقرب وقت لعقد اجتماع لتوحيد القيادة على الساحة المغاربية، ولقد تم عقد هذا الاجتماع في 25 فيفري وحضره كل من: عبد الكريم الخطيب وعباس المسعدي والمهدي ابن عبود عن جيش التحرير المغربي، وأحمد بن بلة عن جيش التحرير الجزائري، والطاهر الأسود وبشير الصباح عن جيش التحرير التونسي، وكان الاجتماع برعاية فتحي الديب وعزة سليمان عن السلطات المصرية"⁽³⁾.

(1) - عميرة علية الصغير: المقاومة الشعبية في تونس...، المرجع السابق، ص 159

(2) - عروسية التركي، مرجع سابق، ص 324.

(3) - فتحي الديب، مصدر سابق، ص- ص 170-172.

وقد ناقش الحضور الكثير من المسائل السياسية والعسكرية ومنها وضعية المقاومة على الساحة المغربية وخطورة السياسة الفرنسية التي تنوي انتهاجها في الأشهر القادمة لمواجهة جيش التحرير المغربي، ولقد أكد الحضور على خيار الاستمرار في الكفاح المسلح واتفقوا على القرارات التالية:

- العمل فوراً على توحيد الكفاح المسلح بشمال إفريقيا تحت قيادة موحدة تضم قادة جيوش التحرير على أن تختص هذه القيادة بوضع الخطوط العامة للعمليات المشتركة بالأقطار الثلاثة وذلك في نطاق الإستراتيجية المتفق عليها.
- قيام كل قيادة جيش بوضع خطط لعملياتها النضالية على أرض قطرها والتنسيق قدر الإمكان مع بقية الأقطار الأخرى، وذلك لتشتيت جهود القوات الفرنسية وتكبيدها أكبر الخسائر.
- مباشرة الدعوة لوحدة أقطار شمال إفريقيا فوراً بهدف الوحدة عقب تحرير شعوبها، وتوضيح أهمية هذه الوحدة بداية بجيوش التحرير ووصولاً إلى القاعدة الشعبية.
- التعهد باستمرار الكفاح المسلح بالأقطار الثلاثة وعدم إيقافه مهما تطورت الأحداث.
- التركيز خلال شهر مارس على تزويد جبهة تونس بأكثر كمية من السلاح لدعم قدراتها على مباشرة الكفاح المسلح بكفاءة وقدرة على تكبيد قوات العدو لأكثر خسائر ممكنة⁽¹⁾.

ويظهر من خلال هذا الاجتماع أن القادة المغربي اتفقوا على إنشاء لجنة موحدة للتنسيق بين الجيوش الثلاثة والتزموا بمواصلة الكفاح المغربي إلى غاية الاستقلال التام. وبعد عرض نتائج الاجتماع على الرئيس جمال عبد الناصر وعدهم بتموين هذه المقاومة بالسلاح واقترح هذا الأخير أن تسند القيادة العامة لجيش تحرير شمال إفريقيا إلى الطاهر الأسود، أما الأمانة العامة فقد أسندت لأحمد بن بلة⁽²⁾.

(1) - المصدر نفسه، ص - ص 173 - 174.

(2) - الهادي وناس الزريب، مرجع سابق، ص 85.

ولقد أشرف الطاهر الأسود على عملية نقل السلاح من مصر إلى ليبيا ثم إلى داخل تونس⁽¹⁾، ثم عمل على التنسيق ميدانيا مع قادة الأوراس والنمامشة ووادي سوف في الجزائر، وقد اشتمل هذا التنسيق على رسم الخطط العسكرية و تدريب وتكوين فرق مشتركة مع الثوار الجزائريين، ومن جهة أخرى حرص الطاهر الأسود على تدريب وتكوين جيش التحرير التونسي والذي كان من أبرز قياداته الطيب الزلاق والمهادي قدوره وغيرهم.

ولقد ووصل عدد المقاومين المسلحين بالجنوب التونسي إلى ما بين 500 إلى 700 مقاتل⁽²⁾، ولقد تميزت هذه الوحدات من الجيش التونسي بمهنية عسكرية جيدة وذلك من خلال التدريب الذي تلقوه سواء في طرابلس أو في القاهرة، ولامتلاكهم لنوعيه أسلحة متطورة، وهو ما أقره الجيش الفرنسي حيث يقول الكومندان "قيون" عن هذه الوحدات: "نحن إزاء عصابات هامة مكونة من رجال أكثر درية أو على الأقل أحسن تسلحا وتدربا و تأطيرا"⁽³⁾.

وقد أدى التنسيق بين الجيش التونسي والجزائري من خلال الفرق المشتركة التي تكونت إلى حوض معارك مشتركة ضد الجيش الفرنسي، قاتل فيها الجيشان جنبا إلى جنب خاصة في منطقة أم العرائس والرديف والمتلوي ونفطة، وكان الشعب التونسي يمون الجميع إيمانا منه بوحدة الكفاح المغربي المشترك⁽⁴⁾.

وهكذا فقد اكتسي مشروع وحدة الكفاح المسلح أهميه كبيرة خاصة بتأكيد حضوره القوى في الميدان منذ أكتوبر 1955 إلى غاية صائفة 1956، وكانت له انعكاسات كبيرة على الساحة المغاربية بحيث دفع بفرنسا منذ شهر مارس 1956 بالتسليم باستقلال كل من تونس والمغرب، وكان ذلك من أجل ضرب التحالف المغربي وسحب البساط من تحت أقدام الوطنيين المغاربة

(1) - عروسية التركي، مرجع سابق، ص 325.

(2) - هذا التقدير حسب الكوندان قيون قائد القوات الفرنسية بالجنوب التونسي، وهو تقريبا الرقم نفسه الذي ذكره الطاهر الأسود، بحيث قدر العدد بين 600 إلى 700.

(3) - عميرة علية الصغير: المقاومة الشعبية في تونس...، مرجع سابق، ص 166.

(4) - الطاهر عبد الله، مصدر سابق، ص- ص 132-133.

الذين آمنوا بوحدة الكفاح المشترك. وكان ذلك سببا في فتح المجال في المرحلة التالية إلى تكريس إستراتيجية جديدة وهي توحيد النضال والتضامن مع الثورة الجزائرية لاستكمال استقلال الجزائر.

4- أسباب فشل مشروع وحدة الكفاح المسلح المشترك.

ستظل تجربة العمل الوحدوي على الساحة المغاربية والتي تجسدت ميدانيا في جيش تحرير المغرب العربي؛ إنجازا تاريخيا فريدا من نوعه. حيث تمكن خلالها الوطنيون المغاربة من توحيد المعركة ضد الاحتلال الفرنسي وتنسيقها سياسيا وعسكريا في كافة أقطار المغرب العربي الثلاثة، والتي سعوا من خلالها إلى تحقيق وحدة المغرب العربي وقد عبر عن ذلك الأمير الخطابي بقوله: "كنا نسعى إلى تحرير منطقة مشتركة بين المغرب والجزائر... وإلغاء الحدود ليتأتى لنا تأسيس حكومة مؤقتة وإقامة إذاعة صوت المغرب العربي"، وعبر عن بسبب عدم تحقيق هذا بقوله: "لم نستطع تحقيق أهدافنا لأنها لم تستوعب من طرف رجال الميدان"⁽¹⁾.

وفي المقابل لقد حققت جيوش تحرير المغرب العربي نتائج باهرة عكستها ردود فعل الحكومة الفرنسية التي خضعت تحت قوة العمليات العسكرية لجيش التحرير المغاربي ضد الجيش الفرنسي و الخسائر الفادحة التي تكبدها في نهاية سنة 1955 وريبع سنة 1956 إلى التسليم باستقلال كل من تونس والمغرب⁽²⁾.

وعلى الرغم من التفاعل الكبير لشعوب المغرب العربي مع مشروع وحدة الكفاح المغاربي، وما لقيه من دعم من مصر والدول العربية لإنجاحه لكنه فشل في الأخير في تحقيق أهدافه. والسؤال الذي يطرح نفسه هو ما هي أسباب فشل المشروع في ظل الحاجة الشديدة لتحرير بلدان المغرب العربي من قبضة الاحتلال الفرنسي في وقت واحد؟. وهذا ما سنحاول الإجابة عليه في العناصر التالية:

(1) - عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص- ص 190 - 191.

(2) - عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص 191.

أ- السياسة الفرنسية ودورها في إفشال المشروع.

لقد كان لاندلاع المقاومة المسلحة على الساحة المغاربية انعكاسات مباشرة على سياسة فرنسا في المنطقة، فقبل سنة 1954 كانت فرنسا تماطل في المفاوضات التي تجريها مع ممثلي تونس والمغرب وكانت تلك الفترة لم تكن الثورة قد عمت جميع أقطار المغرب العربي، واندلاع الثورة الجزائرية في نوفمبر 1954 والتحاقها بركب المقاومة المسلحة في القطرين المجاورين والتنسيق المشترك الذي عرفته حركة التحرير في الأقطار الثلاثة؛ عمدت الحكومة الفرنسية إلى تسريع المفاوضات الفرنسية- التونسية لتتوج باتفاقيات تمنح تونس الاستقلال الذاتي منذ شهر جوان 1955.

وأمام قوة الثورة الجزائرية وتنسيقها للمقاومة المسلحة على الساحة المغاربية تحت تنظيم جيش تحرير المغرب العربي، والذي يتلقى الدعم والمساندة من لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة، وهو ما أشعر فرنسا بالخطر على وجودها في المنطقة واقتنعت أكثر بضرورة منح تونس والمغرب لاستقلالهما لضرب التيار الموحدوي من جهة، والمحافظة على نفوذها الاقتصادي والثقافي في شمال إفريقيا من جهة أخرى⁽¹⁾.

ولهذا جاء التغيير المفاجئ لسياسة الحكومة الفرنسية الاستعمارية والتي اتسمت من قبل بالجمود والمماطلة، وتحركت بسرعة للبحث عن حل عاجل للقضية التونسية والمغربية وذلك بهدف تحقيق الأهداف الإستراتيجية التالية:

- منح تونس الاستقلال بمنع تكوين جبهة قوية ثانية لتدعيم الجبهة الغربية للجزائر والتي اتحد فيها الكفاح المسلح بين جيش التحرير المغربي والجيش الجزائري.
- القضاء على وحدة الكفاح في بلدان المغرب العربي.
- عزل الثورة الجزائرية والتي كانت طبيعتها الشعبية تجعلها أشد خطراً⁽²⁾.

(1) - الطاهر عبد الله، مصدر سابق، ص 156.

(2) - عامر رخيطة، مرجع سابق، ص 143.

وخلال مرحلة المفاوضات التونسية-الفرنسية حصل انشقاق داخل القوى الوطنية بتونس، وتجلت في القطيعة التي حصلت بين صالح بن يوسف الأمين العام للحزب الدستوري ورئيس الحزب الحبيب بورقيبة وذلك بسبب تباين نظرة الرجلين في كيفية الحصول على الاستقلال، حيث أن الأول كان يؤمن بضرورة توحيد المعركة على الساحة المغاربية والاستقلال التام لتونس دون أي شروط، في حين أن بورقيبة كان يتبنى خط المفاوضات المرحلية ويرضى بالاستقلال في إطار التكافل مع فرنسا⁽¹⁾.

وهذا يعد خرقا واضحا من بورقيبة لميثاق لجنة تحرير المغرب العربي الذي وافق عليه منذ تأسيسها في جانفي 1948، ولم يقف هذا الأخير عند هذا الحد بل راح يستنكر فكرة وحدة المعركة ضد فرنسا بحجة وجود خصوصيات تميز الأقطار المغاربية الثلاثة عن بعضها البعض، حيث يتساءل في أحد تصريحاته قائلا: "لماذا أربط القضية التونسية بالقضية الجزائرية، في حين أن الجزائر ليست إلا مستعمرة فرنسية مندمجة اندماجا عميقا، أما المغرب الأقصى فإن العهد المظلم الذي يعيشه يجعل وجود فرنسا أمرا ضروريا له". هذه الثقة العمياء في فرنسا جعلت الإدارة الفرنسية تراهن على التفاهم مع العناصر الموالية والمرتبطة بها⁽²⁾.

وأمام هذا التباين في أهداف الحركة الوطنية التونسية ومن أجل ربطها بالحركات الوطنية الاستقلالية في المغرب العربي، فقد اجتمع في 15 أكتوبر 1955 ممثلو الحركات الوطنية المغاربية المنضوون تحت لجنة تحرير المغرب العربي وقرروا فصل بورقيبة من عضوية اللجنة ونقل صلاحيات المكتب السياسي لحزب الدستور إلى الأمين العام صالح بن يوسف وعينوا إبراهيم طوبال عضوا دائما في اللجنة⁽³⁾.

(1) - عامر رخييلة، مرجع سابق ص- ص 143 - 144.

(2) - محمد أمزيان، مرجع سابق، ص- ص 180 - 181.

(3) - عامر رخييلة، المرجع السابق، ص 144.

وأوضحت اللجنة أن السبب الذي دعاها لاتخاذ هذا القرار هو حماية الحركات الاستقلالية بالمغرب العربي من التوجه الاستعماري الذي يتبناه بعض القادة، وكذلك من أجل دفع الوطنيين الثوريين في تونس إلى العودة بقوة للكفاح المسلح وربطه بالمقاومة الجزائرية والمغربية ولكن بورقيبة استمر في نهجه وأظهر نواياه الحسنة تجاه فرنسا وهو ما دفع "بادغارفور" إلى التأكيد بأن "بورقيبة يجب أن يتفاوض معنا وعلينا أن نتفاوض معه"، وهكذا انتهت المفاوضات بين الطرفين إلى منح الاستقلال السياسي لتونس كما هو معلوم في مارس 1956. لكن فرنسا وفي إطار إنجاح خطتها واجهتها عقبة كبيرة وهي أن قيادات جيش التحرير التونسي كانوا لا يخضعون للقيادات الحزبية. وعليه بدأ التفكير في مؤامرة للقضاء على قيادات جيش التحرير، حيث طلبت الحكومة الفرنسية من بورقيبة إقناع عناصر الجيش بإلقاء السلاح والعودة إلى الحياة المدنية ولكن البعض فقط هم الذين اقتنعوا بهذا النهج، أما الأغلبية فقد صممت على عدم تسليم أسلحتها حتى يتحقق الهدف الأساسي لقيام جيش التحرير⁽¹⁾. وهكذا سيبدأ بورقيبة في تتبع قيادات جيش التحرير للضغط عليهم والتنكيل بهم في مرحلة عرفت تصفية عناصر الكفاح المسلح المشترك (وهو ما سنتعرض له بالتفصيل لاحقاً)، حيث تشير التقارير إلى أن بورقيبة كان يحكم بالإعدام على الثوار الذين يقاتلون الجيش الفرنسي، بينما يحيل على المحاكم الفرنسيين الذين يخربون تونس ومنشأتها، وعلى الرغم من المقاومة الشديدة التي لقيتها فرنسا في تونس من أجل تنفيذ خطتها إلا أنها في الأخير وبمساعدة جناح بورقيبة تمكنت من فرضها على الساحة التونسية⁽²⁾.

وأما بالنسبة للمغرب فقد اضطرت الحكومة الفرنسية مرغمة أمام اشتداد القتال والضربات القوية والخسائر الكبيرة التي تلقتها القوات الفرنسية على يد جيش التحرير المغربي العربي بكل من

¹ - محمد أمزيان، المرجع السابق، 185.

⁽²⁾ - محمد أمزيان، مرجع سابق، ص - ص 185 - 186.

جبهتي مراكش ووهران؛ إلى إعادة محمد الخامس⁽¹⁾ إلى عرشه⁽²⁾، وكان ذلك بعدما تأكد "إدغاردفور" من خطورة الوضع في المغرب، ولقد راهن من خلال هذه الخطوة على السياسيين المؤيدين لفرنسا والأوفياء لمحمد الخامس من أجل التصدي إلى مشروع جيش تحرير المغرب العربي. وهكذا أقدمت الحكومة الفرنسية على تنحية "ابن عرفة" في اليوم الثاني من انطلاق عمليات جيش التحرير المغربي وذلك من أجل تخريب المشروع الثوري الوحدوي⁽³⁾.

وهكذا بدأت المفاوضات بين فرنسا ومحمد الخامس العائد من المنفى⁽⁴⁾، على الأسس نفسها التي جرت عليها المفاوضات في تونس، حيث ركز الفرنسيون مطالبهم على ضرورة توقيف عناصر جيش التحرير لعملياتهم العسكرية والتزام الهدوء، وعندما تم الإعلان عن استقلال المغرب في 2 مارس 1956 دعا الملك جيش التحرير لتسليم سلاحه والاندماج في الجيش الملكي، وأعلن كذلك علال الفاسي من القاهرة عن نهاية المعارك الحربية وهو الأمر الذي عدته عناصر جيش التحرير خيانة للمبادئ التي أسسوا عليها الجيش ورفضوا تسليم أسلحتهم وأصرروا على مواصلة الكفاح المسلح المشترك⁽⁵⁾.

ومن خلال ذلك يتضح بأن فرنسا عندما لجأت إلى تسريع عملية المفاوضات وإعلان استقلال المغرب بعد إعادتها لمحمد الخامس إلى لعرشه؛ كانت تهدف إلى ضرب مشروع الكفاح الوحدوي و تحقيق الأهداف التالية:

- تفادي هزيمة عسكرية على يد جيش تحرير المغرب العربي قد تؤدي إلى انهيار نفوذها خارجيا وداخليا كإحدى الدول الكبرى.

(1) - لقد تم خلع الملك محمد الخامس يوم 20 أوت 1953، ونفي إلى جزيرة كورسيكا ثم إلى مدغشقر، ونصبت فرنسا في مكانه بن عرفة.

(2) - فتحي الديب، مصدر سابق، ص- ص 183- 184.

(3) - عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص 193.

(4) - عاد إلى المغرب يوم 16 نوفمبر 1955.

(5) - محمد أمزيان، مرجع سابق، ص- ص 186- 187.

- إظهار السياسة الفرنسية بمظهر الاستجابة لحل مشاكل شمال إفريقيا حلا سلميا أمام الرأي العام العالمي.

- الخروج من الأزمة الاقتصادية بسرعة والتي كادت أن تهددها بالإفلاس، وذلك لعجزها عن تحمل نفقات القتال بجبهات المغرب والجزائر وتونس.

- محاولة كسب ود الشعب المغربي وربط المغرب بعجلة السياسة الفرنسية.

- التدرج في عزل الجزائر سياسيا ودبلوماسيا عن باقي دول شمال إفريقيا، وذلك للاستفراد بها وتقليل صدى الثورة الجزائرية أمام الرأي العام العالمي⁽¹⁾.

وهكذا أحدثت الحكومة الفرنسية بلبلة كبيرة في وسط عناصر جيش التحرير المغربي، وذلك بحدوث شقاق بين الذين رفضوا توقيف القتال والذين خضعوا لنداء الملك بتوقيف القتال وتسليم أسلحتهم، ومما زاد في إصرار عناصر جيش التحرير على استئناف العمليات العسكرية هو دعوة الخطابي إلى مواصلة الكفاح المسلح إلى غاية تحرير شمال إفريقيا بكاملها، حيث جاء في منشور وزع على أركان الحرب العليا لجيش التحرير المغربي مايلي: "إن الاستقلال الحقيقي للمغرب لن يكون كاملا إلا إذا استقلت إفريقيا الشمالية بأكملها"⁽²⁾.

وبتمسك عناصر جيش التحرير بمواصلة القتال إلى غاية تحرير الجزائر وعدم الاندماج في الجيش الملكي، الشيء الذي جعل عناصره عرضة لحمات التشهير وتعرض قاداته للقمع والتصفية الجسدية وهو ما ساهم في فشل مشروع وحدة الكفاح المغربي في تحقيق أهدافه.

ب- تصفية عناصر الكفاح المغربي المشترك.

لقد بدأت عملية تصفية عناصر الكفاح المسلح المشترك في تونس قبل الإعلان عن استقلالها، حيث عقب تأزم الوضع وتوتر العلاقات بين بورقيبة وبن يوسف وفرار هذا الأخير إلى ليبيا في جانفي 1956 وتحالفه مع المعارضة المسلحة التي يقودها الطائر الأسود، كون بورقيبة ما عرف

(1) - فتحى الديب، مصدر سابق، ص- ص 186-187.

(2) - محمد أمزيان، مرجع سابق، ص 187.

"بلجان الرعاية"⁽¹⁾ وتتكون هذه اللجان من 5 إلى 100 فرد وتنشط في المدن والأرياف التونسية ويقودها مقاومون من قدماء "الفلاحة" من أمثال حسن بن عبد العزيز الورداني والساسي الأسود والأزهر شرايطي ومصباح الجربوع ومحجوب بن علي وغيرهم، وكانت هذه اللجان تخضع لأوامر وزير الداخلية المنجي سليم والديوان والسياسي، وكان هدفها هو متابعة المعارضين وإيقافهم ولها حرية التعامل معهم وخاصة اليوسفيين (أنصار وحدة الكفاح المغربي) بتصفيتهم أو تعذيبهم حتى الموت أحيانا وكانت هذه الميليشيات متعاونة مع السلطة الفرنسية⁽²⁾.

ومنذ انطلاق نشاط عناصر جيش التحرير (الفلاحة الجدد حسب الحكومة الفرنسية) في أواخر جانفي 1956، كثفت القوات الفرنسية من عملياتها العسكرية ضد عناصر المقاومة المسلحة، وخلال هذه الفترة تزايدت الاعتداءات وأصبحت بشكل يومي على مقر الأمانة العامة للحزب الدستوري (جناح بن يوسف)، وتعرض أنصاره لحملة اعتقال وبلغ عدد الذين القي عليهم القبض أو سجنوا حوالي 2372 شخصا حسب بلاغ صادر عن المندوبية السامية الفرنسية في تونس بتاريخ 16 فيفري 1956.

كما كثفت القوات الفرنسية من عملياتها العسكرية على قواعد جيش التحرير التونسي والفرق المشتركة التونسية- الجزائرية، التي كانت تتحرك بين التراب التونسي والجزائري على الحدود، ومن أشهر هذه الفرق نذكر: فرقة محمود ابن حسونة اليزيدي بتالة، وفرقة العربي العكرمي بجبل سيدي عيش، ومجموعة الطالب العربي السوفي التي تنشط بجبال المرانة والسدرة، وكل هؤلاء كانوا من أنصار التيار الوحدوي⁽³⁾.

(1) - وهي عبارة عن مجموعات (مليشيات) من المدنيين المسلحين بأسلحة نارية وبيضاء ينشطون بالزي المدني، تحت قيادة عناصر من قدماء المقاومين الموالين لبورقيبة، للمزيد ينظر: عميرة عليّة الصغير: اليوسفيون وتحرر المغرب العربي...، مرجع سابق، ص 53 وما بعدها.

(2) - محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي...، مرجع سابق، ص 184.

(3) - عروسية التريكي، مرجع سابق، ص - ص 364 - 365.

وفي الوقت الذي اشتبكت فيه عناصر جيش التحرير مع القوات الفرنسية المتعاونة مع عناصر الديوان السياسي؛ كانت فرق من الصبايحية والقومية والبوليس التابعة للسلطة التونسية تقتحم منازل اليوسفيين وتروع أصحابها وتلف المئون، في محاولة لخنق المعارضة التي جعلها بورقيبة في مرتبة "غلاة الاستعمار الفرنسي" من التشدد⁽¹⁾.

كما لجأ نظام بورقيبة لاجتثاث خطر المعارضة إلى توظيف القضاء سياسيا واستثنائيا، حيث أحدث في 28 جانفي 1956 "المحكمة الجنائية الخاصة" وفي 19 أفريل أحدث كذلك "محكمة القضاء العليا" أو "المحكمة الجنائية العليا"⁽²⁾، ولكي يعطي صبغة شرعية لعمليات القمع والتصفيات التي يقوم بها أطلق عليها اسم "المحكمة الشعبية"⁽³⁾. وبدأت عملها بمباركة السلطات الفرنسية وقد استمرت في عملها إلى سنة 1958 وأحالت في فترة عملها 1200 مناضل إلى المحاكمة.

وقد باشرت سلسلة المحاكمات بمحاكمة علي الزليطني وعبد القادر زروق ورضا ابن عمار وحمادي غرسة وغيرهم كثيرون، وحكمت عليهم هذه المحكمة بأحكام تراوح بين 10 سنوات والأشغال الشاقة المؤبدة⁽⁴⁾.

ومن بين الذين تم تصفيتهم من قادة جيش التحرير التونسي الطيب الزلاق⁽⁵⁾ قائد منطقة سوق الأربعاء، وقد أعدم شنقا وعلى الرغم من توسط أعضاء لجنة تحرير المغرب العربي والجامعة العربية وبعض الأصدقاء لبورقيبة لعدم تنفيذ حكم الإعدام، ولكنه رفض العفو عنه رغم كل هذه

(1) - عروسية التريكي، مرجع سابق، ص- ص 366-367.

(2) - محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي...، مرجع سابق، ص 185.

(3) - هي محكمة وضعت لتصفية المعارضة اليوسفية داخل تونس، أعضائها معروفين بولائهم لبورقيبة مهمتها النظر في القضايا ذات الصبغة السياسية، مثل التحريض بأي وسيلة على جنائيات القتل وإضرار النار عمدا والنهب، وهذا عندما يكتسي هذا التحريض الصبغة السياسية، أحكامها لا يمكن الطعن فيها لا بالاستثناء ولا بالتعقيب. ويقع تنفيذ الأحكام في الحين. ينظر: عميرة علية الصغير: اليوسفيون وتحرر المغرب العربي...، مرجع سابق، ص 78.

(4) - الطاهر عبد الله، مصدر سابق، ص 152.

(5) - كان عاملا بالسكة الحديدية عمل بالجيش الفرنسي، شارك في المقاومة التونسية الأولى، وأصبح من أبرز القادة في جهة عين دراهم وجندوبة، عاد للمقاومة مع التيار الوجودي بقيادة الطاهر الأسود في جيش التحرير التونسي، سلم نفسه في 8 مارس 1956، حكم عليه بالإعدام في جويلية ونفذ فيه.

الوسائل وتم إعدامه، ومن بين الذين حكموا غيابيا الحبيب اللمسي وحسن النوري، والملاحظ أن معظم هؤلاء كانوا من أنصار التيار الوندوي ولقد انظم أكثرهم بعد استقلال تونس إلى الثورة الجزائرية⁽¹⁾.

وقد تحمل التيار الوطني الوندوي في تونس كلما ترتب عن تأييد الكفاح المغربي المشترك، حيث تعرض أنصاره إلى عمليات القمع والقتل والتشريد، وقد بلغ عدد الذين قتلوا منهم منذ أواخر سنة 1955 إلى سنة 1958 أكثر من 500 قتيل إلى جانب 1200 سجين. وذهب ضحية المحكمة الشعبية خيرة المقاومين التونسيين الذين آمنوا بوحدة المعركة على الساحة المغاربية إلى غاية الاستقلال التام لجميع أقطار المغرب العربي⁽²⁾. ولقد حاکمتهم هذه المحكمة فوجا بعد فوج وحكمت على زعيم المعارضة صالح بن يوسف بالإعدام غيابيا مرتين في جانفي 1957 وديسمبر 1958⁽³⁾، ليقتل فيما بعد بألمانيا في 12 أوت 1961، واعترف بورقية بأنه هو الذي كان وراء تصفيته⁽⁴⁾.

وبما أن عدد كبير من جيش التحرير التونسي لم يتوقفوا عن تعاونهم مع الثورة الجزائرية وانخرط العديد منهم في جيش التحرير الوطني الجزائري؛ فإن الحكومة التونسية بدأت تضغط على الجانب الجزائري للتخلي عن عناصر التيار الوندوي وتسليمهم للحكومة التونسية، ولما قوبل هذا الطلب بالرفض بدأت السلطات التونسية تفتعل المشاكل والمتاعب للجانب الجزائري وحاولت إثارة الفتنة بين قادة الثورة الجزائرية⁽⁵⁾.

وبعد حادثه اختطاف الطائرة واعتقال القادة الجزائريين في أكتوبر 1956، استغلت الحكومة التونسية هذه الحادثة في تصفية العناصر الراضية للاتجاه البورقيبي في داخل الثورة الجزائرية معتبرة

(1) - الطاهر عبد الله، مصدر سابق، ص 154.

(2) - المصدر نفسه، ص - ص 154 - 155.

(3) - محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي...، مرجع سابق، ص 185.

(4) - المرجع نفسه، ص 187.

(5) - الطاهر عبد الله، المصدر السابق، ص - ص 170 - 171.

إياهم عملاء القاهرة. ولقد حدثت تصفيات رهيبة داخل التيار الوحدوي حيث تم اغتيال السعيد عبد الحي وعباس لغرور وغيرهم، وجندت الحكومة التونسية كل الإمكانيات للقضاء على عناصر التيار الوحدوي وذلك بالتعاون مع العناصر الجزائرية التي تسير في فلك سياستها. وبدأت عملية مطاردة الثوار الجزائريين واختطافهم بمناطق الرديف وتوزر ونفطة بمساعدة الجيش الفرنسي، ومن هؤلاء القائد الطالب العربي الذي قرر الالتجاء إلى داخل الأراضي الليبية عندما شعر بالخطر الذي يتهدده هو وجنوده، فما كان من السلطات التونسية إلا أن جندت مجموعات من المسلحين ولاحقتهم إلى منطقة "رمادة" قرب الحدود الليبية أين حاصرتهم وألقت القبض على الطالب العربي وأعدمته مع الكثير من مساعديه وساقت مجموعة من جنوده والمتعاونين معهم من التونسيين إلى السجون⁽¹⁾.

كما قامت القيادة الجديدة للثورة الجزائرية من جهتها بتهميش وتصفية العناصر المتمسكة بوحدة الكفاح المسلح المشترك(المدعمة من طرف السلطات المصرية)، واعتبروا مشوشين على القيادة المنبثقة عن مؤتمر الصومام وقراراته⁽²⁾. ولقد أُلقت قيادة الثورة القبض على عدد من المجاهدين من أمثال السعيد عبد الحي السعيد وعبد الكريم هالي وعباس لغرور ومحمود منتوري وغيرهم وسيقوا جميعا إلى سجن بنواحي سوق الأربعاء.

وهو السجن نفسه الذي سيق إليه الأزهر شريط الذي سلم نفسه في 13 ماي 1957، وتمت محاكمتهم في 27 جويلية 1957 في محكمته ترأسها عبد الله بن طوبال وعمار بن عودة نائبا له وعضوية كل من عمارة بوقلاز ومحمود الشريف، وصدر حكم الإعدام في حق الأزهر شريط وعبد الحي ولغرور وعبد الحفيظ السوفي، كما أعدم عدد كبير من المجاهدين الآخرين من الذين تمسكوا بخيار الكفاح المسلح الوحدوي ورفضوا قرارات الصومام في ظروف غامضة⁽³⁾.

(1) - الطاهر عبد الله، المصدر السابق، ص-ص 170-171.

(2) - عقد المؤتمر في 20 أوت 1956 في قرية ايفري ببجاية، ومن قراراته إنشاء المجلس الوطني للثورة، ولجنة التنسيق والتنفيذ، عن أشغاله ونتائجه ينظر محمد لحسن أزغيدي، مرجع سابق، ص 131 ومبعدها.

(3) - محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي...، مرجع سابق، ص-ص 167-168.

ولم يسلم من هذه التصنيفات حتى الطلبة الجزائريين المتطوعين للثورة القادمون من مصر، والذين يؤيدون التيار الوجودي، وفي تونس كانت اعتقالاتهم ومحاکمتهم على أساس أنهم يتآمرون على الثورة وأنهم من أنصار بن بلة وبوضياف الذين عارضوا قرارات الصومام، وعلى هذا الأساس اعدم الكثير منهم ومن هؤلاء محمد الطاهر زعرور وعبد الكريم هالي، وقد أعدموا مع عناصر من قيادة الولاية الأولى وبعض الطلبة الذين كانوا يدرسون في تونس⁽¹⁾.

ولم يكن هؤلاء المجاهدين ضد مبادئ الثورة أو أنهم أرادوا الالتحاق بصفوف العدو؛ ولكنهم كانوا يؤيدون الاتجاه المغربي الوجودي الذي تمسك به بن بلة والوفد الخارجي، وكانوا يعملون لتحرير جميع أقطار المغرب العربي في وقت واحد⁽²⁾.

وفي المغرب الأقصى رفض عناصر جيش التحرير المغربي الاندماج في الجيش الملكي، وهو الشيء الذي جعلهم يتعرضون إلى عمليات التشهير والقمع والتصنيفية الجسدية، فقد وصفتهم وزارة الشؤون المغربية بـ: "الاستعماريين" و"قطاع الطرق"، وبعثتهم صحافة حزب الاستقلال بوصفهم "دجالون" و"خلاقو المشاكل". كما أعلن وزير الأنباء بأن: "جيش التحرير في الوقت الحاضر لم يتخذ الوضع القانوني"، وحذر من تصديق التقارير التي تدعو إلى مواصلة الكفاح المسلح إلى غاية تحرير الجزائر⁽³⁾.

ومن جهته تمسك الخطابى بعدم إلقاء السلاح مهما كانت الظروف وحث على مواصلة الكفاح المسلح لإفشال المخطط الاستعماري، ولقد جاء في بيان نشرته صحيفة "كفاح المغرب العربي" والتي يصدرها أنصار جيش تحرير المغرب العربي بدمشق ما يلي: "...فحذاري من السقوط في الفخ المنصوب، وإنما على يقين من أن الشعب المغربي سوف يستمر في

(1) - شهادة منور مروش: المناضلون المغاربة في القاهرة والكفاح المسلح في الجزائر، جيش التحرير المغربي...، مرجع سابق، ص 161.

(2) - محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي...، مرجع سابق، ص 174.

(3) - محمد أمزيان، مرجع سابق، ص - ص 187 - 188.

الكفاح والنضال إلى أن يخرج من بلاد المغرب بل من شمال إفريقيا كلها آخر جندي فرنسي يحمل السلاح من جماعة المستعمرين"⁽¹⁾.

وعلى الرغم من كل وسائل الإغراء والضغط⁽²⁾ فإن جيش التحرير المغربي لم يستسلم وبقي ينسق العمليات مع جيش التحرير الوطني الجزائري، ولذلك ازداد تصميم الحكومة المغربية على التخلص منه في أسرع وقت حتى لا يتطور التضامن الشعبي مع الكفاح المسلح في الجزائر، وهذا ما حدث بالفعل فقد حوصرت فصائل جيش التحرير الرابضة على تخوم الصحراء من قبل القوات الفرنسية والجيش الملكي، للحيلولة دون تنسيق العمليات العسكرية مع المجاهدين الجزائريين مما دفع بعدد كبير منهم للالتحاق بجيش التحرير الوطني داخل الجزائر⁽³⁾.

وتذكر بعض المصادر أن بعض العناصر في حزب الاستقلال ومنهم ابن بركة والفقير البصيري كانوا وراء إنشاء "منظمة سرية"، وكانت هي المسؤولة عن الكثير من التصفيات في صفوف جيش تحرير المغرب العربي وكان ذلك أثناء دمج مقاومي جيش التحرير في القوات الملكية. ومن ذلك تصفية عباس المسعدي وهو أحد مؤسسي جيش التحرير المغربي وتم ذلك بفاس بتاريخ 27 جوان 1956، هذا الأخير كان له ارتباط وثيق مع قادة الثورة الجزائرية والسلطات المصرية، وقد أدت تصفيته إلى التحاق عدد كبير من مقاتلي جيش التحرير بالجيش الملكي⁽⁴⁾.

ولقد نفي قائد جيش تحرير المغرب العربي بالأطلس نذير بوزار إلى جنوب المغرب، وتمت تصفية وسجن العديد من المقاتلين المرتبطين به، وبهذا انقسم جيش التحرير وأصبح جزء من

(1) - محمد أمزيان، مرجع سابق، ص- ص 187 - 188.

(2) - كانت الحكومة المغربية تعد كل من ألقى سلاحه بمكافآت سخية، ومن يقنع عدد من زملائه تمنح له رتبة عسكرية حسب العدد.

(3) - محمد أمزيان، المرجع السابق، ص 189.

(4) - محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي...، مرجع سابق، ص- ص 187 - 190.

مقاتليه يحتل مكانة السلطة المغربية وجزء منه همش وصفي وجزء ثالث رفض وضع السلاح والتحق بالثورة الجزائرية⁽¹⁾.

ولقد كان توقيف عمليات جيش التحرير انتكاسة كبرى حيث عدها الخطابى مؤامرة على فكرة توحيد معركة تحرير شمال إفريقيا وجريمة جعلت الاستقلال غير حقيقي ما دام هناك "جيش الاحتلال إلى جانبه جيش آخر من المدنيين الموزعين على الوزارات والمصالح"⁽²⁾.

ومما زاد في خيبة أمل الخطابى في تحقيق أهداف وإنجاح مشروع وحدة الكفاح المغربى إلقاء القبض على قادة الثورة الجزائرية في الخارج بعد حادثة اختطاف الطائرة في أكتوبر 1956، والذين كانوا من أنصاره الأوائل في مشروعه ومهندسو تكوين جيش التحرير المغربى، وذلك منذ تبنى الخطابى للفكرة عند تأسيسه للجنة تحرير المغرب العربى بالقاهرة سنة 1948.

ج- اعتقال قادة الثورة الجزائرية بالخارج في 22 أكتوبر 1956.

لقد كان الوطنيون الجزائريون هم الأوائل الذين رفعوا شعار وحدة الكفاح المسلح المشترك، وتحالفوا مع الخطابى منذ تأسيسه للجنة التحرير سنة 1948 على أن يكون هذا الشعار هو مبدأ عملهم داخل اللجنة⁽³⁾. وبالفعل تجسد هذا الهدف عند تأسيس جيش تحرير المغرب العربى الذي انطلقت عملياتها في أكتوبر 1955، وكان هذا الإنجاز تتويجا لمجهودات الوفد الخارجى للثورة الجزائرية.

ولقد كانت فرنسا تدرك جيدا أن هذا الإنجاز الذي توصل إليه المقاومون على الساحة المغربية أن من ورائه أيادي جزائرية، ولذلك عملت السلطات الفرنسية كل ما في وسعها لكسر هذا التحالف بين المواطنين المغاربة، فعمدت إلى منح تونس والمغرب لاستقلالهما وأظهرت إمكانية الوصول لاتفاق مشابه فيما يخص قضية الجزائر. وهو ما دفع بالمسؤولين في تونس والمغرب إلى

(1) - محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربى...، مرجع سابق، ص- ص 187 - 190.

(2) - محمد أمزيان، المرجع السابق، ص 190.

(3) - محمد حربى: الوطنيون الجزائريون...، مرجع سابق، ص- ص 75 - 76.

المبادرة إلى الوساطة بين فرنسا وجبهة التحرير الوطني، ولكن الفرنسيين كانوا يخططون لضرب فكرة وحدة الكفاح المسلح المشترك، والتي ينادي بها الوفد الخارجي للثورة الجزائرية لاستكمال تحرير المغرب العربي بأقطاره الثلاثة.

ولذلك أقدمت فرنسا على اختطاف الطائرة التي كانت تقل الوفد الجزائري الذي كان يفترض أن يشارك في ندوة تونس بتاريخ 23 أكتوبر 1956، وبعثت القادة الجزائريين تكون فرنسا قد حطمت إستراتيجية مشروع مغربة الحرب التي كانت لها نتائج باهرة خلال فترة تجسيدها من أكتوبر 1955 إلى صيف 1956، وقبل الحديث عن انعكاسات هذه الحادثة على إستراتيجية الكفاح المشترك سنحاول أولاً عرض تفاصيل عملية خطف الطائرة واعتقال قادة الوفد الخارجي للثورة الجزائرية.

لقد عرف الوضع على الساحة المغاربية غداة استقلال تونس والمغرب وضعية حرجة ؛ وذلك بسبب قوة الثورة الجزائرية وامتدادها إلى داخل القطرين المجاورين، وبسبب زيادة الضغوط الفرنسية عليهما طالب بورقيبة ومحمد الخامس بضرورة إيجاد حل سلمي للقضية الجزائرية. وذلك لتمكين الشعب الجزائري من تحقيق استقلاله ومن أجل كسب قادة جبهة التحرير الوطني واستقرار الوضع في المنطة. وهكذا جاءت الدعوة إلى عقد ندوة في تونس تحت شعار وحدة المغرب العربي، ومن هنا رأى قادة الوفد الخارجي الجزائري أنها فرصة لإعادة طرح فكرة الوحدة من أجل دعم الثورة الجزائرية⁽¹⁾.

وعليه تم توجيه دعوة لأعضاء الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني للحضور للرباط، وذلك بهدف التشاور بخصوص الندوة المزمع عقدها في تونس، وعليه فقد عقد ابن بلة قبل سفره لقاء مع الرئيس جمال عبد الناصر وأطلعته عن فحوى الندوة، حيث أكد هذا الأخير لابن بلة أن وضع فرنسا سيء جداً ومنهار اقتصادياً ودولياً، ويجب أن يتمسكوا بمطلب الاستقلال ويصبروا على

(1) - عبد الله مقلاتي: مؤتمر تونس المغاربي واختطاف زعماء الثورة الجزائرية 23 أكتوبر 1956، مجلة المصادر، عدد 16، السادس الثاني 2007، ص- ص 81-83.

موقفهم حتى يرغموا فرنسا بالتسليم به في نهاية المطاف. وعلى الرغم من ذلك فقد أبدى الجانب المصري تخوفه من هذه الندوة، خاصة بعد اطلاعه على الخلافات الحاصلة بين القادة في الداخل والخارج في الجزائر، لذلك لم يبدي ارتياحا لهذه الندوة خشية تدبير مؤامرة في الخفاء بين بورقيبة والحكومة الفرنسية وعملائها في المغرب، لذلك فضل عقدها في مكان آخر بعيد عن تونس والمغرب، ومع كل هذه الشكوك نصح ابن بلة بعدم القبول بأي حل لا يضمن الاستقلال التام للشعب الجزائري⁽¹⁾.

وبعدها سافر بن بلة وخصير مساء يوم 16 أكتوبر 1956 من القاهرة إلى مدريد للاجتماع ببقية قادة جبهة التحرير الوطني⁽²⁾، وهكذا ناقش القادة مشروع الوحدة ووافقوا على زيارة الرباط للالتقاء بمحمد الخامس ووصلوا يوم 20 أكتوبر إلى المغرب⁽³⁾، وقابلوا الملك وابنه الأمير حسن وانتهى اللقاء بنتائج مهمة على أمل أن تشرى في ندوة تونس.

ونظرا لما لقيه وصول الوفد الجزائري إلى الرباط من اهتمام كبير من وسائل الإعلام فقد سمح هذا لأجهزة المخابرات الفرنسية من تتبع تحركات القادة الجزائريين بالمغرب، وأتاح لهم فرصة التخطيط لقص الطائرة التي ستنقلهم إلى تونس وذلك دون إعلام الحكومة الفرنسية بهذه العملية، وبحسب فتحي الديب فإن المخابرات الفرنسية وبالتعاون مع عملائها في الرباط هم الذين تدخلوا في آخر لحظة لترتيب سفر الوفد الجزائري على متن طائرة خاصة بدل امتطاء الطائرة الملكية⁽⁴⁾. وذلك بعدما كان مقررا لهم الركوب في الطائرة التي كان على متنها الملك، وبسبب ضيق

(1) - عبد الله مقالتي: مؤتمر تونس المغربي...، مرجع سابق، ص- ص 81-83.

(2) - فتحي الديب، مصدر سابق، ص 272.

(3) - عمار ملاح: قادة جيش التحرير الوطني الولاية (1)، ج 2، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة 2009، ص 86.

(4) - لقد أشار فتحي الديب إلى تورط جهات رسمية مغربية في الحادثة، ينظر: فتحي الديب، مصدر سابق، ص- ص

الوقت وقرب اجتماع تونس الذي كان محمدا بيوم 23 أكتوبر وافق الوفد الجزائري على ركوب طائرة خاصة⁽¹⁾.

وركب أعضاء الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني يوم 22 أكتوبر 1956 الطائرة التي أعدها الحكومة المغربية للسفر إلى تونس، وكان على الطائرة أن تمر على طريق "بالم" الإسبانية، وقد طلبت السلطات الفرنسية في وهران من قائد الطائرة الفرنسي الهبوط في وهران ولكنه أظهر رفضه في البداية، وعند اقترابه من الجزائر أجبرته الطائرات العسكرية الفرنسية على النزول في مدينة الجزائر، وهكذا قامت السلطات الفرنسية بقرصنة الطائرة واعتقال القادة الجزائريين⁽²⁾.

وقد تمت هذه العملية بقرار من قائد القوات الجوية في الجزائر الجنرال "لوريلو" و"ماكس لوجين"، وذلك دون الأخذ برأي الحكومة الفرنسية وزير الخارجية ووزير الدفاع، ولهذا أقدم وزير الشؤون التونسية والمغربية "آلان سافري" على الاستقالة احتجاجا على ما حدث ووصف العملية "بالأعمال غير الانضباطية التي يقوم بها الضباط بدون رادع واستقال كذلك "بياردسيوس" سفير فرنسا في تونس. وما كان من الحكومة الفرنسية إلا أن تبنت العملية وأقرت باعتقال القادة الجزائريين وذلك على الرغم من موجة الغضب والتنديد على الساحة المغربية⁽³⁾.

وبهذا تكون فرنسا قد حققت مكسبا كبيرا حيث أنها أزاحت ابن بلة ورفاقه أعضاء الوفد الخارجي للثورة الجزائرية الذين ساهموا في ميلاد جيش تحرير المغرب العربي، واستطاعوا أن يجمعوا حولهم عدد كبير من المقاومين المغاربة الذين آمنوا بوحدة الكفاح المسلح المشترك، حيث أن إلقاء القبض عليهم يتيح لفرنسا التخلص من أقوى العناصر التي تتحكم في الكفاح المسلح في الداخل والخارج وكذلك فإن تمسك هذه العناصر بوحدة الكفاح المسلح المغربي كان يهدد السلطات الحكومية في تونس والمغرب، والتي تتحكم فيهما عناصر لا تؤمن بالكفاح المشترك بل تركز

(1) - أحمد بن بلة، مصدر سابق، ص 120.

(2) - عبد الله مقلاتي: مؤتمر تونس...، مرجع سابق، ص 88.

(3) - المرجع نفسه، ص - ص 88-89.

النظرة القطرية الضيقة في خدمة مصالحهم الخاصة فقط، حيث أنهم كانوا يعتبرون بن بلة ورفاقه يشكلون خطرا على مستقبل ترسيم الاستقلال في البلدين⁽¹⁾.

وهكذا فإن إستراتيجية الكفاح المغربي الموحد قد تراجعت بشكل كبير بعد اعتقال القادة الجزائريين، وأدى كذلك إلى زيادة الخلافات بين قادة الثورة الجزائرية في الداخل والخارج، خاصة القيادة التي انبثقت عن مؤتمر الصومام التي وجهت انتقادات شديدة لإستراتيجية مغربة الحرب، وهو ما أدى كذلك إلى تعرض أنصار الكفاح الوحدوي على الساحة المغاربية إلى حملة تصفيات جسدية راح ضحيتها عدد كبير من قادة المقاومة المسلحة الذين آمنوا بتحرير جميع أقطار المغرب العربي في وقت واحد وتعرض من بقي منهم على قيد الحياة إلى التهميش.

وعلى الرغم من أن استقلال تونس والمغرب واعتقال قادة الثورة الجزائرية في الخارج حمل في طياته حتف العمل الوحدوي لجيش تحرير المغرب العربي ؛ إلا أن الناشط السياسي والتضامن تواصل في إطار لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة، والتي لم يجد رئيسها الخطابي عن المبادئ المتفق عليها في دعوته لتجسيد وحدة الكفاح المغربي، وظلت الأطراف الوفية للمشروع الوحدوي في تواصل معه⁽²⁾. وعليه فقد سعت الثورة الجزائرية إلى توطيد العلاقة مع الخطابي الذي استمر في انتقاده للسلطة السياسية الحاكمة في تونس والمغرب وفي دعوته لمسانده ودعم الثورة الجزائرية إلى غاية تحقيق الاستقلال⁽³⁾.

ويجدر التأكيد على أنه باندلاع الثورة الجزائرية وتأكيدا على البعد المغربي كان سببا مباشرا في بعث وتجسيد مشروع الكفاح المغربي المشترك، الذي سعى إلى تحقيقه الخطابي ومن ورائه الوطنيين المغاربة منذ سنة 1948، لقد حقق انطلاق العمليات لجيش التحرير المغربي منذ أكتوبر 1955 نتائج عسكرية وسياسية متميزة على الساحة المغاربية، حيث كان له الدور الرئيس في

(1) - فتحي الديب، مصدر سابق، ص 269.

(2) - عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية...، مرجع سابق، ص- ص 197-198.

(3) - المرجع نفسه، ص 131.

استقلال تونس والمغرب منذ في شهر مارس 1956، هذا الاستقلال الذي وضع نهاية لمشروع الكفاح المسلح المشترك، حيث تمكنت السياسة الفرنسية من التخطيط المحكم لفصل القضايا التحريرية عن بعض البعض وهذا لكي تتمكن من التفرغ لقضية الجزائر وتعالجها بما يتوافق مع ما تريده الإدارة الفرنسية. ولكنه وبعد استقلال القطرين المجاورين للجزائر وتضامن شعبي البلدين مع الثورة الجزائرية أصبح القطرين المجاورين عبارة عن قواعد خلفية لجيش التحرير الوطني، وهذا ما فرض على السلطة الحاكمة في البلدين على التعامل مع هذا الوضع الجديد، وتحمل المسؤولية في البحث عن حل للقضية مع المحافظة على استقلال بلديهما. وهو ما سنحاول التعرض له خلال الفصل التالي.

الفصل الخامس

مشروع وحدة الكفاح في ظل الاستقلالات القطرية

- 1- الثورة الجزائرية وخيار مواصلة الكفاح المشترك.
- 2- مؤتمر طنجة المغاربي 1958.
- 3- التضامن التونسي والمغربي مع الثورة الجزائرية.
- 4- ردود فعل فرنسا على مشروع وحدة المغرب العربي.

1- الثورة الجزائرية وخيار مواصلة الكفاح المشترك.

إن العمل الوحدوي الذي ناضل الوطنيون المغاربة من أجل تجسيده منذ تأسيسهم لمكتب ولجنة تحرير المغرب العربي سنة 1947، والذي كان هدفه الكفاح من أجل تحقيق الاستقلال التام لجميع أقطار المغرب العربي ؛ قد تجسد فعليا خلال المرحلة الأولى من الثورة الجزائرية 1954 1956، وكان ذلك بتكوين جيش تحرير المغرب العربي منذ أكتوبر 1955، ولقد كان من انعكاسات انطلاق العمليات العسكرية المشتركة لكل من الجزائر والمغرب وتونس أن أقرت فرنسا باستقلال تونس والمغرب منذ مارس 1956، في حين أن العهد الذي قطعه المقاومون المغاربة على أنفسهم عند تشكيلهم لجيش التحرير المغربي هو القتال لتحقيق استقلال الأقطار الثلاثة في وقت واحد. ولذلك راهن الوطنيون المغاربة الذين آمنوا بوحدة الكفاح المغربي على مواصلة التحالف مع الثورة الجزائرية لاستكمال تحرير الجزائر، ولهذا أرست الثورة الجزائرية تحالف وثيق مع الخطابي في هذه المرحلة خاصة وأنه كان يمثل مرجعية الكفاح المشترك على الساحة المغاربية. ومن جهة أخرى فقد عملت السلطة الحاكمة في كل من تونس والمغرب على السعي لإيجاد حل للقضية الجزائرية وذلك بالتوسط بين جبهة التحرير الوطني وفرنسا، وذلك حتى لا يظهروا بمظهر التخلي عن تعهداتهم السابقة بخصوص الكفاح المشترك مع إخوانهم في الجزائر.

أ- التحالف مع الخطابي لمواصلة الكفاح المشترك.

يعتبر استقلال تونس والمغرب وما يترتب عليه من الدعوة إلى إيقاف العمليات العسكرية لجيش تحرير المغرب العربي انتكاسة كبيرة لمشروع وحدة الكفاح المشترك، ولقد عدها الخطابي مؤامرة كبيرة على فكرة توحيد المعركة لتحرير أقطار شمال إفريقيا و"جرمة جعلت الاستقلال غير حقيقي"⁽¹⁾.

(1) - محمد أمزيان، مرجع سابق، ص - ص 189 - 190.

وأكد الخطابي أن الدعوة إلى إلقاء السلاح مؤامرة ووجه نداء إلى أبناء شمال إفريقيا ليوضح لهم فيه حقيقة هذا الاستقلال الذي حصلت عليه تونس والمغرب قائلاً لهم: "لا تصبروا على هون يسمي استقلالاً ولا عبودية زعموها حرية ولا تتركوا الاستعمار يفترس أشقاءكم في الجزائر"، وأكد أن هذا الاستقلال المزعوم مرفوض مادام هناك "جيش الاحتلال و إلى جانبه جيشنا آخر من المدنيين الموزعين على الوزارات والمصالح"⁽¹⁾.

ويعتبر موقف الخطابي الداعم للثورة الجزائرية نابع من واجبه اتجاهها، حيث منذ اندلاعها وفي يوم 7 نوفمبر 1954 اجتمعت كلمة الجزائريين في القاهرة على تأسيس جبهة سميت "جبهة تحرير الجزائر"⁽²⁾ وأسندت رئاستها للأمير الخطابي وذلك لفضله على حركات التحرر في المغرب العربي ودوره في تنسيق الكفاح المغربي المشترك. ولقد أكدوا من خلال البيان التأسيسي على ضرورة وحدة أقطار المغرب العربي في الحرب والسلام حتى الاستقلال التام وأن جبهة التحرير مستعدة للذوبان في هيئة أجمع وأشمل للأقطار الثلاثة⁽³⁾.

وهكذا عبر الخطابي عن مساندته الكاملة للثورة الجزائرية واعتبر أن كل من يحاول النيل منها خائن للوطن وللتاريخ، خاصة بعد ما أصيب بخيبة أمل كبيرة بسبب ما حصل في تونس والمغرب، والذي اعتبره الخطابي سياسة خبيثة من الاحتلال موجة ضد الجزائريين الذين هم في أمس الحاجة للمساعدة من إخوانهم في البلدين الشقيقين⁽⁴⁾.

(1) - محمد أمزيان، مرجع سابق، ص 190.

(2) - ذكر الورتلاني أن وثيقة تأسيس الجبهة وقع عليها كل من: الأمير الخطابي وشقيقه أحمد من المغرب، الشيخ البشير الإبراهيمي والفضيل الورتلاني وأحمد بيوض والشاذلي المكي عن الجزائر، وبقيت قائمة الإمضاءات مفتوحة، ينظر: الفضيل الورتلاني، مصدر سابق، ص 217.

(3) - ينظر لنص الوثيقة المصدر نفسه، ص - ص 218 - 219.

(4) - محمد أميان، المرجع السابق، ص 191.

ولقد رفض الخطابى الاستقلال الذى حصلت عليه كل من تونس والمغرب رفضا تاما، حيث عبر عنه بقوله: " أنا أعارض أى اتجاه لإضعاف المقاومة الشعبية حتى يخرج آخر جندي من البلاد... وأعارض أى تراخ فى شد أزر ثورة الجزائر، لأنه لا استقلال للمغرب ما لم يتم للجزائر استقلالها وتتخلص من أخطبوط الاستعمار". وانطلاقا من موقفه هذا فقد رفض الخطابى العودة إلى وطنه حتى يخرج آخر جندي أجنبي منه، وهذا دليل واضح على موقفه المطالب بمواصله الكفاح المسلح المشترك على الساحة المغربية⁽¹⁾.

وقد بذل الخطابى جهود حثيثة من أجل بث الروح من جديد فى مشروع وحدة الكفاح المغربى لمواصلة القتال لتحرير الجزائر، وحاول إظهار زعامته فى هذه المرحلة الحاسمة خاصة بعدما تأكد أن القيادات الجديدة فى تونس والمغرب قد تخلوا عن الكفاح المسلح المشترك وقبلوا الاستقلال وتركوا الجزائر تواجه الاحتلال الفرنسى لوحدها.

وتمسكا بخيار الكفاح المشترك ومجاهمة المخطط الفرنسى سعت الثورة الجزائرية إلى توطيد علاقاتها وتنسيقها مع الخطابى الذى استمر فى دعوته إلى ضرورة دعم ومساندة ثورة الجزائر⁽²⁾. وقد أكد الخطابى على تمسكه بهذا الخيار فى لقاءه مع أحمد توفيق المدنى الذى تناقش معه فى سبيل العمل الثورى عقب استقلال تونس والمغرب وأكد له بأن: "الجزائر لن تستقل إلا إذا شملت نار الثورة كامل الشمال الإفريقي وأزيع محمد الخامس عن عرشه من المغرب الأقصى وزحزح بورقيبة عن كرسي الرئاسة بتونس، وأخذت قيادة الثورة زمام الحكم بالأقطار الثلاثة"⁽³⁾.

(1) - محمد أميان، مرجع سابق، ص - ص 191 - 192.

(2) - عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية...، مرجع سابق، ص - ص 129 - 130.

(3) - أحمد توفيق المدنى، مصدر سابق، ص 230.

وقد أصر الخطابي على استمرار المقاومة وعدم التخلي عن الجزائر لوحدها في المعركة ضد الاحتلال الفرنسي، ولم تنجح جهود عبد الخالق الطريس ووفد حزب الاستقلال الذين فاضوه في القاهرة لثنيه عن موقفه، حيث جدد رفضه العودة إلى المغرب حتى يتحرر المغرب العربي بكامله، وأكد لهم أنه يتوجب على المغرب الوقوف إلى جانب الجزائر، وبهذا يكون الخطابي قد تحول إلى خدمة الثورة الجزائرية وأهدافها المغاربية ولذلك حظي بتقدير قادة الثورة الجزائرية⁽¹⁾.

وعمل الخطابي للدفاع عن الثورة الجزائرية بكل إخلاص وتفاني وهو ما تؤكد مراسلاته أو في مجالسه مع المسؤولين والزعماء العرب، وكان يشجع قادة الثورة على التمسك بالخيار العسكري وأكد لهم أن ذلك هو السبيل الوحيد الذي يكفل خدمة القضية الجزائرية، ولقد كانت الثورة بحاجة إلى مثل هذه المواقف خاصة بعد مجيء "ديغول" وتزايد ضغوط الساسة في تونس والمغرب على الجزائر للدخول في مفاوضات مع فرنسا، وهو ما دفع بالخطابي من إذاعة بيان حول القضية الجزائرية يوم 10 أكتوبر 1958 وصب فيه جام غضبه على دعاة التفاوض وعدمهم عملاء للاستعمار وهم بذلك "...إنما يلتقون مع الجنرال ديغول وغيره من ساسة فرنسا الاستعماريين في محاولة تصفية قضية الجزائر وتوحيد خطط الاستعمار في أقطار الشمال الإفريقي"⁽²⁾.

وأثناء مرحلة المفاوضات الجزائرية-الفرنسية حذر الخطابي من الانصياع وراء مطالب فرنسا، وأكد أن السلاح وحده هو الذي يضمن الاستقلال الحقيقي للجزائر ورد بكل قوة على جريمة التفجيرات النووية في الصحراء الجزائرية وخاطب ديغول مؤكدا له بأن مشكلة الجزائر هي مشكله شمال إفريقيا⁽³⁾.

(1) - عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية...، المرجع السابق، ص- ص 133-134.

(2) - المرجع نفسه، ص- ص 135-140.

(3) - نفسه.

ومن خلال مواقف الخطابي الداعمة للثورة الجزائرية يتأكد لنا أن هذا التوجه الثوري الذي تبناه كان يتفق مع طروحات جبهة التحرير الوطني، وهو الأمر الذي جعله يحافظ على علاقات وطيدة مع قادة الثورة الجزائرية إلى غاية تحقيق الاستقلال ونجاح الثورة. وهكذا فإن مشروع وحدة الكفاح المغربي الذي تبناه الخطابي منذ تأسيس للجنة تحرير المغرب العربي وناضل من أجل تحقيقه؛ فقد التقى مع البعد المغربي الذي تبنته الثورة الجزائرية ومثل هدفا استراتيجيا اجتهد الخطابي وقادة الثورة في تجسيده ميدانيا. ولقد استفادت الثورة الجزائرية من شخصية الخطابي في الضغط على الساسة في تونس والمغرب من أجل تقديم الدعم للجزائر عقب استقلال بلديهما، وعلى الرغم من أن دور الخطابي المؤثر عسكريا قد انتهى سنة 1956؛ إلا أن دعمه وتضامنه مع الجزائر استمر إلى غاية استقلالها سنة 1962⁽¹⁾.

ب- تونس والمغرب وتبني خيار الوساطة بين الجزائر وفرنسا بدل العمل الوحدوي.

لقد نجح المخطط الفرنسي في عزل الثورة الجزائرية عن مشروع وحدة الكفاح المغربي منذ سنة 1956، حيث أنه في الوقت الذي كانت فيه الثورة تتأهب لقطع ثمار العمليات العسكرية لجيش تحرير المغرب العربي الذي انطلقت عملياتهم على الساحة المغربية منذ أكتوبر 1955، كانت فرنسا تعمل وتخطط لتفتيت المعركة وذلك بالمسارعة إلى فتح المفاوضات السلمية مع المغرب عقب عودة الملك محمد الخامس من منفاه، وشجعت القصر والجناح المعتدل في حزب الاستقلال على إنهاء تحالف المقاومة مع الثورة الجزائرية من جهة أخرى. وساعدت بورقيبة من جهة أخرى على مواجهة أنصار صالح بن يوسف المتمسكين بالعمل الوحدوي المغربي، وفي هذا الإطار جاء قبولها باستقلال تونس والمغرب في مارس 1956⁽²⁾.

وهكذا فإن القيادات الجديدة في كل من تونس والمغرب ستجد نفسها أمام واقع يفرض عليها عدم التحلي عن دعم القضية الجزائرية، خاصة في ظل التأزر والتعاون والتضامن الذي عرفته

(1) - عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية...، ص - ص 140 - 141.

(2) - المرجع نفسه، ص - ص 344 - 345.

الشعوب المغاربية في إطار معركتها مع الاحتلال الفرنسي. وعلى هذا لم يكن بورقيبة ولا محمد الخامس حزينين في تعاطيهما مع المسألة الجزائرية فقد كانا يتحركان تحت اكراهات الواقع، فقد مارست فرنسا ضغوطا كبيرة عليهما كبلدين مستقلين حديثا، وذلك لكونهما كانا بحاجة إلى الدعم الفرنسي المالي والتقني والعسكري وبموجب هذه الإعانة كانت فرنسا تساوّم البلدين مقابل التخلي عن دعم القضية الجزائرية، وتهدد سيادتهما ووحدة ترابهما كلما تجددت المصادمات على الحدود بين قوات جيش التحرير الجزائري والجيش الفرنسي، خاصة وأن غلاة الاستعمار في فرنسا كان حلمهم العودة إلى الوراثة وإعادة بسط السيطرة على تونس والمغرب والقضاء على الثورة الجزائرية⁽¹⁾.

وخلافاً لمحمد الخامس أو بدرجة أقل منه فقد كان بورقيبة في نظر أغلب قادة الثورة الجزائرية أنه خائن⁽²⁾، وكان سببا وراء فشل مشروع وحدة الكفاح المغاربي الذي التزم به عندما صادق على وثيقة تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة سنة 1948، ولم يلتزم بمواصلة الكفاح المسلح حتى يتحرر جميع أقطار المغرب العربي، لذلك راهن قادة الثورة الجزائرية على أنصار صالح بن يوسف الذين رفعوا شعار وحدة الكفاح المغاربي وأكدوا على ضرورة مواصلة الكفاح المسلح إلى غاية تحرير الأقطار الثلاثة⁽³⁾.

إن تخلي تونس عن مشروع وحدة الكفاح المسلح المشترك لم يكن وليد مرحلة ما بعد استقلالها؛ وإنما كان منذ السنوات الأولى للثورة الجزائرية حيث كان بورقيبة لا يخفي احتقاره للعقلية العسكرية التي سيطرت على العقل السياسي للثورة الجزائرية، خاصة وأن برنامج جبهة التحرير الوطني الذي يضع استقلال الجزائر قبل أي تفاوض مع فرنسا يناقض سياسة بورقيبة التي

(1) - عميرة علية الصغير: اليوسفيون وتحرر المغرب العربي...، مرجع سابق، ص - ص 236-0237.

(2) - ذكر الراحل الطاهر سعيداني بأن بورقيبة قبل قضية بنزرت ومشكلة ترسيم الحدود التي طالب بها عند النقطة 233، تميزت بتصريحاته ومواقفه بمعاداته للثورة الجزائرية، وهو الأمر الذي دفع بكريم بلقاسم إلى التخطيط لاغتياله، ينظر: الطاهر سعيداني، مصدر سابق، ص 173.

(3) - عميرة علية الصغير: اليوسفيون وتحرر المغرب العربي...، المرجع السابق، ص 237.

تقوم على المرحلية والقبول بالحلول الوسطى والتفاهم مع الخصم للحصول على المطالب في المستقبل وإن كان بوقبية يقر بحق الجزائريين في الاستقلال ؛ إلا أنه يرى أن من مصلحتهم القبول بمرحلة انتقالية وليس انفصالا كلياً عن فرنسا⁽¹⁾، وأن عليهم وقف القتال ضد الجيش الفرنسي وأنه سيسعى هو بأساليبه الخاصة لوضع حد للصراع أي عن طريق التفاوض⁽²⁾.

ولم يتوان بوقبية في كل مرة عن تأكيد تضامن تونس مع الشعب الجزائري من أجل وحدة شمال أفريقيا، وانتقد في العديد من المرات النظام الاستعماري الفرنسي في الجزائر والحرب التي يشنها ضد شعب يريد تقرير مصيره. وفي أحد خطاباته أمام مجلس الأمة التونسي بتاريخ 19 أبريل 1956 قال : " إن تونس المستقلة تتألم من الحرب الفاشية المسلطة على الشعب الجزائري الشقيق وتصرح هذه الحكومة بأنها سوف تبذل كل ما في وسعها لتساعد على إيجاد الحلول السلمية التي تضمن للشعب الجزائري الشقيق حقوقه الوطنية..."⁽³⁾.

ومع اشتداد المواجهة بين جيش التحرير الجزائري والجيش الفرنسي وامتداد المعارك إلى داخل الحدود التونسية، كان بوقبية لا يخفى تخوفه من تطور الأمور وتهديد استقلال تونس نفسها، حيث يقول في هذا الصدد: "ما دامت هناك حفنة من الاستعماريين في مأواهم في الجزائر فإن استقلالنا يبقى دائما مهدد..."⁽⁴⁾.

وعليه فمنذ شهر سبتمبر 1956 قام بوقبية بمساعي دبلوماسية لدى الحكومة الفرنسية لإقناعها بضرورة الشروع في مفاوضات مع الممثلين الرسميين للثورة الجزائرية، وبدأ ينسق مع المغرب وأعضاء جبهة التحرير لعقد ندوة في تونس لإيجاد الحلول للقضية الجزائرية لتمكين الشعب الجزائري

(1) - عميرة علية الصغير: اليوسفيون وتحرر المغرب العربي...، مرجع سابق، ص 237.

2- Bégué Camille, op cit, p 239.

(3) _ لمياء بوقريوة: تأثير الثورة الجزائرية على طبيعة العلاقات الفرنسية التونسية 1954_1958، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 18، جامعة الشهيد حمه لخضر_ الوادي، ديسمبر 2017، ص 16.

(4) - عميرة علية الصغير: اليوسفيون وتحرر المغرب العربي...، المرجع السابق، ص 238.

من نيل استقلاله، ومن هذا المنطلق قام ولي العهد المغربي الحسن الثاني باتصالات ومشاورات مع الطرف الفرنسي، وبعدها وجه الملك محمد الخامس دعوة لقادة جبهة التحرير الوطني لزيارة المغرب⁽¹⁾.

ولقد استقبل الملك محمد الخامس يوم 21 أكتوبر 1956 الوفد الجزائري وجرت مشاورات ومحادثات بين الطرفين، وحاول من خلالها الملك تليين موقف القادة الجزائريين لقبول مشروع وحدة شمال إفريقيا تحت المظلة الفرنسية، على أن يتم توسيع النقاش في ندوة تونس المزمع عقدها في 23 أكتوبر من أجل التشاور حول موضوع الوحدة التي تتطلب استقلال الجزائر أولا ثم الوحدة في إطار التكافل مع فرنسا ثانيا. ولكن هذه الندوة لم تتم وذلك بسبب اختطاف الزعماء الجزائريين من طرف فرنسا بعدما أجبرت الطائرة التي كانت تقلهم على النزول في الجزائر⁽²⁾.

ولقد أعرب بورقيبة عن أسفه لما قام به قادة الجيش الفرنسي من اختطاف ابن بلة ورفاقه وتسبب في عدم عقد ندوة تونس، ولكنه أكد من جديد دعمه للشعب الجزائري وحقه في التحرر⁽³⁾، وبعدها تقدمت تونس باقتراحات جديدة لحل القضية الجزائرية وهذه المرة تمحورت حول عقد مائدة مستديرة تجمع جبهة التحرير الوطني وفرنسا والمغرب وتونس وينتج عنها مجموعه "شمال إفريقيا"، وذلك قبل مناقشة القضية الجزائرية من طرف الجمعية العامة للأمم المتحدة.

ولقد درست لجنة التنسيق والتنفيذ هذه الاقتراحات في اجتماع عقد بتونس من 25 إلى 29 أكتوبر 1957، واتفقوا على أن يكون الاستقلال شرطا أساسيا وأقروا كذلك عقد ندوة ثلاثية في القريب العاجل⁽⁴⁾. ولقد اجتمع بورقيبة بأعضاء اللجنة مرتين قبل سفره إلى المغرب وحاول إقناعهم بعدم التمسك بشرط الاستقلال، وبرر ذلك بأن قبول فرنسا بالاعتراف معناه القضاء على كرامتها

(1) - حبيب حسن اللولب: التونسيون والثورة الجزائرية (1954-1962)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر 2007، ص- ص 237- 241.

(2) - حبيب حسن اللولب: التونسيون والثورة الجزائرية...، (أطروحة دكتوراه) المرجع السابق، ص 247.

(1) - Bégué Camille, op cit, p 239.

(4) - حبيب حسن اللولب: التونسيون والثورة الجزائرية...، (أطروحة دكتوراه) المرجع السابق، ص 247.

وأن إصرارهم على موقفهم سيضعف مركزهم دوليا وأن حرب العصابات لن تجدي نفعا وأن الاستقلال لا يأتي دفعة واحدة⁽¹⁾.

ولم يكتف بورقيبة عند هذا الحد الذي حاول من خلاله إثناء القادة الجزائريين عن التصميم على مبدأ الاعتراف بالاستقلال؛ بل طالبهم بالموافقة على توحيد دول شمال إفريقيا مع الارتباط بفرنسا فيما سماه "بجلف الشمال الإفريقي الفرنسي"، واعتبره بأنه الحل الطبيعي الذي يخدم شعوبهم. وحاول الضغط عليهم باستغلاله تعاظم الحكومة التونسية عن مرور الأسلحة المهربة إلى داخل الجزائر، وحين فشل بورقيبة في تحقيق أهدافه لتغيير موقف الجزائريين من شروط المفاوضات، حاول الاستعانة بالملك محمد الخامس ليمارس الضغط من جانبه.

ومن هذا المنطلق وجه الملك محمد الخامس دعوة إلى أعضاء لجنة التنسيق لزيارة المغرب، وسافر أعضاء اللجنة إلى مراكش قبل سفر بورقيبة واجتمعوا بالملك ثم بوفد مراكش برئاسة الأمير الحسن وعضوية أحمد بلافريج وعلال الفاسي والمهدي بن بركة والفقير البصري ومحمد الغزاوي مدير أمن مراكش. وحاول الوفد المغربي التأثير على موقف الجزائريين لقبول المفاوضات وتوقيف القتال وعلى وساطة الملك بينهم وبين فرنسا⁽²⁾.

وسافر بورقيبة إلى المغرب للتنسيق مع الملك بخصوص قضية الوساطة التي عرضها على الطرف الجزائري وقبل توجهه للمغرب صرح قائلاً: "سنعمل خلال هذه المرحلة على وضع أسس صحيحة لوحدة شمال إفريقيا وتدعيمها بتقريب ساعة الخلاص وتحرير شقيقتنا الجزائر". واجتمع بورقيبة بالرباط مع الملك محمد الخامس وناقش مع خطة الوساطة حيث وافق هذا الأخير عن خطة الوساطة التونسية⁽³⁾ ولكنه رفض ممارسة الضغط على الجزائريين⁽⁴⁾.

(1) - فتحي الديب، مصدر سابق، ص 361.

(2) - المصدر نفسه، ص - ص 361-362.

(3) - حبيب حسن اللولب: التونسيون والثورة الجزائرية...، (أطرحه دكتوراه) مرجع سابق، ص 248.

(4) - فتحي الديب، المصدر السابق، ص 362.

وقد صدر بيان مشترك تونسي- مغربي أشارا فيه إلى موضوع الوساطة دون الإشارة إلى تفاصيل هذه الوساطة ومما جاء في هذا البيان: " اجتمع الملك محمد الخامس والرئيس الحبيب بورقيبة بالرباط يوم 20 و 21 نوفمبر 1957 ودرسا القضية الجزائرية وأنهما يعرضان وساطتهما على فرنسا وقادة جبهة التحرير الوطني الجزائرية ويدعوهم إلى المفاوضات"⁽¹⁾.

وذكر فتحي الديب أنه تناقش مع القادة الجزائريين في أهداف بورقيبة والأمير الحسن على التركيز على إيقاف القتال والدخول في مفاوضات مع فرنسا و أرجعوها للأسباب التالية:

- خوف كل من بورقيبة والحسن من امتداد القتال إلى داخل الأراضي التونسية والمغربية، واشتراك شعبيهما في المقاومة دعما لكفاح الجزائريين، خاصة مع زيادة شعبية الثورة الجزائرية داخل أوساط الشعب التونسي والمغربي.

- استمرار الثورة سيؤدي في النهاية لحصول الجزائر على استقلالها، وهو الأمر الذي سيدفع الشعب التونسي والمغربي إلى اتهام بورقيبة والملك بالتقصير في حق شعبيهما.

- نجاح بورقيبة أو الملك في توقيف القتال سيدعم لدى أمريكا وبممكنهما من الحصول على الدعم المادي.

- سعي بورقيبة والملك من خلال تأثير نجله الحسن على كل منهما يطمح في تكوين اتحاد لدول شمال أفريقيا تحت زعامته، وكل منهما يسعى للظهور بمظهر المساند للقضية الجزائرية ليكسب قادة جبهة التحرير الوطني⁽²⁾.

وتجدر الإشارة إلى أن لقاء بورقيبة ومحمد الخامس في نوفمبر 1957 كان يدور حول فكرة مشروع قديم يعود إلى سنة 1952، وهي فكرة عرضها وزير الخارجية الإسباني "أرتاخو" وأثارها الجنرال "فرانكو" ودافع عنها لدى واشنطن وأخرجتها فرنسا في ثوب جديد، وتنص على دخول

(1) - حبيب حسن اللولب: التونسيون والثورة الجزائرية...، (أطرحة دكتوراه) مرجع سابق، ص - ص 248 - 249.

(2) - فتحي الديب، مصدر سابق، ص - ص 362 - 363.

كل من تونس والمغرب والجزائر وليبيا واسبانيا وفرنسا وإيطاليا في حلف دفاعي هو فرع للحلف الأطلسي⁽¹⁾.

وفي الحقيقة إن الدعوة إلى وحدة شمال إفريقيا في إطار التكافل مع فرنسا هو في الواقع تبرير للبعد الغربي الفرنسي على البعد العربي الإسلامي، وذلك نتيجة لما تم به تسوية القضية التونسية والمغربية، وكان على حساب الدعم العربي المادي والسياسي والإعلامي الواسع الذي حظيت به الثورة الجزائرية، فالثورة ببعدها المغربي الذي أعلنته منذ البداية كانت تمثل تصور وحدة المغرب العربي المرتبط بمحيطه التاريخي والحضاري، ولكن بجاذبه ساقية سيدي يوسف انهار مشروع "فيدرالية شمال افريقية الفرنسية" واصطدم بالواقع⁽²⁾.

وذلك حين فوجئت قرية سيدي يوسف التونسية يوم 8 فيفري 1958 بهجوم أسراب جوية تعد بحوالي 25 طائر حربية، ألقت عدد كبير من القنابل على القرية فدمرتها وراح ضحيتها ما يقارب 100 مدني تونسي وجرح عدد كبير من المدنيين⁽³⁾. وسارعت الحكومة الفرنسية إلى التبرير والتغطية عن جريمة جيشها المعتدي، وما كان من الحكومة التونسية إلا أن رفعت المسألة إلى مجلس الأمن في 12 فيفري، وجاءت هذه الحادثة لتؤكد لتونس أن استقلالها لازال مهدد وأن عليها أن تتخذ تدابير وخطط جديدة لمواجهة السياسة الفرنسية في المنطقة.

ومهما يكن من أمر فإن ما حدث في ساقية سيدي فهو يعبر عن تمسك الشعب التونسي و تلاحمه مع الشعب الجزائري الذي يقاتل في سبيل استرداد حريته، وأكد للسياسيين أن تضامن شعوب منطقته المغرب العربي بعيد كل البعد عن شعارات التعاون مع فرنسا في إطار مشروعها

(1) - محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي...، مرجع سابق، ص 205.

(2) - المرجع نفسه، ص 207.

(3) - لمزيد من التفاصيل حول الحادثة ينظر: الهادي بكوش: الاعتداء الفرنسي على ساقية سيدي يوسف، الوقائع والتداعيات، تعريب: أحمد العابد ومحمد بلحاج، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس 2008.

الفيدرالي، وفي خضم هذه الظروف وما آلت إليه نتائج هذا الاعتداء الفرنسي على تونس جاءت الدعوة ملحة إلى ضرورة عقد مؤتمر لوحدة المغرب في طنجة⁽¹⁾.

2- مؤتمر طنجة 1958 ووحدة النضال المغربي.

لقد أدى استمرار الثورة الجزائرية عقب استقلال تونس والمغرب إلى بقاء القوات الفرنسية في البلدين، وكذلك أدى اتساع رقعة الثورة وقوتها بعد مؤتمر الصومام 1956 إلى امتدادها داخل الحدود التونسية والمغربية وهو الشيء الذي جعل منهما قاعدتين خلفيتين لدعم الثورة في الجزائر، وهو ما زاد في تضامن الشعب التونسي والمغربي مع الشعب الجزائري وثورته التي دعمها بكل الوسائل. و هذا ما دفع بالسلطات الفرنسية إلى الضغط أكثر على السلطة الحاكمة في البلدين من أجل تضيق الخناق على جيش التحرير الوطني الجزائري لكن هذا ما لم يحدث؛ لأن المساندة الشعبية كانت كبيرة جدا للثورة الجزائرية، لذلك لم يتوقف اعتداء الجيش الفرنسي على سكان الحدود التونسية والمغربية المتاخمة للجزائر، وجاءت حادثة ساقية سيدي يوسف 8 فيفري 1958 أكبر دليل على أن استقلال تونس والمغرب مازال في خطر وجعل السلطات الحاكمة في البلدين تشعر بالخطر، لذلك تعالت الأصوات المنادية بالتضامن والوحدة المغربية، ومن هنا جاءت الدعوة إلى عقد مؤتمر وحدوي مغربي. فما هي الأسباب والدوافع التي أدت إلى عقد مؤتمر طنجة؟ وهل سيعيد المؤتمر تفعيل مشروع التنسيق والعمل المغربي المشترك؟.

أ- ظروف أسباب عقد المؤتمر.

إن الملاحظة لأوضاع المغرب العربي عقب استقلال تونس والمغرب سنة 1956 وتخليهما عن مشروع وحدة الكفاح المغربي وذلك بيهتميش وتصفية عناصر جيش تحرير المغرب العربي في البلدين ؛ يلاحظ أن علاقتهما بالثورة الجزائرية قد أصابها الفتور. ويرجع ذلك إلى طبيعة الاتفاقيات المبرمة مع فرنسا والقاضية باستقلال البلدين وفق شروط وضعتها فرنسا لعزل الثورة الجزائرية عن جارتها، ومنها أن تتولى فرنسا تسيير الشؤون الخارجية والدفاع لكلا البلدين،

(1) - محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي...، مرجع سابق، ص- ص 208- 209.

بالإضافة إلى التحكم في الجهاز الإداري عن طريق الإطارات الفرنسية والأجنبية التي وضعتهم لتسيير البلدين والإبقاء على أهم القواعد العسكرية على طول الحدود المتاخمة للأراضي الجزائرية بهدف مراقبة تحركات جيش التحرير الوطني⁽¹⁾.

إن فتور علاقات تونس والمغرب مع الثورة الجزائرية له ما يفسره خاصة بعد تدهور الأوضاع الداخلية للبلدين، وذلك جراء رفع فرنسا لإعانتها المالية وجعلها وسيلة ضغط حتى يتخيلان عن دعم ومساعدة الثورة بالجزائر، بالإضافة إلى بروز معارضة سياسية للنظاميين الناشئين آنذاك، حيث تزعم المعارضة في تونس صالح بن يوسف الذي عارض بورقيبة وما ترتب عليه من حرب أهلية بين الطرفين راح ضحيتها عدد كبير من التونسيين والجزائريين الذين آمنوا بوحدة الكفاح المغربي.

أما في المغرب فإن المعارضة لم تبرز إلا بعد سنة من الاستقلال وكانت عبارة عن رغبات سياسية داخل قيادات حزب الاستقلال، أما ما حدث بعد الاستقلال مباشرة هو مشكلة مصير جيش التحرير المغربي الذي أصبح يقلق القصر الملكي كقوة موازية للجيش النظامي ورفض عدد كبير من المقاولين وضع السلاح إلى غاية تحرير كامل المغرب العربي، ولذلك اضطرت إدارة القصر إلى العمل على دمج جيش التحرير في الجيش الملكي واستعانت بفرنسا في ذلك⁽²⁾.

ومع تطور الأحداث في الجزائر واتساع رقعة الثورة وامتدادها بعد مؤتمر الصومام 1956، وهو الشيء الذي أثر على السياسة الفرنسية في شمال إفريقيا، خاصة مع الأزمات السياسية الاقتصادية داخل فرنسا وهو ما أدى إلى تدهور علاقاتها مع تونس والمغرب الأقصى، وهذا بسبب انتهاك فرنسا المستمر لسيادة الدولتين والتدخل المباشر في شؤونهما الداخلية رغم ما نصت عليه اتفاقيات الاستقلال الداعية "للتكافل المتبادل".

وبسبب تأزم علاقات تونس والمغرب مع فرنسا فقد دفع بالنظاميين التونسي والمغربي التوجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية للبحث عن الدعم المالي من جهتها لتيسير شؤونهما بعدما تخلت فرنسا

(1) - معمر العايب، مرجع سابق، ص 69.

(2) - المرجع نفسه، ص 70.

عن هذه المهمة. وهذا ما أعطى لأمريكا الضوء الأخضر للعب أدوار أساسية في منطقة شمال إفريقيا، وذلك لمواجهة المد الشيوعي الذي تزعمه الاتحاد السوفياتي حينها والذي غير موقفه من قضية الجزائر منذ سنة 1956 عقب العدوان الثلاثي على مصر⁽¹⁾.

ولذلك منح توجه تونس والمغرب إلى التعامل مع أمريكا متنفسا للبلدين في إعادة ترتيب شؤونهما الداخلية، وكذلك حاولا التفاعل مع الثورة الجزائرية بشكل ايجابي لأن الثورة أصبحت تؤثر على النظامين بشكل مباشر، خاصة بعد تنظيم الثورة من الداخل وكسبها للتأييد والدعم العربي وبصفة خاصة من الحكومة المصرية التي دعمت الثورة بصورة مباشرة منذ اندلاعها⁽²⁾.

وهذا ما جعل بوقريبة ومحمد الخامس ينزعجان من الحكومة المصرية واهتمامها الكبير بالثورة الجزائرية، وأبديا تخوفهما في كثير من المناسبات من أن تحتوي مصر الثورة الجزائرية وتوجهها حسب الأيديولوجية المعادية للأنظمة الملكية الرجعية والأنظمة الحزبية⁽³⁾، لذلك مارس النظامان التونسي والمغربي ضغوطات على جبهة التحرير الوطني لقطعها عن مصر وإعادة ترتيب أهدافها من الحرب وتسوية مشاكل الحدود مع الجزائر⁽⁴⁾.

ومما زاد في تخوفات النظام التونسي والمغربي من مصر هو احتضان هذه الأخيرة لزعماء المعارضة في البلدين مثل صالح بن يوسف وعبد الكريم الخطابي، ضف إلى ذلك فإن المغرب منذ استقلاله أصبح يواجه بصفة غير مباشرة تيار أكثر تقدمية داخل حزب الاستقلال، ومثل هذا التيار السياسي اليساري المهدي بن بركة الذي كان في عداة مع التيار المحافظ داخل الحزب وهو ما سبب للمغرب العديد من المشاكل السياسية ودخل في صراع مع زعيم الحزب علال الفاسي⁽⁵⁾.

(1) - معمر العايب، مرجع سابق، ص 71.

(2) - المرجع نفسه، ص - ص 71 - 72.

(3) - المرجع نفسه، ص 73.

(4) - محمد حربي: جبهة التحرير...، مصدر سابق، ص - ص 176 - 177.

(5) - معمر العايب، المرجع السابق، ص 73.

وهكذا فإن الدعوة إلى عقد مؤتمر طنجة أحاطها الكثير من الغموض خاصة وأن في تلك الفترة كانت تتداول فكرة "حلف متوسطي" فليل إن مؤتمر طنجة هدفه هو علاج القضية الجزائرية في إطار التعاون "الفرنسي- المغربي"، وفسرت كذلك على أنها محاولة لاحتواء الثورة الجزائرية من طرف تونس والمغرب ردا على الوحدة السورية- المصرية. غير أنه في الظاهر أن مشروع "شمال إفريقيا الفيدرالي المرتبط بفرنسا" قد سقط إثر حادثة ساقية سيدي يوسف حيث أدت هذه الأخيرة إلى توتر العلاقة بين تونس وفرنسا⁽¹⁾.

ويبقى الطرح الثاني هو الوارد خاصة مع تحقيق عبد الناصر انتصارات دبلوماسية وظهرت في الأفق قوة "الجمهورية العربية المتحدة"، وهو ما أشعر بورقية ومحمد الخامس بالخوف من ارتباط الجزائر بمصر ومن هنا تولدت فكرة مؤتمر طنجة حيث قبلت تونس والمغرب فكرة "الفيدرالية المغربية" (المغربية)، وفي ظل هذه المعطيات جاءت الدعوة لعقد "مؤتمر المغرب العربي" ولكن في إطار استمرار الفكرة نفسها أي مغرب عربي تحت المظلة الفرنسية مع حضور عسكري فرنسي في المنطقة⁽²⁾.

وهكذا فإن قصف ساقية سيدي يوسف وشراسة القوات الفرنسية ضد الشعب الجزائري مثلت تحديا كبير لمنطقة المغرب العربي منذ بداية سنة 1958، وهي مخاطر ذكرت الوطنيين المغاربة بضرورة وحدتهم لمواجهة الخطر المحدق من طرف فرنسا⁽³⁾.

وعليه جاءت المبادرة من طرف حزب الاستقلال المغربي وذلك إثر اجتماع اللجنة التنفيذية للحزب في منزل علال الفاسي يوم 2 مارس 1958، والتي تدارس فيها أعضاء الحزب وضعية البلاد والظروف التي تمر بها المنطقة المغربية، أصدرت اللجنة التنفيذية بلاغ ومما جاء فيه: إن

(1) - محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي...، مرجع سابق، ص 211.

(2) - نفسه.

(3) - عبد الإله بلقزيز وآخرون: الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية 1947-1986، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1992، ص 155.

حزب الاستقلال لن يرضى أن تكون البلاد المغربية قاعدة تستخدمها القوات الفرنسية والاسبانية تقاتل الشعب الجزائري والمغربي وأنه ليدعو الحكومة المغربية إلى اتخاذ موقف صارم وجلي إزاء وجود القوات الفرنسية... وأنها ترى أنا حل المشكلة الجزائرية هو الشرط الذي لا بد من توفره للقيام بتعاون حقيقي بين بلدان شمال إفريقيا الثلاثة وفرنسا...⁽¹⁾.

كما أكدت اللجنة التنفيذية على ضرورة الشروع في دراسة الخطط التي يؤدي إلى تعزيز مظاهر التعاون لتكوين وحدة حقيقية تلي المطامح الصادقة لشعوب المغرب العربي الثالث، كما احتجت اللجنة على إنشاء "منطقة الموت" في التراب الجزائري على طول الحدود التونسية⁽²⁾.

وتطبيقا لقرارات اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال أوفد الحزب بتاريخ 17 مارس 1958 كل من أبو بكر القادري والدكتور بناني إلى تونس لإعداد برنامج عمل المؤتمر مع قادة الحزب الدستوري، وعقدت عدة اجتماعات في تونس بين الطرفين من 19 إلى 22 مارس قرروا من خلالها عقد مؤتمر في مدينة طنجة المغربية. وعليه سافر كل من المحجوب بن الصديق وعبد الرحمن اليوسفي إلى القاهرة للقيام بالاتصال بجهة التحرير الوطني للتنسيق مع أعضائها وإقناعهم بالمشاركة في المؤتمر المغربي⁽³⁾.

لم يكن من السهل على جبهة التحرير اتخاذ قرار المشاركة في مؤتمر طنجة بحيث انقسم قادة الجبهة على رأيين مختلفين حول المؤتمر، فالرأي الأول عارض حضور الجبهة للمؤتمر على أساس أنه مؤتمر انفصالي معادي للقاهرة وأن الثورة الجزائرية ذات العمق العربي لا توافق على النزعة الانفصالية، وهي إشارة إلى انفصال المغرب العربي عن المشرق العربي خاصة إذا علمنا درجة حساسية النظام البرورقي في تونس والملكي في المغرب من الثورة المصرية والوحدة العربية.

(1) - حبيب حسن اللولب: التونسيون والثورة الجزائرية...، (أطروحة الدكتوراه) مرجع سابق، ص - ص 251 - 252.

(2) - محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي...، مرجع سابق، ص 213.

(3) - عامر رخيعة، مرجع سابق، ص 160.

أما أصحاب الرأي الثاني والممثلين على الخصوص في أعضاء لجنه التنسيق والتنفيذ فأرأوا ضرورة حضور المؤتمر وذلك لأهميته لما تمثله كل من تونس والمغرب بالنسبة للثورة التحريرية، ومن جهة أخرى المؤتمر يعتبر فرصة لتوجيهه لصالح الكفاح المسلح في الجزائر، ولم يتخذ أصحاب الرأي الثاني القرار في المشاركة إلا بعد استشارة القادة المسجونين أحمد بن بلة ورفاقه الذين وافقوا على المشاركة في المؤتمر⁽¹⁾.

وبعد النقاشات والمشاورات بين قادة جبهة التحرير الوطني تمت الموافقة على حضور الجبهة لمؤتمر طنجة، وقد لخص عبد الحميد مهري⁽²⁾ أهداف جبهة التحرير الوطني في حضورها للمؤتمر في النقاط التالية:

- تمكين التضامن بين شعوب المغرب العربي وتجنيدهم لدعم الثورة الجزائرية.
- إثارة قضية وجود القوات الفرنسية في تونس والمغرب وعمل هذه القوات انطلاقا من البلدين في الحرب ضد الشعب الجزائري.
- المطالبة بجملاء القوات الفرنسية عن تونس والمغرب.
- التنديد بمساندة الدول الغربية للاحتلال الفرنسي⁽³⁾.

ويمكن التساؤل لماذا لم تضع جبهة التحرير هدف توحيد المعركة ضد العدو الفرنسي ضمن أهدافها من المشاركة في المؤتمر، والإجابة ببساطة لأن الجبهة كانت تدرك استحالة ذلك وهذا نظرا لتجارب السابقة في العمل الوحدوي المشترك والذي لم تلتزم به تونس والمغرب ولم يوفيا بتعهداتهم التي قطعوها على أنفسهم داخل لجنة تحرير المغرب العربي، وتركوا الجزائر تكافح لوحدها ضد الاحتلال الفرنسي واستسلما إلى قبول الاستقلال المشروط منذ مارس 1956، هذا بالإضافة إلى طبيعة النظامين القطرية وتشوفهما إلى بناء دولة ذات سيادة، زد على ذلك أن العلاقات الدولية

(1) - معمر العايب، مرجع سابق، ص- ص 129- 131.

(2) - عضو لجنة التنسيق والتنفيذ والمكلف بالشؤون الاجتماعية قبل انعقاد المؤتمر .

(3) - معمر العايب، المرجع السابق، ص 132.

للنظامين التونسي والمغربي كانت تفرض عليهما الابتعاد عن التفكير في توحيد المعركة، لذلك حاولت جبهة التحرير طرح الموضوع بصيغته جديدة وهي توحيد وجهه النضال والتضامن مع الثورة الجزائرية وهو ما يحقق لها خدمة الكفاح المسلح في الجزائر ويجنبها الدخول في صراع سياسي مع البلدين⁽¹⁾. وهكذا اجتهدت جبهة التحرير الوطني للخروج بأكبر الفوائد الممكنة من هذا المؤتمر وذلك بطرح القضايا المهمة على المؤتمرين لإدراجها في مقررات المؤتمر.

ب- أشغال المؤتمر ومقرراته.

بعد شهرين من الاتصالات والمشاورات المستمرة بين الأحزاب الثلاثة والتي اتفقوا من خلالها على عقد المؤتمر بطنجة وحددوا تاريخ انعقاده، وعلى إثرها سافر كل من الباهي الأدغم و فرحات عباس إلى المغرب وبدأت اللجنة التحضيرية للمؤتمر أعمالها بالرباط منذ يوم 25 أبريل 1958⁽²⁾، وبعدها وصلت وفود الأحزاب الثلاثة⁽³⁾ إلى مدينة طنجة يوم 27 أبريل 1958⁽⁴⁾. ولقد انطلقت أشغال المؤتمر يوم 27 أبريل واستمرت طيلة أربع أيام بقصر "المارشان الملكي" بمدينة طنجة تحت رئاسة علال الفاسي، وجمعت وفود الأحزاب الثلاثة: حزب الاستقلال المغربي حزب الدستور التونسي وجبهة التحرير الوطني، وقد تم افتتاح جلسات المؤتمر على الساعة الخامسة والنصف مساءً.

(1) - معمر العايب، مرجع سابق ص- ص 134 - 135.

(2) - محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي...، مرجع سابق، ص 217.

(3) - حضر المؤتمر عن تونس: الباهي لدغم، الطيب المهيري، عبد الله فرحات، عبد المجيد شاكر، أحمد التليلي، علي الهلوان. وعن الجزائر: فرحات عباس، عبد الحميد مهري، عبد الحفيظ بوصوف، أحمد فرنسيس، أحمد بومنجل، رشيد قايد. وعن المغرب: علال الفاسي، أحمد بلافريج، عبد الرحيم بوعبيد، المهدي بن بركة، بوبكر القادري، محجوب بن صديق، والفقيه البصري. ينظر: عامر رخيعة، مرجع سابق، ص- ص 160-161.

(4) - نبيل أحمد بلاسي: الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1990، ص 196.

وألقى ممثلو الوفود خطب الافتتاح حيث ألقى خطاب الوفد المغربي أحمد بلافريج نيابة عن علال الفاسي، وألقى خطاب الوفد الجزائري عبد الحميد مهري، وألقى خطاب الوفد التونسي الباهي الأدغم⁽¹⁾. ومما يلاحظ حول هذه الخطابات هو أنها ركزت على قضية الاستقلال فبقاء الجزائر محتلة بعد استقلال كل من تونس والمغرب وتعرضها لأعتى أساليب الاضطهاد والإبادة، هذه المسألة جعلت قيادات حزب الاستقلال والدستور يشعرون بثقل المسؤولية التي تفرض عليهما الاستمرار في الوفاء بالوعود التي قطعوها تجاه الثورة الجزائرية أثناء العمل من خلال مكتب لجنة تحرير المغرب العربي⁽²⁾.

ومن خلال خطب رؤساء الوفود تتضح المكانة الكبيرة التي حظي بها مطلب استكمال استقلال أقطار المغرب العربي والتأكيد على تحريرها ضمن المصير المشترك، وفي هذا الصدد يقول بلافريج: "إن مصير شمال إفريقيا واحد... فهل يمكننا أن نرهنه قبل تحرير الجزائر؟ فإننا ملتزمون بحكم واجبنا ومصالحنا المشتركة أن تكون لنا وجهة نظر متحدة في السياسة الخارجية ومواقف مشتركة وواحدة أمام المشاكل الدولية..." ليخلص إلى القول بأنه "ومنذ الآن لم تعد وحدة الشمال الإفريقي عواطف ولا أمنية، ولكنها ستغدو حقيقة، ونحن بسبيل البحث عن الوسائل العلمية التي تخرجها إلى حيز التطبيق والواقع العملي..."

أما ممثل الحزب الدستوري الباهي الأدغم فقد حاول تعليل طريقة انعقاد المؤتمر والأهداف المرجوة منه وذلك بقوله: "...إننا نجتمع اليوم في ظرف جد دقيق، فمن جهة تعيش شمال إفريقيا في تمخض كاد يجتاز حدود الاستطاعة، وهذا التيار التحرري الذي يكتسح المغرب من أدناه إلى أقصاه قوض أركان الاستعمار حتى أشرفه اليوم على الهلاك... ومن جهة يساوس الظرف الدولي اهتمام بالحرب في الجزائر..."، ليخلص إلى أن وحدة شمال

(1) - معمر العايب، مرجع سابق، ص 137

(2) - أحمد مالكي، مرجع سابق، ص 458.

إفريقيا قد أصبحت ضرورة يدعمها التاريخ والمعتقد والمدنية المشتركة، وهو ما يفرض وجوب التعاون بين أبناء المغرب العربي لضمان مصالحهم الحيوية داخل كيان موحد⁽¹⁾.

ولقد جاءت كلمة عبد الحميد مهري ممثل الوفد الجزائري أكثر حدة وعمقا ومحكمة للاستعمار، وهذا أمر طبيعي لقطر لازل يكافح من أجل استرجاع سيادته واستقلاله حيث قال مهري: "إن وفد الجزائر ليمثل في هذا المؤتمر الرقعة الوحيدة في العالم التي تدور فيها حرب طاحنة ما يقرب من أربع سنوات... وأن مؤتمر المغرب العربي يمثل حدا بين المرحلة التي كان يواجهه الاستعمار الفرنسي بها كل قطر من أقطار المغرب العربي على حدة، والمرحلة التي سيواجهه المغرب العربي الموحد..."، ليؤكد في الأخير على أن الوحدة ضرورية لتحرير الجزائر وذلك بقوله: "إن وحدة المغرب العربي ضرورة ملحة لاستخلاص الجزائر من الاستعمار، وهي أيضا للقضاء على ما بقي من مظاهر السيطرة الاستعمارية في الأقطار التي حصلت على حريتها واستقلالها"⁽²⁾.

وبعد انتهاء ممثلي الوفود الثلاثة من إلقاء خطب الافتتاح قام رئيس المؤتمر بعرض جدول أعمال المؤتمر والذي تمحور حول النقاط التالية:

النقطة الأولى: حرب استقلال الجزائر ويناقد فيها ما يلي:

- انعكاسات الحرب على مستوى المغرب العربي.
- تدخل الغرب وتواطؤه مع فرنسا.
- الوسائل العملية للتعجيل باستقلال الجزائر.
- الإجراءات التطبيقية المترتبة على هذه الوسائل⁽³⁾.

النقطة الثانية: تصفية بقايا السيطرة الاستعمارية في أقطار المغرب العربي ويناقد فيها ما يلي:

(1) - أحمد مالكي، مرجع سابق، ص 459.

(2) - نفسه.

(3) - معمر العايب، مرجع سابق، ص 142.

- المناطق التي ما تزال تحت الإشراف الفرنسي في المغرب.
- انسحاب القوات الأجنبية.
- الوجود الفرنسي في الإدارة والاقتصاد.
- المشاكل الحدودية.

النقطة الثالثة: الوحده المغربية(المغربية): ضرورتها وأشكالها ومحتواها والمرحلة الانتقالية.

النقطة الرابعة: الهيئة الدائمة لتنفيذ قرارات المؤتمر⁽¹⁾.

ولقد عاجل المؤتمر جدول أعمال المؤتمر ضمن جلسات مغلقة وطرح وفد جبهة التحرير الوطني منذ بداية النقاش مسألة التزام الوفود الثلاثة بتنفيذ قرارات المؤتمر، حيث التزم وفد الجبهة ودون تردد فيما يخص هذه المسألة أما الوفدين التونسي والمغربي فإنهما ترددا في اتخاذ قرار الالتزام مبررين ذلك بأن التمثيل الحكومي الرسمي غير حاضر في المؤتمر، ولكنهم أكدوا بأنهم سيسعون لدى حكوماتهم لتنفيذ قرارات المؤتمر، وأما رئيس المؤتمر فقد أشار إلى القاعدة الشعبية ودورها في مساندة قرارات المؤتمر مما يجبر الحكومات على الالتزام بتنفيذها.

وبعد إلحاح شديد من وفد جبهة التحرير الوطني وتأكيد على أهمية المسألة؛ فقد تعهد الوفدان التونسي والمغربي بتنفيذ قرارات المؤتمر إما على مستوى قنوات الأحزاب أو قنوات الحكومة وهو ما أكدته كذلك رئيس المؤتمر علال الفاسي⁽²⁾.

ولقد ساد المؤتمر نوعا من الصراحة حيث شرح بوصوف ممثل جبهة التحرير الوطني الظروف التي تعترض المجاهدين قرب الحدود المغربية من جراء تواجد القواعد الفرنسية التي تضايق الجزائريين عند نقل جرحاهم دون أن يردوا عليهم احتراما لسيادة الأراضي المغربية. وجاءت وجهة نظر ممثل المغرب مؤيدة لما قاله ممثل جبهة التحرير ووضح حقيقة الأوضاع السائدة على الأراضي المغربية

(1) - معمر العايب، مرجع سابق، ص 143.

(2) - المرجع نفسه، ص - ص 144 - 145.

والتي ما زالت تترجح تحت وطأة ثلاث جيوش الجيش الفرنسي والجيش الإسباني والجيش الأمريكي، كما التقى هذا الطرح مع انشغال التونسيين كذلك بالتواجد الفرنسي على التراب التونسي⁽¹⁾. وبعد أربع أيام من أشغال المؤتمر تمكن المؤتمر من اتخاذ قرارات شجاعة وهامة⁽²⁾ كانت في مستوى تطلعات شعوب المغرب العربي. وصيغت هذه القرارات في ثلاث محاور رئيسية وهي كالتالي:

أولاً: قرار حول حرب التحرير الجزائرية:

عالج هذا القرار طبيعة الحرب في الجزائر وتطورها وانعكاساتها على الساحة المغربية والدولية، وأشار القرار إلى الجهود التي بذلتها تونس والمغرب للتوسط بين فرنسا وجبهة التحرير لإيجاد حل سلمي للقضية الجزائرية، ومن النقاط التي تضمنها هذا القرار كذلك سياسة العنف التي تتعرض لها تونس والمغرب من طرف فرنسا جراء تضامنها مع الثورة في الجزائر. وجاءت قرارات هذا المحور في ثلاث نقاط وهي كالتالي:

- 1- تقرر الأحزاب السياسية التونسية والمغربية بأن تقدم للشعب الجزائري المكافح من أجل استقلاله كامل المساندة من طرف شعوبها وتأييد حكومتها.
- 2- التأكيد على كون جبهة التحرير الوطني هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري.
- 3- توصيه بإنشاء حكومة جزائرية مؤقتة بعد استشاره تونس والمغرب الأقصى.

ثانياً: قرار حول تصفية بقايا السيطرة الاستعمارية في المغرب العربي:

صيغ هذا القرار في فقرتين الأولى تعرضت إلى القيود العسكرية والاقتصادية المفروضة على تونس والمغرب من طرف فرنسا وتضمنت هذه الفقرة قرارين وهما:

- 1- استنكار استمرار وجود القواعد الأجنبية في تونس والمغرب الأقصى⁽³⁾.

(1) - نبيل أحمد بلاسي، مرجع سابق، ص 197.

(2) _ عن قرارات المؤتمر ينظر الملحق رقم 16، ص 313_318.

(3) _ معمر العايب، مرجع سابق، ص - ص 159 - 160

2- المطالبة بكل إلاح من فرنسا أن تكف من استعمال قواتها العسكرية المتواجدة على التراب

المغربي والتونسي كقاعدة للعدوان على الشعب الجزائري⁽¹⁾.

أما الفقرة الثانية من نص القرار فقد احتوت على قرارين وهما:

1- توصية للحكومات والأحزاب السياسية لتنسيق جهودهم من أجل اتخاذ الإجراءات اللازمة

لتصفية جميع بقايا السيطرة الاستعمارية.

2- تأكيد كفاح سكان موريتانيا في مقاومتهم التحريرية والتأكيد على ضرورة إلاحهم بالوطن

المغربي يدخل في نطاق الوحدة التاريخية والحضارية⁽²⁾.

لقد اقترحت هذه القرارات البالغة الأهمية من طرف جبهة التحرير الوطني وذلك لإحراج الموقف

العربي والفرنسي على الخصوص، وقد عرضت جبهة التحرير على المؤتمرين خرائط وضحت من

خلالها القواعد الفرنسية العاملة في تونس والمغرب، موضحة تعاونها وتنسيقها مع الجيوش الفرنسية

في الجزائر وما يترتب عن ذلك من تأثير على نشاط المجاهدين الجزائريين، وقد لقيت جبهة التحرير

تجاوبا مع هذه المطالب المشروعة والتي تحظى بإجماع شعبي كبير.

هذا بالإضافة إلى أن قرار التنديد بالدعم الغربي المقدم لفرنسا كان قرار جزائريا تم تشييته بالرغم

من أن حزب الاستقلال والحزب الدستوري اقترحا صياغة هذا التنديد على لسان شعوب المغرب

العربي. أما مطلب دعم كفاح الشعب الموريتاني فقد عبر المؤتمر عن تضامنه مع هذا القرار غير أن

حزب الاستقلال دعا إلى ربط هذا الكفاح والنضال في إطار وحدة التراب المغربي، لكن الطرفين

التونسي والجزائري أصرا على إنزاله في إطار نضال التحرر المغربي وأكدوا على أن هذه المقاومة هي

جزء من المعركة التي تقوم بها أقطار المغرب العربي من أجل تحريرها ووحدها⁽³⁾.

(1) - معمر العايب، مرجع سابق، ص- ص 159- 160.

(2) - المرجع نفسه ص- ص 160- 161.

(3) - عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية...، ج2، مرجع سابق، ص- ص 220- 221.

وعليه لم ينجح حزب الاستقلال في الحصول على دعم المؤتمر لما كان يسميه من حقوق المغرب الترابية في موريتانيا، ومن خلال هذا تتجلى المطامح القطرية والتي تؤكد أن الإخلاص لبناء وحدة المغرب العربي لم تكن إلا شعارا لتحقيق أهداف قطرية⁽¹⁾.

ثالثا: قرار حول وحدة المغرب العربي:

صيغ نص هذا القرار في فقرة وذلك بعد التعرض إلى أهمية مؤتمر طنجة وما يحمله من آمال لشعوب المغرب العربي، وقد قرر المؤتمر أن يعمل من أجل تحقيق الوحدة في إطار اتحاد فيدرالي⁽²⁾ يكون هو الأنسب لواقع البلدان المشاركة في مؤتمر طنجة ولهذا فإنه يقترح ما يلي:

- أن يشكل في المرحلة الانتقالية مجلس استشاري للمغرب العربي ينبثق عن المجالس الوطنية المحلية في تونس والمغرب الأقصى وعن المجلس الوطني للثورة الجزائرية، ومهمته درس القضايا ذات المصالح المشتركة وتقديم التوصيات للسلطات التنفيذية المحلية.

- يوصي المؤتمر بضرورة الاتصالات الدورية كلما اقتضت الحاجة ذلك بين المسؤولين المحليين للأقطار الثلاثة من أجل التشاور حول قضايا المغرب العربي ودراسة تنفيذ التوصيات التي يصدرها المجلس الاستشاري للمغرب العربي.

- يوصي المؤتمر بحكومات أقطار المغرب العربي بأن لا تربط منفردة مصير شمال إفريقيا بميدان العلاقات الخارجية والدفاع إلى أن تتم إقامة المؤسسات الفيدرالية.

- يقرر المؤتمر تأسيس كتابة دائما للسهر على تنفيذ مقرراته وتؤلف هذه الكتابة من ستة أعضاء بستة مندوبين عن كل حركة ممثلة في المؤتمر وتنقسم الكتابة إلى مكتبين أحدهما بالرباط والثاني

(1) - عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية...، ج2، مرجع سابق، ص 221.

(2) - الاتحاد الفيدرالي: هو نظام سياسي يقوم نتيجة ترابط بين دولتين أو أكثر بقصد التقارب والتوحيد، وينتج عنه إذابة الشخصية القانونية الدولية المستقلة عند الأطراف المعنية، لتكون مكانها شخصية دولية جديدة تحتكر السيادة في الدولة المعنية داخليا وخارجيا، متى نشأ عن هذا قيام حكومة مركزية، للمزيد ينظر: معمر العايب، مرجع سابق، ص161.

بتونس وتجتمع الكتابة (الأمانة) دوريا في إحدى العاصمتين تونس أو المغرب بالتناوب ويعقد أول اجتماع خلال شهر ماي.

وبالإضافة إلى هذه القرارات أصدر المؤتمر تصريحا مشتركا حول الإعانة التي تقدمها بعض الدول الغربية لفرنسا لمواجهة جيش التحرير الوطني، مذكرين هذه الدول بأن الشعب المغربي قد سبق له وأن ساهم في انتصار هذه الدول على النازية في الحرب العالمية الثانية⁽¹⁾.

كما اتخذ المؤتمر قرارات سرية من بينها قرار ينص على الوسائل العملية التي سيقوم بها حزب الاستقلال والدستور التونسي لمساعدة الثورة الجزائرية. كما حيت جبهة التحرير الوطني قرارات مؤتمر طنجة واعتبرتها مكسبا كبيرا للثورة الجزائرية، كما وجهت بقرقيات إلى كل من الملك محمد الخامس الذي أعلن موافقته على قرارات المؤتمر والحبيب بورقيبة، ووجهت كذلك بقرية لابن بلة ورفاقه في السجن وإلى جمال عبد الناصر وملك السعودية واليمن، وأعلن المؤتمر من خلالها "أن المؤتمر قرر تقديم المساندة الكاملة للجزائر التي نالت تأييد حكومات المؤتمر، وأن المؤتمر قد وضع الأسس الأولى لاتحاد فيدرالي مغربي(مغربي) وأن المؤتمر واثق بأن هذه الوحدة ستقوى التعاون والتضامن بين الشعوب العربية"⁽²⁾.

وهكذا يظهر أن مؤتمر طنجة جاء لتكريس وحدة المغرب العربي ولكن المتمعن في ظروف انعقاده ونصوصه قد يظهر له العكس؛ وذلك لأنه في الحقيقة جاء متأثرا إلى حد بعيد بالكفاح التحرري في الجزائر والتضامن الكبير لشعوب المغرب العربي مع الثورة الجزائرية⁽³⁾، وما يؤكد هذا الطرح هو تصريح رئيس المؤتمر علال الفاسي قائلا: "إن الفضل يعود للثوار الجزائريين لقد كان ثباتهم في الكفاح خير باعث للحقيقة المغربية(المغربية) من مرقدتها"⁽⁴⁾.

(1) - معمر العايب، مرجع سابق، ص - ص 161 - 162.

(2) - نبيل أحمد بلاسي، مرجع سابق، ص - ص 197 - 198.

(3) - محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي...، مرجع سابق، ص 221.

(4) - عامر رخيعة، مرجع سابق، ص 163.

ومن خلال ذلك يظهر أن مؤتمر طنجة جاء لاحتواء "النخب القيادية" ذات العاطفة الوحدوية والتي أصبحت متيقظة داخل شعوب المغرب العربي والتي تكونت عبر التاريخ وخلال الفترة الاستعمارية وإبان تنامي حركات التحرر الوطنية في المنطقة إلى غاية سنة 1958. وعليه فقد جاء المؤتمر كذلك للالتفاف على التيار الوحدوي وليكسر بتوقيته ومحتواه الخلافات التي كانت سارية داخل النظام العربي في إطار سياسة المحاور المتناحرة، وحاول المؤتمر أن يعلن عن وحدة جديدة بعد قيام دولة الوحدة المصرية- السورية في فيفري 1958، وقيام الوحدة بين العراق والأردن في 14 فيفري من السنة نفسها، ثم فيدرالية الدول العربية المتحدة بعد انضمام اليمن إلى دولة الوحدة المصرية- السورية في مارس 1958. لذلك لم تكن قرارات طنجة لتكريس الوحدة بقدر ما كانت تصب في إنشاء تحالف لتكريس روح الخلافات بين الأنظمة العربية⁽¹⁾.

ويتأكد هذا للناظر عندما يعرف بأن الأحزاب المغاربية التي عقدت المؤتمر كانت تمثل الحكومات ؛ لأن هذه الأحزاب المشاركة هي التي سيطرت على دواليب الحكم في أقطارها أو تقود حركتها التحريرية، كما حظيت وفودها باستقبالات رسمية وهو ما يؤكد فرضية أن المؤتمر على ما يبدو كان رد فعل عن تنامي الدور المصري وتأثيره على جبهة التحرير الوطني، ولقد أصبح واضحا وجليا بأن نظامي الحكم في تونس والمغرب كانا قد انطلقا من حسابات قطرية لحماية استقلالهما الذي تحصلا عليه في إطار ما عرف بسياسة التكافل مع فرنسا⁽²⁾.

وعليه نخلص للتأكيد بأن مؤتمر طنجة لم يوجه لبعث الوحدة المغاربية بقدر ما كرس لدعم القضية الجزائرية وأن الثورة الجزائرية استطاعت أن تخرج منه بمكاسب مهمة وتشق من خلاله آفاق مغاربية واسعة للتضامن معها، وهذا في وقت كانت الثورة بحاجة إلى التفاف القوى السياسية والشعبية المغاربية حولها. ومهما كان فقد تمكن المؤتمر من اتخاذ قرارات جريئة في مرحلة حاسمة

(1) - محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي...، مرجع سابق، ص 222.

(2) - عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية...، ج2، مرجع سابق، ص 224.

من كفاح الشعب الجزائري نظرا لما ساد المؤتمر من توافق في نظرة قادة الأحزاب المغربية للأوضاع السائدة على الساحة المغربية وعن السبل التي تكفل لشعوب المنطقة حريتها وسيادتها⁽¹⁾.

وهكذا يظهر أيضا من خلال قرارات طنجة أن القضية المركزية التي شغلت اهتمام الوفود المشاركة وشكلت خلفية أساسية لاجتماعاتهم هي البحث عن الوسيلة الفعالة لاستقلال الجزائر، ولكي تصبح قطرا كامل السيادة وعضوا فاعلا في الوحدة المغربية التي يسعى إليها المؤتمر والتي تم تحديدها في اتحاد فيدرالي⁽²⁾. وقد تقرر كذلك أن يلتقي ممثلو الأحزاب الثلاثة في مدينة المهديّة بتونس في الفترة من 17 إلى 20 جوان 1958 وذلك من أجل تنفيذ قرارات طنجة⁽³⁾.

ج- ندوة المهديّة ومصير قرارات طنجة.

قبل انعقاد ندوة المهديّة قامت الصحافة الفرنسية بتوجيه من الحكومة الفرنسية بشن حملة إعلامية لتقسيم الصف المغربي، وذلك بزعمها أن الطرف الجزائري لن يشارك فيها وأن الندوة ستعقد على المستوى الحزبي وبدون مشاركة جبهة التحرير الوطني. وكان الهدف من ذلك هو زرع الشك بين الأطراف الثلاثة والعمل على دفع عقد هذه الندوة على المستوى الحكومي، وهذا حتى تستطيع الإدارة الفرنسية التحكم في سياسة البلدين وتوجيهات كيف تحب، عكس مؤتمر طنجة الذي عقد على المستوى الحزبي والذي لقي مساندة كبيرة من التيار الشعبي في المغرب العربي⁽⁴⁾.

وكذلك فإن نقل النقاش من الإطار الحزبي إلى الإطار الرسمي يعني عدة أشياء، منها تضيق مجال النقاش وجعله تحت التأطير الحكومي والذي من شأنه أن يدجن قرارات طنجة ويعطيها صبغه تضامنية غير الزامية، وقد سجل وفد لجنة التنسيق والتنفيذ كامل احتياطاته لمواجهة مؤامرة وأد قرارات طنجة والتصدي لحكومي تونس والمغرب المتأثرتين بالسياسة الفرنسية⁽⁵⁾.

(1) - عامر رخيعة، مرجع سابق، ص- ص 163- 164.

(2) - أحمد مالكي، مرجع سابق، ص 460.

(3) - نبيل أحمد بلاسي، مرجع سابق، ص 198.

(4) - معمر العايب، مرجع سابق، ص- ص 170- 171.

(5) - عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية...، ج2، مرجع سابق، ص 237.

وعلى كل حال فقد عقد الاجتماع الذي عرف بمؤتمر المهديّة بتونس من 17 إلى 20 جوان 1958، والتقت فيه الحكومتان التونسية والمغربية بلجنة التنسيق والتنفيذ عن الجزائر، والذي كان مقررا فيه النظر في قرارات طنجة وتطبيقها⁽¹⁾. وقد كانت جلساته برئاسة فرحات عباس، وقبل الانطلاق في أشغال المؤتمر اتفق المؤتمر على أن تكون جلسات الأعمال سرية وأن لا تصاغ ولا تكتب بعض الملاحظات والقرارات في محاضر الجلسات⁽²⁾، وتقرر أن يشمل جدول الأعمال النقاط التالية:

أولاً: تنفيذ قرارات طنجة (مساعدة الجزائر، جلاء قوات الاحتلال، إدانة سياسة ديغول، الموقف المشترك في الأمم المتحدة، الحكومة المؤقتة).

ثانياً: دراسة مسألة إقامة الهيئة التي نصت عليها قرارات طنجة (الأمانة الدائمة، المجلس الاستشاري)⁽³⁾.

وقد تم في الجلسة الأولى بحث مسألة مساعدة الجزائر حيث لاحظ الطرف الجزائري بأن التونسيين والمغربيين قد أبدوا تهرباً بشأن المسألة، وأرجعوا ذلك إلى إمكانيات البلدين المحدودة وأنها لا تسمح لهم بتوفير هذه المساعدة⁽⁴⁾. وعندما وجه إليهما الطرف الجزائري السؤال بشأن الموضوع تبين أنهما لم يدرسا الموضوع بجدية وما يقومان به فقط هو السعي لدى الهيئات الدولية من أجل إغاثة اللاجئين الجزائريين⁽⁵⁾.

ومن النقاط التي أثير حولها النقاش في الندوة قضية جلاء القوات الفرنسية من تونس والمغرب، فجاء رد تونس بأن فرنسا قبلت الجلاء وفق شروط تحدد في رزنامة محددة وأن تحتفظ بقاعدة

(1) - عامر رخيعة، مرجع سابق، ص - ص 167 - 168.

(2) - محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي...، مرجع سابق، ص 223.

(3) - عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية...، ج 2، مرجع سابق، ص 236.

(4) - معمر العايب، مرجع سابق، 171.

(5) - عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية...، ج 2، المرجع السابق، ص 237.

بنزرت في إطار اتفاقية تعقد بين الطرفين، وهو ما دفع بالوفد الجزائري لطلب الاطلاع على محتوى وثيقة الاتفاقية لكن الوفد التونسي رفض اطلاع الوفد الجزائري على الوثيقة واكتفى بتعليل الرفض بأن محتواها تم عرضه أثناء مناقشة موضوع الجلاء⁽¹⁾.

وأما مسألة الجلاء من المغرب فالأمر حسب الوفد المغربي فإن الوضع لم يتقدم بعد رغم الجلاء عن بعض المناطق في شرق المغرب، وهنا تدخل بوصف موضحاً أن قضية الجلاء لم تنتهي بعد ويجب الحذر منها ومتابعتها بجدية، وأكد فرحات عباس شرعية مطلب اطلاعهم على أي اتفاق بين البلدين وفرنسا وذلك استناداً على مقررات طنجة والتي تنص على عدم ربط مصير أي قطر من الأقطار في مجال السياسة الخارجية دون إعلام بقية الأعضاء الآخرين⁽²⁾.

وهكذا فإن الخلاف الذي ظهر حول قضية الجلاء يدل على غياب الثقة بين الأطراف الثلاثة، وكذلك على تردد الطرفين التونسي والمغربي في تنفيذ قرارات طنجة، وقد تجلّى هذا التردد بوضوح عندما حاول وفد جبهة التحرير الوطني إصدار بيان مشترك يدين سياسة الإدماج التي يريد ديغول فرضها في الجزائر⁽³⁾ وكذلك على تأكيد حق الجزائر استقلالها، وبخصوص هذه القضية حاول الوفدان التونسي والمغربي التهرب بحجة ضرورة النظر إلى البعيد ولا شك أن هذا الموقف سيترك مجال المناورة لديغول في الجزائر⁽⁴⁾. ورد فرحات عباس عن هذه النظرة بأن الجزائر في حرب ولا يمكن لها مواجهة سياسة ديغول إلا بالحرب وذلك بقوله: "إن موقف ديغول يعني الحرب، وذلك مهما الدعم الذي يتلقاه من الأمريكيين والروس أو حتى من المصريين إن كلمة دمج تعني الحرب"⁽⁵⁾.

(1) - معمر العايب، مرجع سابق، ص - ص 171-172.

(2) - عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية...، ج 2، المرجع السابق، ص 238.

(3) - معمر العايب، المرجع السابق، ص 172.

(4) - محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي...، مرجع سابق، ص 225.

(5) - محمد حربي: جبهة التحرير...، مصدر سابق، ص 178.

ويتضح كذلك من خلال هذه الندوة أن الوفدين التونسي والمغربي حاولا ممارسة الضغط على جبهة التحرير الوطني من أجل تليين موقفها وتقبل باستقلال مشروع وفق ما تمليه الإدارة الفرنسية، وقد ظهر هذا عندما انتقل النقاش حول قضية تشكيل حكومة جزائرية مؤقتة بحكم أن توصيات طنجة أقرت تشكيل الحكومة الجزائرية بعد استشارة حكومتي تونس والمغرب، ودار النقاش حول كلمة استشارة وما تعنيها لأن جبهة التحرير كانت تدري مدى اختلاف تونس والمغرب حول مفهوم هذه الاستشارة.

فبالنسبة للوفد المغربي رأى بأن تكون هناك دراسة مشتركة من طرف بعض الأعضاء ؛ لأن قرار الإعلان عن حكومة جزائرية يتطلب: تحديد مقرها، واختيار التوقيت المناسب، ومراعاة نتائج سير الآراء. أما بالنسبة لاختيار الطاقم الحكومي لهذه الحكومة المزمع تشكيلها اعتبر ممثل المغرب أن هذه المسألة لا تعني المغرب مطلقا لكنه خلص في الأخير إلى ضرورة الاتفاق المشترك على قرار تاريخ الإعلان الرسمي عليها. أما تونس فذهبت إلى أبعد من ذلك حيث تعرض ممثلها إلى الحديث عن تشكيلة ذات الحكومة وبرر ذلك بأن الخارج يولي أهمية كبيرة لهذه التشكيلة وأن الأشخاص الذين سيتم اختيارهم مهمين كثيرا بالنسبة للخارج⁽¹⁾.

أما بالنسبة لمسألة وحدة المغرب العربي فإن الندوة لم تكن توليها اهتمام كبير واكتفى الحاضرون بتعيين أعضاء الأمانة الدائمة فقط، فأقترح التونسيون أحمد التليلي وعبد المجيد شاكر، أما الوفد الجزائري فأقترح أحمد فرسيس وأحمد بومنجل، وأما المغرب فقد عينت فيما بعد محمد بوسنة وعبد الحفيظ القادري. وتم الاتفاق على عقد الاجتماع الأول في تونس كما حددوا أعضاء المجلس الاستشاري بعشرة أعضاء لكل قطر وقسموا الأمانة العامة إلى قسمين أحدهما في الرباط ويضم مغربيان وجزائري، والثاني بمدينة تونس ويضم تونسيان وجزائري، كما يمكن للأمانة العامة أن تجتمع بكل أعضائها بالتناوب مرة في المغرب ومرة في تونس. وقد اجتمعت هذه الأمانة مرتين

(1) - معمر العايب، مرجع سابق، ص- ص 172-173.

الأولى في تونس 30 أوت إلى 1 سبتمبر 1958، والثانية في الرباط من 15 إلى 17 أكتوبر 1958، أما المجلس الاستشاري فإنه لم يجتمع قط⁽¹⁾.

وهكذا فقد أبدت تونس والمغرب تراجعاً واضحاً في التعامل مع قرارات طنجة وأظهرتا تحرباً واضحاً من تنفيذ قراراته، لذلك يمكن القول بأن قرارات طنجة قد دفنت في المهديّة وأن الظروف المحليّة والإقليمية والدولية المستجدة عقب انعقاد مؤتمر طنجة خاصة عودة ديغول إلى الحكم في فرنسا وسياسته في الجزائر كانت عائقاً أمام تطبيق قراراته ويمكن تلخيص أسباب فشله تطبيقها في:

- استفحال الخلافات بين الأطراف الثلاثة فمد جوان دخلت جبهة التحرير في خلافات حادة مع تونس التي خرقت قرارات طنجة وأمضت اتفاقية "إيجلي"⁽²⁾ مع فرنسا والتي سيأتي الحديث عنها لاحقاً، وبالنسبة للمغرب فقد واجهت جبهة التحرير الكثير من المشاكل بسبب مسألة الحدود ونشاط الثورة في المغرب، وكذلك تعرضت العلاقات التونسية- المغربية لأزمة حادة بسبب الموقف التونسي من المشكلة الموريتانية.

- عدم ولاء تونس والمغرب بالتزامهما تجاه مطلب دعم الثورة في الجزائر، مما دفع بقيادة جبهة التحرير إلى التعويل أكثر على الدعم الشعبي في مرحلة حاسمة بالنسبة للثورة الجزائرية، وهو ما أثار تخوف النظامين التونسي والمغربي من تجند شعوب المغرب العربي وراء أيديولوجية جبهة التحرير الوطني.

- اختلاف الأطراف الثلاثة حول مفهوم الوحدة المغاربية، ففي حين كانت جبهة التحرير تفسر هذه الوحدة على أنها لمواجهة العدو المشترك، كانت تونس والمغرب يعتقدان بأنه من المستحيل

(1) - محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي...، مرجع سابق، ص 225.

(2) - وقعت تونس يوم 30 جوان 1958 اتفاقية مع فرنسا حيث تسمح بتمرير غاز إيجلي عبر الأراضي التونسية إلى ميناء قابس.

إقامة مؤسسات الوحدة قبل استقلال الجزائر، هذا فضلا على التباين الأيديولوجي والسياسي للأنظمة في الأقطار الثلاثة⁽¹⁾.

3- التضامن المغربي مع الثورة الجزائرية.

من خلال مؤتمر المهديّة ظهر جليا التملص التونسي والمغربي من الالتزام بقرارات طنجة إلا أن جبهة التحرير الوطني خرجت بنتائج مهمة من المؤتمرين، خاصة ما تعلق بموافقة تونس والمغرب على إنشاء حكومة مؤقتة جزائرية، حيث وتماشيا مع هذا الاتجاه تم الإعلان عن تأسيس هذه الحكومة من القاهرة في 19 سبتمبر 1958 تحت رئاسة فرحات عباس، وجاءت هذه الخطوة لترفع الحرج نوعا ما عن الحكومتين التونسية والمغربية في تعاملهما مع الثورة الجزائرية، خاصة وأنه بعد استقلال البلدين أصبحت حدودهما المتاخمة للجزائر تمثل واجهة عسكريه وذلك بتوسع الثورة داخل تراب البلدين، وهو الشيء الذي جعل شعبي البلدين يتفاعل ويتضامن مع الثورة الجزائرية بكل قوة، وقد شكل هذا ضغطا كبيرا على القيادات السياسية في البلدين وجعلهم أمام الأمر الواقع لنصرة إخوانهم الجزائريين وضرورة تقديم المساعدات والتسهيلات للنشاط العسكري للمجاهدين الجزائريين على الحدود. فكيف كان التفاعل الرسمي والشعبي في تونس والمغرب مع الثورة الجزائرية عقب استقلال البلدين؟.

أ_ دور الجالية الجزائرية في تجنيد شعوب المغرب العربي لدعم الثورة الجزائرية

لقد اعتمدت جبهة التحرير وطني على نشاط الجالية الجزائرية إرساء التضامن المغربي مع الثورة، خاصة وأن شعارات ومبادئ الكفاح المشترك وتحرير كامل بلدان المغرب العربي قد لاقت تجاوبا شعبيا عكس المواقف الرسمية التي لم تجدد تضامنا سياسيا تاما مع جبهة التحرير الوطني⁽²⁾.

(1) - عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية...، ج2، مرجع سابق، ص- ص 245 - 246.

(2) - عبد الله مقلاتي: إستراتيجية الثورة الجزائرية في تجنيد المغرب العربي لتحرير الجزائر 1958 - 1960، مجلة الحوار الفكري، المجلد 14، العدد 17، 2019، ص 298.

ومن أجل استغلال التضامن الشعبي فقد تم إنشاء لجان شعبية نظامية في الأقطار المغاربية، وعرفت هذه المرحلة إقامة تنسيق وتعاون بين التنظيمات الجماهيرية المغاربية، خاصة اتحادات العمال والتجار والطلبة، ودعت صحافة جبهة التحرير الوطني إلى تعزيز هذا التضامن الذي يعبر عن وحدة قضايا شعوب المغرب العربي، ويأتي هذا ليؤكد للفرنسيين وحتى الأنظمة الرسمية أن المغرب العربي يتضامن تلقائيا وبشكل مطلق مع قضية الجزائر⁽¹⁾.

ونظرا إلى أهمية التضامن الشعبي مع الثورة الجزائرية قد اهتمت جبهة التحرير برعايته وإظهاره في إطار وحدة الشمال الإفريقي، مستعينة بمبادئ التضامن المشتركة وبجتميته في هذه المرحلة الحاسمة، واعتمدت في ذلك على نشاط الجالية و على المنظمات النقابية والجماهيرية التي ساهمت في تفعيل الدعوة إلى ضرورة التضامن ووحدة المغرب العربي⁽²⁾.

وفي هذا الإطار فقد عرفت قاعدة المغرب الأقصى تنظيما محكما بفضل الجهود التي بذلها قادة جبهة التحرير، حيث تم إنشاء المنظمة المدنية للجبهة، وهي جهاز سياسي للتنظيم والدعم اللوجستيكي، وقد نظمت الجزائريين في لجان وخلايا والتزموا بدفع الاشتراكات لخدمة الثورة.

ونظرا لنجاح تجربة المغرب فقد طلبت لجنة التنسيق والتنفيذ من الطيب الثعالبي الإشراف على المنظمة المدنية في تونس، وذلك لتأطير وتسخير الجالية الجزائرية بتونس لخدمة الثورة. وهكذا عملت هذه المنظمات على تعبئة الرأي العام المغربي وراء مساندة القضية الجزائرية، مشكلة بذلك أداة ضغط على الحكومات والسلطات المحلية. وفي ظل الحماس الذي فجره مؤتمر طنجة برز دور الجالية الجزائرية في تجنيد الجماهير وراء الأهداف الثورية التي رفعتها جبهة التحرير الوطني، حيث ضمنت الثورة بذلك مناصرة شعوب المغرب العربي للأهداف المغاربية المشتركة.

ومن جهة أخرى كانت مساهمة الحركة الطلابية فعالة في التضامن مع الثورة الجزائرية، حيث عمل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين على توطيد طيب صلات التضامن المغاربية وبعث

¹ _ عبد الله مقلاتي: إستراتيجية الثورة الجزائرية...، مرجع سابق، ص 299.

² _ نفسه.

وحدة طلاب شمال إفريقيا. ومع تزايد التضامن الطلابي المغربي مع الثورة دعت الاتحادات الطلابية في أوت 1958 إلى مؤتمر بتونس، وتوج بإنشاء جامعة طلاب المغرب العربي، والتي مثلت مكسبا مهما لنضال الحركة الطلابية الجزائرية والمغربية، حيث أكد الطلبة وقوفهم إلى جانب قضية الجزائر ودافعوا عن الوحدة السياسية وتحرير كامل أقطار المغرب العربي⁽¹⁾.

وبدورها اهتمت الاتحادات النقابية والجمعوية المغربية في تعميق الشعور بوحدة المغرب العربي وتفعيل التضامن مع القضية الجزائرية، حيث آزرت نقابات التجار والمحامين واتحادات النساء القضية الجزائرية، وهكذا نجحت الثورة في تجنيد القوى الشعبية والجماهيرية لخدمة أهدافها ومطامحها في إنجاح وحدة شعوب المغرب العربي بعج أن خابت الآمال في القرارات السياسية، ويعد هذا مكسب مهم خدم إستراتيجية حشد الدعم المغربي لمؤازرة الثورة الجزائرية⁽²⁾.

ب- التضامن الرسمي والشعبي التونسي مع الثورة الجزائرية.

لقد أصبحت تونس بعد استقلالها ليس فقط ملجأ آمنا بل كذلك قاعدة عسكرية وسياسية لكفاح الجزائريين، وهو ما فرض على الحكومة التونسية التعامل بإيجابية مع المقاومة الجزائرية وأصبحت تونس فعليا قاعدة خلفية للثورة الجزائرية.

وقد كان الفرنسيون يدركون أهمية تونس بالنسبة للثورة الجزائرية وفي هذا الصدد قال الجنرال الفرنسي "صالان" في مذكراته: "لو لم تكن للثورة (الجزائرية) إمكانية التسليح والتدريب في تونس لانهارت"، ويتضح من خلال هذا الاعتراف الصريح مكانة تونس في دعم المقاومة في الجزائر. ولقد كان تواجد المقاومين الجزائريين في تونس قبل اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 حيث شارك الكثير منهم في المقاومة التونسية، وعقب استقلال تونس توجه الآلاف من الجزائريين إلى

(1) _ عبد الله مقالتي: إستراتيجية الثورة الجزائرية...، مرجع سابق، ص-ص 301-302.

(2) - نفسه.

الحدود الشرقية خاصة بعدما أصبحت القيادة السياسية والعسكرية لجهة التحرير الوطني قادرة على تنظيم جيش التحرير في الداخل والخارج⁽¹⁾.

ولقد أرسلت قيادة الجبهة في الداخل مندوبيها إلى تونس والمغرب وفتحت عدة مكاتب لاستقرار الوفد الخارجي بهما، وذلك من أجل تنسيق وتنظيم عمليات إمداد الثورة بالسلاح، ولقد كان لقوة الثورة وتعرض الشعب الجزائري إلى القتل والتنكيل من طرف الجيش الفرنسي سببا في زيادة تعاطف الشعب التونسي والمغربي مع الثورة إلى أبعد الحدود⁽²⁾.

وعليه فقد تطور عدد جنود جيش التحرير الجزائري المرابط بتونس من حوالي ألفين سنة 1957 إلى ما يزيد عن 22 ألف سنة 1962، ولقد ساهمت الحكومة التونسية في نجاح مهام هذا الجيش (رغم الصعوبات والخلافات أو التضييقات التي تعرضت لها وحداته في تونس أحيانا)، بحيث كانت تونس معبرا أساسيا لتموين جيش التحرير الوطني الجزائري بالسلاح (حوالي 80% من الأسلحة الواردة) دون إذن السلطات التونسية ورغم أنها قبل مارس 1956، وأما بعد الاستقلال سوف تأخذ الحكومة التونسية على عاتقها مسؤولية تنظيم وتسهيل وتأمين وصول السلاح للثورة في الجزائر، ولقد تم ضبط ذلك عن طريق اتفاقيات سرية مع القيادة الجزائرية⁽³⁾. وقد كلفت الحكومة التونسية كل من أحمد التليلي⁽⁴⁾ ووزير الداخلية الطيب المهيري وعضو الديوان السياسي عبد الله فرحات للتنسيق مع قيادات جبهة التحرير الوطني لتنظيم عملية تمرير الأسلحة القادمة من مصر وليبيا عبر التراب التونسي، وذلك لتأمين تمريرها إلى وحدات جيش التحرير الجزائري سواء في تونس أو داخل الجزائر.

(1) - عميرة علية الصغير: اليوسفيون وتحرر المغرب العربي...، مرجع سابق، ص 242

(1)-Edgar O'balance: The Algerian Insurrection 1954-62, Printed in London 1967, p 67.

(3) - عميرة علية الصغير: اليوسفيون وتحرر المغرب العربي...، المرجع السابق، ص 242.

(4) - نقايي وقيادي في الحزب الدستوري الجديد.

وفي هذا الإطار ذكر أحمد توفيق المدني أنه تم عقد اتفاقية في 28 جانفي بين الأمين دباغين والمدني عن جبهة التحرير الوطني والصادق لمقدم والطيب سليم عن الحكومة التونسية وتضمنت الاتفاقية النقاط التالية:

- تتعهد الحكومة التونسية بنقل الأسلحة الواردة إليها من الحدود من طرف ممثلي جبهة التحرير الوطني إلى الحدود الجزائرية وتسلمها لمن تعينهم الجبهة لتسلمها.

- تكون هذه الأسلحة تحت حراسة وضممان هيئة مشتركة مؤلفة من ممثلين عن الديوان السياسي التونسي وممثلين عن جبهة التحرير.

- تتعهد هذه اللجنة المشتركة بأنه لن يتسرب إلى البلاد التونسية أي قطعة من السلاح أو أي جزء من الذخيرة المخصصة للجزائر.

- لا تتم معاملة النقل هذه إلا بين الجزائريين المفوضين من قبل جبهة التحرير الوطني والمفوضين من قبل الديوان السياسي دون أي مشاركة عنها.

- يتولى المسائل الفنية المتعلقة بهذا الاتفاق لجنة مسؤولة مشتركة مؤلفة من عضو من الديوان السياسي وعضو من الجبهة.

- تبدأ هذه اللجنة أعمالها بعد مصادقة الرئيس التونسي على النص النهائي للاتفاقية⁽¹⁾.

وبعد ضمان تموين المقاومة بالسلاح أصبح لجيش التحرير الجزائري بتونس قواعد عسكرية تتوفر على مراكز للتدريب ومدارس للتعليم وورش لصناعة الذخيرة ومشافي في مختلف البلاد التونسية، وخاصة على الحدود وفي عدة مدن مثل: سوق الأربعاء والكاف وتاجروين وقفصة والرديف والقصرين وحتى بمدينة تونس بالإضافة إلى مركز القيادة بغار الدماء⁽²⁾. وبعد تنظيم الجيش من طرف الحكومة المؤقتة وتحسن العلاقات مع تونس منذ سنة 1960، قدمت هذه الأخيرة التسهيلات اللازمة للنشاط العسكري لجيش التحرير الوطني على أرضها وسمحت

(1) - أحمد توفيق المدني، مصدر سابق، ص- ص 278- 279.

(2) - عمير علي الصغير: اليوسفيون وتحرر المغرب العربي...، مرجع سابق، ص 243.

باستقبال السفن المحملة بالأسلحة على أرضها رغم التهديدات الفرنسية، وهو ما سمح لجيش التحرير أن يدعم قدراته وأصبح يمتلك الأسلحة والمعدات الحديثة بما فيها الثقيلة ونصف الثقيلة، وقد كانت أكبر الشحنات التي دخلت عبر تونس لجيش التحرير كانت في الفترة الممتدة بين فيفري 1960 وماي 1961⁽¹⁾.

هذا وقد عقدت الحكومة المؤقتة الجزائرية اتفاقه في 3 نوفمبر 1960 بخصوص إيصال البضائع إلى الجزائر كما استفاد جيش التحرير الوطن الجزائري من اتفاقه أخرى في 19 سبتمبر 1960 تقضي بإعفاء السلع والتجهيزات التي تمر عبر تونس من الضرائب⁽²⁾.

أما بخصوص قضية اللاجئين الجزائريين بتونس فقد قدمت الحكومة التونسية تسهيلات هامة حيث تم دمج عدد منهم في الإدارة التونسية الفتية، كما ساعدتهم في استخراج الوثائق (جوازات السفر، تأشيرات... الخ) على مستوى كامل التراب التونسي. كما عبرت الحكومة التونسية عن انشغالها بمسألة اللاجئين الجزائريين، وبأشرت اتصالاتها الدولية بالتنسيق مع جبهة التحرير الوطني من أجل طرح القضية على هيئة الأمم المتحدة وعلى المندوبية السامية للاجئين.

ولقد أقرت هيئة الأمم المتحدة بتاريخ 6 نوفمبر 1958 بمشروع قرار يتضمن تدخل المندوب السامي لشؤون اللاجئين على الإسراع لمساعدة اللاجئين بكيفية فعالة، وعليه فقد تضاعفت المساعدات الإنسانية لصالح اللاجئين الجزائريين وبلغت ما قيمته 22 مليون دولار أمريكي بين سنوات 1959_1962، حيث قامت الحكومة التونسية باستقبال هذه المساعدات وتوزيعها على اللاجئين، ولكن جبهة التحرير طالبت الحكومة التونسية بمنحها صلاحيات توزيع المساعدات

(1) - عبد الله مقلاتي: دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،

قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة 2002، ص 127.

(2) - عن الاتفاقيتين ينظر: ملف خاص بالأرشفيف الوطني الجزائري بعنوان: تونس عبر الأرشفيف علبة رقم 006.

بنفسها عن طريق الهلال الأحمر الجزائري، وبعد تزايد ضغوط الجبهة على الحكومة التونسية رفعت قيودها على المساعدات بداية من سنة 1960⁽¹⁾.

وقد أدى تعايش الجالية الجزائرية مع التونسيين إلى زيادة التلاحم وتضامن الشعب التونسي مع الثورة الجزائرية خاصة سكان الحدود الذين شكلوا دعما أساسيا لجبهة التحرير الوطني في تنسيق نشاطها السياسي والعسكري⁽²⁾. ولذلك تعرضت العديد من القرى والمواقع في تونس إلى ردود فعل انتقامية من الجيش الفرنسي وأشهرها الاعتداء على ساقية سيدي يوسف في 8 فيفري 1958، والتي ذهب ضحيتها العشرات من الأبرياء⁽³⁾، ولكن هذا لم يثني الشعب بتونس من التمسك بالتضامن ومناصرة الثورة الجزائرية⁽⁴⁾.

وهكذا فقد ناضل الشعب التونسي من أجل تثبيت استقلاله وفي الوقت نفسه دعم الثورة الجزائرية، وسخر كل الإمكانيات لتحقيق النصر للجزائريين وتحمل في سبيل ذلك الكثير من المصاعب من حصار اقتصادي ومالي واعتداءات عسكرية ومن قتل واعتقال وسجن، وذلك لمدة سبع سنوات كاملة وهو في حرب مع الاحتلال الفرنسي إلى غاية تحقيق الجزائر استقلالها سنة 1962.

ومهما يكن من أمر فإن السياسة الفرنسية التقسيمية كانت وراء الخلافات التي حدثت بين جبهة التحرير والحكومة التونسية في مرحلة المفاوضات، ولكنها لم تمنع الشعب التونسي من دعم الثورة الجزائرية وتضامنه مع الشعب الجزائري والذي أسهم بشكل أو بآخر في تحرير الجزائر من الاحتلال الفرنسي.

(1) - لمياء بوقريوة: اللاجنون الجزائريون في تونس إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1954_1962) دراسة نقدية من

خلال الأرشيف الفرنسي، دورية كان التاريخية، العدد 16، جوان 2012، صص 83_84.

(2) - عبد الله مقلاتي: دور بلدان المغرب العربي...، مرجع سابق، ص 258.

(3) - عمير علي الصغير: اليوسفيون وتحرر المغرب العربي...، مرجع سابق، ص 243.

(4) - حبيب حسن اللولب: التونسيون والثورة الجزائرية...، (أطروحة الدكتوراه) مرجع سابق، ص 298.

ج- التضامن الرسمي والشعبي المغربي مع الثورة الجزائرية.

لم يقل دور المغرب حكومة وشعباً أهمية عن دور تونس في دعم الكفاح المسلح في الجزائر، حتى وإن كان الوجود الجزائري أضخم في تونس منه في المغرب؛ فإن تجربة جيش تحرير المغرب العربي الموحد 1955-1956 قد استمرت بعد استقلال المغرب، وذلك بتقديم جيش التحرير المغربي كل أشكال الدعم للثورة الجزائرية من خلال تأمين السلاح وتسريبه إلى داخل الجزائر وتدريب المقاتلين وتهريب الجنود الفارين من الجيش الفرنسي وغيرها من أشكال الدعم التي قدمها المغاربة للجزائريين⁽¹⁾.

وعندما استقلت المغرب قابل القائد العام لجيش التحرير المغربي عبد الكريم الخطيب الملك محمد الخامس في 22 مارس 1956، ليعرض عليه مستجدات الواقع وما على جيش التحرير من التزامات تجاه الجزائر فرد عليه قائلاً: "أنا أعاهدك على أن أبقى على عهد هذا الميثاق"⁽²⁾. وأكد الملك في مناسبة أخرى أن استقلال المغرب ناقص مادامت الجزائر (قلب المغرب الكبير) تزرخ تحت الاستعمار. كما اعتبر أن قضية الجزائر لا تهم الجزائريين لوحدهم بقوله: "...لأنها اختنا وجارتنا ومصيرنا متعلق بمصيرها وكل ما يقع فيها يترك صدى عميقاً في المغرب". وهكذا قررت الحكومة المغربية ألا تكون بمعزل عن حرب الجزائر رغم الضغوط التي كانت تتعرض لها⁽³⁾.

وفي هذا الإطار يشهد أبو داود محمد منصور⁽⁴⁾ الذي كان مسؤول عن قطاع التسليح بالمغرب الجزائري أن القصر الملكي قدم مساعدات كبيرة للجزائريين وذلك بقوله: "أنا أشهد

(1) - عمير علي الصغير: اليوسفيون وتحرر المغرب العربي...، مرجع سابق، ص 244.

(2) - نفسه.

(3) - محمد أمطاط، مرجع سابق، ص 399.

(4) - بوداود محمد المدعو منصور ولد بتورقة ببومرداس في 24 ديسمبر 1926، مناضل بحزب الشعب سنة 1944، انضم إلى المنظمة الخاصة في نهاية 1947 بداية 1948 بالقصبة، مسؤول بالنيابة عن الدعم اللوجستيكي حتى سنة 1956، مسؤول ما بين 1958-1959 عن قطاع التسليح بالمغرب الجزائري، سنة 1960 أصبح تحت سلطة بوصوف وكان=

كمسؤول على التموين والتسليح أنهم أعطونا كميات كبيرة من الأسلحة، وأستطيع أن أتكلم عن عملية واحدة، أنا استلمت في غابة تقع شمال الرباط تسمى دار السلام خمسة آلاف بندقية منها رشاشات وخمسة ملايين رصاصة، وكان الحسن الثاني قد قال إنه لا يريد لأي رصاصة أن تسقط بالتراب المغربي وإياكم أن يصل الخبر إلى الفرنسيين"⁽¹⁾.

ويشهد كذلك محمد البجاوي القيادي في جبهة التحرير بأن الملك أعطى أوامر لكل السلط المغربية لتسهيل عمل المقاولين الجزائريين في الداخل والخارج. وقدم الملك لحافظ إبراهيم والخطيب 250 مليون فرنك بهدف شراء 2750 قطعة سلاح "موزر" مع ذخيرتها، وأنزلت في طنجة في شهر فيفري 1957 وأدخلت للجزائر، وبعدها أعطى حافظ إبراهيم 100 ألف دولار أمريكي لكريم بلقاسم لدعم شبكة شراء الأسلحة بمدريد وكان الحسن الثاني يرسل الأسلحة إلى المجاهدين الجزائريين من مستودعات الجيش الملكي مباشرة⁽²⁾.

ومن خلال الدعم الرسمي والشعبي للثورة الجزائرية فقد تحولت المغرب إلى قاعدة خلفية للمقاومة في الجزائر شأنها شأن تونس في الشرق، وقد تمركزت قيادة جبهة التحرير في الناظور وتطوان ثم في وجدة بالإضافة إلى تردد القادة السياسيين على الرباط. وقد تطور عدد جنود جيش التحرير الوطني بالمغرب من حوالي ألفين جندي سنة 1957 إلى ما يقارب إلى العشرة آلاف سنة 1962.

وقد كان لجيش التحرير العديد من مراكز التدريب المنتشرة على كامل التراب المغربي تقريبا منها مراكز في بركان والعريش والخميسات والكبداني(جبل الناظور) وغيرها، وله مخازن للأسلحة بكل من الدار البيضاء والناظور وسيدي جابر وسيدي بوبكر والقنيطرة ووجدة، وورش لصنع

=ضمن وزارة التسليح والمخابرات العامة ثم وزارة التسليح والاتصالات العامة حتى سنة 1962. ينظر: جيش التحرير المغربي...، مرجع سابق، ص- ص189-191.

(1) - شهادة أبو داود منصور: التموين والتسليح وتضامن المغاربة، جيش التحرير المغربي...، مرجع سابق، ص 190.

(2) - عميرة علية الصغير: اليوسفيون وتحرر المغرب العربي...، مرجع سابق، ص 245.

الأسلحة بتطوان وسوق الأربعاء، ومراكز للاستشفاء ومعالجة الجرحى بمختلف القواعد ومنها مستشفى "موريس لوسطو" بوجدة والقاعدة 15 أو العربي بن مهدي شمال شرق وجدة⁽¹⁾.

وتطور الثورة الجزائرية تزايدت المراكز العسكرية عددا وعدة وتنظيما وارتفع عدد ممثلات جبهة التحرير الوطني وأصبحت تغطي معظم جهات المغرب وهذا ما دفع القيادة العليا إلى تقسيم مواقع تواجد المقاتلين الجزائريين بالمغرب منذ بداية سنة 1960 إلى جبهتين جبهة وهران في الشمال الشرقي وجبهة الصحراء في الجنوب، وكانت كلها تعمل في تنسيق مع لجان جبهة التحرير الوطني تحت إشراف قيادة الولاية الخامسة والقيادة العامة في وجدة⁽²⁾.

ولم يقتصر دعم الحكومة المغربية للقضية الجزائرية على الجانب العسكري والسياسي فقط؛ بل اشتمل على الجانب الإنساني كذلك فقد مثلت رعاية اللاجئين الجزائريين بالمغرب أهم جهد إنساني يقدم للشعب الجزائري في كفاحه التحرري، خاصة وأن أعداد اللاجئين قد تزايدت مع زيادة اعتداءات الجيش الفرنسي على الشعب الجزائري، ومع الضعف الاقتصادي الذي تعاني منه الحكومة المغربية الحديثة الاستقلال؛ فقد سعت إلى تدويل قضية اللاجئين الجزائريين وذلك بهدف الحصول على الدعم الذي يكفل للحكومة العناية بهم.

وقد أدت الجهود التي قامت بها الحكومة المغربية إلى وصول المساعدات لصالح اللاجئين من الدول الصديقة والشقيقة والمنظمات الإنسانية العالمية، وعلى إثر انعقاد الدورة الرابعة للجنة التنفيذية للمفوضية العليا للأمم المتحدة من 3 إلى 13 أكتوبر 1960، فقد أعطت أهمية كبيرة بخصوص زيادة قيمة المساعدات المالية إلى اللاجئين وتمثلت هذه المساعدات أساسا في: مواد

(1) - عميرة علية الصغير: اليوسفيون وتحرر المغرب العربي...، مرجع سابق، ص 246.

(2) - محمد أمطاط، مرجع سابق، ص 366.

التموين، والألبسة، والأفرشة والأدوية⁽¹⁾. وقد تم استقبال عدد من أطفال اللاجئين من طرف العائلات المغربية والتي أخذت على عاتقها التكفل بهم وإدراجهم بالمدارس الحكومية⁽²⁾. وقد أظهر الشعب المغربي واجب التضامن والتأييد لكفاح الجزائر من أجل استقلالها وذلك من خلال تعلقه بوحدة المغرب العربي، ومن هذا فقد نظمت الحكومة المغربية حملة للتضامن مع الوطنيين الجزائري المعتقلين بالسجون الفرنسية، حيث ساهم الشعب المغربي في إقامة المظاهرات والإضرابات العامة والتي شارك فيها بجميع فئاته وكان ذلك طيلة أسبوع كامل في شهر نوفمبر 1961، واحتج فيها المتظاهرون على جرائم الاحتلال الفرنسي واحرقوا جانب من السفارة الفرنسية وطالبوا باستقلال الجزائر، وقد أعلن يوم 16 نوفمبر يوم إضراب عام تضامنا مع الجزائر⁽³⁾.

ولقد مثلت مشاركة العشرات من المغاربة في حرب التحرير الجزائرية أسمى مظاهر التضامن، حيث تطوعوا فرادا وجماعات للقتال مع الجزائريين ضمن جيش التحرير الوطني، وقد قتل الكثير منهم على أرض الجزائر هذا بالإضافة إلى عمل الكثير منهم في مساعدة جبهة التحرير بمدنها بالمعلومات والأخبار حول العدو والقيام بالمهام الخاصة مثل إيواء وحدات جيش التحرير واستقبال الجرحى من الجنود، وكانت تضحيات سكان الحدود المغربية كبيرة فقد تعرضوا خلالها لحمات انتقامية من الجيش الفرنسي راح ضحيتها العشرات من السكان الذين تعرضوا القتل والتشريد.

ولم يثنى هذا الشعب المغربي في الوقوف ومساندة إخوانهم الجزائريين فقد دعموا الثورة بالمال، وعلى الرغم من تواضع التبرعات إلا أنها أسهمت في إظهار روح التضامن والتفاعل ما كفاح

(1) - لمزيد من التفاصيل حول قضية اللاجئين بالمغرب والمساعدات المقدمة لهم من طرف الحكومة المغربية ينظر: لمياء بوقريوة: اللاجئون الجزائريون في المغرب إبان الثورة الجزائرية، مجلة البحوث والدراسات، جامعة الوادي، عدد 06، جوان 2008، ص- ص 212- 234.

(2) - عميرة علية الصغير: اليوسفيون وتحرر المغرب العربي...، مرجع سابق، ص 248.

(3) - عبد الله مقلاتي: دور بلدان المغرب العربي...، مرجع سابق، ص - ص 272- 273.

الجزائر، وكانت هذه التبرعات عبارة عن اقتطاع من أجرة الموظفين أو الزكاة والصدقات التي كانت تجمع في المغرب لمساعدة الثورة الجزائرية، ومن ذلك فقد كانت تجمع في الأعياد أصواف الأضاحي لتباع ويمنح ثمنها لجهة التحرير⁽¹⁾.

وهكذا فقد تجند المغرب حكومة وشعبا لدعم الثورة الجزائرية بجميع الوسائل المتاحة، وهو الشيء الذي جعل القوات الفرنسية تبقى في المغرب حتى بعد استقلاله وأدى ذلك إلى تعرض سكان الحدود مع الجزائر إلى العديد من الاعتداءات من طرف الجيش الفرنسي، وذلك بهدف إرهابهم وثنيهم عن التضامن مع الشعب الجزائري، لكن هذا من لم يحصل لأن التلاحم والترابط بين الشعبين كان أكبر من ذلك.

ومما لا شك فيه فإن تضحيات الشعب المغربي في سبيل نصرته الثورة الجزائرية قد أسهم بشكل أو بآخر في تحرير الجزائر من الاحتلال، هذا على الرغم من الخلافات التي حدثت بين البلدين في مسألة الحدود.

4- ردود فعل فرنسا على مشروع وحدة المغرب العربي.

لقد أعاد مؤتمر طنجة مشروع وحدة المغرب العربي إلى الواجهة، وقد أعطى دفعة قوية إلى شعوب المنطقة إلى التضامن بكل قوة مع كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، وهو الأمر الذي لم يكن ليرضي فرنسا، هذه الأخيرة التي انتهجت سياسة جديدة في المنطقة بغرض التصدي إلى الدعم المغربي للثورة الجزائرية خاصة مع عودة ديغول إلى الحكم في فرنسا، والذي حاول عزل الجزائر عن تونس والمغرب بكل الوسائل لإبقاء الجزائر تحت النفوذ الفرنسي. فما هي هذه السياسة الجديدة التي انتهجتها فرنسا في منطقة المغرب العربي؟ وهل استطاعت من خلالها أن تحقق هدف المحافظة على الجزائر فرنسية؟.

(1) - عميرة عليّة الصغير: اليوسفيون وتحرر المغرب العربي...، مرجع سابق، ص 247.

أ- إستراتيجية فرنسا في القضاء على الثورة الجزائرية بعد مجيء ديغول.

لقد كان مجيء ديغول إلى الحكم منذ جوان 1958 يهدف للحفاظ على الجزائر فرنسية؛ لأن الذين دعوه إلى الحكم هم قادة الجيش الفرنسي والجالية الأوروبية في الجزائر، وكل هؤلاء كانوا ضد التفاوض مع جبهة التحرير الوطني ومصممون على عدم التنازل على الامتيازات التي حصلوا عليها خلال العهد الاستعماري⁽¹⁾. وأثناء زيارة ديغول للجزائر في 6 جوان 1956 أكد لمستقبله من الأوربيين أنه سيتولى بنفسه إدارة شؤون الجزائر من أجل أن يكفل لفرنسا النجاح في حربها ضد الثوار الجزائريين، ولذلك عول على الاعتماد على القوة العسكرية وفي الوقت نفسه على وضع مشاريع ذات صبغة اجتماعية لاستعطاف الشعب⁽²⁾.

أولاً: استعمال القوة العسكري (مشروع شال).

بعد استلام ديغول الحكم على اثر تمرد 13 ماي 1958 بالجزائر بادر إلى إحداث تغييرات هامة في قيادات الجيش الفرنسي المتواجد بالجزائر، وبمقتضاها عين الجنرال "شال" قائدا عاما للقوات العسكرية في الجزائر خلال شهر ديسمبر 1958، والذي عمل على تطوير أساليب عمل القوات العسكرية للقضاء على الثورة الجزائرية ووضع مشروعا عسكريا ضخما حمل اسمه وشرع في تنفيذه منذ فيفري 1959 وكان يهدف من ورائه إلى:

- غلق الحدود الشرقية والغربية بالأسلاك الشائكة المكهربة والألغام لعزل الثورة الجزائرية عن العالم الخارجي⁽³⁾.

- إبادة جنود جيش التحرير واحتلال المناطق التي يتمركزون بها.

(1) - عمار بوحوش، مرجع سابق، ص- ص 516- 519.

(2) - معمر العايب، مرجع سابق، ص 189.

(3) - وذلك بإضافة خط مكهرب جديد على الحدود(خط شال) بعد وضع خط موريس سنة 1957.

- إقامة إدارة مخلص لفرنسا بدلا عن خلايا جبهة التحرير الوطني في أوساط الشعب⁽¹⁾.

ولقد أثر هذا المشروع كثيرا على نشاط الثورة خاصة وأن محاولات جنود جيش التحرير الوطني لاختراق الخطوط المكهربة أدى إلى خسائر في الأرواح، خاصة قبل توفر الوسائل اللازمة لعبورها بأمان، وفي ظل وجود هذه الأسلاك المكهربة كان على المجاهدين قطع مسافات طويلة عبر الجنوب للدخول إلى البلاد وكان ذلك يستغرق وقتا طويلا⁽²⁾.

ولم تكن القيادة الفرنسية تهدف من خلال هذا المشروع إلى تصفية جيش التحرير فحسب؛ بل أرادت كذلك إبادة الشعب الذي يقف خلف جيشه وثورته. لقد تعرض الشعب في تلك الفترة إلى أشد أنواع العذاب من قتل واعتقالات وتعذيب⁽³⁾، حيث اعتمدت القوات الفرنسية على سياسة الأرض المحروقة لقتل كل من تدب فيه الحياة في المناطق التي تمسحتها⁽⁴⁾.

وإلى جانب استعمال العنف حاول ديغول اللجوء إلى خطة أخرى وذلك بعد فشله عسكريا وسياسيا في الانتصار على جبهة التحرير وجيشها، والتي تمثلت في الحرب النفسية "بسلم الأبطال" الذي أعلن عنه في 23 أكتوبر 1958 إثر ندوة صحفية عقدها، وكان هدفه زرع الفتنة بين قادة جيش التحرير الوطني في الداخل والخارج وجر الحكومة المؤقتة إلى التفاوض مع الحكومة الفرنسية وفق شروط للصالح تملئها فرنسا.

وقد ردت جبهة التحرير الوطني على سياسة ديغول وتفتنت إلى ما كان ينوي هذا الأخير، وقد جاء في رد الحكومة المؤقتة على سلم الشجعان ما يلي:

لا للصالح إلا على الشروط التالية:

(1) - لمزيد من التفاصيل حول مشروع شال ينظر: يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20، الثورة في الولاية الثالثة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع (طبعة خاصة)، الجزائر 2009، ص 157 وما بعدها.

(3) - Edgar O'balance , Op cit, p 133.

(4) - لمزيد من التفاصيل حول طرق التعذيب التي تعرض لها الشعب الجزائري وسياسة الأرض المحروقة ينظر:

Mohammed Harbi, Benjamin Stora: La Guerre d'Algérie (1954- 2004) La fin de L'amnésie, vol 2, Ed. Chihab, Alger 2004, p-p 43-63.

(4) - محمد الحسن أزغبيدي، مرجع سابق، ص 199.

- التوجه للحكومة المؤقتة الجمهورية الجزائرية وهي ممثلة للشعب باسم مجلس الثورة.
- الاعتراف بنهاية الاستعمار وقيام الجزائر بحقها في تقرير المصير.
- فتح مذكرة رسمية بين رجال الحكومة المؤقتة الجزائرية والفرنسية.
- إعلان إيقاف النار على هذه الخطط.

وهكذا وضعت جبهة التحرير ديغول أمام الأمر الواقع أما أن يقبل شروط الصلح التي عرضتها عليه أو استمرار الحرب ؛ لأنه من غير المعقول أن يطلب من المجاهدين بعد أربع سنوات من القتال أن يسلموا أنفسهم وهو يعلم أن المبادئ التي ثاروا عليها هي تصفية الاحتلال من الجزائر وكامل المغرب العربي⁽¹⁾.

وبالإضافة إلى استعمال ديغول المشروع العسكري للقضاء على الثورة الجزائرية فقد عزز ذلك بمشروع اقتصادي، والذي كان في ظاهره يحمل أهداف اجتماعية لكن في حقيقته كان يصب في نفس أهداف المشروع العسكري ألا وهو القضاء على الثورة.

- ثانيا: مشروع قسنطينة.

بعد فشل كل الخطط الاستعمارية في القضاء على الثورة الجزائرية لجأ ديغول إلى الاعتماد على خطة جديدة لعله يحقق ما عجز عنه غيره، حيث أن كل الحكومات الفرنسية عندما تصل إلى الحكم تأتي بخطة تزعم أنها تصلح ما أفسدته سابقتها، ومن ذلك أنهم كانوا يعتبرون أن الشعب الجزائري إنما ثار من أجل إصلاح الأوضاع الاجتماعية تحت ظل الاستعمار، وهذا ما كان يدعيه ديغول حيث أنه لدى زيارته لقسنطينة في 3 أكتوبر 1958 ألقى خطابا أعلن فيه عن مشروع اقتصادي واجتماعي يهدف إلى "تحويل الجزائر المتخلفة إلى أمة مصنعة"⁽²⁾.

(1) - محمد الحسن أزغيد، مرجع سابق، ص - ص 214 - 215.

(2) - علي كافي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946 - 1962، دار القصة، الجزائر 1999، ص 119.

ولقد عرف هذا المشروع الاقتصادي "بمشروع قسنطينة" وقد رسمه في أوائل 1959 ويمتد إلى خمس سنوات، وكان في ظاهره يهدف إلى فتح مجالات العمل أمام أكبر عدد من الجزائريين لتطوير الجزائر صناعيا ولكن في الحقيقة أن ديغول كان يهدف من ورائه إلى القضاء على الثورة بالمشاريع الإصلاحية والتي عن طريقها يحقق عملية الإدماج، وكذلك كان يهدف إلى إيجاد "نخبة" متميزة عن الجماهير بحيث يستطيع الاستعمار استعمالها في قمع كل محاولة ثورية مستقبلا⁽¹⁾.

لكن مشروع قسنطينة لقي معارضة شديدة من طرف المعمرين والجزائريين على السواء رغم اختلاف الدوافع والأهداف، فالمعمرون لا يسمحون أن يصبحوا في درجة واحدة مع الجزائريين لشعورهم أنهم هم السادة، أما الجزائريون فقد رفضوا المشروع بتوجيه من جبهة التحرير الوطني حيث جندت كل طاقاتها ضده.

وهكذا فشل مشروع قسنطينة وأصيب المستعمر بخيبة أمل في تنفيذه بهدف إضعاف الثورة وإبعاد الشعبي عنها وكان ذلك بتفطن الجزائريون إلى فحوى المشروع، لذلك رأت الحكومة الفرنسية أن عليها اللجوء إلى القوة العسكرية واستعمال حرب الإبادة لضمان الحل الحاسم الذي يضمن لها المحافظة على الجزائر فرنسية⁽²⁾.

ب- انتهاج فرنسا سياسة فرق تسد على الساحة المغاربية.

بعد توطيد ديغول لسلطته وكسب تأييد الرأي العام الفرنسي والغربي حول سياسته في المغرب العربي؛ بدأ بوضع مشاريع عسكرية واقتصادية لضرب التضامن المغاربي الذي أكدته مؤتمر طنجة، والذي أكسب الثورة الجزائرية مزيدا من التضامن ودعم شعوب المغرب العربي لها، وعليه فإن فرنسا شعرت بالخطر أكثر على مستقبل مصالحها في المنطقة⁽³⁾.

(1) - محمد الحسن أزغيد، مرجع سابق، ص-ص 193-194.

(2) - المرجع نفسه، ص-ص 195-196.

(3) - معمر العايب، مرجع سابق، ص 194.

إن تأكيد ديغول على اندماج الجزائر في فرنسا يعني في الحقيقة التهديد بتوسيع رقعة الحرب إلى كل من تونس والمغرب، خاصة إذا أصرت حكومة كل منهما على الاستمرار في التضامن مع الجزائر. ونظرا لخطورة هذا التهديد الذي قد تفهم منه تونس والمغرب إعادة احتلال البلدين، فقد بادر ديغول إلى طمأنتهما بإعلانه احترام استقلالهما وبذلك يكون قد أوجد لدى مسؤولي البلدين نوع من الاطمئنان والذي قد يعتبرونه مكسبا ويحرصون على التمسك به⁽¹⁾.

وهكذا كانت خطة ديغول تقضي بالحيلولة دون تحقيق وحدة المغرب العربي التي أقرها مؤتمر طنجة، ولقد ذهب إلى أبعد من ذلك فقد عمل على منع أي تفاهم بين تونس والمغرب على حساب فرنسا، ولذلك بادر إلى توجيه رسالتين إلى الرئيسين التونسي والمغربي تختلف كل منهما في مضمونها ولهجتها عن الثانية⁽²⁾.

حيث أكد في رسالته الأولى لبورقيبة على ضرورة تسوية المشاكل العالقة بين تونس وفرنسا، أما الثانية فقد وجهها إلى الملك محمد الخامس وأعرب له فيها عن عزمه في إقامة وتنمية العلاقة بين البلدين⁽³⁾. والملاحظ على الرسالتين أن الأولى توحى بوجود رغبة في التقارب والتفاهم والثانية تنم عن التعالي دون أن تصل إلى حد الاستفزاز. ويتضح من هذا الاختلاف في لهجة الرسالتين أن الهدف من وراء ذلك هو القضاء على التقارب الذي يمكن أن يحدث بين تونس والمغرب حول التواجد العسكري في البلدين، مما قد يؤدي إلى تكوين جبهة واحدة تطالب بجلاء الجيوش الفرنسية عن الساحة المغربية.

ولهذا عملت فرنسا على السعي إلى عدم تحقيق أهداف الثورة الجزائرية في مرحلة كانت بحاجة إلى تضامن مغربي يمكنها من الصمود أمام غطرسة السياسة الفرنسية، بحيث استغلت فرنسا

(1) - محمد الميلي: مواقف جزائرية، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1405هـ/1984م، ص 94.

(2) - نفسه.

(3) - معمر العايب، مرجع سابق، ص 195.

مطامح النظامين التونسي والمغربي في الحصول على مكاسب ترابية على حساب الأراضي الجزائرية (الحدود المجاورة للبلدين) قبل حصول الجزائر على استقلالها إلى إثارة مشاكل الحدود. ولقد شكلت عدة لجان للحدود في كلا البلدين وكان هدفها الدخول مع فرنسا في مفاوضات حول الحدود الجزائرية مع الجارتين، ولذا فإن قبول فرنسا للتفاوض مع تونس والمغرب تعد مناورة جديدة من ديغول لضرب تضامن البلدين مع الثورة الجزائرية والزج بالبلدين للدخول في صراع مع جبهة التحرير الوطني، التي كانت ترى أن تسوية مشاكل الحدود لا يتم إلا بعد حصول الجزائر على استقلالها التام⁽¹⁾.

وبالإضافة إلى ذلك فقد أصبح ديغول يدعو إلى إشراك كل من تونس والمغرب في بعض المشاريع الاقتصادية والتي تهمهما كثيرا، اعتبارهما حديثا النشأة، وكان هدف فرنسا هو ربطهما معا يمكن بمصالح اقتصادية يمكنها فيما بعد من أبعادهما عن كل تقارب وتضامن مع الثورة الجزائرية، وفي هذا الإطار عرضت فرنسا على البلدين الدخول في المنظمة المشتركة لاستغلال الأراضي الصحراوية⁽²⁾.

ولتحقيق أهدافه ضمن هذه الإستراتيجية تمكن ديغول من جر تونس إلى عقد اتفاقية مع إحدى الشركات الفرنسية، وتسمح بموجبها تونس لهذه الشركة من تمرير أنبوب بتروك من حقل "إيجلي" بالصحراء الجزائرية عبر الأراضي التونسية إلى ميناء الصخيرة. وقد تم عقد هذه الاتفاقية في 30 جوان 1958 وقد لاقى هذه الاتفاقية معارضة شديدة من طرف جبهة التحرير الوطني واعتبرتها طعنة في الظهر وخرقا لمقررات طنجة⁽³⁾.

ولقد كانت فرنسا عرضت هذا المشروع على ليبيا من قبل، وعند اتصال الحكومة الليبية آنذاك بجبهة التحرير تطلب موافقتها فرفضت هذه الأخيرة المشروع، فما كان من الحكومة الليبية

(1) - محمد الميلي، مرجع سابق ص 94.

(2) - نفسه.

(3) - معمر العايب، مرجع سابق، ص 199.

إلا أن ترفض العرض الفرنسي، ولذلك وجد ديغول الفرصة لعرضه على تونس من أجل إصابة عصفورين بحجر واحد وهو: الأول إقامة الدليل على إمكانية استثمار بتزول الصحراء في الحال، ومن ورائه يستطيع تغطية تكاليف الحرب في الجزائر، والثاني هو إثارة الخلاف الذي قد يؤدي إلى التصادم بين جبهة التحرير الوطني والحكومة التونسية⁽¹⁾.

وباعتماد فرنسا على هذه الإستراتيجية الجديدة والتي تمثلت في الاعتماد على العامل الاقتصادي والسياسي في منطقة المغرب العربي لتحقيق أهداف الدبلوماسية الفرنسية والمتمثلة في القضاء على التقارب المغربي الذي حدث عقب مؤتمر طنجة؛ فقد كان لها ذلك حيث سرعان ما توترت العلاقات الجزائرية التونسية بعد إمضاء تونس على اتفاقية تمرير البترول عبر أراضيها، و تأزمت علاقات الجزائر مع المغرب مرة أخرى وكان سببها قضية الحدود بين البلدين. وعليه يمكن القول بأن وحدة المغرب العربي المنشودة والتي كانت شعاراً لمؤتمر طنجة لم تكن سوى محطة لاحتواء الثورة الجزائرية وإبعادها عن التأثير القومي العربي الذي تتزعمه مصر⁽²⁾.

وبسبب تأزم العلاقات بين جبهة التحرير وحكومتها تونس والمغرب حاولت الجبهة التخفيف من شدة التوتر، وذلك بمحاولة إقناع تونس والمغرب بمزايا توحيد المعركة سياسياً ضد فرنسا بعدما لم ينجح توحيدها عسكرياً، وأوضح قادة الجبهة للبلدين على أن مكاسبهما في المستقبل ستكون أهم في حالة القبول بخط سياسي خارجي موحد من تلك العروض التي يعرضها ديغول على البلدين مقابل تخليهما عن التضامن مع الثورة في الجزائر.

وعليه عرضت جبهة التحرير على حكومتها البلدين بعد شروع ديغول في تنفيذ سياسته عوض القبول بالمشروع الديغولي فيما يتعلق بشروات الصحراء أن يكون المغرب العربي كله (أي الجزائر بعد أن تستقل وتونس والمغرب) هم الذين يعرضوا على فرنسا التعاون من أجل استثمار الصحراء،

(1) - محمد الميلي، مرجع سابق، ص 95.

(2) - معمر العايب، مرجع سابق، ص - ص 200-201.

بشرط ألا تتعارض مع المصالح المشتركة للبلدان الثلاثة⁽¹⁾. وهكذا دخلت جبهة التحرير في صراع لمواجهة مطامح تونس والمغرب في الحدود الجزائرية ومواجهة فرنسا في محاولتها تقسيم الجزائر بين شمال وجنوب فيما عرف بمشكلة الصحراء.

ج- محاولة فرنسا تقسيم الجزائر وتدويل قضية الصحراء والمماطلة في المفاوضات.

بعدما عجزت الحكومة الفرنسية على القضاء على الثورة الجزائرية لجأت إلى افتعال المشاكل بين الجزائر ودول الجوار وذلك بترويج مسألة الصحراء الجزائرية وأنها أرض مشتركة بين الجميع، وكان الغرض من ذلك النزج بجبهة التحرير في صراع على عدة جبهات من أجل إضعافها وإتاحة الفرصة للجيش الفرنسي للقضاء على الثورة الجزائرية⁽²⁾.

لقد بدأت نوايا فرنسا في فصل الجنوب الجزائري تتبلور منذ سنة 1956، وهو ما جعل مؤتمر الصومام يؤكد على سلامة التراب الوطني بما فيه الصحراء وجعله شرط لحل القضية الجزائرية⁽³⁾. وسعت فرنسا لترويج فكرة أن الصحراء أرض لا تخضع إلى سيادة معينة، فهي بمثابة بحر داخلي تلتقي فيه وتتشارك جميع الدول المجاورة بها، وبهذا الطرح تهدف فرنسا لجعل مشكلة الصحراء مشكله دولية وتنسحب هي وتترك الحكومة المؤقتة في صراع مع الدول المجاورة، وكذلك لجعل الثورة مشتتة تقاتل على عدة جبهات كما أرادت أيضا أن تفتعل مشكلة الحدود للجزائر المستقلة مع جيرانها مستقبلا⁽⁴⁾.

وهكذا حاولت فرنسا إقحام الدول المجاورة للجزائر (تونس، المغرب، مالي، النيجر) في مسألة الصحراء، وذلك بتأكيدا على أن بترول وغاز الجزائر يمنحان لتلك الدول المجاورة فائدة كبيرة تساهم في ازدهارها، وفي هذا الإطار وعدت تونس بالاستفادة من حقول "إيجلي" البترولية

(1) - محمد الميلي، مرجع سابق، ص 99.

(2) - محمد لحسن أزغيد، مرجع سابق، ص 253.

(3) - نفسه.

(4) - المرجع نفسه، ص 256.

لاستصلاح أراضيها الزراعية، ووعدت المغرب الأقصى بتزويده بغاز حاسي الرمل لتطوير صناعته الثقيلة، ووعدهما كذلك بمنحهما امتيازات من التشاد والنيجر من خلال إشراكهما في الإشراف على شؤون الصحراء الكبرى، والهدف من وراء كل ذلك هو أن تبين للعالم أن الصحراء الجزائرية ليست ملك للجزائر وإنما هي عبارة عن أراضي شاسعة لم تكن خاضعة لأي سلطان وهي ملك مشترك لكل الدول.

ولم تكتفي فرنسا بذلك وإنما أرادت إشراك الدول الأوروبية كذلك في استغلال الصحراء الجزائرية، حتى تصبح معنية أكثر بالحرب التي تخوضها فرنسا ضد الثورة في الجزائر وتتخذ هذه الدول لمساعدتها⁽¹⁾. لذلك لم تتردد فرنسا في توجيه النداءات للشركات الأوروبية عارضة عليهم الحماية وتوفير الربح الوفير، وتوجت هذه الإجراءات في نص قانون ضمنته كل ما يهم تلك الشركات وقد صدر القانون سنة 1958 ونص على ما يلي:

- منح امتيازات لمدة خمسين سنة تتحصل خلالها الشركات البترولية بتخفيض هام في الضرائب.
- ترك الحرية للشركات البترولية في أن تتنافس مع الشركات الفرنسية حول تحديد حقوق الجانبيين.
- في استطاعت هذه الشركات أن تتولى نقل البترول إلى المكان الذي تريد بواسطة الأنابيب.
- إعطاء الشركات المستغلة نصف الأرباح أي أكثر بكثير من نسبة الأرباح التي تقام على أساس اتفاقيات البترول.

- إذا حدث خلاف بين الشركات والسلطات العامة يتولى مجلس الدولة (أعلى منظمة قضائية) فض النزاع⁽²⁾.

وقد سعت جبهة التحرير الوطني في التصدي للمخطط الفرنسي وذلك بتعبئة السكان وتوعيتهم بصدد الخطر الذي يواجه البلاد، فقام أبناء الصحراء بالعديد من العمليات التي عبروا

(1) - لمياء بوقريوة: تطور الثورة التحريرية الجزائرية والإستراتيجية الفرنسية للقضاء عليها 1958-1959، دار الهدى،

عين مليلة، الجزائر 2013، ص 113.

(2) - المرجع نفسه، ص- ص 113-114.

من خلالها عن وحدة الشعب ووحدة ترابه الوطني، كما قامت الحكومة المؤقتة برفض أي تسوية تمس بالوحدة الوطنية وتؤدي إلى تقسيم الجزائر، وهو ما أدى إلى إطالة الحرب في الجزائر وتعطلت المفاوضات الفرنسية الجزائرية أكثر من مرة بسبب قضية الصحراء⁽¹⁾.

وقد حرصت دبلوماسية جبهة التحرير الوطني في الخارج على حشد الدعم للقضية الجزائرية، ولم تكن هذه الدبلوماسية لتتجح لولا قوة العمليات العسكرية في الداخل، بحيث حرص جيش التحرير الوطني على ألا يترك فرصة لفرنسا لترتيب أمورها في الجزائر وذلك بتغطية العمليات العسكرية لكل التراب الوطني، وهي الإستراتيجية التي من شأنها أن تجعل فرنسا لتخضع للمفاوضات بالشروط التي طلبتها الحكومة المؤقتة⁽²⁾.

وتجدر الإشارة إلى أن الحكومة الفرنسية قد ناورت كثيرا قبل الرضوخ إلى التفاوض مع جبهة التحرير الوطني، ولقد كانت المظاهرات التي قوبل بها ديغول في ديسمبر 1960 من بين الأسباب التي جعلت الحكومة الفرنسية تغير من وجهت نظرها إلى القضية الجزائرية، وذلك بعدما راهن ديغول على القضاء على الثورة الجزائرية بواسطة العمل العسكري لكنه تأكد أن كل ما يفعله لن يتوصل به إلى النتائج التي يرحوها بل تيقن أن الانتصار صار مستحيلا. ولذلك قرر الرضوخ إلى التفاوض مع جبهة التحرير وبجدية لإيجاد حل عاجل للقضية الجزائرية⁽³⁾.

وهكذا فقد كانت مظاهرات ديسمبر 1960 حاسمة في دفع الجانب الفرنسي للتفاوض⁽⁴⁾، وجعلت ديغول يتحرك للبحث عن وساطة بين الحكومة الفرنسية والحكومة المؤقتة، ولذلك وقع الاختيار على الوساطة السويسرية. وعليه فقد التقى الوفدان الجزائري والفرنسي في 20 فيفري 1961 في مدينه "لوسورن" السويسرية وبعدها توالى اللقاءات التي انتهت بالاتفاق على تحديد

(1) - محمد الحسن أزغيد، مرجع سابق، ص 257

(2) - Saad Dahleb: Mission Accomplie, 3^e, Ed. Dahlab, Alger 2009, p 31.

(3) - محمد العربي الزبيدي: تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر 2007، ص-ص 156-

(2) - Benyoucef Ben Khedda: La FLN de La guerre D'Algérie, les accords d' évian, OPU, Alger 1998, p20.

يوم 7 أبريل 1961 للانطلاق في مفاوضات رسمية في مدينة "ايفيان" الفرنسية على الحدود السويسرية⁽¹⁾.

وبعد المباحثات بين ممثلي الحكومتين الفرنسية والجزائرية في أبريل تم تحديد يوم 20 ماي 1961 لبداية المفاوضات، وقبل سفر الوفد الجزائري بساعات خرجت جموع الجزائريين والتونسيين في تونس يرفعون أعلام الجزائر وتونس والمغرب وليبيا معبرين عن تأييد كامل شعوب المغرب العربي للجزائر وهتفت الجموع بحياة الجزائر وقادة الثورة⁽²⁾.

وبدأت المفاوضات في الموعد المحدد لها ولكنها سرعان ما حادت عن الأهداف المسطرة لها، حيث وقفت في طريقها عدة عقبات خاصة قضية وقف إطلاق النار وقضية الصحراء وحقوق الأقليات الأوروبية في الجزائر⁽³⁾، ولقد كانت قضية الصحراء وتقسيم الجزائر من أكبر الأسباب التي جعلت المفاوضات تتوقف يوم 13 جوان 1961 بطلب من الحكومة الفرنسية⁽⁴⁾.

وكانت الحكومة الفرنسية تهدف من إيقاف المفاوضات إلى دفع بعض الأقطار للتدخل والضغط على الحكومة المؤقتة حتى تقبل بالحل الذي يريده الفرنسيون⁽⁵⁾، وقبل استئناف المفاوضات يوم 20 جويلية في مدينة "لوجران" الفرنسية القريبة من الحدود السويسرية كان كريم بلقاسم رئيس الوفد الجزائري قد عرض نتائج ما توصل إليه مع "لويس جوكس" رئيس الوفد الفرنسي على المجلس الوطني للثورة والذي قرر أنه لا مفاوضة بدون الصحراء⁽⁶⁾.

(1) - عمار بوحوش، مرجع سابق، ص- ص 525 - 56.

(2) - محمد الحسن أزغيدى، مرجع سابق، ص- ص 265 - 266.

(1) - Gilbeirt Meynier: Histoire Interieure Du FLN 1954- 1962, Ed.Casbah, Alger 2003, p626.

(4) - عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 531.

(5) - محمد الحسن أزغيدى، المرجع السابق، ص- ص 267 - 268.

(1) - Charles-Robert Ageron: Histoire de L'Algérie contemporaine, 2^e, Ed.Dahlab, p-p 109-110.

وفي اللقاء الذي تم في مدينة "لوجران" والذي دام أسبوعا كاملا حيث لم تدرس فيه إلا قضية الصحراء، اقترح الوفد الفرنسي تسويتها بواسطة ندوة مشتركة مع البلدان المجاورة لها، وأمام تمسك الفرنسيين بإقراهم طلب الوفد الجزائري توقيف المفاوضات يوم 27 جويلية 1961، وبعدها تم تشكيل الحكومة المؤقتة الجديدة برئاسة بن يوسف بن خدة، التي أخذت على عاتقها تجنيد الجماهير الشعبية للتمسك بوحدة التراب الوطني وتكثيف الكفاح لتحقيق الاستقلال⁽¹⁾. حيث خاض جيش التحرير الوطني الذي أصبح أكثر عددا ودرية في هذه الفترة أقوى المعارك مع الجيش الفرنسي وتمكن من تكبيده خسائر كبيرة⁽²⁾.

وقد خرج الشعب الجزائري في مظاهرات امتدت من المدن إلى القرى ورفع المتظاهرون فيها شعارات جديدة إضافة إلى الشعارات القديمة، نادوا فيها "بوحدة الشعب الجزائري" وبتزول الجزائر للجزائريين "والصحراء جزائرية"، وغيرها من الشعارات الراضية لتقسيم التراب الوطني⁽³⁾.

وتحت زيادة ضربات جيش التحرير الوطني والخسائر التي تعرض لها الجيش الفرنسي وضغط الجماهير الجزائرية، عقد ديغول ندوة في شهر سبتمبر 1961 تعرض فيها لمسألة الصحراء واعترف بسيادة الجزائر عليها وتحدث عن مصالح فرنسا بالصحراء لا بد أن تحافظ عليها⁽⁴⁾، لتأتي مظاهرات 17 أكتوبر في فرنسا والتي واجهت فيها القوات الفرنسية المظاهرات السلمية للجزائريين بعمليات القمع والتقتيل وراح ضحيتها العشرات، ولقد عبر من خلالها المهاجرون الجزائريون عن مدى وعيهم السياسي وتماسك الشعب الجزائري في الداخل والخارج في الدفع نحو الاستقلال.

ولقد كان الهدف من المظاهرات هو لفت انتباه الرأي العام الفرنسي والدولي لما كان يحدث في الجزائر ومنها حق الشعب في استعادة حريته واستقلاله، ولقد أدان الشعب الفرنسي القمع الذي

(1) - محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص - ص 161 - 162.

(2) - عن معارك جيش التحرير ضد الجيش الفرنسي خلال سنتي 1961 - 1962 ينظر :

Charles Ailleret: Général du Contingent En Algérie 1960-1962, Grasset 1998, p-p 137-149.

(3) - محمد الحسن أزغيد، مرجع سابق، ص 268.

(4) - محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص - ص 165 - 166

تعرض له الجزائريين كما أدانت عدة منظمات إنسانية ما حدث، الشيء الذي أضر بصورة فرنسا أمام العالم وجعلها تدعن لشروط الحكومة المؤقتة في المفاوضات⁽¹⁾. وعندما لمست الحكومة المؤقتة جدية فرنسا في ذلك أعلن بن يوسف بن خدة يوم 24 أكتوبر 1961 عن استعداد الجبهة لتوقيف إطلاق النار مقابل إعلان استقلال الجزائر⁽²⁾.

وعقب هذا التصريح انطلقت المفاوضات في "ايفيان" للمرة الثانية والتي مرت بعدة مراحل وصولاً إلى اتفاق وقف إطلاق النار بين الطرفين والذي دخل حيز التنفيذ على كامل التراب الوطني يوم الاثنين 19 مارس 1962. ومما جاء في الخطاب الذي ألقاه بن خدة بمناسبة هذا الاتفاق حيث قال: "فإني أعلن وقف إطلاق النار في كامل التراب الجزائري ابتداء من 19 مارس 1962 على الساعة الثانية عشر بالضبط"⁽³⁾.

وبعدها مرحلة انتقالية دامت ثلاثة أشهر أجريت انتخابات تقرير المصير في 3 جويلية 1962، والتي عبر الجزائريون من خلالها على رغبتهم في الاستقلال التام وبدون الارتباط بأي شكل من أشكال التعاون مع فرنسا، وبهذا استعاد الشعب الجزائري حريته وانتهى عهد الاحتلال الفرنسي الذي دأبما 132 سنة⁽⁴⁾.

وهكذا تحقق النصر للشعب الجزائري بعد حرب طويلة وتحقق له الاستقلال التام، بالرغم من كل المناورات الفرنسية التي حاول ديغول من خلالها تقسيم الشعب الجزائري وتقسيم الثوار وأن يعزل الثورة عن تونس والمغرب وأن يجمع التأييد الدولي لصالح فرنسا، لكنه فشل في كل ذلك ولم تنجح سياسته الخبيثة التي تصدت لها جبهة التحرير الوطني ومن خلفها الشعب الجزائري بكل قوة،

(1)- Mohamed Guentari: Organisation Politico-Administrative Et Militaire De La Revolution Algerienne De 1954 à 1962, Tome 2, OPU, Alger 2009, p 612.

(2) - محمد العربي الزبيدي، مرجع سابق، ص - ص 165 - 166.

(3) - عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 540.

(4) - جريدة المجاهد 20 مارس 1962، ص 6.

وأثبتوا للعالم أنهم جديرون بالحرية التي قدم الشعب من أجلها أعدادا كبيرة من الشهداء في سبيل الله.

ويجدر التأكيد ومن خلال ما سبق أن فكرة وحدة الكفاح المغربي التي ناضل من أجل تحقيقها مجموعة من الوطنيين على الساحة المغربية، والتي كان الهدف الأساسي منها هو تحقيق استقلال أقطار المغرب العربي الثلاثة في وقت واحد ثم السعي إلى تحقيق وحدة المغرب العربي؛ قد ساهمت السياسة الفرنسية التقسيمية في الحيلولة دون تحقيقها وذلك بمنحها لتونس والمغرب استقلالهما منذ مارس 1956، ولكن قادة الثورة الجزائرية استطاعوا الصمود في وجه السياسة الفرنسية وتجاوزوا مخططاتها لضرب التضامن المغربي مع الثورة، واستطاعت جبهة التحرير أن تكسب إلى جانبها الشعب التونسي والمغربي بعد استقلال بلديهما، ولقد دفع الشعبان الثمن غالي نظير دعمه للثورة الجزائرية.

ومن جهة أخرى أدى التضامن الشعبي المغربي الكبير مع الجزائر إلى دفع الساسة في البلدين إلى تجديد العهد مع المشاريع الوحدوية والتي تأكدت في مؤتمر طنجة، وأعطت دفعا قويا للثورة في تميمين مكتسباتها السياسية والعسكرية في المغرب العربي. لكن هذا التضامن لم يكن ليعكس حقيقة الأوضاع التي آلت إليها علاقة الثورة بالنظامين في تونس والمغرب، حيث شهدت المرحلة توتر العلاقات بسبب أيديولوجية الثورة الجزائرية خاصة بعد استقلال البلدين وظهور مطامحهما الترابية على الحدود الجزائرية. ولذلك لم يكن متوقع أن لحظة استقلال الجزائر سيكون هناك توافق مغربي حول سياسة مشتركة أو التفكير في وحدة المغرب العربي؛ ذلك لأنه بمجرد استقلال الجزائر أدى تصادمها المسلح مع المغرب وكاد يحصل مع تونس، هؤلاء الذين كانوا بالأمس قد قادوا معا الكفاح والنضال المشترك الذي كانوا يهدفون من خلاله إلى الاستقلال ثم الوحدة التي لم تتحقق إلى يومنا هذا .

خاتمة

من خلال دراستي لموضوع "وحدة الكفاح المغاربي في أيديولوجية حركات التحرر الوطنية 1947 1962"، تبين لي أن الكفاح المشترك ضد الاحتلال الفرنسي قد اكتسب أهمية كبيرة في مرحلة حاسمة من تاريخ المغرب العربي المعاصر، خاصة وأن الهدف من توحيد خطط الكفاح على الساحة المغاربية هو تحقيق استقلال المغرب العربي أولاً ثم العمل لتحقيق الوحدة السياسية ثانياً، وعلى الرغم من الاختلاف الأيديولوجي بين قادة الحركات الوطنية واختلاف أهدافهم السياسية، إلا أنهم تمكنوا من تحقيق الاستقلال المنشود دون تحقيق الوحدة التي حالت دونها المطامح القطرية والترايبية التي ظهرت قبل استقلال الجزائر وأدت إلى التصادم المسلح بعد استقلالها بين الأشقاء الذين كانوا قبل ذلك يقاتلون في جبهة واحدة.

وانطلاقاً مما سبق عرضه وتحليله وتبع مشروع وحدة الكفاح المغاربي خلال الفترة المدروسة و إجابة على ما أثارناه من تساؤلات عبر فصول البحث توصلت إلى النتائج التالية:

1- عند تحول المقاومة المسلحة إلى نضال سياسي مع مطلع الربع الأول من القرن العشرين وظهور الحركات الوطنية الحديثة في المغرب العربي، لم تكن فكرة وحدة الكفاح المغاربي لدى قادة الحركة الوطنية منظمة ولا مبرجة ولا مندمجة ضمن برامج كل حركة من الحركات الوطنية، فقد احتفظ كل حزب ببرنامجه الخاص في تعامله مع السلطات الاستعمارية المحلية.

2- لقد ظهر التيار الوحدوي على الساحة المغاربية في شكل منظمات ولجان مشتركة نصبت للدفاع عن مصالح شعوب وأقطار المغرب العربي، ومنها اللجنة التونسية- الجزائرية التي تشكلت في سويسرا والتي قدمت عريضة لمؤتمر الصلح في شهر جانفي 1919، وطالبت باستقلال الجزائر وتونس كما أن منظمة نجم شمال إفريقيا التي شكلت سنة 1926 قد انطلقت للعمل من منظور وحدوي وأكدت من خلال ما نص عليه قانونها الأساسي على أنها جمعية لمسلمي المغرب والجزائر وتونس وتركز مطلبهما الأساسي على استقلال شمال إفريقيا.

3- لقد اضطرت الظروف الميدانية والسياسة الاستعمارية الحركة الوطنية في كل قطر من أقطار المغرب العربي إلى التركيز على النشاطات القطرية، والتي حالت دون الاستمرار في الكفاح السياسي الموحد، وإن كان حزب الشعب الذي انبثق عن منظمة نجم شمال إفريقيا قد حاول أن يتجاوز الظروف وضغوط الاستعمار ويجعل منه حزب طلائعياً على مستوى المغرب العربي.

4- عند فشل الحركات الوطنية المغاربية في اعتمادها على الأساليب السياسية في تحقيق الاستقلال، اضطرت للبحث عن أساليب بديلة للكفاح السياسي، وعقب الحرب العالمية الثانية تجددت الدعوة للعمل الوحدوي ولكن هذه المرة باتخاذ مشروع ثوري يعتمد على الكفاح المسلح في مواجهة الاحتلال، ولقد بدأت هذه الدعوة في السعي أولاً إلى تحقيق الاتحاد بين الأحزاب والمنظمات السياسية المغاربية انطلاقاً من مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة 22 فيفري 1947، والذي شارك فيه حزب الشعب الجزائري وحزب الاستقلال المغربي والحزب الدستوري التونسي وأسفر عن تأسيس مكتب المغرب العربي.

5- لقد تميز مكتب المغرب العربي بأن أجمع جميع المناضلين المرتبطين به على مبدأ محاربة الاستعمار الأجنبي في جميع أقطار بلاد المغرب العربي، وتوحيد نضال الحركات الوطنية في المنطقة وخارجها من أجل تحقيق هذا الهدف، ولقد نجح المكتب في توحيد صفوف الوطنيين المغاربة بمن فيهم زعماء الأحزاب السياسية على غرار علال الفاسي رئيس حزب الاستقلال والحبيب بورقيبة رئيس حزب الدستور، وتدعم هؤلاء بالتحاق المجاهد محمد ابن عبد الكريم الخطابي بعد تحريره من الأسر وعودته من المنفى واستقراره بالقاهرة، وهو ما أعطى دفعة قوية لنشاط المكتب.

6- لقد ساعد اجتماع عدد من الوطنيين في القاهرة تحت مظلة مكتب المغرب العربي على تنسيق عملهم مع الحركات الوطنية على الساحة المغاربية، حيث استطاعوا أن يضغطوا على المستعمر الفرنسي دون أدنى خوف من ردود فعله وذلك لتواجدهم بالقاهرة، وكان لعملهم هذا نتائج وخيمة على المستعمر على الساحة المغاربية، خاصة وأن مكتب المغرب العربي قد حصل على اعتراف الحكومة المصرية والحكومات العربية بصفته مؤسسة تمثل شعوب منطقة المغرب

العربي، هذا علاوة على اعترافهم بشرعية مهمة المكتب في كفاحه ضد الاحتلال الأجنبي على الساحة المغاربية.

7- لقد أسفر نشاط الوطنيين المغاربة ضمن مكتب المغرب العربي على تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي في 5 جانفي 1948 برئاسة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، والذي أعلن من خلال الوثيقة الأولى التي أصدرتها اللجنة أنه سيواصل السعي لجمع كلمة الزعماء المغاربة وتحقيق الائتلاف بين الأحزاب الاستقلالية في كل من تونس والجزائر والمغرب الأقصى بقصد الكفاح في جبهة واحدة لتحرير البلاد من قبضة الاحتلال.

8- لقد استطاع الخطابي أن يجمع حوله عدد من الوطنيين الثوريين وتمكن منذ مطلع الخمسينات أن يعتمد على العمل العسكري في مواجهة الاستعمار، وذلك بتشكيل جيش تحرير المغرب العربي في أكتوبر 1955، والذي ضم الجيوش الثلاثة منذ مطلع سنة 1956 بالتحاق جيش التحرير التونسي، ولكن هذا النفس الثوري الذي بدأ يبشر بتحقيق الاستقلال والوحدة لم يستمر طويلا؛ لأن إستراتيجية وحدة الكفاح المغاربي المسلح واجهتها منذ انطلاقتها وقبل أن تحقق أهدافها ظروفًا خاصة أوجدتها السياسة الفرنسية، وتمثلت في إخراج تونس والمغرب من وحدة الكفاح المسلح وذلك بمنحهما لاستقلالهما في مارس 1956، وذلك لأجل الانفراد بالجزائر والقضاء على وحدة الكفاح المسلح، وهو ما فوت الفرصة على أقطار المغرب العربي في تحقيق الاستقلال في وقت واحد.

9- لقد فرض استقلال تونس والمغرب على جبهة التحرير الوطني التعامل مع الواقع الجديد بحكمة، ولذلك حاولت الجمع بين إستراتيجية الخطابي في مواجهة الاحتلال وهذا بالعمل مع الثوريين في تونس والمغرب الذين آمنوا بوحدة الكفاح المسلح، واستثمار التضامن الرسمي والشعبي في البلدين المستقلين لخدمة إستراتيجية وحدة النضال المغاربي لاستكمال تحرير الجزائر.

10- لقد أدى توسع الثورة الجزائرية وامتدادها إلى داخل الأراضي التونسية والمغربية إلى تزايد التضامن الشعبي معًا، وهو الشيء الذي أسهم في بقاء تمركز القوات الفرنسية في البلدين، وتزايدت

اعتداءات الجيش الفرنسي على الشعبين التونسي والمغربي خاصة على الحدود مع الجزائر، وهو ما جعل المسؤولين في البلدين يشعرون بأن استقلالهم لا يزال مهدد، وهو ما دفعهم إلى السعي لتفعيل التضامن المغاربي وربطه بالمصير المشترك.

11- لقد علقت شعوب المغرب العربي آمالا كبيرة على مؤتمر طنجة الذي عقد في أبريل 1958 خاصة بعد الدعاية الإعلامية التي حظي بها، حيث أحيى من جديد روح العمل الوحدوي من أجل توحيد النضال ضد الاحتلال الفرنسي، ولقد اكتسب المؤتمر أهمية كبيرة من خلال القرارات التاريخية التي انبثقت عنه، والتي صبت في صالح دعم الثورة الجزائرية، لكن هذه القرارات سرعان ما تبددت في مؤتمر المهديّة بتونس، وأظهرت السلط الرسمية تهربا واضحا من تنفيذها خاصة وأنه تزامن مع مجيء ديغول، ولذلك تأكدت جبهة التحرير الوطني من عدم إخلاص السياسيين في تونس والمغرب من ربط مصيرهم بالجزائر، وأن المؤتمر كان مجرد محاولة لاحتواء التيار الوحدوي في المغرب العربي وإبعاده عن مصر الداعية إلى التكتل في المشرق العربي.

12- لقد تمكنت السياسة الفرنسية التقسيمية من القضاء على فرص إعادة طرح مشروع وحدة الكفاح عقب مؤتمر طنجة، حيث زرعت عدة مشاكل بين كل من الجزائر وتونس والمغرب، وأدت مشكله "إيجلي" والحدود مع المغرب والصحراء وغيرها من تراجع وتوتر علاقة جبهة التحرير الوطني مع السلط الحاكمة في البلدين، وهو ما أدى إلى ظهور صراع سياسي وأيديولوجي كاد يعصف بالثورة الجزائرية في مرحله مهمة من كفاحها التحرري.

13- لقد تمسكت جبهة التحرير الوطني بوحدة المغرب العربي في مرحلة تأزم علاقاتها مع تونس والمغرب بسبب المطامح القطرية للبلدين على حساب الجزائر، وأظهرت الحكومة المؤقتة الكثير من الصبر والحكمة في سبيل تحقيق أهداف الثورة الجزائرية في مرحلة المفاوضات مع فرنسا، ولكن تراكم الأزمات والخلافات أدى إلى تفاقم الصراع والدخول مباشرة بعد استقلال الجزائر في أزمة سياسية مع تونس وحرب مع المغرب، أكدت بوضوح أن وحدة الكفاح المغاربي ضد الاستعمار كان مجرد شعارا تستر خلفه السياسيين في تونس والمغرب لتحقيق أهدافهم القطرية، فبمجرد

الحصول على الاستقلال زالت الدعوة إلى وحدة الكفاح ووحدة المغرب العربي والتي لم تتحقق إلى اليوم.

ملاحق

الملحق : رقم (1)

بيان الأمير عبد الكريم الخطابي والإعلان عن ميلاد لجنة تحرير المغرب العربي سنة

1948.

منذ من الله علينا باطلاق سراحنا والتجائنا الى ساحة الفاروق العظيم ونحن نواصل السعى الى جمع كدة الزعماء وتحقيق الائتلاف بين الاحزاب الاستقلالية فى كل من مراكش والجزائر وتونس بقصد مواصلة الكفاح فى جبهة واحدة لتخليص البلاد من ربة الاستعمار .

وفى هذا الوقت الذى تعمل فيه الشعوب على تظمين مستقبلها وتطلع فيه اقطار المغرب العربى الى استرجاع استقلالها المغصوب وحريتها المضاعة . يتحتم على جميع زعماء المغرب ان يتحدوا وعلى جميع الاحزاب الاستقلالية ان تتالف وتتساند اذ ان هذا هو الطريق الوحيد الذى سيوصلنا الى تحقيق غاياتنا وادراك اماننا .

واذا كانت الدول الاستعمارية على باطنها تحتاج الى التسانده والتعاضد لتستطيع سيطرتها الاستعمارية فنحن أحوج الى الاتحاد وأحق به من أجل احقاق الحق وتقويض اركان الاستعمار الغاشم الذى كان نكبة علينا ففرق كلمتنا وجزا بلادنا وابتنز خيراتها واستحوذ على مقاليد امورنا ووقف حجر عثرة فى سبيل تقدمنا ورقينا ثم حاول بكل الوسائل ان يقضى على جميع مقوماتنا كأمة عربية مسلمة .

ويسرنى ان اعلن ان جميع الذين خابرتهم فى هذا الموضوع من رؤساء الاحزاب المغربية ومندوبيها بالقاهرة قد اظهروا اقتناعهم بهذه الدعوة واستجابتهم لتحقيقها وايمانهم بفائدتها فى تقوية الجهود وتحقيق الاستقلال المنشود .

ولقد كانت الفترة التى قطعناها بين الدعوة الى الائتلاف خيرا وبركة على البلاد فاتفقت مع الرؤساء ومندوبى الاحزاب الذين خابرتهم على تكوين « لجنة تحرير المغرب العربى » من جميع الاحزاب الاستقلالية فى كل من تونس والجزائر ومراكش على اساس مبادئ « الميثاق » التالى :

المغرب العربي بالامه الام كان وللاسلام عاش وعلى الاسلام سيسير في حياته
المستقبله . وهو جزء لا يتجزا من بلاد العروبة وتعاونه في دائرة الجامعة العربية
عن قدم المساواة مع بقية الاقطار العربية امر طبيعي ولازم

الاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة اقطاره الثلاثة
نونس وجزائر ومراكش .

لا غاية يسعى اليها قبل الاستقلال

لا مفاوضة مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر .

ولا مفاوضة الا بعد اعلان الاستقلال .

للحزاب الموضحة الى لجنة تحرير المغرب العربي « ان تدخل في مخابرات
مع ممثلى الحكومتين الفرنسية والاسبانية على شرط ان تطلع اللجنة على سير
مراحل هذه المخابرات أولا بأول .

وحصول نظر عن الاقطار الثلاثة على استقلاله التام لا يسقط عن اللجنة
واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية » .

هذا هو الميثاق الذى قطعنا على انفسنا العهد بالسير على ضوئه والعمل
بمقتضى مبادئه وقد وافقت عليه انا وشقيقى محمد كما وافق عليه رؤساء
ومندوبو الاحزاب المغربية التالية :

الحزب الحر الدستورى التونسى القديم والحزب الحر الدستورى التونسى
الجديد وحزب الشعب الجزائرى وحزب الوحدة المغربية وحزب الاصلاح الوطنى
وحزب الشورى والاستقلال وحزب الاستقلال .

وقد كتبنا الى بقية الاحزاب الاخرى نطلب موافقتها النهائية على تكوين اللجنة
والمصادقة على ميثاقها وتعيين مندوبيها فى اللجنة بصفة رسمية .

ومن الآن ستدخل قضيتنا فى طور حاسم من تاريخها وسنواجه المغتصبين
ونحن قوة متكئة تتكون من 25 مليونا كلها مجمعة على كلمة واحدة وتسعى الى
غاية واحدة هى الاستقلال التام لجميع اقطار المغرب العربي .

وسنعمل على تحقيق هذه الغاية بكل الوسائل الممكنة فى الداخل وفى الخارج
كلما استطعنا لذلك سبيلا . ولن يجد المستعمر بعد اليوم منفذا لتثبيط عزائمنا

وايقاع الفتنة بيننا واستقلال تعدد الاحزاب وتفرق الكليمة لاستعبادنا
وتشبيت اقدامه فى بلادنا .

فنحن فى اقطارنا الثلاثة نعد قضيتنا قضية واحدة ونواجه الاستعمار متحدين
متساندين ولن يرضينا اى حل لا يحقق استقلالنا الناجز وسيادتنا التامة .

على اننا نامل ان يعمل الفرنسيون والاسبانيون على انصافنا دون ان يلجئونا
الى اراقة الدماء وان يكونوا قد تيقنوا من تجاربهم السابقة من ان استنادهم الى
استخدام القوة والبطش للاحتفاظ باستعمار اوطننا واسكات صوتنا عن
المطالبة بالحرية والاستقلال اصبح لا يجدى شيئا وان من الخير لهم ان يسارعوا
الى فك اغلالهم الاستعمارية بطريق الفهم بين الجابين وتقدير مصالح الطرفين .

اما اذا تنكبوا هذا الطريق فسيكونون هم المسؤولين عن تغيير خطتنا لاننا
لن نناخر اذا نحن ينسنا من استرجاع استقلالنا بطريقى التفاعم والاقناع عن
استرجاعه بطريق التضحية وبذل النفوس .

وانى اذ اعلن عن تكوين « لجنة تحرير المغرب العربى » اتوجه الى الشعوب
المغربية بتحتى راجيا من الله العلى القدير ان يوفقها فى كفاحها ويقوى ثباتها
ويديم اتحاد كلمتها .

كما اتوجه الى الدول والشعوب العربية بالتحية والشكر على مناصرتها
لقضية المغرب العربى ولا يخالجنى شك فى انها ستستقبل تكوين هذه اللجنة
بالمؤازرة والترحيب .

3/3

المصدر : إدريس الرشيد: ذكريات عن مكتب المغرب العربى بالقاهرة...، مصدر سابق،

ص - ص 139 - 141.

الملحق رقم : (4)

ميثاق جبهة "الاتحاد والعمل المغربية" التي أسسها زعماء الأحزاب الوطنية المغربية بعد اجتماعهم بمقر مصالي الحاج بفرنسا في 28 جانفي 1952.

حول تأسيس الجبهة المغربية

قرأنا في العدد ١٦ من المشاركة والتشريد ما يحلينا .

بلغ الاحزاب الوطنية المغربية اسير وهكذا يشهد الاستعمار الفرنسي اجتماعها بباريس في ٢ فبراير ١٩٥٢ شعوب المغرب العربي واحدا بجملة

ولا نملك ان كل جزائري مخلص واحد لا يراى في ذلك فروقا ولا استنسخ بصدده لهذا الاتفاق الذي جاء عتقا لرياح الشعوب المغربية جمعا ذلك ان هذه الشعوب قد اندمكت معا

نتجر عن الاختلافات الشكلية من مقام للاستعمار في فترت سيطرته على الاطوار العربية والاسلامية . واخترت ذلك التجربة من تاريخ احتلال المغرب العربي بالاستعمار الفرنسي الذي انتصر في اول مرة على مهاجم القلندر الجزائري ككان يرعى في الواقع الى احتلال كامل بلاد المغرب العربي . بحيث انه عندما تحصن الجزائر من امكن احتلال تونس ثم الى احتلال مراكش بعدها . ولو هاجم الاستعمار الفرنسي من اول مرة المغرب العربي كله لكانت في سببه امام مقاومة مغربية موحدة ولجئت البلاد المغربية من خطر الاستعمار ونجا العرب والمسلمون بجاتها لانهم اسيروا في الحقيقة يوم اسبغ الجزائر . وقد بنى الاستعمار اسبغتها فيما بعد على التفرق دائما وابدا وتمكن بذلك من ادلالا وتخفيفه شوكتنا ولا زالت سياسة التفرق اضخم ركز يعتمد عليه الاستعمار في الفتك بنا ومقاومة حركاتنا التحريرية المغربية . اضبطه الاستعمار حزاب الاستقلال وحزب الشعب سنة ١٩٤٧ واعتقل قاداتها . ثم هجم بعد ذلك سنة على الحزب المطر الدستوري وزوج قاداته في السجن . ثم عمد الى حل الاحزاب الثلاثة واحدا بعد واحد قبل الحرب العالمية الاخيرة . وبعد الحرب عرف الشعب الجزائري سنة ١٩٤٤ حالة تيعتف من التهم والاضطهاد . وعرف الشعب الجزائري سنة ١٩٤٤ حوادث ٥ ماي الشهيرة شانتها . وعسرف الشعب التونسي بدوره سلسلة الاعتقالات والمعاركات اثر دخول جيوش الحلفاء لتونس . وتكررت هذه الاضطهادات دوريا بمرآكش والجزائر . وما هو الشعب التونسي الشقيقتي بمآتي مرة اخرى امن التعذيب والتحصيكل

ميثاق الجبهة المغربية

بدا ان الحلة في افريقيا الشمالية اصحت عن جانب كبير من الحطوة تتطلب من الحركات الوطنية نصرا وبقوة وتقرض عليها تقوية وحدتها ومضاعفة عملها .

وبما ان هذه الحركات ممتصة على انهاء النظام الاستعماري وتنتج بلاذعا بأنظمة مبنية على السيادة والديمقراطية تحرر شعوبها سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وتضمن بلج السكان دون تمييز عنصريهم وحرمانهم .

وبما ان افريقيا الشمالية تلب دورا أساسيا في الظروف الدولية الحاضرة ولذا فان شعوب شمال افريقيا مهتمون قول كل شيء بتحريرهم القومى ولذا فانهم يتبرون انفسهم اسدقاء ومشاركين لكن من يترف عنهم في المطرقة .

وبما ان تونس والجزائر والمغرب موحدة بروابط ووحدة وتاريخية وجغرافية وثقافية . ولها اماني قومية ومصالح عليا مشتركة .

وبما ان النظام الاستعماري المفروض على الشمال الاقريقي واحد يظ اعداءه ووسائله رغم الفوارق القانونية الشكلية إذ الغاية التي يرعى اليها هي تحطيم كيان هذه الشعوب وتأييد سيطرة الاستعمار واستغلاله .

فلواقب هذه الحالة اميج لازما على جميع الاحزاب والنظومات الوطنية بشمال افريقيا ان تلمح حبة مشتركة بقاوية قوت الاستعمار الكنتنة . لهذا كله فان الاحزاب والنظومات الوطنية بشمال افريقيا المجتمعة بباريس يوم ٢ فبراير ١٩٥٢ المعبرة امدق تعبير عن رأي شعوب الشمال الاقريقي قد قررت عقد الميثاق الآتى .

نص الميثاق :-

اولا - تتعهد الاحزاب والنظومات الوطنية بشمال افريقيا :
 ا) بتباعد الكفاح ومضاعفته في سبيل تحرير افريقيا الشمالية من جميع انواع الاستعمار والوصول باقلاها - في دائرة ميثاق الامم المتحدة - الى نظام دول وديمقراطية متمتعة بسيادتها .
 ب) بتسيق عملها لتحقيق هذه الاهداف داخل افريقيا الشمالية وفي الميدان الفرنسي والدولي .
 ج) بالبحث دوريا في حالة الشمال الاقريقي عن شؤم الحوادث في الداخل والخارج .
 ثانيا - تقرر تأييف لجة واتحاد وعمل الشمال الاقريقي واتشاء كبر هيئة اخرى لازمة لتنفذ هذا الميثاق .

الجزائر : حركة انتصار الحريات الديمقراطية - حزب السنان
 تونس : حزب الدستور الجديد - حزب الدستور
 المغرب : حزب الاستقلال - حزب النوري والاستقلال - حزب الوحدة المغربية - حزب الإصلاح المغربي .

برقية بوسلف الرابسي الى هيئة الامم

المرسل المجاهد التونسي الكبير الاستاذ يوسف رابسي مدير مكتب المغرب العربي في سورية برقية الى رئيس اللجنة العمومية للامم المتحدة ، هذا نصها :
 قسر شايو - بباريس
 ان تجاهل الامم المتحدة لما يجري وراء الستار الحديدي الذي يفصل افريقيا الشمالية عن بقية العالم ورفضها الاستماع لصوت اقنطار المغرب العربي المطالبة بحقها في الحياة والحرية قد احدث في نفوس ملايين مليونان من عرب المغرب حبة امل في اخلاص الاسم المتحددة لمبادى ميثاقها وساعد على تطور الامور في شمال افريقيا من دور التوتس الى حالة اضطراب خطيرة توشك ان تغلب الى ثورة وطنية لاهبة .
 ومكتب المغرب العربي بدمشق المنقل

المرسل المجاهد التونسي الكبير الاستاذ يوسف رابسي مدير مكتب المغرب العربي في سورية برقية الى رئيس اللجنة العمومية للامم المتحدة ، هذا نصها :
 قسر شايو - بباريس
 ان تجاهل الامم المتحدة لما يجري وراء الستار الحديدي الذي يفصل افريقيا الشمالية عن بقية العالم ورفضها الاستماع لصوت اقنطار المغرب العربي المطالبة بحقها في الحياة والحرية قد احدث في نفوس ملايين مليونان من عرب المغرب حبة امل في اخلاص الاسم المتحددة لمبادى ميثاقها وساعد على تطور الامور في شمال افريقيا من دور التوتس الى حالة اضطراب خطيرة توشك ان تغلب الى ثورة وطنية لاهبة .
 ومكتب المغرب العربي بدمشق المنقل

الى تونس الشقيقة

سلام على مهد الممارف والهدى سلام على الحضراء وهي شقيقة عزيز علينا ان نمان وضعفا يسون الحمى ضد الكبار والعمدى لدفع المرادى عن ابنه واتجدا

من المحدثات السود فتد اكسا آمن وعي شعب فيك امسى مرشدا الى ان جيش اليوم فيك مقبدا برى فيم شبا للخير ترصدا

المصدر : جريدة المنار، السنة الأولى، عدد 19، 2 رجب 1371/28 مارس 1952، ص 3.

الملحق رقم : (5)

ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي سنة 1954 و تأكيدها على العمل من أجل استقلال
الأقطار الثلاثة (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)

جامعة الدول العربية
الادارة السياسي

بسم الله الرحمن الرحيم
ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي

ديباجه

تمثلو الاحزاب والبعثات السياسي المغربي في الشرق العرفي .
تحلوهم الرغبة الصادقة الملحة في جمع شملهم . وتوحيد جهودهم ، وتوجيهها الى ما فيه خير
بلادهم فاطية وصلاح احوالها وتأمين مستقبلها ، وقرارا بضرورة التضامن في الكفاح والمسئولية المشتركة
الواقعة عليها . لادراك اهدافهم ولا سيما في هذه الظروف الخطيرة التي يتحول فيها مجرى التاريخ .

قد قرروا عقد ميثاق وهذه الغاية اجتمع بدار الامانة العامة لجامعة الدول العربية السادة المذكورون
فيما بعد :

اسم الحزب أو البعثة السياسية

اسماء الحاضرين

عن تونس

الحزب الحر الدستوري الجديد
الحزب الحر الدستوري القديم
البعثة السياسية

على البهلوان
محمد صالح

عن الجزائر

حزب الشعب الجزائري
حزب البيان الجزائري

محمد خيضر
احمد بيوض

عن مراكش

عبد المجيد بن جلون
احمد بن المليح
المكي الناصري
محمد حسن الوزاني

حزب الاستقلال المراكشي
حزب الاصلاح بتطوان
حزب الوحدة والاستقلال
حزب الشورى والاستقلال

واتفقوا على ما يأتي :-

المادة الأولى

ينضوي ممثلو الاحزاب والبعثات السياسية المغربية في الشرق العرفي في هيئة تسمى « لجنة تحرير المغرب العرفي » .

المادة الثانية

يكون المركز الرئيسي لهذه اللجنة مدينة القاهرة ويجوز انشاء فروع لها خارج بلاد المغرب حسب ماتقتضيه المصلحة .

المادة الثالثة

غاية اللجنة العمل على نيل اقطار المغرب العرفي الثلاثة لاستقلالها التام والانضمام الى الجامعة العربية مع رفض فكرة الدخول في الاتحاد الفرنسي بأي شكل من اشكاله وفكرة السيادة المزدوجة ، رفضا باتا .

المادة الرابعة

اتفق ممثلو الاحزاب والبعثات السياسية المغربية على أن تكون احزاب وبعثات كل قطر وفدا موحدا للتعاون على تنفيذ ما هو موكول اليهم من خدمة للقضية المغربية .

المادة الخامسة

ينتدب كل حزب وكل بعثة سياسية مناوياً واحداً على الأقل للعمل داخل الوفد ام

المادة السادسة

يوزع المنديون الاعمال المنوطة بكل وفد عليهم مع التساوى فى المسئوليات والواجبات والحقوق .

المادة السابعة

المهام الدائمة لكل وفد هى امانة الصندوق والدعاية والنشر ووضعيه الوطنيين المغاربة والاتصال .

المادة الثامنة

يتكون داخل لجنة التحرير مكتب مشترك يربط الوفود الثلاثة . ويقوم هذا المكتب على اساس انتداب ثلاثة من المنديون لمدة سنة . واحد عن كل وفد . ويتولى هؤلاء الثلاثة تعيين مدير وأمين صندوق عام . ووكيل للمدير — لمدة سنة — من بينهم .

المادة التاسعة

يختص المدير بالاشراف على المسائل المشتركة بين الوفود ويقوم بتمثيل المكتب فى دائرة اختصاصاته الادارية ، ويوقع مايعرضه عليه كل وفد من المكاتبات ويقوم وكيل المدير بمساعدته فى اعماله والنيابة عنه فى حالة غيابه .

ويتولى امين الصندوق استلام الاشتراكات والاعانات ورصدها فى دفتر حساب خاص والاشراف على المصروفات العامة وتوزيع مخصصات الوفود حسب مايمت الاتفاق عليه . ومحاسبة امناء الوفود .

المادة العاشرة

يدفع كل وفد قيمة اشتراكه لامين الصندوق غرة كل شهر . وتحدد قيمة الاشتراك فى اللائحة الداخلية وتتكون ايرادات المكتب من هذه الاشتراكات ومن الاعانات التى يمكن الحصول عليها .

واثباتا لما تقدم . قد وقعوا هذا الميثاق ويعمل به من تاريخ توقيعه .

اسم الحزب أو الهيئة السياسية	اسم الحاذق
الحزب الحر الدستوري الجديد	عن تونس
الحزب الحر الدستوري القديم	عن تونس
الهيئة السياسية	عن تونس
حزب الشعب الجزائري	عن الجزائر
حزب البيان الجزائري	عن الجزائر
حزب الاستقلال المراكشي	عن مراكش
حزب الاصلاح بتطوان	عن مراكش
حزب الوحدة والائتلاف	عن مراكش
حزب الشورى والائتلاف	عن مراكش

القاهرة في غرة شعبان
١٢٧٢
٤ ابريل
١٩٥٤

مما لا عار له العامة في سنة ابدوا لغيره
افسرهم

الملحق رقم : (6)

ميثاق جبهة التحرير الوطني الجزائري 17 فيفري 1955 وتأكيدها على ضرورة توحيد

الكفاح المسلح مع تونس والمغرب الأقصى

بسم الله الرحمن الرحيم .

ميثاق جبهة تحرير الجزائر .

تداعي ابناء الجزائر المسئولون المقيمون في مصر الى مذاكرة كل ماجرى ، ويجسرى في بلادهم من عدوان وتكلم وتقتيل وتشريد ، من جانب استعمار غاشم حقود . ولقد استقر رأيهم على الوثيقة التالية التي وقعها السادة : محمد البشير الابراهيمي ، احمد مزغنه ، احمد بيوض ، محمد خيضر ، الشاذلي مكي ، الفضيل المورتلاني ، حسين الاحول ، احمد بن بله ، حسين آيت ، محمد يزيد .

الديباچه :-

في الجزائر العربية المسلمة ، اليوم ، سلاح سلخ خطير ، لاجل استرجاع سيادتها واستقلالها ، دفعها اليه استعمار بغيض ، تسلط عليها بقوة الحديد والنار ، واستخوف غيراتها ، وحاول طمس معالمها ، وتحطيم كيانها ، وجزدها من كل حق في الحياة الحرة العزيزة الكريمة ضاربا صفحا عن تطور الزمن ، وعن ان الاستعمار لم يعد في القرن العشرين اسلوبا صالحا للبناء .

ولقد كان من الطبيعي ، والحالة هذه ، ان تتوحد جهود المسئولين الجزائريين الموجودين في القاهرة الموثمين اسفله ، وان يكونوا يدا واحدة في خدمة الجزائر ، والكفاح في سبيل تحريرها واستقلالها مساندين بذلك جيش التحرير الجزائري ، وعاملين على انجاح الحركة الثورية التوسمية القائمة الآن في الجزائر .

ولقد اتمتحت الجميع بما تضمنته هذه الديباچه ، وترووا بالاجماع ما يأتي :-

- ١ - يعتبر الشعب الجزائري على اختلاف افراد ، و هيئاته - فيما يختص بالكفاح الرهيب - كتلة واحدة هي الأمة الجزائرية . ومن شد شد في النار .
- ٢ - تسمى الهيئة المنضوي تحت لوائها ابناء الجزائر المسئولون المقيمون في القاهرة - " جبهة تحرير الجزائر " .
- ٣ - تعدل الجبهة لتحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي ، ومن كل سيطرة اجنبية مستعملة كل الوسائل الممكنة لتحقيق اهدافها .
- ٤ - الجزائر عربية الجنس مسلمة العقيدة ، وهي بالاسلام والعروبة كانت ، وعلى الاسلام والعروبة تعيش . وهي في ذلك تحتم سائر الاديان ، والمعتقدات ، والاجناس ، وتشهر بسائر النظم العنصرية الاستعمارية .

الملحق: رقم (7)

قرارات مؤتمر طنجة 30/27 أبريل 1958

قرار حول حرب استقلال الجزائر

إن مؤتمر وحدة المغرب العربي الذي يجمع حزب الاستقلال المغربي وجبهة التحرير الوطني الجزائرية والحزب الحر الدستوري التونسي المنعقد بطنجة في 27- 28- 29- 30 ابريل سنة 1958 بعد أن درس تطور الحرب في الجزائر و أثارها على الحالة في شمال إفريقيا و في الميدان الدولي .
وبعد أن سجل اتفاق أعضائه اتفاقا تاما حول طبيعة الحرب في الجزائر وتطوراتها ومآلها المحتوم وسجل أيضا التضامن الوثيق في المصالح الحيوية بين الشعوب الممثلة في المؤتمر .

- يعلن للملء حق الشعب الجزائري المقدس في السيادة والاستقلال الشرط الوحيد لحل النزاع الفرنسي الجزائري .

- ونظرا لان الجهود المتكررة المبذولة لإيجاد حل سلمي للحرب لم تؤد إلى نتيجة وأن الوساطة التي عرضها جلالة

ملك المغرب و فخامة رئيس الجمهورية التونسية رفضت من طرف الحكومة الفرنسية

- نظرا لأن حسن استعداد المغرب العربي لم يقابل إلا بتعزيز المجهود الحربي في الجزائر واستعمال سياسة العنف والاستفزاز إزاء تونس والمغرب، التي تمثلت بوضوح في اختطاف الطائرة التي كان بها ابن بلة ورفقائه و في العدوان على ساقية سيدي يوسف والعمليات الحربية في جنوب المغرب

- ونظرا لكون هاته الحرب الاستعمارية تشكل تحديا مستمرا لأبسط المبادئ الإنسانية

و عملا يرمي إلى إبادة جماعية تهدد وجود شعب بأكمله و تكون بتوسيع رقعتها خطرا على السلم في شمال إفريقيا و في العالم .

- يقرر أن تقدم الأحزاب السياسية للشعب الجزائري المكافح من اجل استقلاله كامل مساندة شعوبها و تأييد حكومتها

- ونظرا لما تحظى به قضية استقلال الجزائر من تأييد وعناية لدى الشعوب وقادتها

- ونظرا لكون التفاف الشعب الجزائري حول جبهة التحرير الوطني يجعل منها الحركة الوحيدة الممثلة للجزائر المجاهدة.

- ونظرا لما تتحمله جبهة التحرير الوطني،الهيئة المسيرة لمعركة تحرير الشعب الجزائري من المسؤوليات بجميع أنواعها :
فان المؤتمر يوصي بتكوين حكومة جزائرية بعد استشارة حكومتي المغرب و تونس .

تصريح حول الاعانة التي تمد بها بعض الدول الغربية فرنسا
لمجابهة الجزائر

نظرا للإعانة المالية والعسكرية التي تتلقاها فرنسا من طرف بعض الدول الغربية ومن الحلف الأطلسي في الحرب الاستعمارية الجارية في الجزائر .

- ونظرا لكون هذه الإعانة تساعد على استفحال حرب إبادة الشعب الجزائري الذي ساهم بقسط وافر في انتصار هذه الدول .

- ونظرا لكون هذه الدول تؤيد بصفة مباشرة أو غير مباشرة عملا يتنافى مع الإنسانية و يهدد السلم العالمي فان شعوب المغرب العربي على لسان ممثليها المجتمعين في مؤتمر طنجة بتاريخ 27 و28 و29 و30 أفريل سنة 1958 .

- تستنكر هذا الموقف الذي سيؤدي حتما إلى معاداة هذه الشعوب بصفة نهائية لتلك الدول
- وتأمل أن تعدل هذه الدول عن تلك السياسة الضارة بالسلم والتعاون الدولي .
- وتوجه نداء علنيا وملحا لوضع حد لكل إعانة سياسية ومادية ترمي إلى تغذية الحرب الاستعمارية
- إن مؤتمر طنجة لوحدة المغرب العربي بعد أن درس وبحث الحالة الناجمة عن القيود العسكرية والاقتصادية التي لا زال يتحملها المغرب وتونس .
- وبعد أن قدر المجهودات التي بذلها كل من تونس والمغرب المستقلين لتصفية بقايا عهد الاستعمار:
- يستنكر استمرار وجود القوات الأجنبية فوق ترابهما الأمر الذي يتنافى مع سيادة بلاد مستقلة .
- يطالب بكل إلحاح أن تكف القوات الفرنسية حالا عن استعمال التراب المغربي والتونسي كقاعدة للعدوان ضد الشعب الجزائري .
- يوصي الحكومات والأحزاب السياسية بالتنسيق جهودها من أجل اتخاذ الإجراءات اللازمة لتصفية جميع بقايا السيطرة الاستعمارية .

ويسجل من جهة أخرى أن كفاح سكان (موريتانيا) من أجل تحريرهم من السيطرة الاستعمارية والتحاقهم بالوطن المغربي يدخل في نطاق الوحدة التاريخية والحضارية كما يعبر عن الآمال العميقة لهؤلاء السكان فإن المؤتمر يعلن تأييده الفعال لهذه المقاومة التحريرية التي هي جزء من المعركة التي تقوم بها أقطار المغرب العربي من أجل تحريرها ووحدها

إقرار حول توحيد المغرب العربي

إن مؤتمر توحيد المغرب العربي المنعقد في طنجة في 27-28-29-30 أفريل 1958 الذي يشعر انه يعبر عن إرادة إجماع شعوب المغرب العربي بتوحيد مصيرها في دائرة التضامن المتين لمصالحها وهو مقتنع بان الوقت قد حان لتجسيم هذه الإرادة في الوحدة عن طريق مؤسسات مشتركة تمكن هذه الشعوب من القيام بدورها بين الأمم.

يقرر أن يعمل على تحقيق هذه الوحدة ويعتبر أن الشكل الفيدرالي أكثر ملائمة للواقع في البلاد المشتركة في هذا المؤتمر .

ولهذا الغرض يقترح المؤتمر أن يشكل في المرحلة الانتقالية مجلس استشاري للمغرب العربي منبثق عن المجالس الوطنية المحلية في تونس و المغرب وعن المجلس الوطني

للثورة الجزائرية ومهمته درس القضايا ذات المصلحة المشتركة
و تقديم التوصيات للسلطات التنفيذية المحلية
ويوصي المؤتمر بضرورة الاتصالات الدورية وكلما
اقتضت الظروف ذلك بين المسؤولين المحليين للأقطار الثلاثة
من اجل التشاور حول قضايا المغرب العربي ولدراسة تنفيذ
التوصيات التي يصدرها المجلس الاستشاري للمغرب العربي
ويوصي المؤتمر حكومات أقطار المغرب العربي بان لا
تربط منفردة مصير شمال إفريقيا ميدان العلاقات الخارجية و
الدفاع إلى أن تتم إقامة المؤسسات الفيدرالية .

الكتابة الدائمة لمؤتمر وحدة المغرب العربي

قرر المؤتمر تأسيس كتابة دائمة للسهر على تنفيذ
مقرراته. وتؤلف هذه الكتابة من ستة أعضاء بنسبة مندوبين
عن كل حركة ممثلة في المؤتمر وتنقسم الكتابة إلى مكنتين
أحدهما بالرباط والثاني بتونس .
وتجتمع الكتابة دوريا في إحدى العاصمتين بالتناوب
ويعقد أول اجتماع خلال شهر ماي

الملحق: رقم (8)

تقرير السفارة الفرنسية في 22 أبريل 1958 حول تهريب الأسلحة لتونس

AMBASSADE DE FRANCE



BONN. le 22 Avril 1958

00741

L'Ambassadeur de France
près la République fédérale d'Allemagne

à

Son Excellence
Monsieur Christian PINEAU
Ministre des Affaires Étrangères- Direction Générale des Affaires
Marocaines et Tunisiennes -SECRET
CONFIDENTIELA/S Trafic d'armes vers la Tunisie
(Maison Hermann Bonneval).

L'Auswärtiges Amt m'a communiqué les résultats de l'enquête qu'il a entreprise sur notre demande au sujet de la Maison Hermann Bonneval de Hambourg (mes lettres N°378 du 22 février et 528 du 17 mars, et votre lettre N°45/EU du 14 mars).

Les renseignements qu'il a obtenus au sujet de la firme elle-même confirment ceux que je vous ai adressés le 17 mars. Bonneval paraît être effectivement un petit détaillant, sur les activités duquel aucune appréciation défavorable n'a été relevée jusqu'ici.

Quant au document reproduit par "Voici Pourquoi", l'Auswärtiges Amt a pu établir qu'il était authentique et avait bien été adressé à l'Attaché Commercial de Tunisie à Rome, M. Tawfik el Safi. Il affirme

Communiqué à :
- Direction d'Europe

المصدر: أرسيف وزارة الخارجية الفرنسية (كاي دروسي)

بيليو غرافيا

القرآن الكريم

المصادر:

أولاً: الوثائق الأرشيفية:

1- وثائق مركز الأرشيف الوطني الجزائري

أ- رصيد الحكومة الجزائرية المؤقتة: ملفات مصنفة كالتالي :

- DZ/AN/2G/041/01/001.

- DZ/AN/2G/041/03/007.

- DZ/AN/2G/042/02/030.

- DZ/AN/2G/043/07/002

ب- ملف خاص تونس عبر الأرشيف الوطني: مراسلات واتفاقيات تحمل العناوين التالية:

- مراسلة من الوفد الجزائري بالقاهرة إلى أعضاء الحزب الحر الدستوري التونسي لحثهم على ضرورة توحيد الجهود التونسية- الجزائرية لمواجهة الاستعمار الفرنسي. بتاريخ 1954/11/09.
- مراسلة من بعثة الجزائر بتونس بشأن مساندة تونس للثورة الجزائرية وذلك بتسهيل عملية مرور الأسلحة ومنح الإقامة للعديد من أعضاء الحكومة الجزائرية. بتاريخ 1960/03/23.
- مراسلة من بعثة الحكومة الجزائرية بتونس تتعلق بمحضر اجتماع الرئيس فرحات عباس وبعض أعضاء حكومته مع أعضاء الحكومة التونسية أين تطرق إلى ضرورة توحيد جهود الجيش الجزائري ونضيره التونسي من أجل منع أي هجوم فرنسي على تونس لمساندة هذه الأخيرة للجزائر. بتاريخ 1960/05/04.
- مراسلة من كاتب الدولة للمالية والتجارة بتونس بشأن تنظيم عملية إيصال البضائع والتجهيزات الموجهة للجزائر عبر تونس. بتاريخ 1960/11/03.

- بروتوكول جمركي بين الجزائر وتونس بخصوص تمرير السلع الموجهة إلى الجزائر عبر تونس وإعفاؤها من الضرائب. بتاريخ 19/12/1960.
 - بيان من الحكومة الجزائرية المؤقتة يتضمن مساندة الجزائر لكفاح الشعب التونسي لتحرير بنزرت. بتاريخ 20/07/1961.
- 2- الأرشيف التونسي:

أ- وثائق الأرشيف الوطني التونسي: وهي عبارة عن مجموعة من الوثائق مرتبة في سلسلة تاريخية وقد اطلعنا على :

- مجموعة من الوثائق المتعلقة بالخلاف بين الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف ضمن سلسلة الحركة الوطنية التونسية، صندوق 61، ملف 55.
- وثيقة حول اجتماع صالح بن يوسف بالشعب الدستورية لتونس والأحواز بتاريخ 1 جانفي 1956.

ب- أرشيف ما وراء البحار (أكس - آن - بروفانس) "Ax-En-Provence"

- وقد اطلعنا على عدد من وثائق السلسلة التاريخية من (1) إلى (4) وهي عبارة مراسلات وتقارير وإحصائيات للإدارة الفرنسية في تونس.

ثانيا- الوثائق المنشورة بالفرنسية:

1-Belhocine Mabrouk: Le Courier Alger-Le Caire 1954-1956, Le Congrès De La Soummam Dans La Révolutions, Ed Casbah, Alger 2000.

2- Harbi Mohammed: Les Archives de La Révolution Algérienne, jeune Afrique, paris 1981.

ثالثا- الجرائد:

1- جريدة المنار: جريدة سياسية ثقافية دينية حرة، رجعنا فيها للإعداد التالية:

- السنة الأولى، عدد 13، 6 ربيع الثاني/4 جانفي 1952.
- السنة الأولى، عدد 15، 6 جمادى الأولى/1371/1 فيفري 1952.
- السنة الأولى، عدد 16، 20 جمادى الأولى/15 فيفري 1952 .
- السنة الأولى، عدد 17، 4 جمادى الثانية/29 فيفري 1952.
- السنة الأولى، عدد 19، 2 رجب 1371/28 مارس 1952.

2- جريدة المجاهد: اللسان المركزي لجهة التحرير الوطني الجزائري، ورجعنا فيها للإعداد التالية:

- العدد 23، الأربعاء 7 ماي 1958 .
- العدد 41، الجمعة 24 شوال 1378/1 ماي 1959 .
- العدد 43، الاثنين 25 ذو القعدة/1 جوان 1959 .
- العدد 96، الاثنين 9 ذو الحجة/22 ماي 1961 .
- العدد 71، الاثنين 2 محرم 1380/27 جوان 1960.
- العدد 117، 14 شوال 1381/20 مارس 1962.
- العدد 118، 27 شوال 1381 / 2 أفريل 1962.

3- جريدة المغرب العربي: ورجعنا فيها للعدد التالي:

- السنة الأولى، العدد 18، 16 جانفي 1948 .

4- جريدة الزهرة: ورجعنا فيها للأعداد التالية:

- العدد 15179، الثلاثاء 19 جمادى الأولى 1375 /3 جانفي 1956.
- العدد 15181، الخميس 21 جمادى الأولى 1375 /5 جانفي 1956.
- العدد 15193، الثلاثاء 30 جمادى الثانية 1375 /17 جانفي 1956.

- العدد 15536، الأحد 25 رمضان 1375 / 6 ماي 1956.
- العدد 15560، الثلاثاء 26 شوال 1375 / 5 جوان 1956.
- العدد 15663، الثلاثاء 9 ربيع الأول 1375 / 16 أكتوبر 1956.

رابعاً- المذكرات الشخصية:

- 1- آيت أحمد حسين: روح الاستقلال، مذكرات مكافح 1942-1952، ترجمة سعيد جعفر، منشورا البرزخ، الجزائر 2002.
- 2- بن بلة أحمد: مذكرات أحمد بن بلة، ترجمة العفيف الأخضر، ط3، دار الآداب، بيروت 1981.
- 3- حمادي العزيز محمد: جيوش تحرير المغرب العربي، هكذا كانت القضية في البداية، منشورات المندوبية السامية لقدماء جيش التحرير، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط/ المغرب 2004.
- 4- الديق فتحي: عبد الناصر وثورة الجزائر، ط2، دار المستقبل العربي، القاهرة 1990.
- 5- الرشيد إدريس: ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس 1981.
- 6- عباس فرحات: حرب الجزائر وثورتها (ليل الاستعمار)، ترجمة أبو بكر رحال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية/ الجزائر 2006.
- 7- الفاسي علال: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 2003.
- 8- كافي علي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، دار القصة، الجزائر 1999.

9- المدني أحمد توفيق: حياة كفاح، مذكرات، ط2، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988.

خامسا: الكتب:

1- باللغة العربية:

- الإبراهيمي محمد البشير: آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج1، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997.

- الثعالبي عبد العزيز: تونس الشهيدة، ترجمة وتقديم يامي الجندي، ط1، دار القدس، بيروت/لبنان 1975.

- حامية محمد باشا: الشعب الجزائري التونسي، تقديم محمود عبد المولى، المؤسسة الوطنية للتحقيق والترجمة، بيت الحكمة، قرطاج/تونس 1991.

- حربي محمد: جبهة التحرير الأسطورة والواقع 1954-1962، ترجمة قيصر داغر، ط1، دار الكلمة للنشر، بيروت 1983.

- عبد الله الطاهر: الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة (1830_1956)، دار المعارف، سوسة/تونس 1990.

_ العراقي الغالي: ذاكرة نضال وجهاد(حديث سنوات التحرير والجمهر والغبار)، تقديم قاسم الزهيري، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط 2002.

- غلاب عبد الكريم: تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء، ج1، ط3، مطبعة النجاح، الدار البيضاء 1420 / 2000.

- الفاسي علال: محاضرات في المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، مطبعة النهضة، مصر 1955.

- ملاح عمار: قادة جيش التحرير الوطني الولاية 1، ج 2، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة 2009.

- الورتلاني الفضيل: الجزائر الثائرة، دار الهدى، عين مليلة/ الجزائر 2009.
2- باللغة الفرنسية:

- Ailleret Charles: Général du Contingent En Algérie 1960-1962, Préface de Jean Daniel, Grasset 1998.

- Bozar Nadir: Armée de Libération National Marocaine 1955-1956, Ed. Publisud, Paris 2000.

- Benyoucef Ben Khedda: La FLN de La guerre D'Algérie, les accords d' évian, OPU, Alger 1998.

- Saad Dahleb: Mission Accomplie, 3^e ,Ed. Dahlab, Alger 2009.

- Harbi Mohammed: 1954, La Guerre Commence En Algérie, Ed.Barwakh, Alger 2005.

- Kafi Ali: Du Militant Politique Au Dirigeant Militaire Mémoires (1946-1962), Ed.Casbah, Alger 2009.

- Lebjai Mohamed: Vérités Sour la Révolution Algérieienne, Ed. ANEP, 2010.

المراجع

أولاً: الكتب:

1- باللغة العربية:

- أزغيدي محمد لحسن: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني 1956-1962، دار هومة، الجزائر 2009.
- أمزيان محمد: محمد عبد الكريم الخطابي آراء ومواقف (1926-1963)، منشورات اختلاف، الرباط 2002.
- أمطاط محمد: الجزائريون في المغرب بين سنتي 1830-1962، ط1، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط 2008.
- بشيري أحمد: الثورة الجزائرية والجامعة العربية، منشورات تالة، الأبيار/الجزائر 2005.
- البكوش الهادي: الاعتداء الفرنسي على ساقية سيدي يوسف، الوقائع والتداعيات، تعريب: أحمد العابد ومحمد بلحاج، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس 2008.
- بلاسي نبيل أحمد: الاتجاه العربي والاسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1990.
- بالخوجة الطاهر: الحبيب بورقيبة "سيره زعيم" شهادة على العصر، مطبعة علامات 13، الشرقيه/ تونس 1999.
- بلقاسم محمد: القواعد الخلفية للثورة الجزائرية 1954-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، طبعة خاصة وزارة المجاهدين 2007.
- بلحاج صالح : تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، الجزائر 2008.

- ،، — : تاريخ الثورة الجزائرية (صانعوها أول نوفمبر 1954 المواجهات الصغرى في المواجهات الكبرى)، دار الكتاب الحديث، الجزائر 2010.
- بلقزيز عبد الإله وآخرون: الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية 1947-1986، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1992.
- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت/ لبنان 1997.
- بوعزيز يحي: ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20، الثورة في الولاية الثالثة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع (طبعة خاصة)، الجزائر 2009.
- بوقريوة لمياء: تطور الثورة التحريرية الجزائرية والإستراتيجية الفرنسية للقضاء عليها 1958-1959، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 2013.
- التركي عروسية: الحركة اليوسفية في تونس 1955-1956، مكتبة علاء الدين، صفاقس/تونس 2011.
- الجابري محمد صالح: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، دار الحكمة، الجزائر 2007.
- جلاب الهادي: علي باشا حامبة 1976-1918، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة/تونس 2005.
- الجندي أنور: عبد العزيز الثعالبي رائد الحرية والنهضة الإسلامية 1874-1944، دار الحكمة، الجزائر 2007.

- حميدى أبو بكر الصديق: قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية (1920-1954) دار الهدى، عين مليلة/ الجزائر 2015.
- خرفي صالح: محمد السعيد الزاهري، المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر 1986.
- داهش محمد علي: دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوجدانية في المغرب العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2004.
- الذوايدي رشيد: علي البهلوان حياته وآثاره، دار عطار، تونس 1974.
- رشيد هارون هاشم: جامعة الدول العربية، دار سراس للنشر، تونس 1980.
- الزيري محمد العربي: تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر 2007.
- الزريب الهادي وناس: الطاهر الاسود (القيادة العامة لجيش تحرير شمال إفريقيا)، ط1، مطبعة التسفير الفني، صفاقس 2008.
- زكي مبارك: محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي وإشكالية استقلال المغرب، منشورات فيدابرنت، الرباط 2003.
- سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945)، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت/لبنان 1992.
- (—، —): أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1996.
- (—، —): خلاصه تاريخ الجزائر، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت/لبنان، 1428/2007.

- **السوفي عمار**: عواصف الاستقلال، رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي جذوره وتداعياته من الحبيب ثامر 1946 إلى الأزهر شرايطي 1962، مطبعة الرشيد، تونس 2006.
- **الشريف محمد الهادي**: تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تعريب محمد الشاوش ومحمد عجينة، ط 3، دار سراس للنشر، تونس 1993.
- **طالب عمار**: ابن باديس حياته وآثاره، ط 2، 4 أجزاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت/لبنان 1983.
- **عبيد أحمد**: التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية (الجزائر، تونس، المغرب)، ط 1، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر 2010.
- **العزوزي محمد بن عمر**: محمد عبد الكريم نادرة القرن العشرين في قتال المستعمرين، ط 1، دار الكرامة، الرباط 2007.
- **العايب معمر**: مؤتمر طنجة المغاربي (دراسة تحليلية تقييمية)، دار الحكمة للنشر، الجزائر 2010.
- **العقاد صلاح**: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، ط 6، المكتبة الأنجلومصرية، مصر 1993.
- **العلمي محمد**: زعيم الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي، ط 1، دار الكتاب، الدار البيضاء 1986.
- **علية الصغير عميرة**: المقاومة التونسية في الخمسينات، مطبعة التفسير الفني، صفاقس 2004.
- (—، —): اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، ط 1، المغاربية للطباعة الاشهار، تونس 2007.

- العمري مومن: الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني (1926-1954) دار الطليعة، مكتبة البصائر، الجزائر 2003.
- عميرايي أحميذة: الأمير خالد وخطاب الحركة الوطنية الجزائرية، دار الهدى، المكتبة الوطنية، الجزائر 2007.
- الفيلاي مصطفى: المغرب العربي الكبير نداء المستقبل، ط2، سراس للنشر، تونس 1988.
- قاسمية خيرية: فلسطين في مذكرات القوقجي (1936 1948)، ج2، مركز الأبحاث، دار القدس، دون سنة نشر.
- قناش محمد وقداش محفوظ: نجم شمال إفريقيا (1926-1937)، وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2013.
- اللولب حبيب حسن: التونسيون والثورة الجزائرية، ج2، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر 2009.
- مالكي أمحمد: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1994.
- المحجوبي علي: جذور الحركة الوطنية التونسية (1904-1934)، تعريب: عبد الحميد الشابي، ط1، بيت الحكمة، قرطاج/تونس 1999.
- مقالاتي عبد الله: العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة الجزائرية، ج1، ج2، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر 1430هـ/2009م.
- الميللي محمد: مواقف جزائرية، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1405هـ/1984م.

- مناصرة يوسف: دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين، تأسيس الأحزاب الوطنية في تونس 1919-1934، دار هومة، الجزائر 2014.

2- باللغة بالفرنسية:

- **Ageron Charles-Robert**: Histoire de L'Algérie contemporaine, 2^e, Ed.Dahlab, Alger 1997.
- **Kaddache Mahfoud**: Histoire du Nationalism Algerien. Question Nationale et Politique Algérienne.(1919-1951), Tome 2, Ed.Alger 1980.
- **Camille Bégué**: Le Message De Bourguiba, Une Politique de l'Homme, Ed. Hachette, Paris 1972.
- **Chikh Slimaen**: l' algerie En Armes Ou Le Temps Des Certitudes, 2^e, Ed. Casbah, Alger 2006.
- **Guentari Mohamed**: Organisation Politico-Administrative Et Militaire De La Revolution Algerienne De 1954 à 1962, Tome 2, OPU, Alger 2009.
- **Harbi Mohammed, Benjamin Stora**: La Guerre d'Algérie(1954-2004) La fin de L'amnésie, vol 2, Ed. Chihab, Alger 2004.
- **Madi Mustpha**: Messali Hadj(1889-1989) Parcours et Témoignage ,Ed. Kasbah, Alger 2006.
- **Meynier Gilbeirt**: Histoire Interieure Du FLN 1954- 1962, Ed.Casbah, Alger 2003.

3- باللغة الأنجليزية:

- **Alistair Horne**: A Savage War Of Peace Algeria 1954- 1962, The Viking Press, New York 1978.

- O'balance Edgar: The Algerian Insurrection 1954-62, Printed in London 1967.

ثانيا: المقالات والمجلات:

1- بوقريوة لمياء: اللاجئون الجزائريون في المغرب إبان الثورة الجزائرية، مجلة البحوث والدراسات، جامعة الوادي، عدد 06، جوان 2008.

2- (—، —): اللاجئون الجزائريون في تونس إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1954_1962) دراسة نقدية من خلال الأرشيف الفرنسي، دورية كان التاريخية، العدد 16، جوان 2012.

3- (—، —): تأثير الثورة الجزائرية على طبيعة العلاقات الفرنسية التونسية 1954_1958، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 18، جامعة الشهيد حمه لخضر_ الوادي، ديسمبر 2017.

4- **التميمي عبد الجليل**: القناعات والثوابت في مسيرة المناضل الكبير يوسف الرويسي، ودوره في إنشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة، المجلة التاريخية المغاربية، عدد 108/107، تونس 2002.

5- (—، —): الأمير شكيب أرسلان والحركة الوطنية المغربية على ضوء مراسلات علال الفاسي (1933_ 1936)، المجلة التاريخية المغاربية، السنة 33، العدد 122، تونس 2006.

- 6- حمدي عيسى: علاقة الأمير شكيب أرسلان بالوطنيين المراكشيين، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 13_14، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، ديسمبر 2016.
- 7- رخيطة عامر: الثورة الجزائرية والمغرب العربي، مجلة المصادر، عدد 01، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في ثورة أول نوفمبر، جوان 1999.
- 8- الرشيد إدريس : أربعة رسائل من المرحوم يوسف الرويسي، المجلة التاريخية المغاربية، عدد 22/21، تونس 1981.
- 9- سعيدوني ناصر الدين: وحدة المغرب العربي بين الحتمية الحقيقية والواقع المعاش، المجلة الجزائرية للعلاقات الدولية، عدد 3، الفصل الثالث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1986.
- 10- صاري أحمد: شكيب أرسلان والحركة الوطنية الجزائرية، ملحة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر 2000.
- 11- ابن عبود أمحمد وكاني جاك: مؤتمر المغرب العربي 1947 وبداية نشاط مكتب المغرب العربي بالقاهرة، عمليه ابن عبد الكريم، المجلة التاريخية المغاربية، السنة 9، عدد 25 / 26، جوان 1982.
- 12- ابن عبود أمحمد: مكتب المغرب العربي في القاهرة أول نواة للوحدة السياسية المغربية، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 41 / 42، السنة 13، جوان 1986.
- 13- عليّة الصغير عميرة: الدكتور الحبيب ثامر (1909-1949)، هم يحيون ذكرى البانديّة ونحن نحيي ذكرى رجال تونس، جريدة الجمهورية (نسخة إلكترونية)، 10 جوان 2018، على الرابط : www.jomhouria.com

- 14- بن فريجة أحمد: المغرب العربي بين الوحدة والتوحيد، المجلة الجزائرية للعلاقات الدولية، عدد 3، الفصل الثالث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1986.
- 15- مرسلي أحمد: دراسة شخصية بومدين، مجلة المصادر، العدد 01، الجزائر 1999 .
- 16- مقلاتي عبد الله: مؤتمر تونس المغاربي واختطاف زعماء الثورة الجزائرية 23 أكتوبر 1956، مجلة المصادر، عدد 16، السداسي الثاني 2007.
- 17- (—، —): إستراتيجية الثورة الجزائرية في تجنيد المغرب العربي لتحرير الجزائر 1958_1960، مجلة الحوار الفكري، المجلد 14، العدد 14، 2019.
- 18- بن ميلاد ودو أحمد ومسعود إدريس محمد: شكيب أرسلان و المغرب العربي، المجلة التاريخية المغربية عدد 70/69، ماي 1983.

ثالثا: الملتقيات والندوات:

- 1- تصفية الاستعمال بتونس الأطوار والأبعاد (1952-196)، أعمال الملتقى الدولي التاسع من 8 إلى 10 ماي 1998، تونس 1999. ورجعنا فيه إلى:
- زكي مبارك: عبد الكريم الخطابي وحركة التحرر المغاربية 1947-1954.
- 2- ثورة التحرير والاستعمار الفرنسي، ملتقى دولي بجامعة سكيكدة يوم 12/11 ديسمبر 2006. ورجعنا فيه إلى:
- شرقي محمد: علاقة الثورة الجزائرية بلجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة 1954-1956.

3- جيش التحرير المغاربي 1948 - 1955، أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف 12/11 ماي 2001، تحت إشراف: دحو جربال، منشورات مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر 2004. ورجعنا فيه إلى:

- شهادة الخطيب عبد الكريم: الاتفاقات بين جيش التحرير المغربي وجيش التحرير الجزائري والخلافات المغربية الجزائرية ما بعد الاستقلال.
- شهادة: الطود عبد السلام الهاشمي جذور التنسيق شهادة مؤسس.
- شهادة القاضي بشير: المسيرون المغاربة الاتفاق والاختلاف.
- شهادة مروش منور: المناضلون المغاربة في القاهرة والكفاح المسلح في الجزائر.
- شهادة منصور أبو داود: التموين والتسليح وتضامن المغاربة.
- المتزكي نوال: الأحزاب الوطنية المغربية ومكتب المغرب العربي بالقاهرة.

4- وحدة المغرب العربي، ندوة نضمها مركز الدراسات الوحدة العربية ومركز الدراسات العربية المتوسطة أيام 30/29 نوفمبر و1 ديسمبر 1985، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت/لبنان 1987. ورجعنا فيها إلى:

- أومليل علي: النخبة الوطنية والمغرب العربي.
- محمد حربي: الوطنيون الجزائريون والمغرب العربي 1928 - 1954.
- الجاري محمد عابد: فكرة المغرب العربي أثناء الكفاح من أجل الاستقلال.

5- الوحدة الوطنية في ذاكرة الحركات الوطنية والتحريرية، أعمال ملتقى نضمته المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ط1، منشورات فكر، الرباط/ المملكة المغربية 2008. ورجعنا فيه إلى:

- شهادة العراقي الغالي: حركة التحرير المغربية وأبعادها الوجودية المغاربية.

● قنطاري محمد: الكفاح المغاربي من الكفاح إلى البناء والتشييد.

6- وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير، ندوة مغربية من تنظيم المعهد الجامعي للبحث العلمي والمندوبية السامية والمجلس الوطني المؤقت لقداماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 26/24 جانفي 2002، (عدد خاص) مجلة الذاكرة الوطنية، منشورات المندوبية السامية لقداماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط/المغرب 2002. ورجعنا فيه إلى:

● بلقاسمي بوعلام: مكتب المغرب العربي 1942-1947، تطور العمل الموحد بين برلين والقاهرة.

● حمادي عبد الله: التوجه المغاربي في ذاكرة الحركة الوطنية الجزائرية "حزب الشعب" "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" "نموذجا".

● بن عبود أمحمد: الجذور التاريخية لوحدة المغرب العربي، مكتب المغرب العربي في القاهرة "نموذجا".

رابعا: الرسائل الجامعية:

1- بلقاسم محمد: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا 1954-1975، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2009/2010.

2- بولغيتي بلقاسم: لجنة تحرير المغرب العربي وإسهامها في وحدة الكفاح المغاربي 1948م-1956م/ 1366هـ_1375هـ، مذكرة ماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ، الجامعة الإفريقية، أدرار 2012.

3- خيشان محمد: مهام الوفد الخارجي لجهة التحرير الوطني بالقاهرة 1947-1957، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2001/2002.

- 4- عميرة محمد سالم أحمد: شكيب أرسلان (1869_1946) دراسة في فكره السياسي، رسالة دكتوراه في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة الأردن 2000.
- 5- العمري مومن: شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فتره الكفاح الوطني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة 2010/2009.
- 6- لباز الطيب: الحزب الدستوري التونسي ودوره في القضايا التحررية المغاربية 1947-1956، "القضية الجزائرية نموذجا"، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2008/2007.
- 7- (—، —): علاقة حزب الاستقلال الغربي بالحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية 1944_1956، رسالة دكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2014.
- 8- اللولب حبيب حسن: التونسيون والثورة الجزائرية (1954-1962)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2006/2007.
- 9- مقالاتي عبد الله: دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة 2002/2001.
- 10- مولوح فوزية: الوحدة في برامج وخطب الأحزاب المغاربية الثلاثة (حزب جبهة التحرير الوطني، حزب الاستقلال المغربي، التجمع الدستوري الديمقراطي التونسي)، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 2011/2010.

الفهارس

✓ فهرس الأعلام

✓ فهرس البلدان والأماكن

✓ فهرس المحتويات

فهرس الأعلام

130 ، 128 ، 127 ، 123 ، 113 ،

.131،

الأمير خالد 37 ، 55 ، 57.

الأمير مختار الجزائري 64 .

الأمين دباغين 71 ، 73 ، 244.

آيت أحمد 73 ، 75 ، 81 ، 141، 165،

.175

ب

الباهي الأدغم 228 ، 229 ، 230

البصري 21 ، 189 ، 204 ، 229

بلافريج 230

بوصوف عبد الحفيظ 229 ، 232 ، 239

، 247 .

بوعزة 126.

بوقادوم 75 .

المسيدي 178 ، 179 ، 184.

المنجي سليم 72 ، 199.

أ

أبو داود محمد منصور 247 .

إبراهيم طوبال 172 ، 195

أحمد التليلي 229 ، 240 ، 244.

أحمد المليح 84 .

أحمد بلافريج 72 ، 229.

أحمد بن بلة 75 ، 142 ، 144 ، 148

173 160 ، 175 ، 177 ، 184

.185.227

أحمد بومنجل 229 .

أحمد توفيق المدني 14 ، 37 ، 50 ، 214

، 244 ،

أحمد عبد السلام الريفي 133 .

أحمد فرنسيس 229 ، 241.

أحمد بن عبد الكريم 111.

أحمد أحمد بن عبود 30 ، 31 ، 83 ، 84

، 88 ، 93 ، 94 ، 96 ، 97 ، 98 ، 99

، 100 ، 101 ، 102 ، 103 ، 104

، 107 ، 108 ، 109 ، 110 ، 111

حمدان بن علي الجزائري 36 .

خ

الخطابي 6 ، 7 ، 10 ، 15 ، 17 ، 18 ، 30

31 40 ، 41 ، 42 ، 57 ، 65 ، 97

105 104 ، 106 ، 107 ، 108

109 111 ، 110 ، 112 ، 113

115 116 ، 118 ، 117 ، 119

120 121 ، 123 ، 125 ، 124

126 127 ، 128 ، 129 ، 130

131 132 ، 133 ، 134 ، 136

138 137 ، 139 ، 142 ، 146

147 149 ، 148 ، 151 ، 158

159 162 ، 174 ، 165 ، 180

192 198 ، 203 ، 209 ، 205

212 213 ، 214 ، 215 ، 216

225 .

د

ديدوش مراد 144 .

ديغول 7 ، 215 ، 238 ، 239 ، 241

252 ، 251 ، 253 ، 254 ، 255

الهاشمي عبد السلام الطود 14 ، 133

، 135 .

ج

جمال الدين الأفغاني 27

جمال عبد الناصر 158 ، 175 ، 184

، 189 .

ح

الحاج أمين الحسيني 61 ، 93 .

الحبيب بورقيبة 39 ، 54 ، 81 ، 82 ، 90

، 102 97 ، 111 ، 121 ، 126

، 131 143 ، 145 ، 149

، 150 ، 194 ، 220

الحبيب ثامر 62 ، 63 ، 82 ، 84 ، 93

، 94 97 ، 134 .

حافظ ابراهيم 248 .

حسن بن عبد العزيز الورداني 198 .

حسين التريكي 82 ، 84 ، 93 .

حمادي العزيز 13 ، 133 ، 134 ، 135

141 140 ، 142 ، 144 ، 145

، 174 .

ص

صالح الشريف 35 ، 36.

صالح بن يوسف 71 ، 75 ، 82 ، 143

160 ، 147 ، 161 ، 170 ، 185

186 ، 194 ، 189 ، 195 ، 201

216 ، 217 ، 225 ، 223 .

صالح حرب 85 .

صالح فرحات 38 ، 71 .

ط

الطالب العربي 199 ، 202 .

الطاهر زعرور 203 .

الطاهر لسود 170 .

الطيب المهيري 229 ، 244 .

ع

عباس لغرور 170 ، 189 ، 201 ، 202

عباس المسيعدي 179

عبد الحميد بن باديس 47 ، 50

عبد الخالق الطريس 30 ، 83 ، 94 ، 111

215 .

عبد العزيز آل سعود 118 ، 127

256 ، 258 ، 257 ، 260 ، 261 ،

262 ، 264 .

ر

رابع بيطاط 144 .

رشيد قايد 229 .

الرشيد إدريس 13 ، 59 ، 61 ، 62 ، 79

82 ، 81 ، 84 ، 85 ، 86 ، 88 ، 89

90 ، 93 ، 91 ، 95 ، 100 ، 118

127 ، 122 ، 128 ، 134 .

الرشيد أوعمارة 59 .

ش

شال 251 ، 252

شكري القوتلي 119

شكيب أرسلان 34 ، 39

لشاذلي المكي 71 ، 80 ، 83 ، 84 ، 94

123 ، 141 .

الشاذلي بن القاضي 71

الشاذلي خير الله 56

علي باشا حامية 26 ، 32 ، 33 ، 34 ،
48 ،

عمارة بوقلاز 202 .

غ

الغالي العراقي 14 ، 177 ، 178 .

ف

فتحي الديب 13 ، 14 ، 144 ، 150 ،

159 ، 158 ، 160 ، 161 ، 162 ،

165 ، 175 ، 173 ، 176 ، 181 ،

183 ، 184 ، 187 ، 186 ، 190 ،

196 ، 198 ، 207 ، 208 ، 219 ،

220 ، 221 ،

فرحات حشاد 157 .

الفاضل بن عاشور 71 .

الفضيل الورتلاني 64 ، 161 ، 186 ،

209 .

فرحات عباس 52 ، 54 ، 155 ، 228 ،

238 ، 229 ، 239 ، 240 ، 242 .

عبد العزيز الثعالبي 26 ، 33 ، 36 ، 38 ،
55 ، 50 ، 57 ،

عبد العزيز شوشان 187 .

عبد الكريم بن ثابت 102 .

عبد الكريم غلاب 79 ، 80 ، 84 ، 90 ،

116 ، 102 ، 141 ،

عبد الله بن طوبال 202 .

عبد الله فرحات 244 .

عبد المجيد بن جلول 79 ، 84 ،

عبد المجيد شاكر 229 .

عز الدين عزوز 135 ، 143 ،

علال الفاسي 14 ، 30 ، 34 ، 35 ، 41 ،

43 ، 42 ، 55 ، 56 ، 68 ، 69 ، 74 ، 79 ،

90 ، 85 ، 91 ، 93 ، 95 ، 97 ، 98 ،

107 ، 104 ، 110 ، 111 ، 112 ، 113 ،

115 ، 114 ، 116 ، 118 ، 120 ، 121 ،

123 ، 122 ، 139 ، 141 ، 146 ، 151 ،

172 ، 160 ، 175 ، 181 ، 197 ، 225 ،

229 ، 226 ، 232 ، 236 .

علي البهلوان 149 .

علي الزليطني 189 ، 200 .

ك

كريم 144 ، 262.

كريم بلقاسم 144 ، 262.

ل

لوريلو 208 .

لويس جوكس 262 .

م

محمد البشير الإبراهيمي 48 ، 53 ، 155

، 165 156 ، 213 .

محجوب بن صديق 229 .

محمد الخامس 107 ، 117 ، 132 ، 133

137 ، 138 ، 142 ، 145 ، 151

175 157 ، 177 ، 182 ، 183

196 ، 216 ، 214 ، 217 ، 218

219 ، 220 ، 247 ، 235 ، 255 .

محمد الخضر حسين 35 ، 36 ، 63 ، 81 .

محمد باشا حامبة 36 .

محمد باشا حاممة 26 .

محمد بن الحسن الوزاني 142 .

محمد بن عرفة 157 .

محمد بوراس 60 .

محمد بوستة 241 .

محمد خيضر 74 ، 141 ، 160 ، 161

، 172 .

محمد شرشالي 74 .

محمد شنيق 75 ، 147 .

محمد عبده 46 .

محمد علي 23 ، 110 .

محمد مزبان التلمساني 35 ، 36 .

محمود فهمي النقراشي 66 ، 109 .

محي الدين القليبي 123 .

مصالي الحاج 56 ، 60 ، 76 ، 77 ، 155 .

165 .

مصطفى بن بولعيد 144 .

ن

نذير بوزار 180 ، 204 .

ي

بن يوسف بن خدة 77 ، 262 ، 263 .

فهرس البلدان والأماكن*

أ

أفغانستان 113، 122.

أكنول 177، 178 .

أستراليا 113 .

أمريكا 113، 114، 216، 220 .

ألمانيا 59، 60، 62 .

أنوال 39، 40 .

أندونيسيا 113، 125 .

أوروبا 26، 55، 84، 92، 114،

141.

إسبانيا 39، 42، 62، 112، 173.

217.

إسطنبول 26، 31، 33، 34.

إيطاليا 217 .

إيفيان 256، 259.

آسيا. 114.

ب

باريس 29، 36، 56، 61، 75، 92،

93، 111.

باندونغ 169، 170، 183 .

بيارس 54، 55، 61، 147، 153 .

برلين 26، 60، 61، 62، 92 .

بلجيكا 55 .

بركان 243 .

بروكسل 55، 56 .

بروما 35 .

بريطانيا 107 .

بغداد 37، 131، 132، 133 .

بلجيكا 62 .

بني حسان 65 .

بوردي 178 .

بورسعيد 106، 108، 109، 111.

ت

الاتحاد السوفياتي 105، 122، 220.

تطاوين. 167.

تطوان 101، 174، 243 ز

تلمسان 28، 52

* - لم ندرج دول المغرب العربي الثلاث (الجزائر، تونس المغرب) لتكثّر ذكرهم بكثرة في البحث.

ر

الرباط 20، 30، 39، 44، 67، 82،
92، 105، 115، 132، 173،
174، 177، 178، 203، 215، 216،
224، 230، 236، 243.
الرديف 198 .
رمادة 198 .

ز

زمردين 65 .

س

ساقيه سيدي يوسف 217 .
السعودية 65، 75، 117، 125، 231
سنغفورة 113 .
سوريا 54، 55، 65، 82، 99، 113،
124، 131 .
السويس 108، 109 .
سوق الأربعاء 197، 199، 240، 243
سوق أهراس. 167
سيدي بوبكر 243 .

توزر. 198

تيزي ويسلي 178

ج

جزيرة لارينيون 42، 105، 111 .
جنيف 34، 35 .
جيغل 43.

ح

الحجاز(المدن الغربية للمملكة العربية السعودية
ومنها مكة والمدينة) 21، 47 .

خ

خمير. 167

الخميسات. 243

د

الدار البيضاء 33، 77، 79، 114،
119، 154، 243 ز
دمشق 23، 34، 82، ، 54، 82، 92،
99، 200.

سيدي جابر 243 .

ع

العراق 37، 65، 125، 132، 231 .

العريش 243 .

عدن 107، 108 .

عنابة 32.

ش

الشام(الأردن، فلسطين، سوريا، لبنان) 37

شانتى 76، 152.

ص

الصحراء الجزائرية 211، 254، 255 .

الصومام 161، 163، 164، 199،

205، 218، 219، 254 .

ط

طرابلس 33، 35، 133، 134، 142،

170، 183، 184، 186، 189

طشقند 113 .

طنجة 7، 10، 13، 18، 24، 31،

73، 100، 138، 166، 206،

218، 221، 222، 223، 224،

230، 231، 232، 233، 234،

235، 236، 237، 243، 246،

250، 251، 252، 253، 260،

265.

ف

فرنسا 7، 10، 17، 21، 25، 34،

38، 40، 41، 42، 43، 52، 53،

54، 55، 56، 61، 66، 67، 71،

77، 78، 88، 89، 90، 96، 105،

106، 107، 111، 112، 115،

116، 124، 135، 137، 141،

143، 144، 145، 146، 147،

148، 149، 150، 151، 152،

156، 163، 164، 166، 168،

178، 181، 187، 190، 191،

192، 193، 194، 202، 203،

204، 207، 210، 211، 212،

213، 214، 215، 216، 217،

218، 219، 221، 226، 228،

232، 234، 237، 246، 248،

قسنطينة. 249

. القصرين 167 .

قفصة. 167

. القنيطرة 243 .

ل

. لوجران 257 .

. لوسورن 256 .

ليبيا 22 ، 23 ، 24 ، 78 ، 89 ، 133 ،

. 170 ، 185 ، 188 ، 195 ، 252 .

م

مالطا 147

. مدريد 39 ، 174 ، 203 .

المشرق العربي 22 ، 37 ، 62 ، 63 ، 87 ،

90 ، 130 ، 131 ، 132 ، 222 ، 265 .

المهدية 18 ، 233 ، 236 ، 237 ، 265 .

مدغشقر 39 ، 106 ، 107 ، 193 .

مراكش 21 ، 24 ، 78 ، 82 ، 83 ، 84 ،

86 ، 88 ، 89 ، 99 ، 120 ، 153 ،

. 162 ، 193 ، 215 .

، 250 ، 251 ، 252 ، 253 ، 254 ،

. 255 ، 256 ، 258 ، 259 ، 265 .

فلسطين 37 ، 60 ، 79 ، 92 ، 113 ،

131 ، 133 .

فيتنام. 113

ق

القاهرة 9 ، 11 ، 13 ، 17 ، 29 ، 30 ،

50 ، 62 ، 63 ، 64 ، 68 ، 70 ، 75 ،

77 ، 78 ، 79 ، 80 ، 81 ، 82 ، 84 ،

89 ، 92 ، 93 ، 95 ، 96 ، 97 ، 99 ،

101 ، 103 ، 104 ، 107 ، 109 ،

110 ، 111 ، 112 ، 114 ، 115 ،

116 ، 118 ، 119 ، 122 ، 123 ،

124 ، 128 ، 131 ، 132 ، 134 ،

139 ، 140 ، 141 ، 142 ، 144 ،

146 ، 147 ، 149 ، 155 ، 159 ،

162 ، 163 ، 167 ، 169 ، 170 ،

171 ، 172 ، 173 ، 179 ، 181 ،

182 ، 183 ، 187 ، 189 ، 194 ،

198 ، 199 ، 203 ، 208 ، 210 ،

. 222 ، 238 ، 263 .

وجدة 243، 244، 264 .	مرسيليا 107 .
ورغة 41 .	مصر 17، 21، 22، 33، 37، 39،
وغشتاين 62 .	42، 54، 55، 65، 70، 79، 80،
الولايات المتحدة الأمريكية 105، 122،	81، 89، 92، 98، 100، 104،
219 .	107، 108، 109، 111، 112،
وهران 134، 143، 173، 178،	114، 118، 132، 134، 139،
204، 244 .	156، 182، 184، 187، 188،
	190، 220، 224، 239، 253،
	265 .
	موريتانيا 22، 23، 24، 25، 229 .

ن

نفطة 198 .
الناظور 175، 243 .
النمامشة 167 .

ه

الهند 37، 89 .
الهند الصينية 113، 131، 143 .

و

وادي سوف 168 .

فهرس المحتويات

الإهداء

شكر وعرافان

المختصرات

5مقدمة
19 تمهيد
28 الفصل الأول: تطور فكرة الكفاح المغاربي المشترك قبل سنة 1947
29 1_ فكرة وحدة المغرب العربي
31 2_ النضال الوجدوي المغاربي بين الحربين العالميتين
32 أ - النضال الوجدوي للتونسيين
40 ب - ثورة الريف في المغرب الأقصى وصدائها المغاربي
44 ج - النشاط الوجدوي المغاربي لرجال الحركة الإصلاحية الجزائرية
51 د - جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ووحدة المغرب العربي
54 هـ - النشاط الوجدوي المغاربي لنجم شمال إفريقيا
58 3_ علاقة شكيب أرسلان بالحركات الوطنية المغاربية
60 أ_علاقة شكيب أرسلان بالحركة الوطنية الجزائرية
61 ب_علاقة شكيب أرسلان بالحركة الوطنية المغربية
64 ج_علاقة شكيب أرسلان بالحركة الوطنية التونسية
65 4- النشاط الوجدوي وانبعاث الفكر التحرري خلال الحرب العالمية الثانية
66 أ - لجنة العمل الثورية الشمال إفريقية
68 ب - نشاط المغاربة من خلال مكتب المغرب العربي ببرلين

- ج- جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية. 71
- الفصل الثاني: مشروع الكفاح المغاربي المشترك بعد الحرب العالمية الثانية..... 73
- 1- انتقال الحركات الوطنية من المطالبة بالإصلاح إلى المطالبة بالاستقلال. 74
- 2- نشاط الوطنيين الجزائريين لتوحيد الكفاح على الساحة المغاربية. 78
- 3- مؤتمر القاهرة المغاربي 1947 وتطور التوجه الوحدوي. 86
- أ- انتقال الوطنيين المغاربة إلى القاهرة. 86
- ب- مؤتمر المغرب العربي فيفري 1947. 91
- 4- نشاط مكتب المغرب العربي بالقاهرة. 100
- أ- وحدة التوجه الفكري والسياسي لعناصر المكتب. 104
- ب- وحدة العمل الدبلوماسي والسياسي. 106
- ج- وحدة النشاط الإعلامي. 107
- د- توحيد حركة الوطنية المغاربية عمليا من خلال الكفاح المشترك..... 109
- هـ- الاتصال المستمر بالعناصر الداخلية في بلدان المغرب العربي..... 109
- و- الاعتراف الدولي بالحركة الوطنية المغاربية كحركة موحدة..... 111
- 5_ نشاط فروع مكتب المغرب العربي بدمشق ونيويورك..... 113
- أ_ مكتب دمشق..... 113
- ب_ مكتب نيويورك..... 114
- الفصل الثالث: لجنة تحرير المغرب العربي ودورها في وحدة الكفاح المغاربي 115
- 1- لجوء الأمير الخطابي إلى مصر سنة 1947. 116
- أ- ظروف نزول الأمير الخطابي في مصر. 116
- ب- عملية نزول الخطابي بمصر واستقراره بها. 118
- ج- ردود الفعل المختلفة حول عملية نزول الخطابي بمصر. 122

- 126 د- نشاط الخطابي قبل تأسيس اللجنة.
- 2- لجنة تحرير المغرب العربي وأهدافها.** 130
- 131 أ- تأسيس اللجنة.
- 135 ب- أهداف اللجنة بين الكفاح المسلح والعمل السياسي.
- 142 ج- اللجنة وتحضير الكفاح المسلح.
- 3- التباين الأيديولوجي والسياسي داخل اللجنة.** 148
- 149 أ- أصحاب التوجه الثوري وتوحيد الكفاح المسلح على الساحة المغاربية.
- 155 ب- أصحاب التوجه السياسي والعمل القطري.
- الفصل الرابع: وحده الكفاح المغاربي أثناء مرحلة الكفاح المسلح 1952_1956 ...** 163
- 1- جهود التنسيق لتوحيد الكفاح ضد الاحتلال الفرنسي.** 164
- 165 أ- جبهة الاتحاد والعمل المغاربية.
- 168 ب- ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي 1954.
- 2- الثورة الجزائرية ووحدة الكفاح المغاربي.** 173
- 173 أ- البعد المغاربي للثورة الجزائرية.
- 179 ب- الثورة الجزائرية وتوحيد الجبهة التونسية الجزائرية.
- 3- جيش تحرير المغرب العربي وتجسيد وحدة الكفاح المسلح المشترك.** 184
- 184 أ- الاتصالات التمهيدية لتوحيد الجبهة الجزائرية المغربية.
- 187 ب- ميلاد جيش تحرير المغرب العربي.
- 197 ج- جيش التحرير التونسي و توحيد القتال على الساحة المغاربية.
- 4- أسباب فشل مشروع وحدة الكفاح المسلح المشترك.** 204
- 205 أ- السياسة الفرنسية ودورها في إفشال المشروع.

- 209 ب- تصفية عناصر الكفاح المغربي المشترك.
- 216 ج- اعتقال قادة الثورة الجزائرية بالخارج في 22 أكتوبر 1956.
- 222 الفصل الخامس: مشروع وحدة الكفاح في ظل الاستقلالات القطرية.
- 223 1- الثورة الجزائرية وخيار مواصلة الكفاح المشترك.
- 223 أ- التحالف مع الخطابي لمواصلة الكفاح المشترك.
- 227 ب- تونس والمغرب وتبني خيار الوساطة بين الجزائر وفرنسا بدل العمل الوحدوي.
- 233 2- مؤتمر طنجة 1958 ووحدة النضال المغربي.
- 234 أ- ظروف أسباب عقد المؤتمر.
- 240 ب- أشغال المؤتمر ومقرراته.
- 248 ج- ندوة المهديّة ومصير قرارات طنجة.
- 253 3- التضامن المغربي مع الثورة الجزائرية.
- 254 أ- دور الجالية الجزائرية في تجنيد شعوب المغرب العربي لدعم الثورة الجزائرية.
- 256 ب- التضامن الرسمي والشعبي التونسي مع الثورة الجزائرية.
- 260 ج- التفاعل الرسمي والشعبي المغربي مع الثورة الجزائرية.
- 264 4- ردود فعل فرنسا على مشروع وحدة المغرب العربي وتصدي جبهة التحرير لها. .
- 265 أ- إستراتيجية فرنسا في القضاء على الثورة الجزائرية بعد مجيء ديغول.
- 266 أولا: استعمال القوة العسكري (مشروع شال).
- 267 ثانيا: مشروع قسنطينة.
- 268 ب- انتهاج فرنسا سياسة فرق تسد على الساحة المغاربية.
- 272 ج- محاولة فرنسا تقسيم الجزائر وتدويل قضية الصحراء والمماطلة في المفاوضات.
- 280 خاتمة.

287	ملاحق
306	بيبلوغرافيا
326	الفهارس
327	فهرس الأعلام
332	فهرس البلدان والأماكن
337	فهرس المحتويات
342	الملخص

ملخص:

عنوان الأطروحة بالعربية:

"وحدة الكفاح المغربي في أيديولوجية حركات التحرر الوطنية 1947-1962"

يكتسي موضوع وحدة الكفاح المغربي أهمية كبيرة، حيث يعتبر من أهم المواضيع الشائكة والحساسة على الصعيد القطري والمغربي، وذلك من خلال الكشف عن جانب مهم من ارتباطات الحركات الوطنية في أقطار المغرب العربي بعضها ببعض خلال مرحلة الكفاح الوطني ومدى تنسيقهم وجديتهم في تحقيق وحدة الكفاح المشترك في ظل مشروع وحدة المغرب العربي، والذي اكتسب أهمية كبيرة لدى شعوب المنطقة خلال محنة الاحتلال المشترك.

وتهدف من خلال هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أهم محطات التعاون المغربي في مرحلة الكفاح الوطني ونتائجه، وكذلك إلى إبراز أهمية العمل الوحدوي في تحقيق أهداف حركات التحرر في المغرب العربي، وللوقوف على جهود التنسيق بين الوطنيين المغاربة من أجل تجسيد وحدة الكفاح المسلح على الساحة المغاربة؛ وذلك لأن أغلب الأقاليم التي تناولت موضوع الوحدة المغربية ركزت على دراسة وحدة المغرب العربي من الجانب السياسي والاجتماعي دون التركيز على وحدة الكفاح العسكري، والذي من دونه لن تتحقق وحدة المغرب العربي المنشودة في ظل وجود الاستعمار الفرنسي.

وقد تبين لنا بأن الوطنيين المغاربة تمكنوا من توحيد الكفاح المغربي من خلال نشاطهم ضمن مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي ابتداء من سنة 1947، وتوجوا عملهم بتشكيل جيش تحرير المغرب العربي في أكتوبر 1955، الذي كان وراء حصول تونس والمغرب على استقلالهما في مارس 1956، وعلى الرغم من اختلاف الأهداف السياسية لقادة حركات التحرر الوطنية منذ سنة 1956؛ إلا أنهم تمكنوا من توحيد نضالهم وتحقيق الاستقلال المنشود لأقطارهم دون تحقيق الوحدة السياسية، والتي حالت دونها المطامح القطرية التي ظهرت قبل استقلال الجزائر وأدت إلى التصادم المسلح بين الأشقاء الذين قاتلوا قبل ذلك في جبهة واحدة ضد الاحتلال.

Summary:

-Thesis title in English:

"The unity of the Maghreban struggle in the ideology of the national liberation movements 1947-1962".

The issue of the unification of the Maghreban struggle has received significant interest. It is considered as one of the most sensitive and prickly topics on both national and Maghreban levels. During the period of national struggle. This can be noticed from the revelation of an important aspect of the interconnectivity of the national movements within the states of the Maghreban region, as well as the extent of their serious collaboration for the sake of realizing the unity of the common struggle guided by the vision of a united Maghreb region, a vision that had its great importance for the peoples of this region experiencing the common adversity of colonialism.

This study attempts to shed light on the main stages of Maghreban collaboration during the period of national struggle for liberation and highlight its results, and to emphasize the importance of the Unitarian co-effort to achieve the goals of the liberation movements in the Maghreb Arab region, and further, to point out the coordination efforts between Maghreban nationals in order to incorporate the unity of this armed struggle on the Maghreban soil. That is because most studies dealing with Maghreban unity just concentrated on studying this unity from the political and social aspects without emphasizing the unity of the armed struggle, without which the desired Maghreban liberation from French colonialism and ultimate unity would not be manageable.

It has become clear that the Maghreban nationals were able to unite their struggle through their activities in the office and committee of Maghreban liberation as early as 1947, activities which were coronated by the formation of the common Maghreban liberation army in 1955 that was instrumental in the independence of Morocco and Tunisia in March 1956. Despite their differences in political aspirations and priorities, the leaders of the national liberation movements were able to unite their struggle and achieve the longed independence of their individual countries, though without achieving political unity, which the local nationalistic ambitions had prevented. These narrow ambitions which appeared before the independence of Algeria and led later to armed conflicts between the brethren who had fought in one front against the common enemy, the occupation.

The topic of the unification of the Maghrebean struggle has been of particular interest. It is considered as one of the most sensitive and tickly topics on both national and Maghrebean levels. This is through disclosing an important aspect of the national movements' links in the Arab Maghreb countries.